من المساجد والمزارات
في الحرمين الشريفين

آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

تهميش:

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

العراق / كربلاء المقدسة / ص ب ١٠٩٤

من المساجد والمزارات
في الحرمين الشريفين

بِسمِ اللهِ الرحمَنِ الرحِيمِ

إِنمَا يعمرَ مسَاجِدَ اللهِ

مَن آمَنَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ

وأَقامَ الصلاة وآتَى الزكاة

وَلم يخشَ إِلا اللهَ

فعَسَى أولَئِكَ أن يكونوا مِنَ المهتَدِينَ

صدق الله العلي العظيم

سورة التوبة : ١٨

كلمة الناشر

من أهم ما يميز الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم، امتلاكها لتاريخ ثر مليء بالأحداث والوقائع والذكريات الجميلة والتي هي عبرة ودرس للأجيال، بالإضافة إلى الأماكن المقدسة والتاريخية المنتشرة في كافة أرجاء البلاد الإسلامية، فما من بلد إسلامي تمر به إلا وتجد فيه معلماً من معالم الحضارة الإسلامية. فمن المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين في فلسطين، إلى الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، إلى المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، إلى مسجد الكوفة في الكوفة، ومرقد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف، ومراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام في كربلاء المقدسة والكاظمية المشرفة وسامراء المقدسة بالعراق، إلى مرقد الإمام الرضا عليه السلام في خراسان بإيران، والأزهر الشريف في القاهرة حيث بناه الفاطميون، وقصر الكرملين في روسيا والذي قام بتشييده المسلمون قبل خمسة قرون كمقر للحاكم الإسلامي هناك، ولكن مما يؤسف له اليوم أنه أصبح بأيدي غير المسلمين كغيره من المعالم الإسلامية، ثم الأندلس في أسبانيا، ثم الآثار الإسلامية في الصين والهند وغيرها من بقاع العالم.

والمسلم يعتز بتاريخه وحضارته ويفتخر بهما، وهذا الاعتزاز والافتخار بالتاريخ والحضارة هو الذي جعل الحضارة الإسلامية حضارة حية، فلم تمت ولم تندثر مثل باقي الحضارات التي قامت وزالت ثم أصبحت جزءً من التاريخ وربما نسيت.

ومن مظاهر هذا الاعتزاز والافتخار لدى المسلم هو زيارة تلك الأماكن المقدسة وتبجيلها وتقديسها والتردد عليها باستمرار، ليس باعتبارها أثراً تاريخياً فحسب، بل لورود الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة الدالة على ذلك.

يقول تعالى بخصوص الحج: **[وللهِ على الناسِ حجُ البيتِ منِ استطاع إليهِ سبيلا ومن كفر فإن الله غنيٌ عنِ العالمين]**[1]، فالآية الكريمة دلت على وجوب الحج على المسلمين المستطيعين منهم، فهي تجمع المسلمين في مكان واحد بلباس واحد ولغة واحدة يطوفون ويلبون حول البيت العتيق ويشاهدون من قرب تلك الآثار الإلهية المباركة وكذلك آثار رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، كما أنهم بعد أداء المناسك يجتمعون ويتبادلون الأحاديث حول مشاكلهم وخططهم ونظرتهم للمستقبل، وهذا فيه مغزى عظيم على وحدة الأمة وتاريخها المشترك.

وبما أن الدين الإسلامي هو دين الفطرة، وأن كافة تعاليمه لا تخالف الفطرة وما جُبل الإنسان عليه، فقد حثت السنة النبوية الشريفة على زيارة القبور وذكرت الآثار الإيجابية لها، لما تنطوي عليه من آثار تربوية وأخلاقية تعود بنفعها على الزائر ـ بالإضافة إلى المزور ـ كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الصلاة وترك الظلم والمنكرات وغيرها. ففي الحديث الشريف الوارد عن رسول الله ﷺ أنه حث على زيارة القبور، وقال: «تذكركم الآخرة»[2].

وفي حديث آخر: «فإنها تزهّد في الدنيا»[3].

وفي حديث ثالث: «فإن لكم فيها عِبرة»[4].

إن الأنظمة العلمانية المتسلطة على البلدان الإسلامية أخذت بإحياء تاريخ وحضارة البلد الذي فيه، كالحضارة الفرعونية في مصر، والبابلية في العراق، والرومية في الشام، والفارسية في إيران، والطورانية في تركيا، وتمجيد رموزها، في خطوة منها لإبعاد المسلمين عن تاريخهم وحضارتهم الإسلامية التي تمكنت من توحيد الشعوب والأمم على اختلاف قومياتها ولغاتها وثقافتها ونمط تفكيرها، وجعلها أمة واحدة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فكانت خير أمة أخرجت للناس، وكما نطق القرآن المجيد بذلك، قال تعالى: **[كنتم خيرَ أمةٍ أخرِجت لِلناسِ تأمرون بِالمعروفِ وتنهون عنِ المنكرِ وتؤمِنون بِالله]**[5].

إن من الأسباب والوسائل التي أضفت على الإسلام حيوية وبقاءً هي وفود الأعداد

---

(1) سورة البقرة: ١٥٨.
(2) مستدرك الوسائل: ج٢ ص٣٦٢ ب٤٥ ح٢١٩٣.
(3) كنز العمال: ج١٥ ص٦٤٦ ب٣ ف٣ ح٤٢٥٥٤.
4 كنز العمال: ج١٥ ص٦٤٧ ب٣ ف٣ ح٤٢٥٥٨.
5 سورة آل عمران: ١١٠.

المليونية للمسلمين كل عام في موسم الحج على الديار المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وزيارة قبر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وآثاره وتذكر مواقفه في غزواته، وكذلك زيارة قبور الأئمة الطاهرين عليهم السلام من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقبور الصحابة والتابعين، وزيارة موقعة أحد وقبور الشهداء وموقعة الخندق وغيرها من المشاهد والمساجد المباركة هناك.

فهذه الزيارة والمثول أمام تلك الآثار العظيمة تؤثر في خلود الإسلام ونبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في النفوس وتزيل عنها الشكوك ووساوس الشيطان، ومن هذا نجد أن الفقهاء أفتوا بأنه يجب على الحاكم الإسلامي تجهيز المسلمين من بيت المال وإرسالهم إلى الحج إذا خلت الكعبة المشرفة من الزوار والحجاج؛ لئلا تنسى، وتبقى حية خالدة في قلوب المسلمين وضمائرهم، وكذلك قبور الأنبياء والمرسلين وعلى رأسهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقبور الأئمة الهادين المهديين من آله، وبالخصوص تشييد قبور أئمة البقيع عليهم السلام والتي هدمها الوهابيون التكفيريون في خطوة منهم للقضاء على آثار النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكل ما يمت إليه بصلة.

ومن هنا فقد جاء كتاب (**من المساجد والمزارات في الحرمين الشريفين**) لسماحة المرجع الديني الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره في هذا الباب، ليذكرنا بعظمة المشاهد والمزارات هناك والوقوف عليها وعدم تجاهلها، وآداب الدعاء والزيارة وبعض الأحكام الفقهية المتعلقة بها.

إن مؤسسة المجتبى يسرها أن تقوم بطبع ونشر هذا السفر القيم من مؤلفات الإمام الراحل قدس سره، سائلة المولى العزيز أن ينفع بهذا الكتاب كما نفع بغيره، وأن يمن على الإمام الراحل بالمغفرة والرضوان، إنه سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
كربلاء المقدسة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

يستحب زيارة المساجد والأماكن المتبركة والمشاهد المقدسة والأضرحة الشريفة في مكة المكرمة، وكذا في المدينة المنورة، وغيرهما من تلك الربوع الطاهرة، وقد ذكرنا قسما منها في كتاب (الحاج في مكة والمدينة)[1]، وسنشير في هذا الكتاب إلى جملة من تلك المساجد والمشاهد والمزارات مع بعض التفصيل والله المستعان.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا تدع إتيان المشاهد كلها، مسجد قبا، فإنه المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، ومشربة أم إبراهيم، مسجد الفضيخ، وقبور الشهداء، ومسجد الأحزاب، وهو مسجد الفتح، قال: وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أتى قبور الشهداء قال: السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار»[2].

قم المقدسة

محمد الشيرازي

(١) الكتاب من تأليفات الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) في مدينة كربلاء المقدسة ـ العراق، ويقع في ٤٠٣ صفحة، قياس ٢٠ × ١٤، ويشتمل على المواضيع التالية: أحاديث في فضل الحج، آداب السفر ومستحباته، أسرار الحج وفلسفة أعماله، التبليغ في الحج، كيفية الاعتكاف في المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف و..، أعمال مكة المكرمة، أعمال المدينة المنورة، مناسك الحج، آداب الحج من المستحبات والمكروهات، الأدعية المأثورة في باب الحج. طبع الكتاب عدة مرات، ط١ دار الصادق، بيروت ـ لبنان، ط٣ دار القرآن الحكيم، قم المقدسة عام ١٣٩٩هـ.

(٢) الكافي: ج٤ ص٥٦٠ باب إتيان المشاهد وقبور الشهداء ح١.

فصل:
المساجد والمزارات
في مكة المكرمة

مكة المكرمة

إن الله عزوجل اختار مكة المكرمة من بين بقاع الأرض فبنى بيته عليها.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله عزوجل اختار من كل شيء شيئا، اختار من الأرض مكة، واختار من مكة المسجد، واختار من المسجد الموضع الذي فيه الكعبة»[1].

وقال ﷺ: «إن الله اختار من البلدان أربعة، فقال عزوجل: ﴿**والتين والزيتون ۞ وطور سينين ۞ وهذا البلد الأمين**﴾[2] التين: المدينة، والزيتون: بيت المقدس، وطور سينين: الكوفة، وهذا البلد الأمين: مكة»[3].

وعن أبي جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «إن الله اختار من الأرض جميعا مكة»[4].

وعن علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ في حديث طويل في قصة آدم عليه السلام إلى أن قال: « قال ـ أي آدم ـ فأهبطنا برحمتك إلى أحب البقاع إليك، قال: فأوحى الله إلى جبرئيل أن أهبطهما إلى البلدة المباركة مكة، فهبط بهما جبرئيل، فألقى آدم على الصفا وألقى حوا على المروة»[5].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «مكة حرم الله، والمدينة حرم رسول الله ﷺ، والكوفة حرمي لا يريدها جبار بحادثة إلا قصمه الله»[6].

وقال رسول الله ﷺ: «إن مكة حرم الله حرّمها إبراهيم عليه السلام »[7].

وفي الحديث: «إن إبراهيم عليه السلام كان نازلا في بادية الشام» إلى أن قال: «ثم أمره تعالى أن يخرج إسماعيل عليه السلام وأمه (عنها)، فقال: يا رب إلى أي مكان؟ قال تعالى: إلى

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٩ ص٣٤٧ ب١٣ ح١١٠٤٩.
(٢) سورة التين: ١ـ٣.
(٣) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٦١ ب١٦ ح١٩٣٨٩.
(٤) مستدرك الوسائل : ج٩ ص٣٣ ـ ٣٣٦ ح١١٠٣٤.
(٥) تفسير العياشي: ج١ ص٣٦ من سورة البقرة ح٢١.
(٦) الكافي : ج٤ ص٥٦٣ باب تحريم المدينة ح١.
(٧) تهذيب الأحكام: ج٦ ص١٢ب٥ ح٣.

حرمي وأمني وأول بقعة خلقتها من الأرض وهي مكة»[1].

من آداب دخول مكة

مسألة: يستحب الغسل لدخول مكة المكرمة، وأن يدخلها بسكينة ووقار.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عزوجل يقول في كتابه: ﴿**وطهر بيتي للطآئفين والقآئمين والركع السجود**﴾[2] فينبغي للعبد أن لا يدخل مكة إلا وهو طاهر قد غسل عرقه والأذى وتطهر»[3].

وعن الحلبي قال: (أمرنا أبو عبد الله عليه السلام أن نغتسل من فخ قبل أن ندخل مكة)[4].

وعن عجلان بن صالح قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «إذا انتهيت إلى بئر ميمون[5] أو بئر عبد الصمد[6] فاغتسل واخلع نعليك وامش حافيا وعليك السكينة والوقار»[7].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «من دخلها بسكينة غفر له ذنبه» قلت: كيف يدخلها بسكينة؟ قال: «يدخل غير متكبر ولا متجبر»[8].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يدخل مكة رجل بسكينة إلا غفر له» قلت: ما السكينة؟ قال: «يتواضع»[9].

---

[1] تفسير القمي: ج١ ص٦٠ إبراهيم عليه السلام وبناء البيت.
[2] سورة الحج: ٢٦.
[3] الكافي : ج٤ ص٤٠٠ باب دخول مكة ح٣.
[4] وسائل الشيعة:ج١٣ ص٢٠٠ ب٥ ح١٧٥٦٢.
[5] بئر ميمون: وهو البئر الذي حفره ميمون بن عبد الله الحضرمي، وهو أخو العلاء بن عبد الله الحضرمي والي البحرين، وكان ذلك في الجاهلية قبل أن يكتشف عبد المطلب بئر زمزم، وإليه نسبت، وهي بأبطح مكة وتقع فيما يسمى بـ (حي الجعفرية) بين أذاخر والحجون شمالي قصر فيصل حالياً.
[6] بئر عبد الصمد: هو آخر منزل من منازل طريق اليمن إلى مكة المار بقرن المنازل (السيل الكبير حالياً).
[7] تهذيب الأحكام: ج٥ ص٩٩ ب٨ ح٨.
[8] الكافي: ج٤ ص٤٠٠ ـ ٤٠١ باب دخول مكة ح٩.
[9] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٢٠٣ ب٧ ح١٧٥٦٩.

حدود الحرم المكي

عن أبان بن تغلب قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام مزامله ما بين مكة والمدينة، فلما انتهى إلى الحرم نزل واغتسل وأخذ نعليه بيديه ثم دخل الحرم حافيا، فصنعت مثل ما صنع، فقال: «يا أبان من صنع مثل ما رأيتني صنعت تواضعا لله عزوجل محا الله عنه مائة ألف سيئة، وكتب له مائة ألف حسنة، وبنى له مائة ألف درجة، وقضى له مائة ألف حاجة»[1].

حدود الحرم المكي الشريف هي كالتالي:

شمالاً من جهة المدينة المنورة: المكان المسمى بالتنعيم أو مسجد العمرة، والمسافة بينه وبين المسجد الحرام تقدر بنحو ٧ كم.

غرباً من جهة جدة: عند المكان المسمى العلمين أو الحديبية، والمسافة بينه وبين المسجد الحرام تقدر بـ ١٨كم.

شرقاً من جهة نجد: عند المكان المسمى بالجعرانة، والمسافة بينه وبين المسجد الحرام ١٤.٥ كم تقريباً.

جنوباً من جهة عرفة: عند نمرة، والمسافة بينه وبين المسجد الحرام تقدر بنحو ٢٠ كم.

من آداب دخول الحرم

مسألة: يستحب مضغ الإذخر عند دخول الحرم للرجل والمرأة، قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا دخلت الحرم فتناول من الإذخر فامضغه، وكان يأمر عليه السلام أم فروة بذلك»[2]. قال الكليني رحمه الله: سألت بعض أصحابنا عن هذا، فقال: يستحب ذلك ليطيب به الفم لتقبيل الحجر الأسود.

وفي (علل الشرائع) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يحج ويحج بإسماعيل عليه السلام معه ويسكنه الحرم» قال: «فحجا على جمل أحمر ما معهما

---

[1] تهذيب الأحكام: ج٥ ص٩٧ ب٨ ح١.
[2] وسائل الشيعة: ج١٣ ص١٩٨ ب٣ ح١.

إلا جبرئيل، فلما بلغا الحرم قال له جبرئيل عليه السلام: يا إبراهيم انزلا فاغتسلا قبل أن تدخلا الحرم، فنزلا واغتسلا»[1]، الحديث.

وفي البحار عن فقه الرضا عليه السلام: «فإذا بلغت الحرم فاغتسل قبل أن تدخل مكة، وامش هنيئة وعليك السكينة والوقار»[2].

وفي الفقيه: قل عند دخول الحرم: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ فِي كِتَابِكَ الْمُنْزَلِ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، اللَّهُمَّ وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ مِمَّنْ أَجَابَ دَعْوَتَكَ، وَقَدْ جِئْتُ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ، وَمِنْ فَجٍّ عَمِيقٍ، سَامِعاً لِنِدَائِكَ، وَمُسْتَجِيباً لَكَ، مُطِيعاً لأَمْرِكَ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِفَضْلِكَ عَلَيَّ، وَإِحْسَانِكَ إِلَيَّ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا وَفَّقْتَنِي لَهُ، أَبْتَغِي بِذَلِكَ الزُّلْفَةَ عِنْدَكَ، وَالْقُرْبَةَ إِلَيْكَ وَالْمَنْزِلَةَ لَدَيْكَ وَالْمَغْفِرَةَ لِذُنُوبِي وَالتَّوْبَةَ عَلَيَّ مِنْهَا بِمَنِّكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَحَرِّمْ بَدَنِي عَلَى النَّارِ وَآمِنِّي مِنْ عَذَابِكَ وَعِقَابِكَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»[3].

---

[1] علل الشرائع: ج٢ ص٥٨٦-٥٨٧ ب٣٨٥ ح٣٢.
[2] بحار الأنوار: ج٩٦ ص١٩٢ ب٣٤ ح٦. عن فقه الرضا عليه السلام.
[3] من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٢٨ التلبية.

المسجد الحرام

قال تعالى: ﴿**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون**﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**﴾[2].

وقال جل جلاله: ﴿**لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا**﴾[3].

وعن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أربعة من قصور الجنة في الدنيا: المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله ومسجد بيت المقدس ومسجد الكوفة»[4].

وفي العيون: «إن الصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في غيره ستين سنة أو شهراً»[5].

وقد توالت على المسجد الحرام توسعات متعددة[6] وهي بحاجة إلى توسعات أخرى

---

[1] سورة البقرة: ١٤٤.
[2] سورة الإسراء: ١.
[3] سورة الفتح: ٢٧.
[4] وسائل الشيعة: ج٥ ص٢٨٢-٢٨٣ ب٥٧ ح٦٥٥٦.
[5] راجع عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص١٨ ب٣٠ ح٤٢.سس
[6] في عام ١٣٤٥هـ بلغ عدد الحجاج أكثر من نصف مليون، وضاق المسجد الحرام بالمصلين ووضعت سرادقات في باحة المسجد الحرام حتى يستظل تحتها المصلون من وفود بلد الله الحرام، ويتوقون تحتها ضربة الشمس وحر الظهيرة، كما أزيل الغبار من المسعى وذلك بفرش شارع المسعى بالحجر الصوان المربع وبني بالنورة، فابتدأ العمل بالرصف من الصفا وقد تم ذلك في أواخر ذي القعدة من نفس

لتضم خمسين مليوناً من الحجاج على ما ذكرناه في كتاب (ليحج خمسون مليوناً كل عام)[1].

العام، فكان هذا هو أول شارع رصف بمكة أيضاً على الإطلاق، وفي عام ١٣٤٦هـ أقيمت مظلات ثابتة، قوية على دائرة صحن الحرم مما يلي الأروقة من الجهات الأربع، وجاءت إليه ماكينة من أحد تجار الهند قوتها ٣٠ كيلو واط وتم تركيبها، وفي شهر شعبان سنة ١٣٤٧هـ تم تجديد عموم اللمبات التي بالمسجد الحرام وبزيادتها لتبلغ ألف لمبة، وفي عام ١٣٤٩هـ تم شراء ماكينة قوية لتضم إلى السابقة، لأجل تحسين الإضاءة بالمسجد الحرام، وفي عام ١٣٥٤ هـ جاءت ماكينة أكبر وأقوى فعممت الإضاءة على المسجد الحرام وأبوابه والمطاف، وما حول المسجد، وللمقارنة فإن إضاءة المسجد الحرام بالكهرباء في عام ١٣٥٤ هـ وإضاءته بالقناديل في زمن الدولة العثمانية تعادل نحو أكثر من عشرين ضعفاً عما كان عليه.
وأما التوسعة التي تمت منذ عام ١٣٧٥هـ الموافق ١٩٥٥م فقد زادت في مساحة المسجد الحرام من ١٩١٢٧متر مربع إلى ١٦٠١٦٨متر مربع وهو بذلك يتسع لقرابة نصف مليون من المصلين، وشملت توسعة المسعى بين الصفا والمروة إلى طابقين وبناء سبع مآذن وبناء ستة جسور في المسعى ومحطة تبريد مياه زمزم وتحسين إضاءة المسجد وتوسيع المطاف بنسبة ٣٠٠% وتركيب المصاعد وباب مذهب للكعبة ونظام الإنذار والتكييف. واليوم تتعالى في المسجد الحرام تسع مآذن يبلغ طول كل منها ٩٠متراً، كما أقيمت في جهات المسجد ساحات أربعة ما وراء الحرم تستوعب أعداداً كبيرة من المصلين.
من الأوليات بمكة:
أول مرة منعت المحامل من الوصول إلى الحرمين الشريفين كان في سنة ١٣٤٣هـ.
أول ظهور للكهرباء بالمسجد الحرام كان في سنة ١٣٤٦هـ.
أول ظهور استعمال السيارات في مكة كان في عام ١٣٤٦هـ.
أول شيوع لاستعمال الكهرباء في مكة كان في عام ١٣٦٥هـ.
أول استعمال للمراوح الكهربائية في المسجد الحرام كان في عام ١٣٦٦هـ.
أول ما بدأ استعمال مكبرات الصوت (أي الميكرفون) في المسجد الحرام بمكة المشرفة كان في عام ١٣٦٧هـ.
أول مصحف طبع في مكة وكان بخط محمد طاهر كردي كان في عام ١٣٦٩هـ.

[1] من تأليفات سماحة الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) في مدينة قم المقدسة، بتاريخ ذي القعدة ١٤١٨هـ، يقع الكتاب في ١٥٦صفحة قياس ٢٠×١٤، ويشتمل على المواضيع التالية: الحج في القرآن الكريم، الحج في الروايات، توصية لمن يريد الحج، من وصايا لقمان، حج رسول الله ﷺ، المواقيت، دعاء الإحرام، التلبية، دائرة الحرم، أسماء مكة المكرمة، من أحكام مكة المكرمة، تاريخ الرسول ﷺ في مكة المكرمة، فضل المسجد الحرام، الكعبة المقدسة، ثياب الكعبة وحليها، الحجر الأسود، أركان البيت، قصة المقام ومحله، حد الطواف، خدمة المؤمن، صلاة الطواف، المسعى، التقصير، الوقوف بعرفة، الوقوف بالمشعر، منى ومناسكها، الحلق أو التقصير، خطبة النبي ﷺفي منى، ختم القرآن بمكة، زيارة مولد النبي ﷺ، مولد الزهراء عليها السلام، غار حراء، غار ثور، محل انشقاق القمر، المساجد في مكة وحولها، الآثار في مكة وحولها، بين الكعبة وكربلاء، زيارة الرسول ﷺ،

من آداب المسجد الحرام

مسألة: يستحب أن يدخل المسجد الحرام حافياً بكل خضوع وخشوع حتى يغفر الله تعالى لـه.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا دخلت المسجد الحرام فادخله حافيا على السكينة والوقار والخشوع» وقال: «ومن دخله بخشوع غفر لـه إن شاء الله» قلت: ما الخشوع، قال: «السكينة، لا تدخله بتكبر، فإذا انتهيت إلى باب المسجد فقم وقل:

(السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ ورَحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكَاتُهُ، بِسْمِ اللَّهِ وبِاللَّهِ، ومِنَ اللَّهِ ومَا شَاءَ اللَّهُ، والسَّلامُ عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ ورُسُلِهِ، والسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، والسَّلامُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

فإذا دخلت المسجد فارفع يديك واستقبل البيت وقل:

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِي مَقَامِي هَذَا، فِي أَوَّلِ مَنَاسِكِي، أَنْ تَقْبَلَ تَوْبَتِي، وأَنْ تَجَاوَزَ عَنْ خَطِيئَتِي، وتَضَعَ عَنِّي وِزْرِي، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَلَّغَنِي بَيْتَهُ الْحَرَامَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا بَيْتُكَ الْحَرَامُ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وأَمْناً مُبَارَكاً وهُدًى لِلْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنَّي عَبْدُكَ، والْبَلَدَ بَلَدُكَ، والْبَيْتَ بَيْتُكَ، جِئْتُ أَطْلُبُ رَحْمَتَكَ، وأَؤُمُّ طَاعَتَكَ، مُطِيعاً لأَمْرِكَ، رَاضِياً بِقَدَرِكَ، أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْفَقِيرِ إِلَيْكَ، الْخَائِفِ لِعُقُوبَتِكَ، اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، واسْتَعْمِلْنِي بِطَاعَتِكَ ومَرْضَاتِكَ)، »[1].

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تقول وأنت على باب المسجد: «بِسْمِ اللَّهِ وبِاللَّهِ ومِنَ اللَّهِ وإِلَى اللَّهِ ومَا شَاءَ اللَّهُ وعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، وخَيْرُ الأَسْمَاءِ لِلَّهِ

الروضة الشريفة، الهجرة، مسجد قبا، بناء المسجد النبوي، البقيع، أعلام قبور البقيع، شهداء أحد، مدفن أبي ذر، مدفن آمنة والدة النبي صلى الله عليه وآله، مدفن عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله. كما يتضمن أطروحة حول لزوم استيعاب الحج خمسين مليونا من الحجاج. قام مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله للتحقيق والنشر، بيروت - لبنان، بطبعه عام ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، ثم طبع في الكويت، لجنة الإمام المهدي (عج) عام ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

[1] الكافي: ج٤ ص٤٠١ باب دخول المسجد الحرام ح١.

والْحَمْدُ لِلَّهِ والسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ ورَحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكَاتُهُ، السَّلامُ عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ ورُسُلِهِ، السَّلامُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، السَّلامُ عَلَى الْمُرْسَلِينَ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْنَا وعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وارْحَمْ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وبَارَكْتَ وتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيْدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ورَسُولِكَ وعَلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ وعَلَى أَنْبِيَائِكَ ورُسُلِكَ وسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ واسْتَعْمِلْنِي فِي طَاعَتِكَ ومَرْضَاتِكَ واحْفَظْنِي بِحِفْظِ الْإِيمَانِ أَبَداً مَا أَبْقَيْتَنِي، جَلَّ ثَنَاءُ وَجْهِكَ، والْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي مِنْ وَفْدِهِ وزُوَّارِهِ وجَعَلَنِي مِمَّنْ يَعْمُرُ مَسَاجِدَهُ وجَعَلَنِي مِمَّنْ يُنَاجِيهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وزَائِرُكَ وفِي بَيْتِكَ، وعَلَى كُلِّ مَأْتِيٍّ حَقٌّ لِمَنْ أَتَاهُ وزَارَهُ وأَنْتَ خَيْرُ مَأْتِيٍّ وأَكْرَمُ مَزُورٍ، فَأَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ، وبِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، وبِأَنَّكَ وَاحِدٌ أَحَدٌ صَمَدٌ، لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ ولَمْ يَكُنْ لَه كُفُواً أَحَدٌ، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ ورَسُولُكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، يَا جَوَادُ يَا مَاجِدُ، يَا جَبَّارُ يَا كَرِيمُ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ تُحْفَتَكَ إِيَّايَ مِنْ زِيَارَتِي إِيَّاكَ أَنْ تُعْطِيَنِي فَكَاكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، اللَّهُمَّ فُكَّ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، تقولها ثلاثاً، وأَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلالِ الطَّيِّبِ، وادْرَأْ عَنِّي شَرَّ شَيَاطِينِ الْجِنِّ والإِنْسِ، وشَرَّ فَسَقَةِ الْعَرَبِ والْعَجَمِ»[1].

الصلاة في المسجد الحرام

مسألة: يستحب أن يكثر الإنسان من الصلاة في المسجد الحرام، فعن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «الصلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة»[2].

---

[1] تهذيب الأحكام: ج٥ ص١٠٠-١٠١ ب٨ ح١٢.
[2] وسائل الشيعة: ج٥ ص٢٧٢ ب٥٢ ح٦٥٢٢.

وقال رسول الله ﷺ: «الصلاة في مسجدي كألف صلاة في غيره إلا المسجد الحرام، فإن الصلاة في المسجد الحرام تعدل ألف صلاة في مسجدي»[1].

وقال أبو جعفر عليه السلام لأبي حمزة الثمالي: المساجد الأربعة، المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ ومسجد بيت المقدس ومسجد الكوفة، يا أبا حمزة الفريضة فيها تعدل حجة والنافلة تعدل عمرة[2].

---

[1] من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢٢٨ باب فضل المساجد وحرمتها وثواب من صلى فيها ح٦٨٢.

[2] من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢٢٩ باب فضل المساجد وحرمتها وثواب من صلى فيها ح٦٨٤.

الكعبة المشرفة

قال تعالى: ﴿**إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴿ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**﴾[1].

كانت الكعبة المشرفة في السماء على الهيئة التي عليها الآن في الأرض، وكانت الملائكة تطوف حولها، فلما هبط هبط آدم عليه السلام شرع بأمر الله عزوجل ببناء البيت ليحج إليه، وتسمى الكعبة بالبيت الحرام والبيت العتيق أيضا.

عن أبان بن عثمان عمن أخبره عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له لم سمي البيت العتيق؟ قال: «لأنه بيت حر عتيق من الناس ولم يملكه أحد»[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنما سمي البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق وأعتق الحرم معه كف عنه الماء»[3].

النبي آدم عليه السلام وبناء البيت

عن أبي عباد عمران بن عطية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بينا أبي عليه السلام وأنا في الطواف إذ أقبل رجل شرجب من الرجال».

فقلت: وما الشرجب أصلحك الله؟

قال: «الطويل» فقال: السلام عليكم، وأدخل رأسه بيني وبين أبي.

قال: فالتفت إليه أبي وأنا، فرددنا عليه السلام.

ثم قال: أسألك رحمك الله؟

فقال له أبي: نقضي طوافنا ثم تسألني.

فلما قضى أبي الطواف دخلنا الحجر فصلينا الركعتين ثم التفت فقال: أين الرجل يا

---

[1] سورة آل عمران: ٩٦-٩٧.
[2] بحار الأنوار: ج٩٦ ص٥٨-٥٩ ب٥ ح١٦.
[3] علل الشرائع: ج٢ ص٣٩٩ ب١٤٠ ح٤.

بني؟ فإذا هو وراءه قد صلى، فقال: ممن الرجل؟

قال: من أهل الشام.

فقال: ومن أي أهل الشام؟

فقال: ممن يسكن بيت المقدس.

فقال: قرأت الكتابين؟

قال: نعم.

قال: سل عما بدا لك.

فقال: أسألك عن بدء هذا البيت..

وعن قوله: ﴿**ن والقلم وما يسطرون**﴾[1]، وعن قوله: ﴿**والذين في أموالهم حق معلوم ۞ للسائل والمحروم**﴾[2].

فقال: «يا أخا أهل الشام اسمع حديثنا ولا تكذب علينا فإنه من كذب علينا في شيء فقد كذب على رسول الله ﷺ ومن كذب على رسول الله ﷺ فقد كذب على الله، ومن كذب على الله عذبه الله عزوجل، أما بدء هذا البيت فإن الله تبارك وتعالى قال للملائكة: ﴿**إني جاعل في الأرض خليفة**﴾[3] فردت الملائكة على الله عزوجل فقالت: ﴿**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء**﴾[4] فأعرض عنها، فرأت أن ذلك من سخطه فلاذت بعرشه، فأمر الله ملكاً من الملائكة أن يجعل له بيتاً في السماء السادسة يسمى الضراح بإزاء عرشه، فصيره لأهل السماء يطوف به سبعون ألف ملك في كل يوم لا يعودون ويستغفرون، فلما أن هبط آدم إلى السماء الدنيا أمره بمرمة هذا البيت وهو بازاء ذلك، فصيره لآدم وذريته كما صير ذلك لأهل السماء، قال: صدقت يا ابن رسول الله»[5].

---

[1] سورة القلم: ١.
[2] سورة المعارج: ٢٤-٢٥.
[3] سورة البقرة: ٣٠.
[4] سورة البقرة: ٣٠.
[5] الكافي: ج٤ ص١٨٧-١٨٨ باب بدء البيت والطواف ح١.

الملائكة وبناء البيت

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إن الله وضع تحت العرش أربعة أساطين وسماه الضراح وهو البيت المعمور، وقال للملائكة: طوفوا به، ثم بعث ملائكة فقال لهم: ابنوا في الأرض بيتا بمثاله وقدره، وأمر من في الأرض أن يطوفوا به، وقال: ولما أهبط الله آدم من الجنة قال: إني منزل معك بيتا يطوف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي، فلما كان زمن الطوفان رفع، فكانت الأنبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه، حتى بوأه الله لإبراهيم عليه السلام فأعلمه مكانه فبناه من خمسة أجبل من حراء وثبير ولبنان وجبل الطور وجبل الخمر[1]»[2].

وفي الروايات: أن أول من حج آدم عليه السلام حج واعتمر ألف مرة على قدميه من الهند[3].

إبراهيم عليه السلام وبناء البيت

قال عز من قائل: ﴿**وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ۞ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير ۞ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم۞ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم**﴾[4].

وفي تفسير القمي: (إن آدم عليه السلام لما بنى البيت الحرام عفي أثره، فقام إبراهيم عليه السلام

---

[1] هو جبل بيت المقدس.
[2] فقه القرآن: ج١ ص٢٩٢- ٢٩٣ باب ذكر المناسك وما يتعلق بها.
[3] راجع من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٢٩ نكت في حج الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ح٢٢٧٤.
[4] سورة البقرة: ١٢٥-١٢٨.

بتجديده، فكان إبراهيم عليه السلام يبني وإسماعيل عليه السلام يناوله الحجر، وبعدما اكتمل بناء البيت أمره الله عزوجل بدعوة الناس للحج، قال سبحانه: ﴿**وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق**﴾[1] ولما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج.

فقال: يا رب وما يبلغ صوتي.

فقال الله: أذن عليك الأذان وعليّ البلاغ، وارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت، فارتفع المقام حتى كان أطول من الجبال فنادى وأدخل إصبعيه في أذنيه وأقبل بوجهه شرقا وغربا، يقول: أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم، فأجابوه من تحت البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أطراف الأرض كلها، ومن أصلاب الرجال وأرحام النساء بالتلبية: لبيك اللهم لبيك)[2].

حج إبراهيم عليه السلام

وفي (علل الشرائع) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يحج ويحج بإسماعيل عليه السلام معه ويسكنه الحرم» قال: «فحجا على جمل أحمر ما معهما إلا جبرئيل، فلما بلغا الحرم قال له جبرئيل عليه السلام: يا إبراهيم انزلا فاغتسلا قبل أن تدخلا الحرم، فنزلا واغتسلا وأراهما كيف يتهيئا للإحرام ففعلا، ثم أمرهما فأهلا بالحج وأمرهما بالتلبيات الأربع التي لبى بها المرسلون، ثم سار بهما حتى أتى بهما باب الصفا فنزلا عن البعير وقام جبرئيل بينهما فاستقبل البيت فكبر وكبرا، وحمد الله وحمدا، ومجد الله ومجدا، وأثنى عليه ففعلا مثل ما فعل، وتقدم جبرئيل وتقدما يثنون على الله ويمجدونه حتى انتهى بهما إلى موضع الحجر فاستلم جبرئيل عليه السلام (الحجر) وأمرهما أن يستلما، وطاف بهما أسبوعا ثم قام بهما في موضع مقام إبراهيم عليه السلام فصلى ركعتين وصليا، ثم أراهما المناسك وما يعملانه، فلما قضيا نسكهما أمر الله

---

[1] سورة الحج: ٢٧.

[2] تفسير القمي:ج٢ ص٨٣ سورة الحج، كيفية الجنة والنار.

عزوجل إبراهيم عليه السلام بالانصراف وأقام إسماعيل عليه السلام وحده ما معه أحد غيره، فلما كان من قبل قابل أذن الله تعالى لإبراهيم عليه السلام في الحج وبناء الكعبة، وكانت العرب تحج إليه وكان ردما إلا أن قواعده معروفة، فلما صدر الناس جمع إسماعيل عليه السلام الحجارة وطرحها في جوف الكعبة فلما أن أذن الله تعالى في البناء قدم إبراهيم عليه السلام فقال: يا بني قد أمرنا الله تعالى ببناء الكعبة فكشفا عنها فإذا هو حجر واحد أحمر، فأوحى الله تعالى إليه ضع بناءها عليه وأنزل الله تعالى عليه أملاكاً يجمعون له الحجارة، فصار إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يضعان الحجارة والملائكة تناولهما حتى تمت اثنا عشر ذراعا وهيئا له بابين، بابا يدخل منه وبابا يخرج منه» [1]. الحديث.

رسول الله صلى الله عليه وآله وبناء البيت

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله ساهم قريشا في بناء البيت، فصار لرسول الله من باب الكعبة إلى النصف ما بين الركن اليماني إلى الحجر الأسود» [2].

وفي رواية أخرى: «إنه كان لبني هاشم من الحجر الأسود إلى الركن الشامي» [3].

يوم فتح مكة

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة يوم افتتحها، فتح باب الكعبة فأمر بصور في الكعبة فطمست، فأخذ بعضادتي الباب فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ما ذا تقولون وما ذا تظنون»؟

قالوا: نظن خيرا ونقول خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت.

قال: «فإني أقول كما قال أخي يوسف: ﴿**لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين**﴾ [4]، ألا إن الله قد حرم مكة يوم خلق السماوات

---

[1] علل الشرائع: ج٢ ص٥٨٦-٥٨٧ ب٣٨٥ ح٣٢.
[2] الكافي: ج٤ ص٢١٨ باب ورود تبع وأصحاب الفيل البيت ح٥.
[3] من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٤٨ باب ابتداء الكعبة وفضلها وفضل الحرم ح٢٣٢٤.
[4] سورة يونس: ٩٢.

والأرض فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة، لا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد»[1].

التواضع يرفع

في نهج البلاغة: «أَلاَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ (صلوات الله عليه) إِلى الآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، بِأَحْجَارٍ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلاَ تُبْصِرُ وَلاَ تَسْمَعُ، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ، الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً.

ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الأَرْضِ حَجَراً، وَأَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَراً، وَأَضْيَقِ بُطُونِ الأَوْدِيَةِ قُطْراً، بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ، وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ، وَقُرًى مُنْقَطِعَةٍ، لاَ يَزْكُو بِهَا خُفٌّ، وَلاَ حَافِرٌ وَلاَ ظِلْفٌ.

ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عليه السلام وَوَلَدَهُ، أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ، تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الأَفْئِدَةِ، مِنْ مَفَاوِزَ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ، وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً، يُهَلِّلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ، وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَه.

قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمُ، ابْتِلاَءً عَظِيماً، وَامْتِحَاناً شَدِيداً، وَاخْتِبَاراً مُبِيناً، وَتَمْحِيصاً بَلِيغاً، جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، وَوُصْلَةً إِلى جَنَّتِهِ.

وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ، وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ، جَمَّ الأَشْجَارِ، دَانِيَ الثِّمَارِ، مُلْتَفَّ الْبُنَى، مُتَّصِلَ الْقُرَى، بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ، وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ، وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ، وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ، وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ، عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلاَءِ.

وَلَوْ كَانَ الأَسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَالأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ، لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ، وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ، وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ.

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ

[1] بحار الأنوار: ج٢١ ص١٣٥ ب٢٦ ح٢٦.

بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً فُتُحاً إِلى فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ»[1].

النظر إلى الكعبة

مسألة: يستحب النظر إلى الكعبة المشرفة والدعاء بالمأثور.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من نظر إلى الكعبة لم يزل تكتب له حسنة وتمحى عنه سيئة حتى ينصرف ببصره عنها»[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «النظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى الوالدين عبادة، والنظر إلى الإمام عليه السلام عبادة»[3].

وقال عليه السلام: «من نظر إلى الكعبة كتبت له حسنة ومحيت عنه عشر سيئات»[4].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من نظر إلى الكعبة بمعرفة فعرف من حقنا وحرمتنا مثل الذي عرف من حقها وحرمتها، غفر الله له ذنوبه وكفاه هم الدنيا والآخرة»[5].

وروي: «إن النظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى الوالدين عبادة، والنظر في المصحف من غير قراءة عبادة، والنظر إلى وجه العالم عبادة، والنظر إلى آل محمد عليهم السلام عبادة»[6].

وعن أبي ذر في حديث قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «النظر إلى علي بن أبي طالب عبادة، والنظر إلى الوالدين برأفة ورحمة عبادة، والنظر في الصحيفة يعني صحيفة القرآن عبادة، والنظر إلى الكعبة عبادة»[7].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا خرجتم حجاجا إلى بيت الله فأكثروا النظر إلى بيت الله، فإن لله مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام، ستون

---

[1] نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، الكعبة المقدسة.
[2] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٢٦٤ ب٢٩ ح١٧٧٠٤.
[3] الكافي: ج٤ ص٢٤٠ باب فضل النظر إلى الكعبة ح٥.
[4] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٢٦٣ ب٢٩ ح١٧٧٠٢.
[5] الكافي: ج٤ ص٢٤١ باب فضل النظر إلى الكعبة ح٦.
[6] من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٠٥ ب١٩ ح٢١٤٤.
[7] وسائل الشيعة: ح٦ ص٢٠٥ ب١٩ ح٧٧٣٨.

للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين»[1].

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: «النظر إلى الكعبة حبا لها يهدم الخطايا هدما»[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أيسر ما يعطى من ينظر إلى الكعبة أن يعطيه الله بكل نظرة حسنة وتمحى عنه سيئة وترفع له درجة»[3].

مسألة: عند دخول المسجد الحرام يستحب النظر إلى الكعبة، وأن يقول: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَظَّمَكِ وشَرَّفَكِ وكَرَّمَكِ وجَعَلَكِ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وأَمْناً مُبَارَكاً وهُدًى لِلْعَالَمِينَ).

الطواف بالبيت الحرام

مسألة: الطواف بين واجب ومستحب، ومن آدابه أن يكون حاسر الرأس، حافي القدمين، مشتغلاً بالدعاء، ذاكراً لله عزوجل، وأن يقرأ المأثور من الأدعية.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «طف بالبيت سبعة أشواط وتقول في الطواف: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُمْشَى بِهِ عَلَى طَلَلِ الْمَاءِ كَمَا يُمْشَى بِهِ عَلَى جَدَدِ الأَرْضِ، وأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يَهْتَزُّ لَه عَرْشُكَ، وأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تَهْتَزُّ لَه أَقْدَامُ مَلائِكَتِكَ، وأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ مُوسَى مِنْ جَانِبِ الطُّورِ فَاسْتَجَبْتَ لَه وأَلْقَيْتَ عَلَيْهِ مَحَبَّةً مِنْكَ، وأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي غَفَرْتَ بِهِ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ومَا تَأَخَّرَ وأَتْمَمْتَ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، أَنْ تَفْعَلَ بِي (كَذَا وكَذَا) ما أحببت من الدعاء»[4].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا فرغت من طوافك وبلغت مؤخر الكعبة وهو بحذاء المستجار دون الركن اليماني بقليل، فابسط يديك على البيت وألصق بطنك وخدك بالبيت وقل: (اللَّهُمَّ الْبَيْتُ بَيْتُكَ وَالْعَبْدُ عَبْدُكَ وَهَذَا مَكَانُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ النَّارِ)، ثم أقر لربك بما عملت، فإنه ليس من عبد مؤمن يقر لربه بذنوبه في هذا المكان إلا غفر الله له إن شاء الله، وتقول: (اللَّهُمَّ مِنْ قِبَلِكَ الرَّوْحُ وَ الْفَرَجُ وَ الْعَافِيَةُ اللَّهُمَّ إِنَّ عَمَلِي ضَعِيفٌ

---

[1] المحاسن: ج١ ص٦٩ ب١١١ ح١٣٥.
[2] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٢٦٥ ب٢٩ ح١٧٧٠٧.
[3] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٢٦٥ ب٢٩ ح١٧٧٠٨.
[4] الكافي: ج٤ ص٤٠٦ باب الطواف واستلام الأركان ح١.

فَضَاعِفْهُ لِي وَاغْفِرْ لِي مَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي وَخَفِيَ عَلَى خَلْقِكَ) ثم تستجير بالله من النار وتخير لنفسك من الدعاء، ثم تستلم الركن اليماني ثم ائت الحجر الأسود»[1].

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «تطوف أسبوعا» إلى أن قال: «وقل عند باب البيت: (سَائِلُكَ بِبَابِكَ، مِسْكِينُكَ بِبَابِكَ، عُبَيْدُكَ بِفِنَائِكَ، فَقِيرُكَ نَزَلَ بِسَاحَتِكَ، تَفَضَّلْ عَلَيْهِ بِجَنَّتِكَ)، فإذا بلغت مقابل الميزاب فقل: (اللَّهُمَّ أَعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، وَادْرَأْ عَنِّي شَرَّ فَسَقَةِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَأَظِلَّنِي تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِكَ، وَاصْرِفْ عَنِّي شَرَّ كُلِّ ذِي شَرٍّ، وَشَرَّ فَسَقَةِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ)، وتقول في طوافك: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُمْشَى بِهِ عَلَى بَلَلِ الْمَاءِ، كَمَا يُمْشَى عَلَى جَدَدِ الأَرْضِ، وَبِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ عِنْدَكَ، وَبِاسْمِكَ العَظِيمِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ، وَإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أَعْطَيْتَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَتَقَبَّلَ مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ وَمُوسَى كَلِيمِكَ وَعِيسَى رُوحِكَ وَمُحَمَّدٍ ص حَبِيبِكَ) إلى أن قال عليه السلام: «وتقول بين الركن اليماني وبين ركن الحجر الأسود: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»[2].

وفي بعض نسخه: «فإذا انتهيت إلى باب البيت فقل: (اللَّهُمَّ إِنَّ الْبَيْتَ بَيْتُكَ وَالْحَرَمَ حَرَمُكَ وَالْعَبْدَ عَبْدُكَ، هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ النَّارِ) ثم تطوف»[3].

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قال في طوافه عشر مرات: (أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ أَحَداً فَرْداً صَمَداً لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَه كُفُواً أَحَدٌ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلا وَلَداً) كتب الله له خمساً وأربعين حسنة»[4].

روى الصدوق رحمه الله في المقنع: وتقول وأنت في طوافك: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُمْشَى بِهِ عَلَى طَلَلِ الْمَاءِ، كَمَا يُمْشَى بِهِ عَلَى جَدَدِ الأَرْضِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ المكنون عِنْدَكَ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يَهْتَزُّ له الْعَرْشُ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تَهْتَزُّ له أَقْدَامُ مَلائِكَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ مُوسَى مِنْ جَانِبِ

---

[1] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٣٤٥-٣٤٦ ب٢ ح١٧٩١٢.
[2] فقه الرضا عليه السلام: ص٢١٩ ب٣١.
[3] بحار الأنوار: ج٦٩ ص٣٤٢ ب٦٢ ح١٧.
[4] مستدرك الوسائل: ج٩ ص٣٨٨ ب١٤ ضمن ح١١١٤٣.

الطُّورِ الأَيْمَنِ فَاسْتَجَبْتَ لَه، وَأَلْقَيْتَ عَلَيْهِ مَحَبَّةً مِنْكَ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي غَفَرْتَ بِهِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَأَتْمَمْتَ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، أَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا)، فإذا بلغت مقابل الميزاب فقل: (اللَّهُمَّ أَعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، وَادْرَأْ عَنِّي شَرَّ فَسَقَةِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَشَرَّ فَسَقَةِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ)[1].

مسألة: يستحب الصلاة على محمد وآل محمد أثناء الطواف والسعي، خصوصاً عند الحجر، وبينه وبين الركن اليماني، قال الصدوق رحمه الله في المقنع: (وصل على النبي ﷺ في كل شوط)[2].

مسألة: يستحب استلام الركن اليماني، فعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «فإذا بلغت الركن اليماني فاستلمه، فإن فيه باباً من أبواب الجنة لم يغلق منذ فتح، وتسير منه إلى زاوية المسجد مقابل هذا الركن وتقول: أصلي عليك يا رسول الله»[3].

وقد ورد التأكيد على استحباب استلام الركن اليماني، والركن الذي فيه الحجر، واستحباب تقبيلهما ووضع الخد عليهما والتزامهما، ولم يرد التأكيد على استحباب استلام الركنين الآخرين.

وفي الغوالي عن النبي ﷺ: «إنه لم يكن يستلم من أركان البيت إلا الركن الأسود والذي يليه من نحو دور الْجُمَحِيِّينَ[4]»[5].

و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: «كان رسول الله ﷺ يستلم الركنين الذي فيه الحجر الأسود والركن اليماني كلما مر بهما في الطواف»[6].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الركن الغربي، قال فجازه، فقال الركن: يا رسول الله ﷺ لست بعيداً من بيت ربك فما بالي لا استلم؟ قال: فدنا منه النبي ﷺ فقال: اسكن عليك السلام غير مهجور»[7].

---

[1] المقنع: ص٢٦٥ دعاء الطواف.
[2] المقنع: ص٢٥٧ دعاء الطواف.
[3] فقه الرضا عليه السلام: ص٢١٩ ب٣١.
[4] بني جمح: بطن من قريش، وهو ركن المستجار المسمى بالركن اليماني.
[5] غوالي اللآلي: ج١ ص١٤٠ ف٨ ح٥٠.
[6] دعائم الإسلام: ج١ ص٣١٢ ذكر الطواف.
[7] بحار الأنوار: ج٩٦ ص٢٢٥ ب٤٠ ح٢٣.

أبعاد الكعبة ومعالمها

بيت الله الحرام مربع الشكل تقريباً، وتبلغ أبعاده حالياً ١١ متراً طولاً، في ٥٨ر١٠ متراً عرضاً، في ٨٥ر١٤متراً ارتفاعاً، وقد روي: «أنه كان بنيان إبراهيم عليه السلام الطول ثلاثين ذراعاً، والعرض اثنين وعشرين ذراعاً، والسمك تسعة أذرع، وإن قريشاً لما بنوها كسوها الأردية»[١].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «كان طول الكعبة يومئذ تسعة أذرع، ولم يكن لها سقف، فسقفها قريش ثمانية عشر ذراعاً، فلم تزل ثم كسرها الحجاج على ابن الزبير فبناها وجعلها سبعةً وعشرين ذراعاً»[٢].

أركان البيت

تسمى أركان البيت الأربعة بالأسماء التالية:

١: ركن الحجر الأسود وهو باتجاه الشرق، وسمي بهذا الاسم لوجود الحجر الأسود فيه.

٢: الركن العراقي وهو باتجاه الشمال، وسمي بهذا الاسم لمقابلته العراق.

٣: الركن الشامي وهو باتجاه الغرب، وسمي بهذا الاسم لمقابلته الشام.

٤: الركن اليماني وهو باتجاه الجنوب، وسمي بهذا الاسم لمقابلته اليمن.

وفي البيت الحرام من المعالم ما يلي:

---

[١] من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٤٧ باب ابتداء الكعبة وفضلها وفضل الحرم ح٢٣٢٢.

[٢] الكافي: ج٤ ص٢٠٧ باب حج إبراهيم وإسماعيل وبنائهما البيت ح٨.

الحجر الأسود

الحجر الأسود: ويسمى أيضاً بالحجر الأسعد والمحيا والاستلام، وهو حجر نزل من الجنة، ويقع باتجاه الشرق، ومنه يبدأ الحاج طوافه وبه يختمه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الحجر الأسود من الجنة»[1].

وعن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الله أنزل الحجر الأسود من الجنة لآدم عليه السلام، وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله إلى السماء وبقي أساسه فهو حيال هذا البيت»[2].

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام في حديث:

«إن الله سبحانه لما خلق آدم مسح ظهره فاستخرج ذريته من صلبه نسما في هيئة الذر، فألزمهم العقل وقررهم أنه الرب وأنهم العبيد، وأقروا له بالربوبية وشهدوا على أنفسهم بالعبودية، والله عزوجل يعلم أنهم في ذلك في منازل مختلفة، فكتب أسماء عبيده في رق، وكان لهذا الحجر يومئذ عينان ولسان وشفتان، فقال له: افتح فاك، ففتح فاه، فألقمه ذلك الرق، ثم قال له: اشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة، فلما هبط آدم عليه السلام هبط والحجر معه فجعل في موضعه من هذا الركن، وكانت الملائكة تحج إلى هذا البيت من قبل أن يخلق الله تعالى آدم، ثم حجه آدم عليه السلام، ثم نوح عليه السلام من بعده، ثم تهدم البيت ودرست قواعده فاستودع الحجر من أبي قبيس، فلما أعاد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بناء البيت وبنيا قواعده واستخرجا الحجر من أبي قبيس بوحي من الله عزوجل فجعلاه بحيث هو اليوم من هذا الركن، وهو من حجارة الجنة، وكان لما أنزل في مثل لون الدر وبياضه وصفاء الياقوت وضيائه، فسودته أيدي الكفار ومن كان يلتمسه من أهل الشرك بعتائرهم»[3].

وعن الحلبي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لم جعل استلام الحجر؟ فقال: «إن

---

[1] غوالي اللآلي: ج١ ص١٧٤ ف٨ ح٢٠٦.
[2] تفسير العياشي: ج١ ص٦٠ من سورة البقرة ح٩٨.
[3] بحار الأنوار: ج٩٦ ص٢١٧ ب٤٠ ح١.

الله عزوجل حيث أخذ ميثاق بني آدم دعا الحجر من الجنة فأمره فالتقم الميثاق فهو يشهد لمن وافاه بالموافاة»[1].

وعن بكير بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام لأي علة وضع الله الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره؟ ولأي علة يُقبّل؟ ولأي علة أخرج من الجنة؟ ولأي علة وضع ميثاق العباد والعهد فيه ولم يوضع في غيره؟ وكيف السبب في ذلك؟ تخبرني جعلت فداك فإن تفكري فيه لعجب.

قال: فقال عليه السلام: «سألت وأعضلت في المسألة واستقصيت فافهم الجواب وفرغ قلبك وأصغ سمعك أخبرك إن شاء الله، إن الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود وهو جوهرة أخرجت من الجنة إلى آدم عليه السلام فوضعت في ذلك الركن لعلة الميثاق، وذلك أنه لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان، وفي ذلك المكان تراءى لهم ومن ذلك المكان يهبط الطير على القائم عليه السلام فأول من يبايعه ذلك الطير وهو والله جبرئيل عليه السلام وإلى ذلك المقام يسند القائم عليه السلام ظهره وهو الحجة والدليل على القائم وهو الشاهد لمن وافاه في ذلك المكان والشاهد لمن أدى إليه الميثاق والعهد الذي أخذ الله به على العباد، وأما القبلة والاستلام فلعلة العهد تجديدا لذلك العهد والميثاق وتجديدا للبيعة وليؤدوا إليه في ذلك العهد الذي أخذ عليهم في الميثاق فيأتونه في كل سنة وليؤدوا إليه ذلك العهد، ألا ترى أنك تقول: أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة، فوالله ما يؤدي ذلك أحد غير شيعتنا ولا حفظ ذلك العهد والميثاق أحد غير شيعتنا وإنهم ليأتونه فيعرفهم ويصدقهم ويأتيه غيرهم فينكرهم ويكذبهم وذلك أنه لم يحفظ ذلك غيركم، فلكم والله يشهد وعليهم والله يشهد بالخفر والجحود والكفر، وهو الحجة البالغة من الله عليهم يوم القيامة يجيء وله لسان ناطق وعينان في صورته الأولى يعرفه الخلق لا ينكرونه، يشهد لمن وافاه وجدّد العهد والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق وأداء الأمانة، ويشهد على كل من أنكر وجحد ونسي الميثاق بالكفر والإنكار، فأما علة ما أخرجه الله من الجنة فهل تدري ما كان الحجر»؟.

قال: قلت: لا.

---

[1] الكافي: ج٤ ص١٨٤ باب بدء الحجر والعلة في استلامه ح٢.

قال: «كان ملكا من عظماء الملائكة عند الله تعالى فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به وأقر ذلك الملك، فاتخذه الله أمينا على جميع خلقه فألقمه الميثاق وأودعه عنده واستعبد الخلق أن يجددوا عنده في كل سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذ الله به عليهم، ثم جعله الله مع آدم عليه السلام في الجنة يذكره الميثاق ويجدد عنده الإقرار في كل سنة، فلما عصى آدم وأخرج من الجنة أنساه الله العهد والميثاق الذي أخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد صلى الله عليه وآله ولوصيه عليه السلام وجعله تائها حيران، فلما تاب الله على آدم حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة إلى آدم عليه السلام وهو بأرض الهند، فلما رآه أنس إليه وهو لا يعرفه بأكثر من أنه جوهرة، فأنطقها الله عزوجل فقال: يا آدم أتعرفني، قال: لا، قال: أجل استحوذ عليك الشيطان فأنساك ذكر ربك، ثم تحول إلى الصورة التي كان بها في الجنة مع آدم، فقال لآدم: أين العهد والميثاق، فوثب إليه آدم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبّله وجدد الإقرار بالعهد والميثاق، ثم حوله الله تعالى إلى جوهر الحجر درة بيضاء صافية تضيء، فحمله آدم عليه السلام على عاتقه إجلالا له وتعظيما، فكان إذا أعيا حمله عنه جبرئيل عليه السلام حتى وافى به مكة فما زال يأنس به بمكة ويجدد الإقرار له كل يوم وليلة، ثم إن الله تعالى لما أهبط جبرئيل إلى أرضه وبنى الكعبة هبط إلى ذلك بين الركن والباب وفي ذلك المكان تراءى لآدم حين أخذ الميثاق، وفي ذلك المكان ألقم الملك الميثاق، فلتلك العلة وضع في ذلك الركن ونحى آدم من مكان البيت إلى الصفا وحواء إلى المروة فأخذ الله الحجر فوضعه بيده[1] في ذلك الركن، فلما أن نظر آدم عليه السلام من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله وهلله ومجده، فلذلك جرت السنة بالتكبير في استقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا، وإن الله عزوجل أودعه العهد والميثاق وألقمه إياه دون غيره من الملائكة، لأن الله تعالى لما أخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي عليه السلام بالوصية اصطكت فرائص الملائكة وأول من أسرع إلى الإقرار ذلك الملك ولم يكن فيهم أشد حبا لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله منه ولذلك اختاره الله تعالى من بينهم وألقمه الميثاق وهو يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد

---

[1] أي بقدرته.

لكل من وافاه إلى ذلك المكان وحفظ الميثاق»[1].

وقال عليه السلام: «أنزل الله الحجر الأسود وكان أشد بياضا من اللبن وأضوأ من الشمس، وإنما اسود لأن المشركين تمسحوا به فمن نجس المشركين اسود الحجر»[2].

وفي الحديث عن أبي جعفر عليه السلام: «فبنى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام البيت كل يوم سافا حتى انتهى إلى موضع الحجر الأسود» قال أبو جعفر عليه السلام: «فنادى أبو قبيس إبراهيم عليه السلام إن لك عندي وديعة فأعطاه الحجر فوضعه موضعه»[3].

الحجر الأسود في يوم القيامة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يأتي الحجر الأسود يوم القيامة وله لسانان وشفتان يشهد لمن استلمه بحق»[4].

وروي: أن عمر لما قبّل الحجر الأسود قال: والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلك لما قبلتك!!، فقال علي عليه السلام: «لا تقل هكذا، والله إنه ليضر وينفع، وإنه ليأتي يوم القيامة وله عينان ولسانان يشهد لمن وافاه بحسن الموافاة أو ضدها»[5].

رسول الله صلى الله عليه وآله والحجر الأسود

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن قريشا في الجاهلية هدموا البيت فلما أرادوا بناءه حيل بينهم وبينه وألقي في روعهم الرعب حتى قال قائل منهم: ليأتي كل رجل منكم بأطيب ماله ولا تأتوا بمال اكتسبتموه من قطيعة رحم أو حرام، ففعلوا فخلي بينهم وبين بنائه فبنوه حتى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود، فتشاجروا فيه أيهم يضع الحجر الأسود في موضعه، حتى كاد أن يكون بينهم شر، فحكموا أول من يدخل من باب المسجد، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أتاهم أمر بثوب فبسط ثم وضع الحجر في وسطه ثم أخذت

---

[1] علل الشرائع: ج٢ ص٤٢٩-٤٣١ ب١٦٤ ح١.
[2] بحار الأنوار: ج١١ ص١٩٥ ب٣ ح٤٨.
[3] الكافي: ج٤ ص٢٠٥ باب حج إبراهيم وإسماعيل وبنائهما البيت ح٤.
[4] غوالي اللآلي: ج١ ص٦٨ ف٤ ح١٢٣.
[5] راجع وسائل الشيعة: ج١٣ ص٣٢٠ ب١٣ ح١٧٨٤٣.

القبائل بجوانب الثوب فرفعوه ثم تناوله صلى الله عليه وآله فوضعه في موضعه فخصه الله به»[1].

الإمام زين العابدين عليه السلام والحجر الأسود

روي: (أن الحجاج لما فرغ من بناء الكعبة[2]، سأل علي بن الحسين عليه السلام أن يضع الحجر في موضعه فأخذه ووضعه في موضعه)[3].

سرقة الحجر الأسود

وقد أخبر أمير المؤمنين علي عليه السلام بما سيقع على الحجر الأسود، حيث روي عنه عليه السلام قوله ـ وهو يشير إلى السارية التي كان يستند إليها في مسجد الكوفة ـ: «كأني بالحجر الأسود منصوباً هاهنا، ويحهم إن فضيلته ليست في نفسه بل في موضعه وأسسه، يمكث هاهنا برهة ثم هاهنا برهة ـ وأشار إلى البحرين ـ ثم يعود إلى مأواه وأم مثواه»[4].

وروي عن الأصبغ بن نباتة أنه قال: بينا نحن ذات يوم حول أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ قال: «يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عزوجل بما لم يحب به أحدا من فضل، مصلاكم وهو بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس ومصلى إبراهيم الخليل ومصلى أخي الخضر عليهم السلام ومصلاي، وإن مسجدكم هذا أحد الأربع المساجد التي اختارها الله عزوجل لأهلها، وكأني به قد أتي به يوم القيامة في ثوبين أبيضين شبيه بالمحرم ويشفع لأهله ولمن يصلي فيه فلا ترد شفاعته، ولا تذهب الأيام والليالي حتى ينصب الحجر الأسود فيه»[5].

ووقع الأمر على الحجر الأسود بموجب ما أخبر به عليه السلام، ففي سنة ٣١٧ للهجرة، خرج ركب العراق فوصلوا إلى مكة سالمين، وتوافت الركوب هناك من كل مكان وجانب وفج، فما شعروا إلا بالقرمطي[6] قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية، فانتهب أموالهم واستباح قتالهم، فقتل في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي

---

(١) الكافي: ج٤ ص٢١٧ باب ورود تبع وأصحاب الفيل البيت ح٣.
(٢) بعد ما هدمها على ابن الزبير.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٤٧ باب ابتداء الكعبة وفضلها وفضل الحجر ح٢٣٢١.
(٤) شرح نهج البلاغة: ج١٠ ص١٤ جملة من إخبار علي بالأمور الغيبية.
(٥) بحار الأنوار: ج٩٧ ص٣٨٩-٣٩٠ ب٦ ح١٤.
(٦) القرمطي: واحد القرامطة وهم فرقة من الخوارج وكبيرهم أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي، قتل سنة ٣٠١ هـ ثم ولي الأمر بعده أبنه أبو طاهر سليمان.

جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً، وجلس أميرهم أبو طاهر (لعنه الله) على باب الكعبة، والرجال تصرع حوله، والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية الذي هو من أشرف الأيام، وهو يقول: أنا الله وبالله أنا، أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا. فكان الناس يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة فلا يجدي ذلك عنهم شيئاً، بل يقتلون وهم كذلك، ويطوفون فيقتلون في الطواف، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف، فلما قضى طوافه أخذته السيوف، فلما وجب أنشد وهو كذلك:

ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

فلما قضى القرمطي أمره وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة، أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم، ودفن كثيراً منهم في أماكنهم من الحرم، وفي المسجد الحرام. ويا حبذا تلك القتلة وتلك الضجعة، وذلك المدفن والمكان، وهدم قبة زمزم وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها، وشققها بين أصحابه، وأمر رجلا أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه، فسقط على أم رأسه فمات إلى النار. فعند ذلك كف الخبيث عن الميزاب، ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود فجاءه رجل فضربه بمثقل في يده وقال: أين الطير الأبابيل، أين الحجارة من سجيل؟ ثم قلع الحجر الأسود، فأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم[1]، فمكث عندهم اثنتين وعشرين سنة حتى ردوه.

يقال: لما رجع القرمطي إلى بلاده ومعه الحجر الأسود تبعه أمير مكة[2] هو وأهل بيته وجنده وسأله وتشفع إليه أن يرد الحجر الأسود ليوضع في مكانه، وبذل له جميع ما عنده من الأموال، فلم يلتفت إليه، فقاتله أمير مكة فقتله القرمطي وقتل أكثر أهل بيته وأهل مكة وجنده[3] واستمر ذاهباً إلى بلاده ومعه الحجر وأموال الحجيج.

---

[1] وفي كتاب (تاريخ أخبار القرامطة) ص ٥٤: فوضعه على سبعين جملاً فسيرهم به وهم يضرطون من ثقله إلى هجر.

[2] وهو ابن محلب. وفي كتاب (مآثر الأناقة) ج١ ص٢٧٩: بذل له خمسين ألف دينار فما فعل.

[3] وفي كتاب (الجوهر الثمين) ص١٦٩ : يقال قتل بمكة قريبا من ثلاثين ألفاً.

آداب الحجر الأسود

مسألة: يستحب عند الدخول إلى المسجد الحرام أن ينظر الإنسان إلى الحجر الأسود ويستقبله بوجهه ويقول: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لهذَا ومَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، سُبْحَانَ الله والْحَمْدُ لِلَّهِ ولا إِلَهَ إِلا اللَّهُ واللَّهُ أَكْبَرُ، لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لـه، لـه الْمُلْكُ ولَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي ويُمِيتُ، ويُمِيتُ ويُحْيِي، وهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وبَارَكْتَ وتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وسَلامٌ عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ والْمُرْسَلِينَ، والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أُومِنُ بِوَعْدِكَ وأُصَدِّقُ رُسُلَكَ وأَتَّبِعُ كِتَابَكَ).

كما يستحب لـه أن يمشي نحو الحجر الأسود بسكون ووقار ويقرّب من خطاه، فإذا اقترب من الحجر الأسود يرفع يديه ويحمد الله ويثني عليه ثم يصلي على محمد وآل محمد ويقول: (اللهم تقبل مني).

مسألة: يستحب لمس الحجر الأسود والتبرك به، وتقبيله والسلام عليه.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا دنوت من الحجر الأسود فارفع يديك واحمد الله وأثن عليه وصل على النبي صلى الله عليه وآله واسأل الله أن يتقبل منك، ثم استلم الحجر وقبّله، فإن لم تستطع أن تقبله فاستلمه بيدك، فإن لم تستطع أن تستلمه بيدك فأشر إليه وقل: (اللَّهُمَّ أَمَانَتِي أَدَّيْتُهَا، ومِيثَاقِي تَعَاهَدْتُهُ، لِتَشْهَدَ لِي بِالْمُوَافَاةِ، اللَّهُمَّ تَصْدِيقاً بِكِتَابِكَ، وعَلَى سُنَّةِ نَبِيِّكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لـه، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، آمَنْتُ بِاللَّهِ وكَفَرْتُ بِالْجِبْتِ والطَّاغُوتِ، وبِاللاتِ والْعُزَّى، وعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ، وعِبَادَةِ كُلِّ نِدٍّ يُدْعَى مِنْ دُونِ اللَّهِ)، فإن لم تستطع أن تقول هذا كله فبعضه، وقل: (اللَّهُمَّ إِلَيْكَ بَسَطْتُ يَدِي، وفِيمَا عِنْدَكَ عَظُمَتْ رَغْبَتِي، فَاقْبَلْ سبحتي، واغْفِرْ لِي وارْحَمْنِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ والْفَقْرِ ومَوَاقِفِ الْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ)»

.[1]

وفي رواية أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا دخلت المسجد الحرام فامش حتى تدنو من الحجر الأسود فتستقبله وتقول: (الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهذَا وما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، سُبْحَانَ اللَّهِ والْحَمْدُ لِلَّهِ ولا إِلَهَ إِلا اللَّهُ واللَّهُ أَكْبَرُ، أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِهِ وأَكْبَرُ مِمَّنْ أَخْشَى وأَحْذَرُ، ولا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه، لَه الْمُلْكُ ولَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي ويُمِيتُ، ويُمِيتُ ويُحْيِي، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، وتصلي على النبي وآل النبي صلى الله عليه وعليهم، وتسلم على المرسلين كما فعلت حين دخلت المسجد، ثم تقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أُومِنُ بِوَعْدِكَ، وأُوفِي بِعَهْدِكَ، اللَّهُمَّ أَمَانَتِي أَدَّيْتُهَا، ومِيثَاقِي تَعَاهَدْتُهُ، لِتَشْهَدَ لِي بِالْمُوَافَاةِ، اللَّهُمَّ تَصْدِيقاً بِكِتَابِكَ، وعَلَى سُنَّةِ نَبِيِّكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه، وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، آمَنْتُ بِاللَّهِ وكَفَرْتُ بِالْجِبْتِ والطَّاغُوتِ، وبِاللاتِ والْعُزَّى وعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ وعِبَادَةِ كُلِّ نِدٍّ يُدْعَى مِنْ دُونِ اللَّهِ) فإن لم تستطع أن تقول هذا كله فبعضه، وقل: (اللَّهُمَّ إِلَيْكَ بَسَطْتُ يَدِي وفِيمَا عِنْدَكَ عَظُمَتْ رَغْبَتِي، فَاقْبَلْ سَيْحَتِي واغْفِرْ لِي وارْحَمْنِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ والْفَقْرِ ومَوَاقِفِ الْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ)»[2].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا دخلت المسجد الحرام وحاذيت الحجر الأسود فقل: (أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، آمَنْتُ بِاللَّهِ وكَفَرْتُ بِالطَّاغُوتِ وبِاللاتِ والْعُزَّى، وبِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ وبِعِبَادَةِ كُلِّ نِدٍّ يُدْعَى مِنْ دُونِ اللَّهِ) ثم ادن من الحجر واستلمه بيمينك ثم تقول: (بِسْمِ اللَّهِ واللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ أَمَانَتِي أَدَّيْتُهَا ومِيثَاقِي تَعَاهَدْتُهُ، لِتَشْهَدَ عِنْدَكَ لِي بِالْمُوَافَاةِ)»[3].

الحجر الأسود عند الزحام

مسألة: مع الزحام على الحجر يسلّم عليه من بعيد ويشير إليه بيده ويدعو بالمأثور.

---

[1] تهذيب الأحكام: ج٥ ص١٠١-١٠٢ ب٩ ح١.
[2] الكافي: ج٤ ص٤٠٣ باب الدعاء عند استقبال الحجر واستلامه ح٢.
[3] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٣١٥ ب١٢ ح١٧٨٢٩.

عن سيف التمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتيت الحجر الأسود فوجدت عليه زحاما فلم ألق إلا رجلا من أصحابنا فسألته فقال: لابد من استلامه! فقال: «إن وجدته خاليا وإلا فسلم من بعيد»[1].

وعن محمد بن عبيد الله قال: سُئل الرضا عليه السلام عن الحجر الأسود وهل يقاتل عليه الناس إذا كثروا؟ قال: «إذا كان كذلك فأوم إليه إيماءً بيدك»[2].

الركن العراقي

يقع الركن العراقي باتجاه الشمال حيث يستقبله أهل العراق في صلاتهم، وللصلاة ما بين الركن العراقي والباب فضل كبير[3]، وهو الموضع الذي كان فيه المقام في عهد إبراهيم عليه السلام إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله[4].

ويستحب لمن يطوف بالبيت إذا انتهى إلى الركن العراقي أن يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّكِّ وَالشِّرْكِ، وَالشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَمَخَافَةِ الْعِدَى، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ وَالْحِرْمَانِ وَالْمُنَى وَالْفَتْقِ وَغَلَبَةِ الدَّيْنِ، آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَوَلِيِّكَ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبّاً وَبِالإِسْلامِ دِيناً وَبِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله نَبِيّاً وَبِعَلِيٍّ عليه السلام وَلِيّاً وَإِمَاماً وَبِالْمُؤْمِنِينَ إِخْوَاناً)[5].

الركن الشامي

يقع الركن الشامي باتجاه الغرب حيث يستقبله أهل الشام في صلاتهم، وفي رواية: إنه كان لبني هاشم من الحجر الأسود إلى الركن الشامي عندما ساهمت قريش في بناء البيت[6].

ويستحب الصلاة بإزائه، فإن من السنة أن يصلي الإنسان بإزاء كل ركن من أركان

---

[1] الكافي: ج٤ ص٤٠٥ باب المزاحمة على الحجر الأسود ح٣.
[2] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٣٢٦ ب١٦ ح١٧٨٥٧.
[3] انظر مستدرك الوسائل: ج٣ ص٤٢٣ ب٤٢ ح٣٩١٧.
[4] انظر مستدرك الوسائل: ج٣ ص٤٢٢ ب٤٢ ح٣٩١٦.
[5] بحار الأنوار: ج٩٦ ص٣٤٣ ب٦٢ ح١٧.
[6] راجع مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٣٧٦ ب١١ ضمن ح٢١٦٢٦.

البيت ركعتين.

عن الإمام الرضا عليه السلام في بيان علة وضع البيت وسط الأرض: «أنه الموضع الذي من تحته دحيت الأرض، وكل ريح تهب في الدنيا فإنها تخرج من تحت الركن الشامي، وهي أول بقعة وضعت في الأرض، لأنها الوسط ليكون الفرض لأهل الشرق والغرب في ذلك سواء»[1].

وفي الحديث عن أبي جعفر عليه السلام: «فأما الرياح الأربع: الشمال والجنوب والصبا والدبور، فإنما هي أسماء الملائكة الموكلين بها، فإذا أراد الله أن يهب شمالا أمر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر، فإذا أراد الله أن يبعث جنوبا أمر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يريد الله، وإذا أراد الله أن يبعث الصبا أمر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله جل وعز في البر والبحر، وإذا أراد الله أن يبعث دبورا أمر الملك الذي اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر» ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «أما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا، إنما تضاف إلى الملائكة الموكلين بها»[2].

ويستحب لمن يطوف بالبيت إذا انتهى إلى الركن الشامي أن يقول: (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجَّةً مَقْبُولَةً، وَذَنْباً مَغْفُورا، وَسَعْياً مَشْكُوراً، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلا، تَقَبَّلْ مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ، وَمُوسَى كَلِيمِكَ، وَعِيسَى رُوحِكَ/ وَمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله حَبِيبِكَ)[3].

وفي رواية: عن أبي عبد الله (صلوات الله عليه) قال: لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الركن الغربي فجازه، قال له الركن: يا رسول الله ألست قعيدا من قواعد بيت ربك،

---

[1] عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٩٠ ب٣٣ ح١.
[2] الكافي: ج٨ ص٩٢ حديث الرياح ح٦٣.
[3] مستدرك الوسائل: ج٩ ص٣٨٧ ب١٤ ح١١١٤٣.

فما بالي لا استلم؟ فدنا منه النبي ﷺ فقال: «اسكن عليك السلام غير مهجور»[1].

ويستحب أن يقول بين الركن الغربي واليماني في الطواف: «اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني»[2].

الركن اليماني

يقع الركن اليماني باتجاه الجنوب، حيث يستقبله أهل اليمن في صلاتهم.

ويستحب الصلاة بإزائه، فإن من السنة أن يصلي بإزاء كل ركن من أركان البيت ركعتين.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن رسول الله ﷺ ساهم قريشاً في بناء البيت، فصار لرسول الله صلى الله عليه وآله من باب الكعبة إلى النصف ما بين الركن اليماني إلى الحجر الأسود»[3].

ويحتوي الجدار المحصور بين الركن الشامي والركن اليماني على عرق محشو بالفضة وهو المحل الذي دخلت منه فاطمة بنت أسد عليها السلام حينما ضربها الطلق لتضع أكرم مولود في الإسلام ألا وهو الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم إن الركن اليماني وركن الحجر الأسود ما زالا على القواعد التي رفعها إبراهيم عليه السلام، وذلك عندما تهدمت الكعبة فقامت قريش ببنائها، وكان الهدم من جانب الركنين العراقي والشامي، ولكنها أخرجتهما عن البناء ستة أذرع لعدم توفر المال الكافي لذلك.

وقد أكدت الروايات على أن الركن اليماني من مواطن استجابة الدعاء، وأنه باب من أبواب الجنة، ويستحب استلامه ولمسه باليد ووضع الخدين عليه وتقبيله، فإن التمسح به يحط الخطايا حطاً ويكفرها[4].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الركن اليماني باب من أبواب الجنة لم يغلقه الله منذ فتحه»[5].

---

[1] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٣٤١ ب٢٢ ح١٧٨٩٩.
[2] المقنعة: ص٤٠٢ ب٩.
[3] بحار الأنوار: ج١٥ ص٣٣٩ ب٤ ح٩.
[4] راجع الكافي: ج٤ ص٤٠٦ باب الطواف واستلام الأركان. وغيره من كتب الأحاديث.
[5] الكافي: ج٤ ص٤٠٩ باب الطواف واستلام الأركان ح١٣.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الركن اليماني بابنا الذي ندخل منه الجنة»[1].

وعن أبي عبد الله الحسين عليه السلام أنه قال: «الركن اليماني باب من أبواب الجنة لم يمنعه منذ فتحه، وأن ما بين هذين الركنين الأسود واليماني ملك يدعى هجير يؤمن على دعاء المؤمنين»[2].

وعن أبي الفرج السندي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت أطوف معه بالبيت، فقال: «أي هذا أعظم حرمة» فقلت: جعلت فداك أنت أعلم بهذا مني؟ فأعاد عليّ، فقلت له: داخل البيت، فقال: «الركن اليماني على باب من أبواب الجنة، مفتوح لشيعة آل محمد صلى الله عليه وآله، مسدود عن غيرهم، وما من مؤمن يدعو بدعاء عنده إلا صعد دعاؤه حتى يلصق بالعرش ما بينه وبين الله تعالى حجاب»[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن في هذا الموضع ـ يعني حين يجوز الركن اليماني ـ ملكا أعطي سماع أهل الأرض فمن صلى على رسول الله صلى الله عليه وآله حين يبلغه أبلغه إياه»[4].

وعن أبي الحسن عليه السلام: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله طاف بالكعبة حتى إذا بلغ الركن اليماني رفع رأسه إلى الكعبة ثم قال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَكِ وَعَظَّمَكِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعَثَنِي نَبِيّاً وَجَعَلَ عَلِيّاً إِمَاماً، اللَّهُمَّ أَهْدِ له خِيَارَ خَلْقِكَ وَجَنِّبْهُ شِرَارَ خَلْقِكَ)»[5].

وعن الربيع بن خثيم قال: شهدت أبا عبد الله عليه السلام وهو يطاف به حول الكعبة في محمل وهو شديد المرض، فكان كلما بلغ الركن اليماني أمرهم فوضعوه على الأرض فأدخل يده في كوة المحمل حتى يجرها على الأرض ثم يقول: «ارفعوني» فلما فعل ذلك مرارا في كل شوط قلت له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إن هذا يشق عليك، فقال: «إني سمعت الله عزوجل يقول

---

[1] من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٠٨ باب فضائل الحج ح٢١٦٠.
[2] مستدرك الوسائل: ج٩ ص٣٩١ ب١٧ ح١١١٥١.
[3] تهذيب الأحكام: ج٥ ص١٠٦ ب٩ ح١٦.
[4] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٣٣٧ ب٢١ ح١٧٨٨٥.
[5] الكافي: ج٤ ص٥٣٢ باب وداع البيت ح٣.

﴿**ليشهدوا منافع لهم**﴾[1]» فقلت: منافع الدنيا أو منافع الآخرة؟ فقال: «الكل»[2].

وعن علي بن مهزيار قال: (رأيت أبا جعفر الثاني عليه السلام في سنة خمس وعشرين ومائتين ودّع البيت بعد ارتفاع الشمس وطاف بالبيت يستلم الركن اليماني في كل شوط، فلما كان في الشوط السابع استلمه واستلم الحجر ومسح بيده ثم مسح وجهه بيده)[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أردت أن تخرج من مكة فتأتي أهلك فودّع البيت وطف أسبوعا، وإن استطعت أن تستلم الحجر الأسود والركن اليماني في كل شوط فافعل، وإلا فافتح به واختم، وإن لم تستطع ذلك فموسع عليك»[4].

وعن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستلم إلا الركن الأسود واليماني ويقبلهما ويضع خده عليهما ورأيت أبي يفعله»[5].

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستلم الركنين الذي فيه الحجر الأسود والركن اليماني كلما مر بهما في الطواف»[6].

ومن هنا تأكد استحباب استلام الركن اليماني والركن الذي فيه الحجر وتقبيلهما ووضع الخد عليهما والتزامهما وعدم تأكد استحباب استلام الركنين الآخرين.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «تقول فيما بين الركن اليماني والحجر الأسود: (رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً، وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وقِنا عَذابَ النَّار) وقل في الطواف: (اللَّهُمَّ إِنِّي إِلَيْكَ فَقِيرٌ وإِنِّي خَائِفٌ مُسْتَجِيرٌ فَلا تُغَيِّرْ جِسْمِي ولا تُبَدِّلِ اسْمِي)»[7].

ويستحب لمن يطوف بالبيت إذا انتهى إلى الركن اليماني أن يقول: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

وقال عليه السلام: «أكثر من (سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلا

---

[1] سورة الحج: ٢٨.
[2] تهذيب الأحكام: ج٥ ص١٢٢ ب٩ ح٧٠.
[3] الكافي: ج٤ ص٥٣٢ باب وداع البيت ح٣.
[4] وسائل الشيعة: ج١٤ ص٢٨٧ ب١٨ ح١٩٢١٨.
[5] الاستبصار: ج٢ ص٢١٦-٢١٧ ب١٤١ ح٢.
[6] مستدرك الوسائل: ج٩ ص٣٨٩-٣٩٠ ب١٦ ح١١١٤٨.
[7] الكافي: ج٤ ص٤٠٧ باب الطواف واستلام الأركان ح١.

حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِاللَّهِ، لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه، لَه الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)»[1].

وفي أدعية منسوبة إلى آدم عليه السلام روي أنه ركع إلى جانب الركن اليماني ركعتين ثم قال: (اللهم إني أسألك إيمانا تباشر به قلبي، ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي، ورضني من العيش بما قسمت لي يا أرحم الراحمين)[2].

باب الكعبة

يقع باب الكعبة على ارتفاع مترين ونصف المتر من أرضية المسجد الحرام، فيما بين الحجر الأسود والركن العراقي، ويبلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار وهي مصنوعة من الذهب الخالص.

مسألة: يستحب أن يقول عند ما يبلغ باب البيت:

(سَائِلُكَ فَقِيرُكَ، مِسْكِينُكَ بِبَابِكَ، فَتَصَدَّقْ عَلَيْهِ بِالْجَنَّةِ، اللَّهُمَّ الْبَيْتُ بَيْتُكَ والْحَرَمُ حَرَمُكَ والْعَبْدُ عَبْدُكَ، وهَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ الْمُسْتَجِيرِ بِكَ مِنَ النَّارِ فَأَعْتِقْنِي وولِدَيَّ وأَهْلِي وولْدِي وإِخْوَانِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ، يَا جَوَادُ يَا كَرِيمُ).

قال الإمام الصادق عليه السلام: «كلما انتهيت إلى باب الكعبة فصلّ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم»[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يفتح أبواب السماء بالرحمة في أربع مواضع، عند نزول المطر وعند نظر الولد في وجه الوالدين وعند فتح باب الكعبة وعند النكاح»[4].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أحب للصرورة أن يدخل الكعبة وأن يطأ المشعر الحرام، ومن ليس بصرورة فإن وجد سبيلا إلى دخول الكعبة وأحب ذلك فعل وكان مأجورا وإن كان على باب الكعبة زحام فلا يزاحم الناس»[5].

---

[1] بحار الأنوار: ج٩٦ ص٣٤٣ ب٦٢ ح١٧.
[2] مصباح الكفعمي: ص٢٩٤ ف٣٠.
[3] الكافي: ج٤ ص٤٠٧ باب الطواف واستلام الأركان ح١.
[4] بحار الأنوار: ج١٠٠ ص٢٢١ ب١ ح٢٦.
[5] المقنعة: ص٤٤٥-٤٤٦ ب٢٩.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة يوم افتتحها فتح باب الكعبة فأمر بصور في الكعبة فطمست»[1].

من علائم آخر الزمان

عن عبد الله بن عباس قال: حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع فأخذ باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه فقال: «ألا أخبركم بأشراط الساعة» وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رضي الله عنه، فقال: بلى يا رسول الله.

فقال: «إن من أشراط القيامة إضاعة الصلاة واتباع الشهوات والميل مع الأهواء وتعظيم المال وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذاب قلب المؤمن وجوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره».

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، إن عندها أمراء جورة ووزراء فسقة وعرفاء ظلمة وأمناء خونة».

فقال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، إن عندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا واؤتمن الخائن ويخون الأمين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق».

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها إمارة النساء ومشاورة الإماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب طرفا والزكاة مغرما والفيء مغنما ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه ويطلع الكوكب المذنب».

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة ويكون المطر قيظا ويغيظ الكرام غيظا ويحتقر الرجل المعسر فعندها يقارب الأسواق إذا قال هذا لم أبع شيئا، وقال هذا لم أربح شيئا، فلا ترى إلا ذاما لله».

---

[1] الكافي: ج٤ ص٢٢٥ باب أن الله عزوجل حرم مكة حين خلق السماوات والأرض ح٣.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوهم وإن سكتوا استباحوهم ليستأثروا بفيئهم وليطؤن حرمتهم وليسفكن دماءهم ولتملأن قلوبهم رعبا فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين».

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، إن عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمتي فالويل لضعفاء أمتي منهم والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ولا يتجاوزون عن مسيء، أخبارهم خناء جثتهم جثة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين».

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها، ويشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، ويركبن ذوات الفروج السروج فعليهن من أمتي لعنة الله».

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

فقال صلى الله عليه وآله: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، إن عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس ويحلى المصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة».

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: «إي والذي نفسي بيده، وعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمور صفاقا».

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: «إي والذي نفسي بيده»[1].

ثم قال صلى الله عليه وآله: «فأودعكم وأوصيكم بوصية فاحفظوها: إني تارك فيكم الثقلين

---

[1] بحار الأنوار: ج٦ ص٣٠٥-٣٠٧ ب١ ح٦.

كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً»[1].

على باب الكعبة

عن أبي شريحة حذيفة بن أسيد قال: (رأيت أبا ذر متعلقا بحلقة باب الكعبة فسمعته يقول: أنا جندب من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من قاتلني في الأولى وقاتل أهل بيتي في الثانية فهو من شيعة الدجال، إنما مثل أهل بيتي في أمتي كمثل سفينة نوح في لجة البحر، من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق، ألا هل بلغت، ألا هل بلغت، ألا هل بلغت» قالها ثلاثا)[2].

وعن عبد الله بن الصامت قال: رأيت أبا ذر آخذا بحلقة باب الكعبة مقبلا بوجهه للناس وهو يقول: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فسأنبئه باسمي، فأنا جندب بن السكن بن عبد الله، أنا أبو ذر الغفاري، أنا رابع أربعة ممن أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ـ وذكر الحديث بطوله إلى قوله: ـ «ألا أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها، لو قدمتم من قدم الله وأخرتم من أخره الله وجعلتم الولاية حيث جعلها الله، لما عال ولي الله ولما ضاع فرض من فرائض الله ولا اختلف اثنان في حكم من أحكام الله، إلا كان علم ذلك عند أهل بيت نبيكم فذوقوا وبال ما كسبتم وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»[3].

وعن ابن عباس قال: رأيت الحسين عليه السلام قبل أن يتوجه إلى العراق على باب الكعبة وكف جبرئيل في كفه وجبرئيل ينادي: «هلموا إلى بيعة الله عزوجل»[4].

الحطيم

الحطيم ما بين الحجر الأسود وباب البيت، ويعد من أفضل البقع في المسجد الحرام

---

[1] مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٧٤ ب٤٩ ح١٣٢٩٤.
[2] الأمالي للشيخ الطوسي: ص٤٥٩ المجلس ١٦ ح١٠٢٦.
[3] الاحتجاج: ج١ ص١٥٨ اجتجاجه عليه السلام على جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار.
[4] بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٨٥ ب٢٥ ضمن ح١٢.

كما أكدت عليه الروايات الشريفة، وتستحب الصلاة فيه وتذكر الذنوب والخطايا وعدها واحداً واحداً والإقرار لله عزوجل بالخطايا، ثم طلب العفو من الله الغفور الرحيم، وهو الموضع الذي تاب الله فيه على آدم عليه السلام.

عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن أفضل موضع في المسجد يصلى فيه؟، قال: «الحطيم ما بين الحجر وباب البيت»[1]، الحديث.

وقال الصادق عليه السلام: «إن تهيأ لك أن تصلي صلواتك كلها الفرائض وغيرها عند الحطيم فافعل فإنه أفضل بقعة على وجه الأرض»[2].

وعن أبي عبيدة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام الصلاة في الحرم كله سواء؟ فقال: «يا أبا عبيدة ما الصلاة في المسجد الحرام كله سواء، فكيف يكون في الحرم كله سواء» قلت: فأي بقاعه أفضل؟ قال: «ما بين الباب إلى الحجر الأسود»[3].

وعن زرارة قال: سألته عن الرجل يصلي بمكة يجعل المقام خلف ظهره وهو مستقبل القبلة؟ فقال عليه السلام: «لا بأس يصلي حيث شاء من المسجد بين يدي المقام أو خلفه وأفضله الحطيم والحجر وعند المقام والحطيم حذاء الباب»[4].

وعن معاوية قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحطيم؟ فقال: «هو ما بين الحجر الأسود وبين الباب» وسألته لم سمي الحطيم؟ فقال: «لأن الناس يحطم بعضهم بعضا هناك»[5].

وفي بعض الروايات: سمي بالحطيم لأن هناك تتحطم الذنوب.

وعن أبي بلال المكي قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام طاف بالبيت ثم صلى فيما بين الباب والحجر الأسود ركعتين، فقلت له: ما رأيت أحدا منكم صلى في هذا الموضع؟ فقال: «هذا المكان الذي تيب على آدم فيه»[6].

---

[1] الكافي: ج٤ ص٥٢٥ باب فضل الصلاة في المسجد الحرام وأفضل بقعة فيه ح١.
[2] من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٠٩ باب فضائل الحج ح٢١٧٠.
[3] الكافي: ج٤ ص٥٢٥ باب فضل الصلاة في المسجد الحرام وأفضل بقعة فيه ح٢.
[4] وسائل الشيعة: ج٥ ص٢٧٣ ب٥٣ ح٦٥٢٦.
[5] تهذيب الأحكام: ج٥ ص٤٥١-٤٥٢ ب٢٦ ح٢٢١.
[6] بحار الأنوار: ج١١ ص١٩٦ ب٣ ح٥٠.

وفي خبر آخر: «أتدرون أي بقعة أعظم حرمة عند الله» فلم يتكلم أحد وكان هو الراد على نفسه فقال: «ذلك ما بين الركن الأسود والمقام إلى باب الكعبة، ذلك حطيم إسماعيل عليه السلام الذي كان يذود فيه غنمه»[1].

وفي الحديث: «فإذا أردت وداع البيت فطف به أسبوعا وصل ركعتين حيث أحببت من الحرم وائت الحطيم، والحطيم ما بين الكعبة والحجر الأسود، فتعلق بأستار الكعبة وأنت قائم، فاحمد الله وأثن عليه وصل على النبي صلى الله عليه وآله ثم قل: (اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، حَمَلْتَهُ عَلَى دَوَابِّكَ وَسَيَّرْتَهُ فِي بِلادِكَ وَأَقْدَمْتَهُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، اللَّهُمَّ وَقَدْ كَانَ فِي أَمَلِي وَرَجَائِي أَنْ تَغْفِرَ لِي، فَإِنْ كُنْتَ يَا رَبِّ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَازْدَدْ عَنِّي رِضًى وَقَرِّبْنِي إِلَيْكَ زُلْفَى، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فَعَلْتَ يَا رَبِّ ذَلِكَ فَمِنَ الآنَ فَاغْفِرْ لِي قَبْلَ أَنْ تَنْأَى دَارِي عَنْ بَيْتِكَ غَيْرَ رَاغِبٍ عَنْهُ وَلا مُسْتَبْدِلٍ بِهِ، هَذَا أَوَانُ انْصِرَافِي إِنْ كُنْتَ قَدْ أَذِنْتَ لِي، اللَّهُمَّ فَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَمِنْ تَحْتِي وَمِنْ فَوْقِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي حَتَّى تُقْدِمَنِي أَهْلِي صَالِحاً، فَإِذَا أَقْدَمْتَنِي أَهْلِي فَلا تُخَلِّ مِنِّي وَاكْفِنِي مُئُونَةَ عِيَالِي وَمُئُونَةَ خَلْقِكَ)»[2].

وروى المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «إذا أذن الله عزوجل للقائم عليه السلام في الخروج صعد المنبر ودعا الناس إلى نفسه وناشدهم بالله ودعاهم إلى حقه وأن يسير فيهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم بعمله، فيبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه فينزل على الحطيم ثم يقول له: إلى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم عليه السلام، فيقول جبرئيل: أنا أول من يبايعك ابسط يدك، فيمسح على يده وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف أنفس ثم يسير منها إلى المدينة»[3].

---

[1] تفسير العياشي: ج٢ ص٢٣٤ من سورة إبراهيم ح٤٢.
[2] مستدرك الوسائل: ج١٠ ص١٦٣-١٦٤ ب١٥ ح١١٧٦٢.
[3] كشف الغمة: ج٢ ص٤٦٤ باب ذكر علامات قيام القائم عليه السلام ومدة أيام ظهوره.

حِجر إسماعيل عليه السلام

حِجر إسماعيل عليه السلام هو حائط يقرب ارتفاعه أكثر من متر ونصف المتر وعرضه نصف متر تقريباً، على شكل نصف دائرة ملاصق للكعبة الشريفة ما بين الركن العراقي والركن الشامي، وفيه قبر إسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام كما هو مدفن للعديد من الأنبياء عليهم السلام، وتستحب الصلاة فيه استحباباً مؤكداً، كما يستحب الوقوف والدعاء فيه خصوصاً تحت ميزاب الرحمة مع رفع اليدين والنظر إليه.

عن أبي بلال المكي قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام دخل الحجر من ناحية الباب فقام يصلي على قدر ذراعين من البيت، فقلت له: ما رأيت أحدا من أهل بيتك يصلي بحيال الميزاب؟ فقال: «هذا مصلى شبر□وشبير ابني هارون»[1].

وعن سيف التمار قال: كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال: «علينا عين»؟ فالتفتنا يمنة□ويسرة فلم نر أحدا، فقلنا: ليس علينا عين، قال: «ورب الكعبة ورب البنية ـ ثلاث مرات ـ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما هو كائن إلى يوم القيامة، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطي علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة»[2].

ميزاب الرحمة

ميزاب الرحمة مصنوع من الذهب الخالص، وهو يتوسط جدار الكعبة ما بين الركن العراقي والركن الشامي، ويستحب الوقوف تحته والنظر إليه أثناء الدعاء[3]، وكثيراً ما ينتظر الناس المطر ليتبركوا بماء الميزاب لما فيه من الشفاء، فإنه يستحب شرب ماء

---

(1) الكافي: ج٤ ص٢١٤ باب حج الأنبياء عليهم السلام ح٩.
(2) بصائر الدرجات: ص١٢٩ ب٧ ح١.
(3) راجع الكافي: ج٤ ص٤٠٧ باب الطواف واستلام الأركان ح٥. وفيه: (كان علي بن الحسين عليه السلام إذا بلغ الحجر قبل أن يبلغ الميزاب يرفع رأسه ثم يقول: اللهم أدخلني الجنة برحمتك، وهو ينظر إلى الميزاب، وأجرني برحمتك من النار...).

الميزاب[1].

روى عبد الله بن جبلة عن مصادف قال: (اشتكى رجل من إخواننا بمكة حتى سقط للموت، فلقينا أبا عبد الله عليه السلام في الطريق، فقال: «يا مصادف ما فعل فلان؟»، قلت: تركته بالموت جعلت فداك، فقال: «أما لو كنت مكانكم لسقيته من ماء الميزاب»، فطلبنا عند كل أحد فلم نجده، فبينا نحن كذلك إذا ارتفعت سحابة فأرعدت وأبرقت وأمطرت فجئت إلى بعض من في المسجد فأعطيته درهماً وأخذت قدحه ثم أخذت من ماء الميزاب فأتيته به وسقيته منه ولم أبرح من عنده حتى شرب سويقاً وصلح وبرأ بعد ذلك)[2].

ويستحب للطائف إذا بلغ الميزاب أن يقول: (اللَّهُمَّ أَعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، ووَسِّعْ عَلَيَّ مِنَ الرِّزْقِ الْحَلالِ، وادْرَأْ عَنِّي شَرَّ فَسَقَةِ الْعَرَبِ والْعَجَمِ، وشَرَّ فَسَقَةِ الْجِنِّ والإِنْسِ) ويقول وهو يجوز: (اللَّهُمَّ إِنِّي إِلَيْكَ فَقِيرٌ، وإِنِّي مِنْكَ خَائِفٌ ومُسْتَجِيرٌ، فَلا تُبَدِّلِ اسْمِي، ولا تُغَيِّرْ جِسْمِي)[3].

كما يستحب إذا انتهى إلى تحت الميزاب أن يقول: (اللَّهُمَّ أَظِلَّنِي تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِكَ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّكَ، آمِنِّي رَوْعَةَ الْقِيَامَةِ، وأَعْتِقْنِي مِنَ النَّارِ، وأَوْسِعْ عَلَيَّ رِزْقِي مِنَ الْحَلالِ، وَادْرَأْ عَنِّي شَرَّ فَسَقَةِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، وَشَرَّ فَسَقَةِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَاغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمِ)[4].

وفي الوسائل عن الشيخ يعني الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال: «كان أبي إذا استقبل الميزاب قال: اللَّهُمَّ أَعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، وَأَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلالِ، وَادْرَأْ عَنِّي شَرَّ فَسَقَةِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، وَأَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ»[5].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان علي بن الحسين عليه السلام إذا بلغ الحجر قبل أن يبلغ الميزاب يرفع رأسه ثم يقول: (اللَّهُمَّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ) وهو ينظر إلى الميزاب (وأَجِرْنِي بِرَحْمَتِكَ مِنَ النَّارِ، وَعَافِنِي مِنَ السُّقْمِ، وَأَوْسِعْ عَلَيَّ مِنَ الرِّزْقِ الْحَلالِ،

---

[1] انظر وسائل الشيعة: ج٢٥ ص٢٦٢ ب١٧ ح٣١٨٦٦.
[2] الكافي: ج٦ ص٣٨٧ باب فضل ماء زمزم وماء الميزاب ح٦.
[3] راجع بحار الأنوار: ج٩٦ ص١٩٠-١٩١ ب٣٣ ح٥.
[4] مستدرك الوسائل: ج٩ ص٣٨٧ ب١٤ ح١١١٤٣.
[5] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٣٣٤ ب٢٠ ح١٧٨٧٨.

وَادْرَأْ عَنِّي شَرَّ فَسَقَةِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، وَشَرَّ فَسَقَةِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ)»[1].

المستجار والملتزم

المستجار هو المكان الواقع ما بين الركن الشامي والركن اليماني، قريباً من الركن اليماني، في الجهة المقابلة لباب الكعبة.

وهو المكان الذي انشق للسيدة فاطمة بنت أسد فدخلت الكعبة لتلد الإمام أمير المؤمنين عليعليه السلام، فكانت في ضيافة الله تعالى ثلاثة أيام ثم انشق جدار الكعبة مرة أخرى وخرجت من نفس المكان وعلى يديها أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام.

ويسمى بالملتزم والمتعوذ أيضا.

قال العلامة المجلسي رحمه الله [2]: (الملتزم: المستجار، مقابل باب الكعبة، سمي به

---

[1] الكافي: ج٤ ص٤٠٧ باب الطواف واستلام الأركان ح٥.

[2] محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي، المعروف بالعلامة المجلسي وبالمجلسي الثاني، ولد عام ١٠٣٧ هـ في مدينة اصفهان - إيران. تعتبر أسرة العلامة المجلسي من أعظم الأسر التي يفتخر بها في القرون الأخيرة. فقد أنجبت هذه الأسرة ما يقرب من مائة عالم فاضل منهم: من أجداده العلامة الحافظ أبو نعيم الأصفهاني، صاحب كتاب حلية الأولياء. أبوه العلامة المولى محمد تقي المجلسي، المعروف بالمجلسي الأول (١٠٠٣ - ١٠٧٠ هـ).
كان محدثاً و فقيهاً كبيراً، وله مصنفات عديدة، وصاحب كرامات. لقد بلغ العلامة المجلسي الثاني من الشهرة في العلوم الإسلامية المختلفة ما يغنينا عن البيان، فلقد كان العلامة المجلسي كالشمس في سماء الفقه والاجتهاد. وامتاز بأنه كان من بين أولئك العلماء الذين جمعوا مختلف العلوم. فلقد كان عالماً في التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والرجال والدراية. ويكفي لإثبات ذلك أن نلقي نظرة على موسوعة بحار الأنوار. من الخصائص المهمة في حياة العلامة المجلسي الزهد والبساطة في العيش. فلقد عاش العلامة في عهد الصفويين وكان يلقب بـ (شيخ الإسلام) في الحكم الصفوي وقد كانت جميع الإمكانات متوفرة لـه، ومع هذا فقد عاش في نهاية الزهد و البساطة. يقول تلميذه السيد نعمة الله الجزائري: لم يغفل العلامة أبداً عن ذكر الله، وقام بجميع أعماله قربة إلى الله تعالى. كان العلامة قد طلب من الشاه عباس في مجلس تتويجه منع شرب الخمر وبيعه ومنع بعض المنكرات الأخرى، وبالفعل فقد استجاب الشاه عباس الثاني لطلب العلامة وعمل بوصاياه. لقد حصل العلامة محمد باقر المجلسي على هذا اللقب (العلامة) من علماء كبار كالوحيد البهبهاني والعلامة بحر العلوم والشيخ الأعظم الأنصاري. وكل واحد من هؤلاء هو بحر متلاطم من العلوم و المعارف الإسلامية، وقد لقّبوه بذلك لما لـه من منزلة ومقام، ولقد كان حقاً علاّمة زمانه. كما قلّده الشاه سليمان الصفوي في

لأنه يستحب التزامه وإلصاق البطن به والدعاء عنده، وقيل المراد به: الحجر الأسود، أو ما بينه وبين الباب، أو عتبة الباب، وكأنه أخذ بعضه من قول صاحب المصباح حيث قال: (التزمته اعتنقته فهو ملتزم، ومنه يقال لما بين الباب والحجر الأسود الملتزم لأن الناس يعتنقونه أي يضمونه إلى صدورهم) انتهى، وهو إنما فسره بذلك لأنهم لا يعدون الوقوف عند المستجار مستحبا وهو من خواص الشيعة، وما فسره به هو الحطيم عندنا، وبالجملة هذه التفاسير نشأت من عدم الأنس بالأخبار)[1].

سنة ١٠٩٨ منصب شيخ الإسلام في أصفهان. وكان هذا المنصب أفضل وأهم منصب ديني وتنفيذي في ذلك الزمان. فكان يقضي ويحكم في المنازعات والدعاوى وكانت الأمور الدينية تحت نظره، وكانت تدفع إليه جميع الحقوق الشرعية وكان يتولى العاجزين والأيتام وغيرهم. والأمر المهم هنا هو أن العلامة لم يقبل هذا المنصب إلاّ بإصرار من الشاه، حيث أخذ يطلب منه ويكرر عليه الطلب حتى قبل العلامة. وقد بقي في هذا المنصب حتى آخر حياته. من أساتذته ومشايخه: أبوه محمد تقي المجلسي المتوفى عام ١٠٧٠ هـ والذي كان أستاذه في العلوم النقلية. والمرحوم آقا حسين الخونساري المتوفى عام ١٠٩٨ هـ ابن آقا جمال، وكان أستاذ العلامة في العلوم العقلية. ومشايخه في النقل المولى محمد صالح المازندراني المتوفى عام ١٠٨٦ هـ والملا محسن الفيض الكاشاني المتوفى عام ١٠٩١. والسيد علي خان المدني صاحب الشرح المعروف على الصحيفة السجادية المتوفى عام ١١٢٠ هـ. والشيخ الحر العاملي مؤلف كتاب وسائل الشيعة المتوفى عام ١١٠٤ هـ. والجدير ذكره أن الأخيرين أعطيا للعلامة إجازة وأخذا منه الإجازة أيضا، ومن تلامذته: السيد نعمة الله الجزائري، وجعفر بن عبد الله الكمره أي الأصفهاني، وزين العابدين بن الشيخ الحر العاملي، وسليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني، والشيخ عبد الرزاق الكيلاني، وعبد الرضا الكاشاني، ومحمد باقر البيابانكي، والميرزا عبد الله الأفندي الأصفهاني مؤلف رياض العلماء، والسيد علي خان المدني مؤلف رياض السالكين (شرح الصحيفة السجادية)، والشيخ الحر العاملي و...
كانت حياة العلامة المجلسي حافلة بالبركات. فقد كان لـه اكثر من مائة مصنف باللغتين العربية والفارسية، وأحد هذه المصنفات هو (بحار الأنوار) في ١١٠ مجلدات، والآخر (مرآة العقول) في ٢٦ مجلداً. وقد نسب إليه ما يقرب من ٤٠ كتاباً آخر.
وذكر أن أول مصنف لـه هو كتاب (الأوزان و المقادير) أو (ميزان المقادير) الذي كتبة سنة ١٠٦٣ هـ. وآخر كتاب لـه هو كتاب (حق اليقين) الذي ألّفه سنة ١١٠٩ هـ، أي قبل وفاته بسنة واحدة. توفّي العلامة المجلسي في ليلة ٢٧ رمضان سنة ١١١٠ هـ في أصفهان عن ثلاثة وسبعين عاماً.

[1] بحار الأنوار: ج٧١ ص٣٢٧ ب٢٠ بيان ح٩٧.

من آداب المستجار

يستحب الوقوف عند المستجار ـ وهو مؤخر الكعبة مما يلي الركن اليماني بحذاء باب الكعبة من الجهة المقابلة ـ وإلصاق البدن كله به، وكثرة الدعاء، وطلب المغفرة هناك.

كما يستحب للطائف إذا كان في الشوط السابع أن يقف بالمستجار، فيبسط يديه على البيت ويلصق خده وبطنه بالبيت ويقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي حَلَلْتُ بِفِنَائِكَ، فَاجْعَلْ قِرَايَ مَغْفِرَتَكَ، وهَبْ لِي مَا بَيْنِي وبَيْنَكَ، واسْتَوْهِبْنِي مِنْ خَلْقِكَ)، ثم يدعو بما شاء ويقر لربه بالذنوب ويقول: (اللَّهُمَّ مِنْ قِبَلِكَ الرَّوْحُ والرَّاحَةُ، والْفَرَحُ والْعَافِيَةُ، اللَّهُمَّ إِنَّ عَمَلِي ضَعِيفٌ فَضَاعِفْهُ لِي، واغْفِرْ لِي مَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي وخَفِيَ عَلَى خَلْقِكَ، أَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ) ويكثر لنفسه من الدعاء[1].

قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا كنت في الطواف السابع فائت المتعوذ، وهو إذا قمت في دبر الكعبة حذاء الباب، فقل: (اللَّهُمَّ الْبَيْتُ بَيْتُكَ، وَالْعَبْدُ عَبْدُكَ، وَهَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ النَّارِ، اللَّهُمَّ مِنْ قِبَلِكَ الرَّوْحُ وَالْفَرَجُ) ثم استلم الركن اليماني ثم ائت الحجر فاختم به»[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من طاف بهذا البيت طوافا واحدا كتب الله عزوجل له ستة آلاف حسنة، ومحا عنه ستة آلاف سيئة، ورفع الله له ستة آلاف درجة، حتى إذا كان عند الملتزم فتح الله له سبعة أبواب من أبواب الجنة»[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما طاف آدم عليه السلام بالبيت وانتهى إلى الملتزم قال له جبرئيل عليه السلام: يا آدم أقر لربك بذنوبك في هذا المكان، قال: فوقف آدم عليه السلام فقال: يا رب إن لكل عامل أجرا وقد عملت فما أجري؟ فأوحى الله عزوجل إليه: يا آدم قد غفرت ذنبك، قال: يا رب ولولدي أو لذريتي؟ فأوحى الله عزوجل إليه: يا آدم من جاء من ذريتك إلى هذا المكان وأقر بذنوبه وتاب كما تبت ثم استغفر غفرت له»[4].

---

(1) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٣٣ الوقوف بالمستجار.
(2) وسائل الشيعة: ج١٣ ص٣٤٤-٣٤٥ ب٢٦ ح١٧٩٠٩.
(3) الكافي: ج٢ ص١٩٤ باب قضاء حاجة المؤمن ح٨.
(4) الكافي: ج٤ ص١٩٤ باب في حج آدم عليه السلام ح٣.

وعن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان إذا انتهى إلى الملتزم قال لمواليه: «أميطوا عني حتى أقر لربي بذنوبي في هذا المكان، فإن هذا مكان لم يقر عبد لربه بذنوبه ثم استغفر الله إلا غفر الله له»[1].

وعن يونس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الملتزم لأي شيء يلتزم وأي شيء يذكر فيه؟ فقال: «عنده نهر من أنهار الجنة تلقى فيه أعمال العباد عند كل خميس»[2].

وعن علي بن مهزيار قال: رأيت أبا جعفر الثاني عليه السلام سنة خمس وعشرة ومائتين ودّع البيت بعد ارتفاع الشمس وطاف بالبيت يستلم الركن اليماني في كل شوط، فلما كان الشوط السابع استلمه واستلم الحجر ومسح بيده ثم مسح وجهه بيده ثم أتى المقام فصلى خلفه ركعتين ثم خرج إلى دبر الكعبة إلى الملتزم، فالتزم البيت وكشف الثوب عن بطنه ثم وقف عليه طويلا يدعو ثم خرج من باب الحناطين»[3].

وعن علي عليه السلام في حديث الأربعمائة قال: «أقروا عند الملتزم بما حفظتم من ذنوبكم وما لم تحفظوا، فقولوا: (وَمَا حَفِظْتَهُ عَلَيْنَا حَفَظْتُكَ وَنَسِينَاهُ فَاغْفِرْهُ لَنَا)، فإنه من أقر بذنبه في ذلك الموضع وعدّه وذكره واستغفر الله منه كان حقا على الله عزوجل أن يغفر له»[4].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن علي بن الحسين عليه السلام إذا أتى الملتزم قال: (اللَّهُمَّ إِنَّ عِنْدِي أَفْوَاجاً مِنْ ذُنُوبٍ وَأَفْوَاجاً مِنْ خَطَايَا، وَعِنْدَكَ أَفْوَاجٌ مِنْ رَحْمَةٍ وَأَفْوَاجٌ مِنْ مَغْفِرَةٍ، يَا مَنِ اسْتَجَابَ لأَبْغَضِ خَلْقِهِ إِلَيْهِ إِذْ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، اسْتَجِبْ لِي وَافْعَلْ بِي كَذَا وَكَذَا)»[5].

الشاذروان

الشاذروان بناء مسنم يحيط بأسفل الكعبة، ويبلغ متوسط ارتفاعه ثلاثة أرباع المتر

---

[1] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٣٤٦ ب٢٦ ح١٧٩١٣.
[2] الكافي: ج٤ ص٥٢٥ باب فضل الصلاة في المسجد الحرام وأفضل بقعة فيه ح٣
[3] تهذيب الأحكام: ج٥ ص٢٨١ ب٢٢ ح٣.
[4] بحار الأنوار: ج٩٦ ص١٩٤ ب٣٥ ح٣.
[5] مستدرك الوسائل: ج٩ ص٣٩٣ ب١٩ ح١١١٥٦.

تقريباً، ويسمى (تأزير) أيضاً، لأنه كالإزار للبيت.

والأحوط استحباباً أن لا يمسّه المحرم حين الطواف، فإنه القدر الباقي من أساس جدار الكعبة.

قال في الوسائل: (روى جماعة من فقهائنا منهم العلامة في التذكرة[1] حديثاً مرسلا مضمونه: أن الشاذروان كان من الكعبة)[2].

المعجنة

المِعْجَنَة: حفرة على مقربة من الشاذروان بين باب الكعبة والركن العراقي، يقال: إنّ إبراهيم عليه السلام كان يعجن فيها ملاط البناء، ويقال: إنّ جبرئيل عليه السلام صلّى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المكان الصلوات الخمس عندما فرضت على أُمّته.

الكسوة

كسوة الكعبة حلة شريفة تُكسى بها الكعبة المشرفة وفيها البركة.

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في حديث: «ويطلب بركته»[3].

ومن المستحب إكساء الكعبة المعظمة، وفي هذه الأيام تكسى في يوم عرفة التاسع من شهر ذي حجة الحرام من كل عام لتبقى حولاً كاملاً.

عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن سليمان عليه السلام قد حج البيت في الجن والإنس والطير والرياح وكسا البيت القباطي»[4].

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن آدم عليه السلام هو الذي بنى هذا البيت ووضع أساسه وأول من كساه الشعر وأول من حج إليه، ثم كساه تبع بعد آدم عليه السلام الأنطاع، ثم كساه إبراهيم عليه السلام الخصف، وأول من كساه الثياب سليمان بن داود عليه السلام كساه القباطي»[5].

---

[1] تذكرة الفقهاء: ج٨ ص٨٦ كيفية الطواف.
[2] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٣٥٥ ب٣٠ ح١٧٩٣٦.
[3] من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٤٧ التكفين وآدابه ح٤١٣.
[4] بحار الأنوار: ج١٤ ص٧٥ ب٥ ح١٩.
[5] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٢٠٨ ب١٠ ح١٧٥٧٨.

وفي (قرب الإسناد) عن أبي البختري، عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام: «إن علياً عليه السلام كان يبعث بكسوة البيت في كل سنة من العراق»[1].

التعلق بأستار الكعبة

مسألة: يستحب التعلق بأستار الكعبة كما في الروايات الشريفة.

عن الأصمعي قال: (كنت أطوف حول الكعبة ليلةً، فإذا شاب ظريف الشمائل وعليه ذؤابتان وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: «نامت العيون وعلت النجوم وأنت الملك الحي القيوم، غلقت الملوك أبوابها وأقامت عليها حراسها وبابك مفتوح للسائلين، جئتك لتنظر إليّ برحمتك يا أرحم الراحمين».

ثم أنشأ يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في ... يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت قاطبة ... وأنت وحدك يا قيوم لم تنم
أدعوك رب دعاءَ قد أمرت به ... فارحم بكائي بحق البيت والحرم
إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف ... فمن يجود على العاصين بالنعم

قال: فاقتفيته فإذا هو زين العابدين عليه السلام)[2].

وقد سئل أمير المؤمنين عليه السلام فقيل له: فالتعلق بأستار الكعبة لأي معنى هو؟ قال: «مثله مثل رجل له عبد جنى جناية وذنباً فهو متعلق بثوبه ويتضرع إليه ويخضع له أن يتجاوز له عن ذنبه»[3].

وقد قال محمد بن عثمان وكيل الإمام الحجة عليه السلام أنه رأى الإمام (صلوات الله عليه) متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: «اللهم انتقم لي من أعدائك»)[4].

---

[1] قرب الإسناد: ص٦٥.
[2] مستدرك الوسائل: ج٩ ص٣٥٣ ب١٨ ح١١٠٥٨.
[3] كنز الفوائد: ج٢ ص٨١ قصة وقعت مع المؤلف.
[4] غيبة الطوسي: ص٢٥٢ ف٢، وص٣٦٤ ف٦.

وفي المستدرك: إن أمير المؤمنين عليه السلام دخل مكة في بعض حوائجه فوجد أعرابيا متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: (يَا صَاحِبَ الْبَيْتِ، الْبَيْتُ بَيْتُكَ والضَّيْفُ ضَيْفُكَ وَلِكُلِّ ضَيْفٍ مِنْ مُضِيفِهِ قِرًى، فَاجْعَلْ قِرَايَ مِنْكَ اللَّيْلَةَ الْمَغْفِرَةَ)، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: «أما تسمعون كلام الأعرابي» قالوا: نعم، فقال: «الله أكرم من أن يردّ ضيفه» فلما كان الليلة الثانية وجده متعلقاً بذلك الركن وهو يقول: (يَا عَزِيزاً فِي عِزِّكَ، فَلا أَعَزَّ مِنْكَ فِي عِزِّكَ، أَعِزَّنِي بِعِزِّ عِزِّكَ فِي عِزٍّ لا يَعْلَمُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ، أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ وَأَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام عَلَيْكَ أَعْطِنِي مَا لا يُعْطِينِي أَحَدٌ غَيْرُكَ، وَاصْرِفْ عَنِّي مَا لا يَصْرِفُهُ أَحَدٌ غَيْرُكَ)، قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: «هذا والله الاسم الأكبر بالسريانية، أخبرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله سأله الجنة فأعطاه، وسأله صرف النار وقد صرفها عنه». فلما كان الليلة الثالثة وجده متعلقاً بذلك الركن وهو يقول: (يَا مَنْ لا يَحْوِيهِ مَكَانٌ وَلا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، بِلا كَيْفِيَّةٍ كَانَ، ارْزُقِ الأَعْرَابِيَّ أَرْبَعَةَ آلافِ دِرْهَمٍ) الخبر، وهو طويل وفيه أنه عليه السلام أعطاه ما سأله[1].

وعن طاووس اليماني[2] قال: (رأيت في جوف الليل رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول:

ألا أيها المأمول في كل حاجة ... شكوت إليك الضر فاسمع شكايتي

ألا يا رجائي أنت تكشف كربتي ... فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي

فزادي قليل ما أراه مبلغي ... أللزاد أبكي أم لبعد مسافتي

أتيت بأعمال قباح رديةٍ ... فما في الورى عبد جنى كجنايتي

أتحرقني في النار يا غاية المنى ... فأين رجائي منك أين مخافتي

---

[1] مستدرك الوسائل: ج٩ ص٣٥١-٣٥٢ ب١٨ ح١١٠٥٦.

[2] أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني، ويقال: اسمه ذكوان وطاووس لقبه، ولد سنة ٣٣ هـ، من فقهاء العامة، قال المحدث النوري رحمه الله في المستدرك: لم يشك أحد في كونه عامي المذهب، وقال العلامة المامقاني رحمه الله في تنقيح المقال: هو من زهاد العامة، وعده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام ولعله لما روى ابن شهر آشوب عنه. كان يحج بأهل اليمن، توفي حاجاً بمكة قبل التروية سنة ١٠٦هـ وصلى عليه هشام بن عبد الملك وقبره مشهور في صنعاء في مسجد الطاووس.

قال: فتأملته فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام) الحديث [1].

وقال السيد ابن زهرة في الغنية: (ويتعلق بأستار الكعبة ويقول: اللَّهُمَّ بِكَ اسْتَجَرْتُ فَأَجِرْنِي، وَبِكَ أَسْتَغِيثُ فَأَغِثْنِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، يَا حَسَنُ يَا حُسَيْنُ، - ويسمي الأئمة عليهم السلام إلى آخرهم، - بِاللَّهِ رَبِّي أَسْتَغِيثُ، وَبِكُمْ إِلَيْهِ تَشَفَّعْتُ، أَنْتُمْ عُمْدَتِي، وَإِيَّاكُمْ أُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْ حَوَائِجِي، فَكُونُوا شُفَعَائِي إِلَى اللَّهِ فِي إِجَابَةِ دُعَائِي وَتَبْلِيغِي فِي الدينِ والدُنيا مُنايَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ بِهِمْ عَبْرَتِي وَاغْفِرْ بِشَفَاعَتِهِمْ خَطِيئَتِي، وَاقْبَلْ مَنَاسِكِي، وَاغْفِرْ لِي وِلِوَالِدَيَّ، وَاحْفَظْنِي فِي نَفْسِي وَأَهْلِي وَفِي جَمِيعِ إِخْوَانِي، وَأَشْرِكْهُمْ فِي صَالِحِ دُعَائِي، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[2].

وفي فقه الرضا عليه السلام قال: «فإذا كنت في الشوط السابع فقف عند المستجار وتعلق بأستار الكعبة وادع الله كثيراً وألحّ عليه وسل حوائج الدنيا والآخرة فإنه قريب مجيب»[3].

وفي المستدرك: (فإذا كنت في الشوط السابع فقم بالمستجار وتعلق بأستار الكعبة)[4].

وقال المقداد بن أسود الكندي (رضوان الله عليه): (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: (اللهم اعضدني واشدد أزري، واشرح صدري وارفع ذكري)، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: اقرأ يا محمد، قال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ: ﴿**ألم نشرح لك صدرك ۞ ووضعنا عنك وزرك ۞ الذي أنقض ظهرك ۞ ورفعنا لك ذكرك**﴾[5] بعلي صهرك[6]، وهذا تأويل من جبرئيل للآية الشريفة).

وروي: أن عليا عليه السلام اعتمر فرأى رجلا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول: (يا من لا يشغله سمع عن سمع، يا من لا تقلقه المسائل، و لا يبرمه إلحاح الملحين، أذقني برد عفوك، وحلاوة مغفرتك، وعذوبة عافيتك والفوز بالجنة، والنجاة من النار) فقال علي عليه السلام: «والذي نفسي بيده إن قالها وعليه مثل السماوات والأرض من الذنوب قولا

---

[1] أعلام الدين: ص١٧١-١٧٢.
[2] غنية النزوع: ص١٧٥ ف٧ في الطواف.
[3] فقه الرضا ع: ص٢١٩ ب٣١.
[4] مستدرك الوسائل: ج٩ ص٣٩٤ ب١٩ ح١١١٥٩.
[5] سورة الشرح: ١-٤.
[6] بحار الأنوار: ج٣٦ ص١١٦ ب٣٩ ح٦٣.

مخلصا ليغفرن له»[1].

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: (أنه كان جالسا في الحرم في مقام إبراهيم عليه السلام فجاء رجل شيخ كبير قد فني عمره في المعصية فنظر إلى الصادق عليه السلام فقال: نعم الشفيع إلى الله للمذنبين، فأخذ بأستار الكعبة وأنشأ يقول:

بحق جلالك يا وليي بحق الهاشمي الأبطحي

بحق الذكر إذ يوحى إليه بحق وصيه البطل الكمي

بحق الطاهرين ابني علي وأمهما ابنة البر الزكي

بحق أئمة سلفوا جميعا على منهاج جدهم النبي

بحق القائم المهدي إلا غفرت خطيئة العبد المسيء

قال: فسمع هاتفا يقول: يا شيخ كان ذنبك عظيما ولكن غفرنا لك جميع ذنوبك بحرمة شفعائك، فلو سألتنا ذنوب أهل الأرض لغفرنا لهم غير عاقر الناقة وقتلة الأنبياء والأئمة الطاهرين)[2].

وعن ابن عباس قال: رأيت أبا ذر رحمه الله وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: (من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر، لو صمتم حتى تكونوا كالأوتار وصليتم حتى تكونوا كالحنايا ما ينفعكم ذلك حتى تحبوا عليا عليه السلام)[3].

مقام إبراهيم عليه السلام

مقام إبراهيم عليه السلام هو الحَجَر الذي قام عليه شيخ الأنبياء إبراهيم عليه السلام حينما أذّن في الناس بالحج فأثرت فيه قدماه، فقد جعل الله رطوبة الطين لذلك الحجر فغاصت قدماه ليكون آية من بعده.

قال الطبرسي (قدس الله روحه) في قوله سبحانه: ﴿**واتخذوا من مقامِ**

---

[1] شرح نهج البلاغة: ج٦ ص١٨٨ من الأدعية المأثورة عن بعض الصالحين.
[2] مستدرك الوسائل: ج٥ ص٢٣٠-٢٣١ ب٣٥ ح٥٧٦٢.
[3] كشف اليقين: ص٤٧٧-٤٧٨ ف٣ ب٢ المبحث ٣٧.

إبراهيم﴾[1]: (إن الله سبحانه جعل الحجر تحت قدميه كالطين حتى دخلت قدمه فيه وكان في ذلك معجزة له)[2].

وقد أمر الله تعالى عباده بأن يتخذوا مقام إبراهيم عليه السلام مصلى فقال جل شأنه في محكم التنزيل: ﴿**وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود**﴾[3].

وهو من الآيات البينات التي جعلها الله في البيت الحرام، فقد روى الحسن ابن محبوب عن ابن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ۞ فيه آيات بينات**﴾[4]، ما هذه الآيات البينات؟، قال: «مقام إبراهيم حيث قام على الحَجَر فأثرت فيه قدماه والحجر الأسود ومنزل إسماعيل عليه السلام »[5].

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «نزلت ثلاثة أحجار من الجنة، مقام إبراهيم عليه السلام وحجر بني إسرائيل والحجر الأسود استودعه الله إبراهيم عليه السلام حجرا أبيض وكان أشد بياضا من القراطيس فاسود من خطايا بني آدم»[6].

وقال عليه السلام: «من جاء إلى هذا البيت عارفا بحقه فطاف به أسبوعا وصلى ركعتين في مقام إبراهيم عليه السلام كتب الله له عشرة آلاف حسنة ورفع له عشرة آلاف درجة»[7].

بئر زمزم

بئر زمزم، وتسمى أيضاً: بركة، مباركة، بشرى، تكتم، مكتومة، حفيرة عبد المطلب، هزمة جبرائيل عليه السلام، سقاية الحاج، شباعة، شراب الأبرار، ميمونة، ركضة

---

[1] سورة البقرة: ١٢٥.
[2] تفسير مجمع البيان: ج١ ص٣٨٠.
[3] سورة البقرة: ١٢٥.
[4] سورة آل عمران: ٩٦-٩٧.
[5] الكافي: ج٤ ص٢٢٣ باب في قوله تعالى فيه آيات بينات ح١.
[6] قصص الأنبياء، للجزائري: ص١٢٠ ب٦ ف٤.
[7] بحار الأنوار: ج٧١ ص٣١٩ ب٢٠ ح٨٣.

جبرائيل عليه السلام، سقيا إسماعيل عليه السلام، المصونة، طعام، مطعم، شقاء سقم، الرواء، برة، المضمونة، شُبعة، و... وقيل: إن لها ستين اسماً.

وقال البعض: إن الزمزمي هو اسم لنبينا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

قال في مجمع البحرين: (زمزم كجعفر: اسم بئر بمكة، سميت به لكثرة مائها، وقيل: لزمّ هاجر لها حين انفجرت)[1].

تقع بئر زمزم خلف مقام إبراهيم عليه السلام إلى اليسار منه، وهي معجزة النبي إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر عليها السلام.

روي أن هاجر لما نزلت بولدها إسماعيل عليه السلام في مكان البيت وظمئ طلبت له الماء فلم تجده ، فجاء جبريل عليه السلام وبحث في الأرض بعقبه، فنبع الماء على وجه الأرض، فكان ذلك نشأة زمزم ، وأدارت هاجر عليه حوضا خيفة أن يفوتها الماء قبل أن تملأ قربتها وظلت المياه تنبعث منها حتى درس موضعها ، ولما كان زمن عبد المطلب بن هاشم عليه السلام جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى في المنام مكان زمزم فاستبانها وحفرها وذلك قبل مولده صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم إن هذه البئر تغذيها ثلاث عيون، تقع الأولى قرب ركن الحجر الأسود، والثانية عند جبل أبي قبيس والصفا، والثالثة عند المروة.

فضائل زمزم

ولماء زمزم فضائل عديدة، فإنه ماء مبارك وفيه شفاء من كل داء، وورد أنه عين من عيون الجنة، وأنه شربه يذهب بالصداع ويجلو البصر، وأنه لا يفنى على كثرة الاستقاء، إلى غير ذلك[2].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم»[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن إبراهيم عليه السلام لما خلف إسماعيل عليه السلام بمكة عطش الصبي، وكان فيما بين الصفا والمروة شجر فخرجت أمه حتى قامت على الصفا فقالت: هل بالوادي من أنيس، فلم يجبها أحد، فمضت حتى انتهت إلى المروة

---

[1] مجمع البحرين: ج٦ ص٨١ مادة زمم.
[2] راجع بحار الأنوار: ج٩٦ ص٢٤٢ ب٤٥.
[3] الكافي: ج٣ ص٢٤٦ باب في أرواح الكفار ح٥.

فقالت: هل بالوادي من أنيس فلم يجبها أحد، ثم رجعت إلى الصفا فقالت كذلك حتى صنعت ذلك سبعا، فأجرى الله ذلك سنة، فأتاها جبرئيل فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا أم ولد إبراهيم، قال لها: إلى من وكلكم، فقالت: أما إذا قلت ذلك فقد قلت له حيث أراد الذهاب يا إبراهيم إلى من تكلنا؟ فقال إلى الله تعالى، فقال جبرئيل عليه السلام: لقد وكلكم إلى كاف، قال: وكان الناس يجتنبون الممر بمكة لمكان الماء ففحص الصبي برجله فنبعت زمزم، قال: ورجعت من المروة إلى الصبي وقد نبع الماء فأقبلت تجمع التراب حوله مخافة أن يسيح الماء ولو تركته لكان سيحا، قال فلما رأت الطير الماء حلقت عليه، فمر ركب من اليمن يريد السفر فلما رأوا الطير قالوا: ما حلقت الطير إلا على ماء فأتوهم ليستقونهم فسقوهم من الماء وأطعموا الركب من الطعام وأجرى الله تعالى لهم بذلك رزقا، فكانت الركب تمر بمكة فيطعمونهم من الطعام ويسقونهم من الماء»[1].

وفي الحديث أيضا: «شكا إسماعيل عليه السلام قلة الماء إلى إبراهيم عليه السلام، فأوحى الله عزوجل إلى إبراهيم عليه السلام أن احتفر بئرا يكون فيها شراب الحاج، فنزل جبرئيل عليه السلام فاحتفر قليبهم يعني زمزم حتى ظهر ماؤها، ثم قال جبرئيل عليه السلام: انزل يا إبراهيم، فنزل بعد جبرئيل فقال: يا إبراهيم اضرب في أربع زوايا البئر وقل: بسم الله، قال: فضرب إبراهيم عليه السلام في الزاوية التي تلي البيت وقال: بسم الله، فانفجرت عين، ثم ضرب في الزاوية الثانية وقال: بسم الله، فانفجرت عين، ثم ضرب في الثالثة وقال: بسم الله، فانفجرت عين، ثم ضرب في الرابعة وقال: بسم الله، فانفجرت عين، فقال له جبرئيل: اشرب يا إبراهيم وادع لولدك فيها بالبركة، فخرج إبراهيم عليه السلام وجبرئيل جميعا من البئر، فقال له: أفض عليك يا إبراهيم وطف حول البيت فهذه سقيا سقاها الله ولدك إسماعيل، وسار إبراهيم وشيّعه إسماعيل حتى خرج من الحرم فذهب إبراهيم ورجع إسماعيل إلى الحرم»[2].

وروى علي بن إبراهيم قال: «كان في الكعبة غزالان من ذهب وخمسة أسياف،

---

[1] علل الشرائع: ج٢ ص٤٣٢ ب١٦٦ ح١.
[2] بحار الأنوار: ج١٢ ص٩٦ ب٥ ح٥.

فلما غلبت خزاعة جرهم على الحرم ألقت جرهم الأسياف والغزالين في بئر زمزم وألقوا فيها الحجارة وطموها وعموا أثرها، فلما غلب قصي على خزاعة لم يعرفوا موضع زمزم وعمي عليهم موضعها، فلما غلب عبد المطلب وكان يُفرش له في فناء الكعبة ولم يكن يفرش لأحد هناك غيره، فبينما هو نائم في ظل الكعبة فرأى في منامه أتاه آت فقال له: احفر برة، قال: وما برة؟ ثم أتاه في اليوم الثاني فقال: احفر طيبة، ثم أتاه في اليوم الثالث فقال: احفر المصونة، قال: وما المصونة؟ ثم أتاه في اليوم الرابع فقال: احفر زمزم لا تنزح ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم عند الغراب الأعصم عند قرية النمل.

وكان عند زمزم حجر يخرج منه النمل فيقع عليه الغراب الأعصم في كل يوم يلتقط النمل، فلما رأى عبد المطلب هذا عرف موضع زمزم فقال لقريش: إني أمرت في أربع ليال في حفر زمزم وهي مأثرتنا وعزنا فهلموا نحفرها، فلم يجيبوه إلى ذلك، فأقبل يحفرها هو بنفسه وكان له ابن واحد وهو الحارث وكان يعينه على الحفر، فلما صعب ذلك عليه تقدم إلى باب الكعبة ثم رفع يديه ودعا الله عزوجل ونذر له إن رزقه عشر بنين أن ينحر أحبهم إليه تقربا إلى الله عزوجل، فلما حفر وبلغ الطوي طوي إسماعيل وعلم أنه قد وقع على الماء كبرّ وكبرّت قريش وقالوا: يا أبا الحارث هذه مأثرتنا ولنا فيها نصيب، قال لهم: لم تعينوني على حفرها هي لي ولولدي إلى آخر الأبد»[1].

ماء زمزم

مسألة: يستحب الشرب من ماء زمزم والدعاء بالمأثور.

في الحديث إن النبي صلى الله عليه وآله لما طاف بالبيت صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام ودخل زمزم فشرب منها ثم قال: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً، وَرِزْقاً وَاسِعاً، وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَ سُقْمٍ) فجعل صلى الله عليه وآله يقول ذلك وهو مستقبل الكعبة[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا فرغت من الركعتين فائت الحجر الأسود وقبّله واستلمه أو أشر إليه، فإنه لابد من ذلك، وقال: إن قدرت أن تشرب من ماء زمزم قبل

---

[1] الكافي: ج٤ ص٢١٩-٢٢٠ باب ورود تبع وأصحاب الفيل البيت ح٦.
[2] وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٢٤ ب٢ ح١٤٦٥٨.

أن تخرج إلى الصفا فافعل وتقول حين تشرب: (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ عِلْماً نَافِعاً، وَرِزْقاً وَاسِعاً، وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَسُقْمٍ) قال: وبلغنا أن رسول الله ﷺ قال حين نظر إلى زمزم: لولا أني أشق على أمتي لأخذت منه ذنوبا أو ذنوبين»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا فرغ الرجل من طوافه وصلى ركعتين فليأت زمزم فيستقي منه ذنوبا أو ذنوبين فليشرب منه وليصب على رأسه وظهره وبطنه ويقول: (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ عِلْماً نَافِعاً، وَرِزْقاً وَاسِعاً، وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَسُقْمٍ) ثم يعود إلى الحجر الأسود»[2].

وعن علي بن مهزيار قال: (رأيت أبا جعفر الثاني عليه السلام ليلة الزيارة طاف طواف النساء وصلى خلف المقام ثم دخل زمزم فاستقى منها بيده بالدلو الذي يلي الحجر، وشرب منه وصب على بعض جسده، ثم اطلع في زمزم مرتين، وأخبرني بعض أصحابنا أنه رآه بعد ذلك بسنة فعل مثل ذلك)[3].

وفي آداب الوداع ورد: «ثم ائت زمزم فاشرب منها ثم اخرج وقل: (آئِبُونَ تَائِبُونَ عَائِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ، إِلَى رَبِّنَا رَاجِعُونَ)» قال الراوي: (فإن أبا عبد الله عليه السلام لما ودّعها وأراد أن يخرج من المسجد خرّ ساجدا عند باب المسجد طويلا ثم قام فخرج)[4].

روايات في زمزم

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كانت زمزم أشد بياضا من اللبن، وأحلى من الشهد، وكانت سائحة، فبغت على المياه فأغارها الله وأجرى عليها عينا من صبر»[5].

وقال الراوي: ذكرت زمزم عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: «أجري إليها عين من

---

(١) الكافي: ج٤ ص٤٣٠ باب استلام الحجر بعد الركعتين ح١.
(٢) تهذيب الأحكام: ج٥ ص١٤٤ ب١٠ ح٢.
(٣) وسائل الشيعة: ج١٣ ص٤٧٤ ب٢ ح١٨٢٤٠.
(٤) تهذيب الأحكام: ج٥ ص٢٨١ ب٢٢ ح١.
(٥) المحاسن: ج٢ ص٥٧٣-٥٧٤ ب٢ ح٢١.

تحت الحجر فإذا غلب ماء العين عذب ماء زمزم»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض، وشر ماء على وجه الأرض ماء برهوت الذي بحضرموت ترده هام الكفار بالليل»[2].

وعن إسماعيل بن جابر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ماء زمزم شفاء من كل داء» وأظنه قال: «كائنا ما كان، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ماء زمزم لما شرب له»[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ماء زمزم دواء مما شرب له»[4].

وقال الصادق عليه السلام: «ماء زمزم شفاء لما شرب له»[5].

وروي أنه «من روي من ماء زمزم أحدث به شفاء وصرف عنه داء»[6].

وفي الحديث: «إن النبي صلى الله عليه وآله كان يستهدي ماء زمزم وهو بالمدينة»[7].

مسألة: يستحب للطائف أن يستلم الحجر الأسود ويأتي زمزم فيشرب منه ويصب على بدنه بعد الركعتين قبل أن يخرج إلى الصفا.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يستحب أن تستقي من ماء زمزم دلواً أو دلوين، فتشرب منه وتصب على رأسك وجسدك، وليكن ذلك من الدلو الذي بحذاء الحجر»[8].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أسماء زمزم: ركضة جبرئيل عليه السلام، وسقيا إسماعيل عليه السلام، وحفيرة عبد المطلب عليه السلام، وزمزم، والمصونة، والسقيا، وطعام طعم، وشفاء سقم»[9].

---

[1] الكافي: ج٦ ص٣٨٦ باب فضل ماء زمزم وماء الميزاب ح٢.
[2] وسائل الشيعة: ج٢٥ ص٢٦٠ ب١٦ ح٣١٨٦٠.
[3] مستدرك الوسائل: ج٩ ص٣٤٨ ب١٤ ح١١٠٥١.
[4] الكافي: ج٦ ص٣٨٧ باب فضل ماء زمزم وماء الميزاب ح٥.
[5] من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٠٨ باب فضائل الحج ح٢١٦٤.
[6] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٢٤٥ ب٢٠ ح١٧٦٦٠.
[7] بحار الأنوار: ج٩٦ ص٢٤٤ ب٤٥ ح١٥.
[8] تهذيب الأحكام: ج٥ ص١٤٥ ب١٠ ح٣.
[9] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٤٧٤ ب٢ ح١٨٢٤٢.

وفي حديث آخر قال: «رَكْضَةُ جَبْرَئِيلَ، وَحَفِيرَةُ إِسْمَاعِيلَ وَحَفِيرَةُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَزَمْزَمُ وَبَرَّةُ وَالْمَضْمُونَةُ وَالرَّواء وَشُبْعَةُ وَطَعَامٌ وَمَطْعَمٌ وَشِفَاءُ سُقْمٍ»[1].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يجرون دلاء من زمزم، فقال: نعم العمل الذي أنتم عليه، لولا أني أخشى أن تغلبوا عليه لجررت معكم انزعوا دلواً فتناوله فشرب منه»[2].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأربعمائة قال: «الإطلاع في بئر زمزم يذهب الداء، فاشربوا من مائها مما يلي الركن الذي فيه الحجر الأسود، فإن تحت الحجر أربعة أنهار من الجنة»[3].

الصفا والمروة

قال تعالى: ﴿**إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم**﴾[4].

الصفا والمروة جبلان معروفان بمكة، يقعان بالقرب من البيت الحرام، يسعى الحاج والمعتمر بينهما، وقد شملتهما التوسعة التي توالت على المسجد الحرام فصارا ملاصقين إلى المسجد الحرام على شكل ممر طوله ٤٠٠ متر تقريباً.

وفي تسميتهما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض أهبط على الصفا ولذلك سمي الصفا لأن المصطفى هبط عليه، فقطع للجبل اسم من اسم آدم، يقول الله عزوجل: ﴿**إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين**﴾[5]، وأهبطت حواء على المروة، وإنما سميت المروة مروةً

---

[1] الخصال: ج٢ ص٤٥٥ أسماء زمزم أحد عشر ح٣.
[2] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٢٤٥-٢٤٦ ب٢٠ ح١٧٦٦٢.
[3] بحار الأنوار: ج٩٦ ص٢٤٣ ب٤٥ ح٨.
[4] سورة البقرة: ١٥٨.
[5] سورة آل عمران: ٣٣.

لأن المرأة هبطت عليها فقطع للجبل اسم من اسم المرأة، وهما جبلان عن يمين الكعبة وشمالها»[1].

سنة السعي

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن إبراهيم عليه السلام لما خلف إسماعيل عليه السلام بمكة عطش الصبي، وكان فيما بين الصفا والمروة شجر، فخرجت أمه حتى قامت على الصفا فقالت: هل بالوادي من أنيس، فلم يجبها أحد، فمضت حتى انتهت إلى المروة فقالت: هل بالوادي من أنيس، فلم يجبها أحد، ثم رجعت إلى الصفا فقالت كذلك، حتى صنعت ذلك سبعا، فأجرى الله ذلك سنة»[2].

وفي الحديث: سألته عن السعي بين الصفا والمروة؟ فقال: «جعل لسعي إبراهيم عليه السلام »[3].

وفي حديث آخر: قلت: فلم جعل السعي بين الصفا والمروة؟ قال: «لأن إبليس تراءى لإبراهيم عليه السلام في الوادي فسعى إبراهيم من عنده كراهة أن يكلّمه»[4].

حكمة السعي

عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما من بقعة أحب إلى الله من المسعى لأنه يذل فيها كل جبار»[5].

وروي أنه عليه السلام سئل لم جعل السعي؟ فقال: «مذلة للجبارين»[6].

وعن سهل بن زياد رفعه قال: «ليس لله منسك أحب إليه من السعي وذلك أنه يذل فيه الجبارين»[7].

---

(1) الكافي: ج٤ ص١٩١-١٩٢ باب في حج آدم عليه السلام ح٢.
(2) علل الشرائع: ج٢ ص٤٣٢ ب١٦٦ ح١.
(3) وسائل الشيعة: ج١٣ ص٤٧١-٤٧٢ ب١ ح١٨٢٣٧.
(4) المحاسن: ج٢ ص٣٣٠ كتاب العلل ح٩٣.
(5) الكافي: ج٤ ص٤٣٤ باب السعي بين الصفا والمروة وما يقال فيه ح٣.
(6) وسائل الشيعة: ج١٣ ص٤٦٨ ب١ ح١٨٢٢٤.
(7) الكافي: ج٤ ص٤٣٤ باب السعي بين الصفا والمروة وما يقال فيه ح٤.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جعل السعي بين الصفا والمروة مذلة للجبارين»[1].

الهرولة

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «صار السعي بين الصفا والمروة لأن إبراهيم عليه السلام عرض له إبليس فأمره جبرئيل عليه السلام فشد عليه فهرب منه فجرت به السنة يعني به الهرولة»[2].

الجلوس على الصفا

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«جاء رجل إلى الحسن والحسين عليهما السلام وهما جالسان على الصفا، فسألهما فقالا: إن الصدقة لا تحل إلا في دَين موجع أو غرم مفظع أو فقر مدقع، ففيك شيء من هذا؟ قال: نعم، فأعطياه، وقد كان الرجل سأل عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر فأعطياه ولم يسألاه عن شيء، فرجع إليهما فقال لهما: ما لكما لم تسألاني عما سألني عنه الحسن والحسين عليهما السلام وأخبرهما بما قالا، فقالا: إنهما غذيا بالعلم غذاء»[3].

من آداب الصفا

مسألة: يستحب النظر من الصفا إلى الكعبة المشرفة، وتكبير الله وتهليله وتمجيده، كما يستحب الوقوف على الصفا وقراءة الأدعية المأثورة.

في الحديث: «فلما نظر آدم من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله وهلله ومجده، فلذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا»[4].

وورد في حج رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إن الصفا والمروة من شعائر الله، فأبدأ بما بدأ الله به، وإن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون، فأنزل الله تعالى: ﴿**إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج**

---

[1] الكافي: ج٤ ص٤٣٤ باب السعي بين الصفا والمروة وما يقال فيه ح٥.
[2] بحار الأنوار: ج١٢ ص١٠٧-١٠٨ ب٥ ح٢٣، والبحار: ج٩٦ ص٢٣٤ ب٤٣ ح٤.
[3] بحار الأنوار: ج٤٣ ص٣٢٠ ب١٣ ح٤.
[4] الكافي: ج٤ ص١٨٦ باب بدء الحجر والعلة في استلامه ح٣.

البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾[1]، ثم أتى الصفا فصعد عليه فاستقبل الركن اليماني فحمد الله وأثنى عليه ودعا مقدار ما تقرأ سورة البقرة مترسلا، ثم انحدر إلى المروة فوقف عليها كما وقف على الصفا حتى فرغ من سعيه»[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين فرغ من طوافه وركعتيه قال: أبدؤوا بما بدأ الله به، إن الله عزوجل يقول: ﴿**إن الصفا والمروة من شعائر الله**﴾[3]»، قال أبو عبد الله عليه السلام: «ثم اخرج إلى الصفا من الباب الذي خرج منه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الباب الذي يقابل الحجر الأسود حتى تقطع الوادي، وعليك السكينة والوقار، فاصعد على الصفا حتى تنظر إلى البيت وتستقبل الركن الذي فيه الحجر الأسود فاحمد الله عزوجل وأثن عليه، ثم اذكر من آلائه وبلائه وحسن ما صنع إليك ما قدرت على ذكره، ثم كبر الله سبعا واحمده سبعا وهلله سبعا وقل: (لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه، لَه الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ثلاث مرات، ثم صل على النبي صلى الله عليه وآله وقل: (أشهدُ أنْ لا إله إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَه، اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا هَدَانَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَبْلانَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَيِّ الدَّائِمِ) ثلاث مرات وقل: (أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، لا نَعْبُدُ إِلا إِيَّاهُ، مُخْلِصِينَ لَه الدِّينَ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ثلاث مرات، (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْيَقِينَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) ثلاث مرات (اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) ثلاث مرات، ثم كبر مائة مرة، وهلل مائة مرة، واحمد مائة مرة، وسبح مائة مرة، وتقول: (لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَغَلَبَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَحْدَهُ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لِي فِي الْمَوْتِ وَفِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَوَحْشَتِهِ، اللَّهُمَّ أَظِلَّنِي فِي ظِلِّ عَرْشِكَ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّكَ) وأكثر من أن تستودع ربك دينك ونفسك وأهلك ثم تقول: (أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ، الَّذِي لا

---

[1] سورة البقرة: ١٥٨.
[2] وسائل الشيعة: ج١١ ص٢١٤ ب٢ ح١٤٦٤٧.
[3] سورة البقرة: ١٥٨.

يَضِيعُ وَدَائِعُهُ، دِينِي وَنَفْسِي وَأَهْلِي، اللَّهُمَّ اسْتَعْمِلْنِي عَلَى كِتَابِكَ وَسُنَّةِ نَبِيِّكَ، وَتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِهِ، وَأَعِذْنِي مِنَ الْفِتْنَةِ) ثم تكبر ثلاثا ثم تعيدها مرتين ثم تكبر واحدة ثم تعيدها، وإن لم تستطع هذا فبعضه»[1].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقف على الصفا بقدر ما يقرأ سورة البقرة مترسلا»[2].

وعن جميل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل من دعاء موقت أقوله على الصفا والمروة؟ فقال: «تقول إذا وقفت على الصفا: (لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه، لَه الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ثلاث مرات»[3].

وعن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام كيف يقول الرجل على الصفا والمروة؟ قال: «يقول: (لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه، لَه الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ثلاث مرات»[4].

وعن علي بن النعمان يرفعه قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا صعد الصفا استقبل الكعبة ثم يرفع يديه ثم يقول: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ قَطُّ، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، اللَّهُمَّ افْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ تَرْحَمْنِي، وَإِنْ تُعَذِّبْنِي فَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِي، وَأَنَا مُحْتَاجٌ إِلَى رَحْمَتِكَ، فَيَا مَنْ أَنَا مُحْتَاجٌ إِلَى رَحْمَتِهِ ارْحَمْنِي، اللَّهُمَّ لا تَفْعَلْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْعَلْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ تُعَذِّبْنِي وَلَمْ تَظْلِمْنِي، أَصْبَحْتُ أَتَّقِي عَدْلَكَ وَلا أَخَافُ جَوْرَكَ، فَيَا مَنْ هُوَ عَدْلٌ لا يَجُورُ ارْحَمْنِي)»[5].

وقال الراوي: كنت وراء أبي الحسن موسى عليه السلام على الصفا أو على المروة وهو لا يزيد على حرفين: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُسْنَ الظَّنِّ بِكَ فِي كُلِّ حَالٍ، وَصِدْقَ النِّيَّةِ فِي التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ»[6].

---

[1] تهذيب الأحكام: ج٥ ص١٤٥-١٤٦ ب١٠ ح٦.
[2] بحار الأنوار: ج٢١ ص٤٠٢ ب٣٦ ح٣٩.
[3] الكافي: ج٤ ص٤٣٢ باب الوقوف على الصفا والدعاء ح٢.
[4] الكافي: ج٤ ص٤٣٢ باب الوقوف على الصفا والدعاء ح٣.
[5] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٤٧٨ ب٤ ح١٨٢٤٧.
[6] الكافي: ج٤ ص٤٣٣ باب الوقوف على الصفا والدعاء ح٩.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أراد أن يكثر ماله فليطل الوقوف على الصفا والمروة»[1].

نبي الله صلى الله عليه وآله على الصفا

روي: «أنه لما نزل قوله: ﴿**وأنذِر عشيرتك الاقربين**﴾ [2] صعد رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم الصفا فقال: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش فقالوا: ما لك؟ قال: أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدقونني؟ قالوا: بلى، قال: فإني ﴿**نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديد**﴾ [3] فقال أبو لهب: تبا لك ألهذا دعوتنا، فنزلت سورة تبت»[4].

قال الراوي: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة قام على الصفا فقال: يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، إني رسول الله إليكم، وإني شفيق عليكم، لا تقولوا إن محمدا منا، فو الله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون، ألا فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم ويأتي الناس يحملون الآخرة، ألا وإني قد أعذرت فيما بيني وبينكم وفيما بين الله عزوجل وبينكم وإن لي عملي ولكم عملكم»[5].

جبرئيل بين الصفا والمروة

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أتاني جبرئيل عليه السلام بين الصفا والمروة فقال: يا محمد طوبى لمن قال من أمتك: لا إله إلا الله وحده مخلصا»[6].

سفينة نوح في المسعى

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدث عطاء قال: كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومائتي ذراع، وعرضها ثمانمائة ذراع، وطولها في السماء مائتين ذراعا، وطافت بالبيت وسعت بين الصفا والمروة سبعة أشواط ثم استوت على

---

[1] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٤٧٩ ب٥ ح١٨٢٥٠.
[2] سورة الشعراء: ٢١٤.
[3] سورة سبأ: ٤٦.
[4] المناقب: ج١ ص٤٦ فصل في مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
[5] صفات الشيعة: ص٥-٦ ح٨.
[6] بحار الأنوار: ج٩٠ ص٢٠٦ ب٦ ح٤.

الجودي»[1].

شرط قبول الأعمال

قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخُلقت أنا وعلي من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى، ولو أن عبدا عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام، ثم ألف عام، ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي، ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه في النار، ثم تلا: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾[2] »[3].

وعن النبي ﷺ قال: «يا علي لو أن عبدا عبد الله مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل أحد ذهبا فأنفقه في سبيل الله ومدّ في عمره حتى حج ألف حجة ثم قتل بين الصفا والمروة ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها»[4].

---

[1] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٢٩٤ ب١ ح١٧٧٨١.
[2] سورة الشورى: ٢٣.
[3] شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٠٣ ومن سورة حمعسق ح٨٣٧.
[4] بشارة المصطفى: ص٩٤.

عرفات

من تلك المواقف المباركة والمشاعر المقدسة: عرفات.

عرفات اسم منطقة واسعة في شرق مكّة نحو الجنوب قليلاً ووسط الطريق بين الطائف ومكّة، تبلغ مساحتها ما يقارب ١٨ كيلو متراً مربّعاً، وتُحاط بجبال على شكل نصف دائرة، وتبعد عن مكة حوالي ٢٢ كيلو متراً . يقف الحجّاج بها في يوم عرفة من زوال الشمس حتى الغروب، ويعتبر وقوفهم بها من أهم أركان الحجّ. تقع عرفات خارج حدود الحرم المكّي وتشخص حدودها بالعلامات والالواح[١] .

قال تعالى: ﴿**فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم**﴾[٢].

مسألة: يستحب للحاج الذي يقف بعرفات أن يكون على طهارة، متوجهاً إلى القبلة، ومتوجهاً بقلبه إلى الله سبحانه، حامداً لله تعالى ومثنياً عليه، وممجداً ومهللا إياه، وأن يقول مائة مرة (الله أكبر)، ومائة مرة (الحمد لله)، ومائة مرة (سبحان الله)، ومائة مرة (لا إله إلا الله)، ويقرأ (آية الكرسي) مائة مرة، وأن (يصلي على محمد وآل محمد) مائة مرة، وأن يقرأ (سورة القدر) مائة مرة، وأن يقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله) مائة مرة، ويقرأ (سورة التوحيد) مائة مرة، وأن يطلب حوائجه، ويلحّ في الدعاء إلى الله تعالى في ذلك اليوم بقضاء حوائجه، فإنه يوم الدعاء والمسألة من الله عزوجل، وليس شيء يفرح به الشياطين مثل فرحهم بإغفال المؤمنين في يوم عرفة عن الله تعالى والمسألة منه.

ويستحب أن يتعوذ بالله من شر الشياطين، وأن لا يغفل عن نفسه، وأن يستغفر الله تعالى وأن يطلب منه المغفرة بقلبه ولسانه، وأن يعترف بذنوبه ويعدّها في نفسه ويبكي على تفريطه وما صدر منه، وإذا لم تنمهل عيناه بالبكاء تباكى.

كما يستحب أن يدعو لوالديه ولإخوانه المؤمنين وأن يذكر على الأقل أربعين مؤمناً ويستغفر لهم، وأن يقضي وقته في ذلك اليوم كله بالدعاء والاستغفار وبذكر الله عزوجل، حتى أن بعض العلماء قال بوجوب ذلك على من كان في عرفات.

---

[١] قالوا: إ ن المساحة الإجمالية لعرفات ١٧٩٥ هكتاراً، والمساحة المستفاد منها للحجاج ١٣٦١ هكتاراً.

[٢] سورة البقرة: ١٩٨.

كما يستحب الدعاء بالمأثور، وخاصة دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة، ودعاء الإمام زين العابدين عليه السلام في يوم عرفة، وأدعية الصحيفة السجادية وغيرها. كما ينبغي عدم التقصير في فعل الخيرات والمبرات وإعطاء الصدقات.

الأرض من عرفات

في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عزوجل دحا الأرض من تحت الكعبة إلى منى، ثم دحاها من منى إلى عرفات، ثم دحاها من عرفات إلى منى، فالأرض من عرفات وعرفات من منى ومنى من الكعبة»[1].

وقد سمي بعرفات ـ على ما روي ـ لأن أبانا آدم عليه السلام اعترف فيه بذنبه، وجعل سنة لولده يعترفون بذنوبهم كما اعترف هو عليه السلام ويسألون الله التوبة كما سألها هو عليه السلام، ولأن إبراهيم عليه السلام عرف فيه مناسكه.

اعترف بذنبك

في الحديث: «لما بلغ الوقت الذي يريد الله عزوجل أن يتوب على آدم فيه، أرسل إليه جبرئيل عليه السلام فقال: السلام عليك يا آدم، الصابر لبليته، التائب عن خطيئته، إن الله عزوجل بعثني إليك لأعلمك المناسك التي يريد الله أن يتوب عليك بها، فأخذ جبرئيل عليه السلام بيد آدم عليه السلام حتى أتى به مكان البيت، فنزل غمام من السماء فأظل مكان البيت، فقال جبرئيل عليه السلام: يا آدم خط برجلك حيث أظل الغمام فإنه قبلة لك ولآخر عقبك من ولدك، فخط آدم عليه السلام برجله حيث أظل الغمام، ثم انطلق به إلى منى فأراه مسجد منى فخط برجله ومد خطة المسجد الحرام بعد ما خط مكان البيت، ثم انطلق به من منى إلى عرفات فأقامه على المعرف، فقال: إذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرات وسل الله المغفرة والتوبة سبع مرات، ففعل ذلك آدم عليه السلام ولذلك سمي المعرف لأن آدم اعترف فيه بذنبه وجعل سنة لولده يعترفون بذنوبهم كما اعترف آدم ويسألون التوبة كما سألها آدم»[2].

وفي المستدرك عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عرفات لم سميت عرفات؟ فقال: «إن جبرئيل عليه السلام خرج بإبراهيم عليه السلام يوم عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرئيل: يا إبراهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك، فسميت عرفات

---

[1] الكافي: ج٤ ص١٨٩ باب أن أول ما خلق الله من الأرضين موضع البيت ح٣.
[2] الكافي: ج٤ ص١٩٢ باب في حج آدم عليه السلام ح٢.

لقول جبرئيل: اعترف فاعترف»[1].

الأعظم جرما

عن إدريس بن يوسف عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: أي أهل عرفات أعظم جرما؟ قال: «المنصرف من عرفات وهو يظن أن الله لم يغفر له»[2].

استجابة دعاء الجميع

عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «كان أبو جعفر عليه السلام يقول: ما من بر ولا فاجر يقف بجبال عرفات فيدعو الله إلا استجاب الله له، أما البر ففي حوائج الدنيا والآخرة، وأما الفاجر ففي أمر الدنيا»[3].

رحمة على أهل عرفات

في الحديث عن الإمام الحسن عليه السلام: «إن لله عزوجل مائة ألف ملك، مع كل ملك مائة وعشرون ألف ملك، ولله رحمة على أهل عرفات ينزلها على أهل عرفات، فإذا انصرفوا أشهد الله ملائكته بعتق أهل عرفات من النار، وأوجب الله عزوجل لهم الجنة ونادى مناد: انصرفوا مغفورين فقد أرضيتموني ورضيت عنكم»[4].

وفي عدة الداعي، روي «أن من الذنوب ما لا يُغفر إلا بعرفة □ والمشعر الحرام»[5].

النبي آدم عليه السلام في عرفات

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما أفاض آدم من عرفات تلقته الملائكة عليهم السلام فقالوا له: بر حجك يا آدم، أما إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام»[6].

الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في عرفات

عن جعفر بن محمد الخزاعي عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله عرفات يوم الجمعة أتاه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك: قل لأمتك اليوم ﴿**أكملت لكم دينكم**﴾ بولاية علي بن أبي طالب ﴿**وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم**

---

[1] مستدرك الوسائل: ج١٠ ص٢٦ ب١٤ ح١١٣٧٢.
[2] بحار الأنوار: ج٩٦ ص٢٦٣-٢٦٥ ب٤٧ ح٤٣.
[3] مستدرك الوسائل: ج١٠ ص٢٦ ب١٤ ح١١٣٧١.
[4] الأمالي للصدوق: ص١٩٤ المجلس ٣٥ ح١.
[5] عدة الداعي ص٥٥ ب٢ ق٢.
[6] بحار الأنوار: ج١١ ص١٨٠ ب٣ ح٣٠.

الإسلام دينا﴾[1] ولست أنزل عليكم بعد هذا، قد أنزلت عليكم الصلاة□والزكاة□والصوم□والحج وهي الخامسة ولست أقبل هذه الأربعة إلا بها»[2].

زوار قبر الحسين عليه السلام أولا

قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى يتجلى لزوار قبر الحسين (صلوات الله عليه) قبل أهل عرفات فيفعل ذلك بهم ويقضي حوائجهم ويغفر ذنوبهم ويشفعهم في مسائلهم، ثم يثني بأهل عرفات يفعل ذلك بهم»[3].

عند غروب الشمس

مسألة: يستحب للحاج أن يدعو بهذا الدعاء إذا غربت الشمس في عرفات: «اللهم لا تجعله آخرَ العهدِ من هذا الموقف، وارزقنيه من قابل أبدا ما أبقيتني، وأقلبني اليوم مُفلحاً منجحاً مستجاباً لي، مرحوما مغفورا لي، بأفضل ما ينقلب به اليوم أحدٌ من وفدك عليك، وأعطني أفضل ما أعطيت أحدا منهم، من الخير والبركة والرحمة والرضوان والمغفرة، وبارك لي فيما أرجع إليه من أهل أو مال أو قليل أو كثير، وبارك لهم فيّ»[4].

---

[1] سورة المائدة: ٣.
[2] تفسير العياشي: ج١١ ص٢٩٣ من سورة المائدة ح٢١.
[3] وسائل الشيعة: ج١٤ ص٤٦٥ ب٤٩ ح١٩٦١١.
[4] تهذيب الأحكام: ج٥ ص١٨٧ ب١٤ ح٥.

المشعر الحرام

المشعر الحرام أو المزدلفة أو جُمَع، من تلك المشاعر المقدسة [١]، وقد سميت بالمزدلفة لأن جبرائيل قال للنبي إبراهيم عليه السلام: «ازدلف إلى المشعر الحرام»[٢].

وورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حديث إبراهيم عليه السلام: «إن جبرئيل عليه السلام انتهى به إلى الموقف فأقام به حتى غربت الشمس ثم أفاض به فقال: يا إبراهيم ازدلف إلى المشعر الحرام، فسميت مزدلفة»[٣].

وازدلف يعني تقدم.

مسألة: يستحب للحاج حين التوجه إلى المشعر أن يكون على وقار وسكينة، وأن يستغفر الله تعالى ويدعو بالمأثور.

كما يستحب له في طريقه إلى المشعر عندما يبلغ الكثيب الأحمر[٤] أن يقول: «اللهم ارحم موقفي، وزِد في عملي، وسلّم لي ديني، وتقبل مناسكي» وأن يكرر قوله: «اللهم أعتقني من النار»[٥].

ويستحب أن لا يصلي ليلة النحر المغرب والعشاء الآخرة إلا بالمزدلفة وإن ذهب ربع الليل، وذلك بأذان واحد وإقامتين.

ويستحب أن يقول وهو في المشعر الحرام: «اللهم هذه جُمَع، اللهم إني أسألك أن تجمع لي فيها جوامع الخير، اللهم لا تؤيسني من الخير الذي سألتك أن تجمعه لي في قلبي، ثم أطلب إليك أن تعرفني ما عرفت أولياءك في منزلي هذا، وأن تقيني جوامع الشر»[٦].

ويستحب إحياء تلك الليلة بالعبادة، فإن أبواب السماء لا تغلق تلك الليلة

---

[١] المساحة الإجمالية لمزدلفة: ٩٦٣ هكتاراً. والمساحة المستفاد منها للحجاج ٦٨٢ هكتاراً.
[٢] راجع علل الشرائع: ج٢ ص٤٣٦ ب١٧٥ ح١.
[٣] بحار الأنوار: ج٩٦ ص٢٦٦ ب٤٨ ح١، والبحار: ج١٢ ص١٠٩ ب٥ ح٢٨.
[٤] هو تل من الرمل أحمر اللون يقع على يمين الذاهب من عرفات إلى المشعر.
[٥] راجع الكافي: ج٤ ص٤٦٧ باب الإفاضة من عرفات ح٢.
[٦] مصباح المتهجد: ص٦٩٩ دعاء الموقف لعلي بن الحسين عليه السلام.

لأصوات المؤمنين، وأن أصواتهم ترفع إلى السماء وتصل إلى الله تعالى فيقول الله عزوجل: أنا ربكم وأنتم عبيدي وقد أديتم حقي، فحق عليّ أن أجيب دعاءكم وأقضي حوائجكم.

فإذا أصبح يوم النحر صلى الفجر ووقف إن شاء قريبا من الجبل وإن شاء حيث بات، فإذا وقف حمد الله عزوجل وأثنى عليه وذكر من آلائه وبلائه ما قدر عليه وصلى على النبي ﷺ وقال:

«اللَّهُمَّ رَبَّ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، فُكَّ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، وَأَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلَالِ، وَادْرَأْ عَنِّي شَرَّ فَسَقَةِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ خَيْرُ مَطْلُوبٍ إِلَيْهِ وَخَيْرُ مَدْعُوٍّ وَخَيْرُ مَسْئُولٍ، وَلِكُلِّ وَافِدٍ جَائِزَةٌ فَاجْعَلْ جَائِزَتِي فِي مَوْطِنِي هَذَا أَنْ تُقِيلَنِي عَثْرَتِي وَتَقْبَلَ مَعْذِرَتِي وَأَنْ تَجَاوَزَ عَنْ خَطِيئَتِي ثُمَّ اجْعَلِ التَّقْوَى مِنَ الدُّنْيَا زَادِي»[1].

[1] تهذيب الأحكام: ج٥ ص١٩١ ب١٥ ح١٢.

منى

مِنى: على وزن إلى، اسم موضع بمكة على فرسخ من العقبة إلى وادي محسّر[1]، وورد في وجه تسميتها أمور:

في الفقيه: «وسميت منى منى لأن جبرئيل عليه السلام أتى إبراهيم عليه السلام فقال له: تمن يا إبراهيم وكانت تسمى مُنى فسماها الناس مِنى»[2].

وروي: «إنها سميت منى لأن إبراهيم عليه السلام تمنى هناك أن يجعل الله مكان ابنه كبشا يأمره بذبحه فدية له»[3].

وقيل: سميت منى لما يُمنى بها من الدماء أي يراق.

وقيل: سميت بذلك لأن جبرائيل لما أراد مفارقة آدم عليه السلام قال له: تمن، قال: أتمنى الجنة، فسميت منى لأمنية آدم بها.

وفي منى يأتي الحجاج بنسكهم حيث يفدون عليها مع بزوغ شمس يوم النحر في العاشر من ذي الحجة الحرام، فيرمون بها جمرة العقبة ثم ينحرون ثم يحلقون أو يقصرون، ثم يبيتون فيها ليلة الحادي عشر والثاني عشر، والثالث عشر أحياناً، ويرمون الجمار في أيامها.

قال تعالى: ﴿**واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون**﴾[4].

---

[1] تقع منى على مسافة سبعة كيلو مترات من مكة القديمة، يقصدها الحجاج في يوم العيد لأداء مناسكها من الرمي والهدي والحلق ويبيت فيها الحجاج حتى يوم الثاني عشر وربما الثالث عشر من ذي الحجة.
وأقرب مواضع منى إلى مكّة جمرة العقبة، وتبعد عن مكّة القديمة ٣ كيلو مترات، وقد بايع فيها أهل يثرب النبيّ صلى الله عليه وآله لاوّل مرّة، وسمِّيت بيعتهم بالعقبة. وأبعد منطقة فيها عن مكّة وادي المحسَّر الواقع بين المزدلفة ومنى. المساحة الإجمالية لمنى ٦٣٥ هكتاراً. والمساحة المستفاد منها للحجاج ٢٤٦ هكتاراً، بعد حذف الجبال

[2] من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص١٩٧ باب علل الحج ح٢١٢٦.

[3] من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص١٩٧ باب علل الحج ح٢١٢٧.

[4] سورة البقرة: ٢٠٣.

منى ودحو الأرض

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله عزوجل دحا الأرض من تحت الكعبة إلى منى، ثم دحاها من منى إلى عرفات، ثم دحاها من عرفات إلى منى، فالأرض من عرفات وعرفات من منى ومنى من الكعبة»[1].

مع النبي آدم عليه السلام

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما أفاض آدم من منى تلقته الملائكة فقالوا: يا آدم بر حجك، أما إنه قد حججنا هذا البيت قبل أن تحجه بألفي عام»[2].

حج النبي آدم عليه السلام

عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث: «إن الله بعث جبرئيل إلى آدم فقال: السلام عليك يا آدم، إن الله بعثني إليك لأعلمك المناسك» إلى أن قال: «ثم أفاض من جُمَع إلى منى فبلغ منى ضحى، فأمره فصلى ركعتين في مسجد منى، ثم أمره أن يقرب لله قربانا ليقبل منه ويعرف أن الله عزوجل قد تاب عليه ويكون سنة في ولده القربان، فقرّب آدم قربانا فقبل الله منه فأرسل نارا من السماء فقبلت قربان آدم، فقال جبرئيل: يا آدم إن الله قد أحسن إليك إذ علمك المناسك التي يتوب بها عليك وقبل قربانك فاحلق رأسك تواضعا لله عزوجل إذ قبل قربانك فحلق آدم رأسه تواضعا لله عزوجل، ثم أخذ جبرئيل بيد آدم فانطلق به إلى البيت فعرض له إبليس عند الجمرة، فقال له إبليس لعنه الله: يا آدم أين تريد؟ فقال له جبرئيل: يا آدم ارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة تكبيرة، فأمره ففعل ذلك آدم فذهب إبليس، ثم عرض له عند الجمرة الثانية فقال له: يا آدم أين تريد؟ فقال له جبرئيل: يا آدم ارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة تكبيرة، ففعل ذلك آدم فذهب إبليس، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فقال له: يا آدم أين تريد؟ فقال له جبرئيل: ارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة تكبيرة، ففعل ذلك آدم فذهب إبليس، فقال له جبرئيل: إنك لن تراه بعد مقامك هذا أبدا»[3].

---

[1] بحار الأنوار: ج٥٤ ص٢٠٣ ب١ تحقيق في دفع شبهة ح١٤٩.
[2] الكافي: ج٤ ص١٩٤ باب في حج آدم عليه السلام ح٤.
[3] وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٢٨ ب٢ ح١٤٦٦٤.

سفينة نوح عليه السلام

عن علي بن أبي حمزة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «إن سفينة نوح كانت مأمورة وطافت بالبيت حيث غرقت الأرض ثم أتت منى في أيامها ثم رجعت السفينة وكانت مأمورة وطافت بالبيت طواف النساء»[1].

غفران الذنوب

روي: «ومن مر بين مأزمي منى غير مستكبر غفر الله له ذنوبه»[2].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أفاض الرجل من منى وضع يده ملك في كتفيه ثم قال له: استأنف»[3].

الخلف بعد المغفرة

قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أخذ الناس منازلهم بمنى نادى مناد: يا منى قد جاء أهلك فاتسعي في فجاجك واترعي في مثابك، ومناد ينادي: لو تدرون بمن حللتم لأيقنتم بالخلف بعد المغفرة»[4].

أدعية منى

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا توجهت إلى منى فقل: اللهم إياك أرجو وإياك أدعو فبلغني أملي وأصلح لي عملي»[5].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا انتهيت إلى منى فقل: (اللهم هذه منى وهي مما مننتَ بها علينا من المناسك، فأسألك أن تمنَ علينا بما مننتَ به على أنبيائك، فإنما أنا عبدك وفي قبضتك)، ثم تصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر، والإمام يصلي بها الظهر لا يسعه إلا ذلك، وموسع عليك أن تصلي بغيرها إن لم تقدر ثم تدركهم بعرفات» ـ قال: ـ «وحدّ منى من العقبة إلى وادي محسر»[6].

---

[1] بحار الأنوار: ج٧٢ ص١٣٣-١٣٤ ب٥١ ضمن ح٣٥.
[2] من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢١٢ باب فضائل الحج ح٢١٨٧.
[3] المحاسن: ج١ ص٦٦ ب٩٩ ح١٢٣.
[4] الكافي: ج٤ ص٢٥٦ باب فضل الحج والعمرة وثوابهما ح٢٠.
[5] تهذيب الأحكام: ج٥ ص١٧٧ ب١٢ ح٩.
[6] الكافي: ج٤ ص٤٦١ باب نزول منى وحدودها ح١.

التكبيرات في منى

عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التكبير في أيام التشريق لأهل الأمصار فقال: «يوم النحر صلاة الظهر إلى انقضاء عشر صلوات ولأهل منى في خمس عشرة صلاة فإن أقام إلى الظهر والعصر كبر»[1].

الشعائر في منى

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال لي أبي: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيام منى»[2].

وادي محسّر

وادي محسّر، بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين وتشديدها، وهو واد معترض الطريق بين المشعر ومنى، وهو إلى منى أقرب، وهو حد من حدودها، سمي بذلك لما قيل أن فيه أبرهة أعيي وكل فيه فحسر أصحابه بفعله وأوقعهم في الحسرات.

وفي الكافي: «وحد منى من العقبة إلى وادي محسر»[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا تجاوز وادي محسر حتى تطلع الشمس»[4].

من آداب وادي محسر

مسألة: يستحب السعي في وادي محسر حتى يقطعه إذا أفاض من المشعر، وأقله مائة خطوة أو مائة ذراع، ماشيا كان أو راكبا، ويدعو بالمأثور، والسعي هنا بمعنى الهرولة، أي الإسراع في المشي مع تقارب الخطا.

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لبعض ولده: «هل سعيت في وادي محسر» فقال: لا، قال: فأمره أن يرجع حتى يسعى، قال: فقال له ابنه: لا أعرفه، فقال له: «سل

---

[1] الخصال: ج٢ ص٥٠٢ التكبير في أيام التشريق بمنى ح٥.
[2] الكافي: ج٥ ص١١٧ باب كسب النائحة ح١.
[3] الكافي: ج٤ ص٤٦١ باب نزول منى وحدودها ح١.
[4] تهذيب الأحكام: ج٥ ص١٩٣ ب١٥ ح١٧.

الناس»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا مررت بوادي محسر وهو واد عظيم بين جُمَع ومنى وهو إلى منى أقرب، فاسع فيه حتى تجاوزه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله حرك ناقته وقال: (اللهم سلّم لي عهدي واقبل توبتي وأجب دعوتي واخلفني فيمن تركت بعدي)»[2].

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: «الحركة في وادي محسر مائة خطوة»[3].

وفي حديث آخر: «مائة ذراع»[4].

وفي دعائم الإسلام، عن جعفر بن محمد عليه السلام: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أفاض من مزدلفة جعل يسير العنق وهو يقول: أيها الناس السكينة السكينة، حتى وقف على بطن محسر» قال: «فقرع ناقته فخبت حتى خرج ثم عاد إلى مسيره الأول»[5].

وفي فقه الرضا عليه السلام: «فإذا بلغت طرف وادي محسر فاسع فيه مقدار مائة خطوة، وإن كنت راكبا فحرك راحلتك قليلا»[6].

□وفي بعض نسخه: في موضع آخر: «ثم امش على هينتك حتى تأتي وادي محسر، وهو ما بين المزدلفة□ومنى وهو إلى منى أقرب فاسع فيه إلى منى فتجاوزها»[7].

وقال الصدوق رحمه الله في الفقيه: «فإذا انتهيت إلى وادي محسر وهو واد عظيم بين جُمع ومنى وهو إلى منى أقرب فاسع فيه مقدار مائة خطوة، وإن كنت راكبا فحرك راحلتك قليلا وقل: (رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم)، كما قلت في المسعى بمكة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحرك ناقته فيه ويقول: (اللهم سلّم عهدي واقبل توبتي وأجب دعوتي واخلفني فيمن تركت بعدي)»[8].

وفي الهداية: «فإذا طلعت الشمس ورأت الإبل مواضع أخفافها في الحرم فامض

---

[1] وسائل الشيعة: ج١٤ ص٢٤ ب١٤ ح١٨٤٩٦.
[2] من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٤٦٨ باب السعي في وادي محسر ح٢٩٨٧.
[3] الكافي: ج٤ ص٤٧١ باب السعي في وادي محسر ٤.
[4] وسائل الشيعة: ج١٤ ص٢٣ ب١٣ ح١٨٤٩٤.
[5] دعائم الإسلام: ج١ ص٣٢٢ ذكر الدفع من عرفة إلى المزدلفة.
[6] فقه الرضا عليه السلام: ص٢٢٤ ب٣١.
[7] مستدرك الوسائل ج١٠ ص٥٤ ب١١ ضمن ح١١٤٣٥.
[8] من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٤٧ الإفاضة من المشعر الحرام.

حتى تأتي وادي محسر فارمل فيه مقدار مائة خطوة وقل كما قلت بالمسعى بمكة»[1].

وفي المقنعة: «فإذا طلعت الشمس فليفض منها إلى منى فإذا بلغ طرف وادي محسر فليسع فيه بهرولة حتى يجوزه ولا يفض منها قبل طلوع الشمس إلا مضطرا لكنه لا يجوز وادي محسر إلا بعد طلوعها»[2].

وفي الوسيلة: «إذا خرج من المشعر سعى في وادي محسر إن كان ماشيا، وحرك دابته إن كان راكبا وأخذ على الطريق الوسطى إلى الجمرة العظمى ونزل من منى بحيث يشاء»[3].

مسألة: إذا ضاق المكان بمنى فيمكنهم الارتفاع إلى وادي محسر، ففي التهذيب عن سماعة بن مهران قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إذا كثر الناس بمنى وضاقت عليهم كيف يصنعون؟ فقال: «يرتفعون إلى وادي محسر»[4].

---

[1] الهداية: ص٢٣٩ ب١٣٠.
[2] المقنعة: ص٤١٧ ب١٥.
[3] الوسيلة: ص١٨٠ فصل في بيان نزول منى ثانيا وقضاء المناسك بها.
[4] تهذيب الأحكام: ج٥ ص١٨٠ ب١٣ ح٨.

فصل:
المساجد الشريفة في مكة وضواحيها

مسجد الجن

مسجد الجن أو مسجد الحَرَس وهو مسجد صغير، ومن المساجد التاريخية القديمة المعروفة في مكة.

يقع أمام مقبرة المعلاة الجنوبية، وهو بقرب من سوق الليل، في موضع الخط الذي خطه رسول الله ﷺ لابن مسعود ليلة استمع إليه الجن، وفي هذا الموضع قرأ رسول الله ﷺ على الجن ربعاً من القرآن، وفيه نزلت سورة الجن المباركة على رسول الله ﷺ بعد أن قرأ القرآن، ومن هنا سمي بمسجد الجن.

قال تعالى: ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم ۞ قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا**﴾[1] السورة كلها، فحكى الله قولهم وهم التسعة من أشراف الجن أتوه ﷺ طائعين راغبين وبايعوه على العبادات واعتذروا بأنهم قالوا على الله شططاً، وولى رسول الله ﷺ عليهم منهم، وكانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كل وقت فأمر أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أن يعلمهم ويفقههم فمنهم مؤمنون وكافرون[2].

ويسمى أيضاً مسجد البيعة، ووجه التسمية ما يقال من أن الجن بايعوا رسول الله ﷺ في ذلك الموضع.

ويسميه بعض أهل مكة: مسجد الحرس.

وهناك مسجد آخر يعرف بمسجد الجن أيضاً.

---

[1] سورة الجن: ١.
[2] راجع تفسير القمي: ج٢ ص٣٠٠.

مسألة: يستحب الصلاة ركعتين في مسجد الجن.

عن ابن عباس قال: (لم يكن السماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ وكانوا يقعدون منها مقاعد للسمع، فلما بعث الله محمدا ﷺ حرست السماء الدنيا حرسا شديدا ورجمت الشياطين فأنكروا ذلك، فقالوا: **﴿لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا﴾**[1].

فقال إبليس: لقد حدث في الأرض حدث فاجتمعت إليه الجن، فقال: تفرقوا في الأرض فأخبروني ما هذا الحدث الذي حدث في السماء.

وكان أول بعث بُعث ركب من أهل نصيبين وهم أشراف الجن وسادتهم، فبعثهم إلى تهامة فاندفعوا حتى تلقوا الوادي وادي نخلة فوجدوا نبي الله ﷺ يصلي صلاة الغداة ببطن نخلة فاستمعوا، فلما سمعوه يتلو القرآن **﴿قالوا أنصتوا﴾**... **﴿فلما قضي﴾** أي فلما فرغ من الصلاة **﴿ولوا إلى قومهم منذرين﴾**[2] أي مؤمنين)[3].

مسجد الراية

يقع مسجد الراية بالقرب من المسجد الحرام في طريق عرفات بالحجون، حيث ركز النبي ﷺ يوم فتح مكة رايته هناك وسمِّي بمسجد الراية، إذ كان الرسول ﷺ قد صلّى فيه .

وقد هدموا المسجد في الآونة الأخيرة، وذلك ضمن خطة ظالمة للقضاء على آثار رسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

مسجد إبراهيم عليه السلام

كان يقع مسجد إبراهيم عليه السلام فوق جبل أبي قبيس، ولا يوجد له أثر اليوم.

وهناك مسجد آخر كان في نمرة يعرف بمسجد إبراهيم عليه السلام حيث بناه عليه السلام بأحجار

---

[1] سورة الجن: ١٠.
[2] سورة الأحقاف: ٢٩.
[3] راجع بحار الأنوار: ج٦٠ ص١٢٢ ب٢ ح١٠٦.

بيض وقد أدخل في مسجد نمرة.

عن أبي بصير أنه سمع أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يذكران: «أنه لما كان يوم التروية قال جبرئيل عليه السلام لإبراهيم عليه السلام تروّ من الماء، فسميت التروية، ثم أتى منى فأباته بها، ثم غدا به إلى عرفات، فضرب خباه بنمره دون عرفة، فبنى مسجداً بأحجار بيض وكان يعرف أثر مسجد إبراهيم حتى أدخل في هذا المسجد الذي بنمرة»[1].

مسجد بلال

يقع مسجد بلال بقرب مسجد إبراهيم عليه السلام.

مسجد الشجرة بمكة

مسجد الشجرة أو مسجد الرُكوز: موضعه في أعلى مكة خلف دار منارة البيضاء التي عند سطح الجبل مقابل الحجون بحذاء مسجد الجن.

روي: إن النبي صلى الله عليه وآله دعا شجرة كانت في موضعه، وهو في مسجد الجن، فأقبلت تخط بأصلها وعروقها الأرض حتى وقفت بين يديه، فسألها عما يريد ثم أمرها فرجعت حتى انتهت إلى موضعها.

قال بعض العلماء: (إن هذا المسجد قد دثر أيضاً كغيره من آثار الإسلام التي قضوا عليها).

وهذا غير مسجد الشجرة بقرب المدينة المنورة.

مسجد انشقاق القمر

مما يزار في مكة المكرمة: محل شق القمر، ويقع بالقرب من جبل أبي قبيس، ويستحب إتيانه والدعاء عنده.

وقد بني هناك مسجد انشقاق القمر بعد الحادثة، وهي من الحوادث العظيمة في التاريخ ومن معجزات الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في مكة. وملخصها: أن في السنة التاسعة

---

[1] وسائل الشيعة: ج١١ ص٢٣٠ ب٢ ح١٤٦٦٧.

للبعثة اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ وعلى رأسهم أبو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل، فقالوا للنبي ﷺ: إن كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فرقتين.

فأشار النبي ﷺ بسبابته المباركة إلى القمر فانشَقّ نصفين بإذن الله تعالى، نصف يرى فوق جبل أبي قبيس ونصف فوق جبل قعيقعان، وسجد رسول الله ﷺ شكراً لله[1].

وقيل: حصل ذلك مرتين، المرة الثانية كانت في منى قال ابن مسعود: انشق القمر ونحن مع النبي ﷺ بمنى[2].

وقد هدموا هذا المسجد أيضاً.

عن جبير بن مطعم قال: (انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى صار فرقتين على هذا الجبل، فقال أناس: سحرنا محمد، فقال رجل: إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم)[3].

وروي عن ابن مسعود أنه قال: (والذي نفسي بيده لقد رأيت الحراء بين فلقي القمر)[4].

قال تعالى ﴿**وانشق القمر**﴾[5] فإن قريشا سألت رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فدعا الله فانشق القمر بنصفين حتى نظروا إليه ثم التأم، فقالوا: هذا سحر مستمر، أي: صحيح.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «اجتمعوا أربعة عشر رجلا أصحاب العقبة ليلة أربع عشرة من ذي الحجة، فقالوا للنبي ﷺ ما من نبي إلا وله آية فما آيتك في ليلتك هذه؟

فقال النبي ﷺ: ما الذي تريدون؟

فقالوا: إن يكن لك عند ربك قدر فأمر القمر أن ينقطع قطعتين، فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك: إني قد أمرت كل شيء

---

[1] انظر تفسير القمي: ج٢ ص٣٤١ معجزة شق القمر.
[2] فتح الباري، لابن حجر: ج٧ ص١٤٠ باب انشقاق القمر.
[3] بحار الأنوار: ج١٧ ص٣٤٧-٣٤٨ ب٣.
[4] بحار الأنوار: ج١٧ ص٣٤٧ ب٣.
[5] سورة القمر: ١.

بطاعتك، فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين، فانقطع قطعتين، فسجد النبي ﷺ شكرا لله وسجد شيعتنا، ثم رفع النبي ﷺ رأسه ورفعوا رؤوسهم.

ثم قالوا: يعود كما كان، فعاد كما كان، ثم قالوا: ينشق رأسه، فأمره فانشق فسجد النبي ﷺ شكرا لله وسجد شيعتنا»[1].

مسجد البيعة

كان مسجد البيعة يقع في أعلى مكة عند سوق الغنم وقرن المسقلة، وعنده بايع النبي ﷺ الناس بمكة يوم الفتح، وهو غير مسجد بيعة العقبة في منى.

مسجد البيعة بمنى

يقع مسجد البيعة بالقرب من جمرة العقبة على نشز من الأرض، وكان هذا المسجد مشهوراً عند أهل مكة، وفيه بايع رسول الله ﷺ الأنصار على الإسلام والنصرة، وذلك أنه ﷺ كان يعرض نفسه على القبائل في كل موسم ليؤمنوا به، فلقي رهطاً فأجابوه، فجاء في العام المقبل اثنا عشر منهم إلى الموسم، فبايعوه عند العقبة الأولى، فخرج في العام الآخر سبعون إلى الحج، واجتمعوا عند العقبة، وأخرجوا من كل فرقة نقيباً فبايعوه، وهي البيعة الثانية.

وقد تم هدم المسجد فلا يوجد له أثر اليوم.

قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار: (كان رسول الله ﷺ يدعو القبائل في المواسم فكانت بيعة العقبة الأولى بمنى فبايعه خمسة نفر من الخزرج وواحد من الأوس في خفية من قومهم، وهم: جابر بن عبد الله وفطنة بن عامر بن حزام وعوف بن الحارث وحارثة بن ثعلبة ومرثد بن الأسد وأبو أمامة ثعلبة بن عمرو ويقال هو أسعد بن زرارة، فلما انصرفوا إلى المدينة وذكروا القصة وقرءوا القرآن صدقوه، وفي السنة القابلة وهي العقبة الثانية أنفذوا معهم ستة أخرى بالسلام والبيعة وهم: أبو الهيثم بن التيهان وعبادة بن الصامت وذكوان بن عبد الله ونافع بن مالك بن العجلان وعباس بن عبادة بن نضلة

---

[1] راجع تفسير القمي: ج٢ ص٣٤٠ سورة القمر، معجزة شق القمر.

ويزيد بن ثعلبة حليف لـه ويقال مسعود بن الحارث، وعويم بن ساعدة حليف لـهم، ثم أنفذ النبي معهم ابن عمه مصعب فنزل دار أسعد بن زرارة فاجتمعوا عليه و أسلم أكثرهم إلا دار أمية بن زيد وحطمة ووائل وواقف فإنهم أسلموا بعد بدر وأحد والخندق، وفي السنة القابلة كانت بيعة الحرس كانوا من الأوس والخزرج سبعين رجلا وامرأتين، واختار ﷺ منهم اثني عشر نقيبا ليكونوا كفلاء قومه تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، فمن الخزرج أسعد وجابر والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام وسعد بن عبادة والمنذر بن قمر وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع، ومن القوافل عبادة بن الصامت، ومن الأوس أبو الهيثم وأسيد بن حضير وسعيد بن خيثمة)[1].

وفي البحار أيضا: (إن اثنا عشر رجلا لقوه ـ أي رسول الله ﷺ ـ بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعهم رسول الله ﷺ، قال عبادة بن الصامت: بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى ونحن اثنا عشر رجلا أنا أحدهم، فلما انصرفوا بعث معهم مصعب بن عمير إلى المدينة يفقه أهلها ويقرئهم القرآن. وفي سنة ثلاث عشرة كانت بيعة العقبة الثانية وذلك أن رسول الله ﷺ خرج إلى الموسم فلقيه جماعة من الأنصار فواعدوه العقبة من أوسط أيام التشريق، قال كعب بن مالك: اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعهم امرأتان من نسائهم نسيبة بنت كعب أم عمارة وأسماء بنت عمرو بن عدي وهي أم منيع، فبايعنا وجعل ﷺ علينا اثنا عشر نقيبا منا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالخروج إلى المدينة فخرجوا أرسالا وأقام هو بمكة ينتظر أن يؤذن لـه)[2].

---

[1] بحار الأنوار: ج١٩ ص١٥-١٦ ب٥ ضمن ح٧.
[2] بحار الأنوار: ج١٩ ص٢٤ ب٥.

مسجد الخيف

مسجد الخيف هو مسجد منى، يقع في الجهة الجنوبية على يسار القادم من عرفات، ويستحب الصلاة فيه، وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا المسجد، وروي: «أنه صلى فيه ألف نبي»[1].

وإنما سمي بالخيف لأنه مرتفع عن الوادي، وكلما كان مرتفعاً على الوادي سمي خيفاً[2].

ويستحب أن يصلي فيه مائة ركعة فإنها تعدل عبادة عاماً.

وإذا سبح الإنسان فيه مائة مرة كتب لك أجر عتق رقبة، وإذا هلل اللّه مائة مرة عدلت اجر إحياء نسمة، وإذا حمد اللّه مائة مرة عدلت أجر خراج العراقين يتصدق في سبيل الله عزوجل.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «صلّ في مسجد الخيف وهو مسجد منى وكان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده عند المنارة التي في وسط المسجد وفوقها إلى القبلة نحوا من ثلاثين ذراعا وعن يمينها وعن يسارها وخلفها نحوا من ذلك» ـ قال: ـ «فتحر ذلك فإن استطعت أن يكون مصلاك فيه فافعل فإنه قد صلى فيه ألف نبي وإنما سمي الخيف لأنه مرتفع عن الوادي وما ارتفع عنه يسمى خيفا»[3].

وعن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «صل ست ركعات في مسجد منى في أصل الصومعة»[4].

وفي الحديث: «ومن صلى في مسجد منى مائة ركعة قبل أن يخرج منه عدلت عبادة سبعين عاما، ومن سبح الله في مسجد منى مائة تسبيحة كتب الله عزوجل له أجر عتق رقبة، ومن هلل الله فيه مائة مرة عدلت إحياء نسمة، ومن حمد الله عز وجل فيه مائة

---

[1] انظر الكافي: ج٤ ص٥١٩ باب الصلاة في مسجد منى ح٦.
[2] المقنع للشيخ الصدوق: ص٢٨٥.
[3] وسائل الشيعة: ج٥ ص٢٦٨ ب٥٠ ح٦٥١١.
[4] الكافي: ج٤ ص٥١٩ باب الصلاة في مسجد منى ح٦.

مرة عدلت أجر خراج العراقين في سبيل الله عزوجل»[1].

مسجد الخَيْف

مسجد الخيف بفتح الخاء: من أهم وأقدم المساجد في الإسلام، وقد بُني في المكان الذي عقد فيه المشركون في العام الخامس للهجرة معاهدتهم مع بعض القبائل العربية للهجوم على المدينة، وكان بناؤه تحدِّياً للمشركين وإبطالاً لمؤامراتهم.

مسجد الصفايح

يقع مسجد الصفايح جنوب مسجد الخيف، في سفح جبل الصفايح.

مسجد الإجابة

مسجد الإجابة: في شِعب الصُّفي[2]، روي أنّ الرسول ﷺ صلّى في المكان الذي بُني فيه هذا المسجد، والذي يقع على الجانب الأيسر من الطريق المؤدِّي إلى مِنى، وقد هُدِمَ بناؤه القديم عام ١٣٩٤ هـ ليُشاد مكانه البناء الحالي.

مسجد النمرة

مسجد النمرة أو مسجد إبراهيم عليه السلام يقال: إنّ أوّل من جمع الحاجّ بعرفة إبراهيم عليه السلام في هذا المكان، ثم راح بهم إلى الموقف من عرفة، ويعرف الآن بمسجد نَمِرَة، يقع المسجد على الجهة الغربية من عرفات.

مسجد النحر

مسجد النحر يقع بين الجمرة الأُولى والجمرة الوسطى (الثانية)، وتسميته صادرة عن حادثة الذبح الإبراهيمي المعروفة. ويُقال إنّ رسول الله ﷺ صلّى هناك صلاة الظهر

---

[1] من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢١٠ باب فضائل الحج ح٢١٧٨.
[2] يقع المسجد في شعب بقرب ثنية إذاخر، قريب من دايرة المعابدة

وقدّم قربانه.

مسجد الكبش

كان مسجد الكبش بالمزدلفة ولا يوجد له أثر اليوم، فإن الله تعالى لما أمر نبيه إبراهيم عليه السلام بذبح ولده إسماعيل عليه السلام في المنام، قال تعالى: ﴿**فبشرناه بغلامٍ حليمٍ ۞ فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنامِ أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ۞ فلما أسلما وتله للجبينِ ۞ وناديناه أن يا إبراهيم ۞ قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ۞ إن هذا لهو البلاء المبين ۞ وفديناه بذبحٍ عظيمٍ**﴾[1]، ففداه الله عز وجل بذلك الكبش العظيم.

قال ابن عباس: (كان قرنا الكبش معلقين فيها ولم يزالا فيها إلى أن حرق الحجاج البيت)[2].

مسجد التنعيم

التنعيم حدود الحرم من جهة المدينة المنورة. ويقع في الجهة الشمالية الغربية من مكة، وتقدر المسافة بينه وبين باب العمرة بـ (٦٠٠٠) متر. واختلف في وجه تسميته بذلك. قيل: إن الجبل الذي عن يمينك إذا دخلت يقال له: ناعم، والذي عن يسارك: منعم، والوادي: نعمان. وقيل: إن الوادي اسمه: التنعيم.

وقيل: التنعيم اسم شجرة كانت معروفة في البادية بين مكّة والمدينة، ومسجد التنعيم هو المسجد الموجود في تلك المنطقة.

روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحرم منه للعمرة.

وكان يعرف مكان مسجد التنعيم بـ (خيمة جمانة) وهي بنت أبي طالب.

---

[1] سورة الصافات: ١٠١-١٠٧.
[2] متشابه القرآن: ج١ ص٢٧٧.

مسجد الحديبية

مسجد الحديبية: يقع في منطقة الحُدَيْبيَّة وهي موضع مشهور في طريق جدة القديم[1].

تبعد عن المسجد الحرام قرابة (٢٥) كم.

قيل: سميت بذلك ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها، وقيل: بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع.

وفي هذه المنطقة في السنة السادسة للهجرة تمت بيعة الرضوان تحت الشجرة، وذلك حينما دعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**لقد رضِيَ اللهُ عنِ المؤمنِين إذ يبايعونك تحت الشجرة**﴾[2]، وقال تعالى: ﴿**إن الذين يبايعونك**﴾[3].

وفيها في نفس السنة وقع الصلح بين رسول الله ﷺ والمشركين لعشر سنين، وكتبه علي ابن أبي طالب عليه السلام، لكن نقضه المشركون بعد سنتين مما عَجَّلَ بفتح مكة، وهذا الصلح معروف بصلح الحديبية.

وفي المنطقة مسجد آخر يعرف بمسجد الرضوان.

وفيها أيضا مسجد حديث، وآخر قديم يقع إلى جنبه.

مسجد الجِعرانة

الجِعرانة، بكسر أوله ـ وينطقها أهل مكة اليوم بضم الجيم ـ: قرية صغيرة قريبة من الحرم، تقع في صدر وادي سرف شمال شرقي مكة المكرمة، أحرم منها النبي ﷺ واعتمر بعد غزوة الطائف ولما قفل من حنين، حيث توقّف فيها رسول الله ﷺ حوالي ١٥ يوماً بعد عودته من معركة حُنين، ووزّع هناك غنائم حربه مع قبيلة هوازن على الناس

---

[1] تعرف المنطقة اليوم بـ (الشميسي) لأن رجلاً بهذا الاسم حفر بئراً فيها، فنُسِبَت إليه.
[2] سورة الفتح: ١٨.
[3] سورة الفتح: ١٠.

وفي مكان إحرامه ﷺ بني مسجد الجعرانة.

مساجد أخرى

وهناك مساجد أخرى كثيرة في مكة المكرمة وحواليها، منها:

مسجد حمزة: المنسوب إلى حمزة بن عبد المطلب عليه السلام عم النبي ﷺ.

مسجد الصفايح: ويوجد فيه غار باسم (غار المرسلات). يُقال إنّ سورة المرسلات نزلت في هذا المكان.

مسجد الحصباء: مسجد المحصَّبة في الأبطح ليس له أثر في هذا الزمان.

مسجد الرُّوَيْثة[1]: مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ.

مسجد السِرَر: الموضع الذي روي أنّ سبعين نبياً ولدوا تحت شجرة كانت فيه.

مسجد سوق الغنم: يقال: إنّ النبي ﷺ بايع الناس فيه يوم فتح مكة.

مسجد فاطمة الصغيرة: أو بئر فاطمة بنت الحسين عليها السلام.

مسجد خيف بني كنانة[2]: نزل فيه رسول الله ﷺ، ومنه سمّي مسجد الخيف.

عن جابر رضي الله عنه قال: كنت ممن لزم رسول الله ﷺ فدخلت معه يوم الفتح فلما أشرف رسول الله ﷺ من أذاخر، ورأى بيوت مكة، وقف عليها فحمد الله وأثنى عليه، ونظر إلى موضع قبته فقال: «هذا منزلنا يا جابر حيث تقاسمت قريش علينا في كفرها» قال جابر: فذكرت حديثا كنت سمعته منه قبل ذلك بالمدينة: «منزلنا إذا فتح الله علينا مكة في خيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر».

---

(1) الرويثة: بضم أوله، وفتح ثانيه، وبالثاء المثلثة، على لفظ التصغير، قرية جامعة أيضا، مذكورة في رسم ورقان، وفى رسم العقيق، عند ذكر الطريق من المدينة إلى مكة. وبين الرويثة والمدينة سبعة عشر فرسخا؛ ومن الرويثة إلى السقيا عشرة فراسخ؛ وعقبة العرج على أحد عشر ميلا من الرويثة، بينها وبين العرج ثلاثة أميال. عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان ينزل تحت سرحة ضخمة عن يمين الطريق، ووجاه الطريق، في مكان بطح سهل، حتى يفضى من أكمة دون الرويثة بميلين، وقد انكسر أعلاها، فانثنى في جوفها وهى قائمة على ساق، وفى ساقها كثب كثيرة.

(2) خيف بني كنانة: هو المحصب، وحده من الحجون ذاهبا إلى منى، وهو مسجد منى بمكة.

مسجد ضحنان: ضَجَنان جُبيل على بريد من مكة في أسفله الغميم مسجد صلّى فيه رسول الله ﷺ.

مسجد شَرف الرَّوْحاء: صلّى فيه رسول الله ﷺ، ويقال له: مسجد الشرف.

مسجد الأئمّة: مسجد لرسول الله ﷺ في آخر الجحفة، وفي أولها مسجد له ﷺ يقال له: غورث.

مسجد الأبواء: مسجد لرسول الله ﷺ.

مسجد بطن مَرِّ الظهران: مسجد لرسول الله ﷺ.

مسجد الكبش: يقع على يسار الذاهب إلى عرفات وفي شمالي جمرة العقبة، والكبش هو فداء إسماعيل عليه السلام.

مسجد الكوثر: يقع وسط منى على يمين القاصد إلى عرفات، يقال: إنّ سورة الكوثر نزلت فيه.

مسجد لُحَي جمل: صلى فيه رسول الله ﷺ يقع على ميل من الطَّلوب.

مسجد مَدْلَجَة تِعْهِن: صلّى رسول الله ﷺ بمدلجة تعهن وبنى بها مسجداً.

مسجد المُنْبَجس: مسجد لرسول الله ﷺ، والمنبجس وادي العرج.

مسجد المُنصَرَف: صلّى فيه رسول الله ﷺ، يقع آخر وادي الروحاء، ويُعرف بمسجد الغزالة.

إلى غيرها من المساجد.

فصل:
مزارات ومقامات في مكة المكرمة

محل ولادة النبي صلى الله عليه وآله

من المزارات الشريفة في مكة المكرمة محل ولادة النبي صلى الله عليه وآله بقرب المسجد الحرام.

ولد النبي صلى الله عليه وآله لسبع عشرة ليلةً مضت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة، مع الزوال، وروي أيضاً عند طلوع الفجر، قبل أن يُبعث بأربعين سنةً، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد وهب هذه الدار لعقيل بن أبي طالب عليه السلام، ثم أصبح الدار مسجداً يصلي الناس فيه وأشرعت بابه في الزقاق الذي يقال له: زقاق المولد في سوق الليل، ولكن وللأسف تم هدم البيت الآن وأقيمت مكانه مكتبة باسم (مكتبة مكة المكرمة) بقرب المسجد الحرام، وهو فناء يبلغ طوله نحو اثنى عشر متراً في عرض ستة أمتار وفيه باب من الجهة الغربية يدخل للغرفة التي فيها الرخامة التي ولد عليها النبي صلى الله عليه وآله وهي مقعّرة. والمسلمون يزورون المكان ويتبركون به، وذلك مستحب.

مسألة: يستحب الصوم في يوم ولادة النبي صلى الله عليه وآله تبركاً، قال الإمام الهادي عليه السلام: «إن الأيام التي يصام فيهن أربع، منها يوم مولد النبي صلى الله عليه وآله يوم السابع عشر من شهر ربيع الأول»[1].

وقالوا عليهم السلام: «من صام يوم السابع عشر من شهر ربيع الأول كتب الله له صيام سنة»[2].

وقال الشيخ المفيد رحمه الله: (في اليوم السابع عشر منه ـ أي من ربيع الأول ـ كان مولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله عند طلوع الفجر من يوم الجمعة في عام الفيل وهو يوم شريف

---

[1] وسائل الشيعة: ج١٠ ص٤٥٤-٤٥٥ ب١٩ ح١٣٨٣١.
[2] البلد الأمين: ص٢٧٥ شهر ربيع الأول.

عظيم البركة ولم يزل الصالحون من آل محمد عليهم السلام على قديم الأوقات يعظمونه ويعرفون حقه ويرعون حرمته ويتطوعون بصيامه)[1].

وروي: «أن يوم السابع عشر من ربيع الأول هو يوم مولد النبي صلى الله عليه وآله فمن صامه كتب الله له صيام ستين سنة»[2].

محل ولادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

ومما يزار في مكة: محل ولادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو داخل الكعبة المشرفة، حيث ولد الإمام عليه السلام في جوفها.

روى صاحب كتاب بشارة المصطفى عن يزيد بن قعنب قال: (كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب وفريق من بني عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليها السلام وكانت حاملا به تسعة أشهر وقد أخذها الطلق فقالت: يا رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام وإنه بنى بيتك العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني إلا ما يسرت عليّ ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأيت البيت قد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة عليها السلام وغابت عن أبصارنا فيه والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أن ذلك من أمر الله عزوجل، ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام فقالت:

إني فضلت على من تقدمني من النساء، لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عزوجل سرا في موضع لا يحب الله أن يعبد فيه إلا اضطرارا، وأن مريم بنت عمران عليها السلام هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطبا جنيا، وإني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها، فلما أردتُ أن أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة سميه عليا، فهو علي، والله العلي الأعلى يقول: إني شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وأوقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي

---

[1] مسار الشيعة: ص٥٠ شهر ربيع الأول.
[2] وسائل الشيعة: ج١٠ ص٤٥٦ ب١٩ ح١٣٨٣٧.

ويقدسني ويمجدني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه)[1].

بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ومولد فاطمة عليها السلام

ومما ينبغي زيارته في مكة: منزل خديجة بنت خويلد أم المؤمنين عليها السلام وقد سكنه الرسول صلى الله عليه وآله معها في أيام حياتها، وسكنه بعد وفاتها إلى أن هاجر إلى المدينة المنورة، وهو البيت الذي أسري صلى الله عليه وآله منه إلى السماء، كما قص الله تعالى في القرآن الحكيم بقوله: **﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾**[2].

وفيه مصلّى الرسول صلى الله عليه وآله، وقد هُدِمَ البيت وبُنيت محلّه مدرسة لحفظ القرآن.

وفي هذا البيت الشريف ولدت الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام في العشرين من شهر جمادى الثانية السنة الخامسة بعد البعثة النبوية المباركة [3].

عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام؟ فقال: عليه السلام ـ وساق الحديث إلى أن قال: ـ «فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم، ففزعت منهن لما رأتهن، فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة إنا رسل ربك إليك، نحن أخواتك: أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثم أخت موسى بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء»[4] الحديث.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي، فما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام، ففاطمة حوراء إنسية، فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة»[5].

---

[1] بشارة المصطفى: ص٨.
[2] سورة الإسراء: ١.
[3] المناقب: ج٣ ص٣٥٧ فصل في حليتها وتواريخها.
[4] بحار الأنوار: ج٦ ص٢٤٦-٢٤٧ ب٨ ص٧٩.
[5] الاحتجاج: ج٢ ص٤٠٩ احتجاج أبي الحسن بن موسى الهادي عليه السلام في التوحيد والعدل.

وعن جابر بن عبدالله قال: قيل: يا رسول الله إنك تلثم فاطمة وتلتزمها وتدنيها منك وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك؟ فقال: «إن جبرئيل عليه السلام أتاني بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها فتحولت ماء في صلبي، ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فأنا أشم منها رائحة الجنة»[1].

يقال: هو الآن مسجد يقع في زقاق يسمى زقاق الحجر والذي كان يعرف قديماً بزقاق العطارين ويعرف اليوم بزقاق الصوغ بالحي المعروف بالقشاشية، ويقال لهذه الدار: مولد فاطمة الزهراء عليها السلام، وهي مرتفعة عن الطريق بعدة درجات وعلى يسارها مصطبة ترتفع عن الأرض بنحو ثلث المتر تقريباً وطولها عشرة أمتار وعرضها أربعة أمتار.

شِعب أبي طالب عليه السلام

ومن الأماكن المتبركة في مكة: شِعب أبي طالب عليه السلام وهو الموضع الذي التجأ إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبنو هاشم عندما فرضت عليهم قريش الحصار والمقاطعة، وهو بقرب من مقبرة المعلى، فالشِّعب هو المنطقة المحصورة بين جبلين.

في مكّة شِعاب كثيرة من أهمها: شِعب أبي طالب المعروف الآن بشِعب عليّ عليه السلام والواقع بين جبلي أبي قبيس وخندمة، وتقوم الأهميّة الدينية والتاريخية لهذا الشعب في أنّ قريشاً تحالفت ضدّ بني هاشم فقطعت معهم علاقاتها الاقتصادية والاجتماعية ممّا اضطرّ بنو هاشم إلى الاعتصام في هذا الشِّعب والبقاء فيه مدّة ثلاث سنوات ضربوا خلالها أروع أمثلة الصمود والاستقامة.

جبل أبي قبيس

جبل أبي قبيس قريب من المسجد الحرام[2]، يقع شرق الحرم ويشرف على جبل الصفا، وقد روي أن فيه قبور جملة من الأنبياء عليهم السلام وقد شق القمر عليه، وكان في

---

[1] علل الشرائع: ج١ ص١٨٣ ب١٤٧ ح١.

[2] ويرتفع ٣٧٢متراً فوق مستوى سطح البحر وانحدار جوانب هذا الجبل حاد وشديد في اتجاه الشرق والشمال الشرقي.

موضعه مسجد كما سبق.

ورد في الكافي: «إن الله عزوجل لما أهبط آدم من الجنة هبط على أبي قبيس فشكا إلى ربه الوحشة وأنه لا يسمع ما كان يسمعه في الجنة، فأهبط الله عزوجل عليه ياقوتة حمراء فوضعها في موضع البيت، فكان يطوف بها آدم فكان ضوؤها يبلغ موضع الأعلام فيعلم الأعلام على ضوئها وجعله الله حرما»[1].

وعن أحدهما عليهما السلام قال: «إن الله عزوجل أمر إبراهيم عليه السلام ببناء الكعبة وأن يرفع قواعدها ويري الناس مناسكهم، فبنى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام البيت كل يوم سافا حتى انتهى إلى موضع الحجر الأسود»، قال أبو جعفر عليه السلام: «فنادى أبو قبيس إبراهيم عليه السلام: إن لك عندي وديعة فأعطاه الحجر فوضعه موضعه»[2].

وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجلٌ قال: صليت فوق أبي قبيس العصر فهل يجزي ذلك والكعبة تحتي؟ قال: «نعم إنها قبلةٌ من موضعها إلى السماء»[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من طلب العلم فهو كالصائم نهاره، القائم ليله، وإن بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن يكون له أبو قبيس ذهبا فأنفقه في سبيل الله»[4].

وعن جعفر بن محمد عليه السلام: أن رجلا سأله فقال: يا ابن رسول الله أنا رجل موسر وقد حججت حَجة الإسلام وقد سمعت ما في التطوع بالحج من الرغائب فهل لي إن تصدقت بمثل نفقة الحج أو أكثر منها ثواب الحج؟ فنظر أبو عبد الله عليه السلام إلى أبي قبيس وقال: «لو تصدقت بوزن هذا ذهبا وفضة ما أدركت ثواب الحج»[5].

وعن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: «أوحي إلى إبراهيم عليه السلام أن اصعد أبا قبيس فناد في الناس: يا معشر الخلائق إن الله يأمركم بحج هذا البيت الذي ببكة محرما من استطاع إليه سبيلا فريضة من الله»، قال: «فصعد إبراهيم عليه السلام أبا قبيس فنادى في الناس

---

[1] الكافي: ج٤ ص١٩٥ باب علة الحرم وكيف صار هذا المقدار ح١.
[2] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٢١٢ ب١١ ح١٧٥٨٣.
[3] تهذيب الأحكام: ج٣ ص١ ب١٩ ح٧.
[4] بحار الأنوار: ج١ ص١٨٤ ب١ ح٩٦.
[5] مستدرك الوسائل: ج٨ ص٤٦ ب٢٧ ح٩٠٣٧.

بأعلى صوته: يا معشر الخلائق إن الله يأمركم بحج هذا البيت الذي ببكة محرما من استطاع إليه سبيلا فريضة من الله»، قال: «فمد الله لإبراهيم عليه السلام في صوته حتى أسمع به أهل المشرق والمغرب وما بينهما من جميع ما قدر الله وقضى في أصلاب الرجال من النطف وجميع ما قدر الله وقضى في أرحام النساء إلى يوم القيامة، فهناك يا فضل وجب الحج على جميع الخلائق، فالتلبية من الحاج في أيام الحج هي إجابة لنداء إبراهيم يومئذ بالحج عن الله»[1].

جبل النور وغار حراء

جبل طويل يقع في الشمال الشرقي من مكة المكرمة عن يسار المار إلى منى، وغار حراء يقع في رأس الجبل مما يلي القبلة، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة ٢٧ من شهر رجب في هذا الغار حيث نزل عليه جبرئيل وقال له: ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق**...﴾[2] الآيات.

ويستحب فيه زيارة النبي صلى الله عليه وآله.

وغار حراء فجوة ضيقة سعتها مرقد ثلاثة متجاورين وأما علوه فقامة رجل وفي نهايته صدع ترى منه الأرض والجبال إلى مكة.

وفي التاريخ أن النبي صلى الله عليه وآله كان يتعبد قبل البعثة على دين الحنيفية وذلك في غار حراء، فكان يخرج إلى حراء في كل عام شهراً من السنة يتنسك فيه ثم لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة.

قال أبو طالب عليه السلام في قصيدته المشهورة:

وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه وراق ليرقى في حراء ونازل[3]

والجبل الذي يقع في قمته هذا الغار يسمى جبل النور، كان يبعد عن مكة القديمة حوالي خمسة كيلومترات ويذهب إليه الآن كثير من الناس للتبرك والزيارة ، وصعود هذا الجبل شاق للغاية، وقد يحتاج الصاعد إلى استعمال يديه ورجليه أحياناً ليتقي

---

[1] بحار الأنوار: ج٩٦ ص١٨٨-١٨٩ ب٣٢ ح٢٣.
[2] سورة العلق: ١.
[3] البداية والنهاية: ج٣ ص٩.

السقوط، وفي قمة هذا الجبل بركة من الماء والغار يشبه حجرة صغيرة مدخلها إلى الأمام وفي خلفها الجبل الشاهق.

وحينما بعث رسول الله ﷺ بالنبوة، كان أمير المؤمنين علي عليه السلام معه في غار حراء يعبد الله عزوجل، فإن الرسول ﷺ كان يأخذ علياً معه للعبادة.

وقد ورد: أنه ﷺ كان يجاور في حراء من كل سنة شهرا وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فإذا قضى جواره من حراء كان أول ما يبدأ به إذا انصرف أن يأتي باب الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ثم يرجع إلى بيته، حتى جاءت السنة التي أكرمه الله تعالى فيها بالرسالة فجاور في حراء في شهر رمضان ومعه أهله خديجة وعلي بن أبي طالب وخادم لهم فجاءه جبرئيل بالرسالة[1].

وفي الخرائج والجرائح: روي أنه ﷺ كان على جبل حراء فتحرك الجبل، فقال النبي ﷺ: «اسكن فما عليك إلا نبي أو وصي، وكان معه علي عليه السلام فسكن»[2].

وفي شرح نهج البلاغة: (كان رسول الله ﷺ ينقطع في جبل حراء وكان علي عليه السلام معه كالتابع والتلميذ، فلما بلغ الحلم وجاءت النبي ﷺ الملائكة وبشرته بالرسالة دعاه فأجابه عن نظر ومعرفة بالأعلام المعجزة)[3].

وفي نهج البلاغة ما يشير إلى ذلك[4].

---

(1) شرح نهج البلاغة: ج١٣ ص٢٠٨ ذكر حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نشوئه.
(2) الخرائج والجرائح: ج١ ص٣٤ ب١ فصل من روايات العامة.
(3) شرح نهج البلاغة: ج١٣ ص٢٤٨ القول في إسلام أبي بكر وعلي وخصائص كل منهما.
(4) قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المعروفة بالقاصعة: وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد يضمني في صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشئ ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله وسلم من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت اتبعه إتباع الفصيل اثر أمه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالإقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء ، فأراه ولا يرى غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة ؟ فقال: هذا الشيطان آيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا إنك لست بنبي ولكنك وزير وإنك على خير. وقال عليه السلام: كنت اسمع الصوت وأبصر الضوء سنين سبعاً، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينئذ صامت ما أذن لـه في الإنذار والتبليغ.

حراء وبناء الكعبة

في فقه القرآن، عن الباقر عليه السلام أنه قال: «إن الله وضع تحت العرش أربعة أساطين وسماه الضراح وهو البيت المعمور وقال للملائكة: طوفوا به، ثم بعث ملائكة فقال لهم: ابنوا في الأرض بيتا بمثاله وقدره، وأمر من في الأرض أن يطوفوا به، وقال: ولما أهبط الله آدم من الجنة قال: إني منزل معك بيتا تطوف حوله كما يطاف حول عرشي، وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي، فلما كان زمن الطوفان رفع، فكانت الأنبياء عليهم السلام يحجونه ولا يعلمون مكانه، حتى بوأه الله لإبراهيم عليه السلام فأعلمه مكانه فبناه من خمسة أجبل من حراء وثبير ولبنان وجبل الطور وجبل الحمر، وروي أن آدم عليه السلام بناه ثم عفي أثره فجدده إبراهيم عليه السلام »[1].

وفي الحديث: «نادت الجبال: يا آدم اجعل لنا في بناء قواعد بيت الله نصيبا، فقال: ما لي فيه من أمر، الأمر إلى رب البيت يشرك فيه من أحب، فأذن الله للجبال بذلك فابتدر كل جبل منها بحجارة منه وكان أول جبل شق بحجارة منه أبو قبيس لقربه منه ثم حراء ثم ثور ثم ثبير ثم ورقان ثم حمون ثم صبرار ثم أحد ثم طور سيناء ثم طور دينا ثم لبنان ثم جودي، وأمر الله آدم أن يأخذ من كل جبل حجرا فيضعه في الأساس»[2].

النبي والوصي عليهما السلام على الحراء

في احتجاج اليهودي مع أمير المؤمنين عليه السلام، قال له اليهودي: فإن هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه، قال له علي عليه السلام: «لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا إذ كنا معه على جبل حراء إذ تحرك الجبل فقال له: قر فليس عليك إلا نبي وصديق شهيد فقر الجبل مطيعا لأمره ومنتهيا إلى طاعته»[3].

حراء يوم موسى عليه السلام

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من الجبال التي تطايرت يوم موسى عليه السلام سبعة أجبل،

---

[1] فقه القرآن: ج١ ص٢٩٢-٢٩٣ باب ذكر المناسك وما يتعلق بها.
[2] بحار الأنوار: ج١١ ص١٩٧ ب٣ ح٥٢.
[3] انظر الاحتجاج: ج١ ص٢١٩-٢٢٠ احتجاجه عليه السلام على اليهود من أحبارهم.

فلحقت بالحجاز واليمن، منها بالمدينة أحد وورقان، و بمكة ثور وثبير وحراء، وباليمن صبر وحضور»[1].

وقيل: (صار الجبل ستة أجبل وقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة، فالتي بالمدينة أحد وورقان ورضوى، والتي بمكة ثور وثبير وحراء)، روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله[2].

قصة البعثة النبوية

في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: قال علي بن محمد عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما ترك التجارة إلى الشام وتصدق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات كان يغدو كل يوم إلى حراء يصعده وينظر من قلله إلى آثار رحمة الله وإلى أنواع عجائب رحمته وبدائع حكمته، وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الأرض والبحار والمفاوز والفيافي، فيعتبر بتلك الآثار ويتذكر بتلك الآيات ويعبد الله حق عبادته، فلما استكمل أربعين سنة ونظر الله عزوجل إلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلها وأطوعها وأخشعها وأخضعها أذن لأبواب السماء ففتحت ومحمد صلى الله عليه وآله ينظر إليها، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمد صلى الله عليه وآله ينظر إليهم، وأمر بالرحمة فأنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمد صلى الله عليه وآله وغمرته، ونظر إلى جبرئيل الروح الأمين المطوق بالنور طاووس الملائكة هبط إليه وأخذ بضبعه وهزه وقال: يا محمد اقرأ.

قال: وما أقرأ؟

قال: يا محمد ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق ۞ خلق الإنسان من علق ۞ اقرأ وربك الأكرم ۞ الذي علم بالقلم ۞ علم الإنسان ما لم يعلم**﴾[3] ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربه عزوجل، ثم صعد إلى العلو ونزل محمد صلى الله عليه وآله من الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال الله وورد عليه من كبير شأنه ما ركبه به الحمى والنافض يقول: وقد اشتد عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره ونسبتهم إياه إلى الجنون وأنه يعتريه شياطين وكان من أول أمره أعقل خليقة الله وأكرم برایاه وأبغض الأشياء إليه الشيطان

---

[1] الخصال: ج٢ ص٣٤٤ سبعة جبال تطايرت يوم موسى ح١٠.
[2] انظر الدر المنثور، للسيوطي: ج٣ ص١١٩.
[3] سورة العلق: ١-٥.

وأفعال المجانين وأقوالهم، فأراد الله عزوجل أن يشرح صدره ويشجع قلبه فأنطق الجبال والصخور والمدر وكلما وصل إلى شيء منها ناداه:

السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، أبشر فإن الله عزوجل قد فضلك وجملك وزينك وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأولين والآخرين، لا يحزنك قول قريش: إنك مجنون وعن الدين مفتون، فإن الفاضل من فضله رب العالمين والكريم من كرمه خالق الخلق أجمعين، فلا يضيقن صدرك من تكذيب قريش وعتاة العرب لك، فسوف يبلغك ربك أقصى منتهى الكرامات ويرفعك إلى أرفع الدرجات، وسوف ينعم ويفرح أولياءك بوصيك علي بن أبي طالب عليه السلام وسوف يبث علومك في العباد والبلاد بمفتاحك وباب مدينة حكمتك علي بن أبي طالب عليه السلام، وسوف يقر عينك ببنتك فاطمة عليها السلام وسوف يخرج منها ومن علي: الحسن والحسين عليهما السلام سيدي شباب أهل الجنة، وسوف ينشر في البلاد دينك وسوف يعظم أجور المحبين لك ولأخيك، وسوف يضع في يدك لواء الحمد فتضعه في يد أخيك علي فيكون تحته كل نبي وصديق وشهيد، يكون قائدهم أجمعين إلى جنات النعيم.

فقلت في سري:

يا رب من علي بن أبي طالب الذي وعدتني به وذلك بعد ما ولد علي عليه السلام وهو طفل أوهو ولد عمي، وقال بعد ذلك لما تحرك علي وليدا وهو معه أهو هذا؟ ففي كل مرة من ذلك أنزل عليه ميزان الجلال فجعل محمد صلى الله عليه وآله في كفة منه ومثل له علي عليه السلام وسائر الخلق من أمته إلى يوم القيامة في كفة فوزن بهم فرجح ثم أخرج محمد صلى الله عليه وآله من الكفة وترك علي في كفة محمد التي كان فيها فوزن بسائر أمته فرجح بهم، وعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله بعينه وصفته ونودي في سره: يا محمد هذا علي بن أبي طالب صفيي الذي أؤيد به هذا الدين يرجح على جميع أمتك بعدك، فذلك حين شرح الله صدري بأداء الرسالة وخفف عني مكافحة الأمة وسهل عليّ مبارزة العتاة الجبابرة من قريش»[1].

---

[1] تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص١٥٦-١٥٩ تسليم الجبال والصخور والأحجار عليه صلى الله عليه وآله ح٧٨.

اتفاق اليهود على قتل النبي ﷺ

في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «فتواطأت اليهود على قتله ﷺ في طريقه على جبل حراء، وهم سبعون رجلا فعمدوا إلى سيوفهم فسموها، ثم قعدوا له ذات يوم غلس في طريقه على جبل حراء. فلما صعده، صعدوا إليه، وسلوا سيوفهم وهم سبعون رجلا من أشد اليهود وأجلدهم وذوي النجدة منهم، فلما أهووا بها إليه ليضربوه بها التقى طرفا الجبل بينهم وبينه فانضما، وصار ذلك حائلا بينهم وبين محمد ﷺ وانقطع طمعهم عن الوصول إليه بسيوفهم، فغمدوها، فانفرج الطرفان بعد ما كانا انضما، فسلوا بعد سيوفهم وقصدوه. فلما هموا بإرسالها عليه انضم طرفا الجبل وحيل بينهم وبينه فغمدوها، ثم ينفرجان فيسلونها إلى أن بلغ إلى ذروة الجبل، وكان ذلك سبعا وأربعين مرة. فصعدوا الجبل وداروا خلفه ليقصدوه بالقتل، فطال عليهم الطريق، ومد الله عزوجل الجبل فأبطئوا عنه حتى فرغ رسول الله ﷺ من ذكره وثنائه على ربه واعتباره بعبره. ثم انحدر عن الجبل فانحدروا خلفه ولحقوه، وسلوا سيوفهم عليه ليضربوه بها، فانضم طرفا الجبل وحال بينهم وبينه فغمدوها، ثم انفرج فسلوها، ثم انضم فغمدوها، وكان ذلك سبعا وأربعين مرة، كلما انفرج سلوها، فإذا انضم غمدوها. فلما كان في آخر مرة، و قد قارب رسول الله ﷺ القرار، سلوا سيوفهم عليه فانضم طرفا الجبل، وضغطهم الجبل ورضضهم، وما زال يضغطهم حتى ماتوا أجمعين. ثم نودي: يا محمد انظر خلفك إلى بغاتك بالسوء ما ذا صنع بهم ربهم.

فنظر فإذا طرفا الجبل مما يليه منضمان، فلما نظر انفرج الطرفان وسقط أولئك القوم وسيوفهم بأيديهم، وقد هشمت وجوههم وظهورهم وجنوبهم وأفخاذهم وسوقهم وأرجلهم، وخروا موتى تشخب أوداجهم دما. وخرج رسول الله ﷺ من ذلك الموضع سالما مكفيا مصونا محفوظا، تناديه الجبال وما عليها من الأحجار والأشجار: هنيئا لك يا محمد نصرة الله عزوجل لك على أعدائك بنا، وسينصرك الله إذا ظهر أمرك على جبابرة أمتك وعتاتهم بعلي بن أبي طالب عليه السلام، وتسديده لإظهار دينك وإعزازه وإكرام أوليائك وقمع أعدائك وسيجعله تاليك وثانيك ونفسك التي بين جنبيك، وسمعك

الذي به تسمع، وبصرك الذي به تبصر، ويدك التي بها تبطش، ورجلك التي عليها تعتمد، وسيقضي عنك ديونك، ويفي عنك عداتك، وسيكون جمال أمتك، وزين أهل ملتك، وسيسعد ربك عزوجل به محبيه، ويهلك به شانئيه»[1].

عند قيام القائم عليه السلام

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الليلة التي يقوم فيها قائم آل محمد ينزل رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وجبرئيل على حراء فيقول له جبرئيل: أجب، فيخرج رسول الله رقا من حجزة إزاره فيدفعه إلى علي فيقول له اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا عهد من الله ومن رسوله ومن علي بن أبي طالب لفلان بن فلان باسمه واسم أبيه وذلك قول الله عزوجل في كتابه ﴿**والطورِ ۞ وكِتابٍ مسطورٍ ۞ فِي رقٍّ منشورٍ**﴾ [2] وهو الكتاب الذي كتبه علي بن أبي طالب والرق المنشور الذي أخرجه رسول الله صلى الله عليه وآله من حجزة إزاره، قلت: والبيت المعمور وهو رسول الله؟ قال: نعم المملي رسول الله و الكاتب علي»[3].

جبل وغار ثور

جبل ثور يقع بأسفل مكة ويمنيها على طريق عرنة مسيرة ساعة، وهو على جنوب شرقي المسجد الحرام[4]، ويتكوّن من ثلاثة جبال يقع غار ثور في ثالثها، وغار ثور هو الذي اختفى فيه النبيّ صلى الله عليه وآله ومنه هاجر إلى المدينة، وكان فرسان قريش يلاحقون رسول الله صلى الله عليه وآله ليقتلوه، إلاّ إنّ معجزة خيوط العنكبوت وعشّ الحمامة المشهورة تاريخيّاً دفعت كيد المشركين وصرفتهم عن دخول الغار، وقد جاء ذكره في القرآن الحكيم، حيث قال تعالى: ﴿**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله**

---

[1] تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص١٦١-١٦٣ اتفاق اليهود على قتله صلى الله عليه وآله ح٨٠.
[2] سورة الطور: ١-٣.
[3] دلائل الإمامة: ص٢٥٦ معرفة وجوب القائم وأنه لابد أن يكون.
[4] ترتفع قمته إلى ٧٥٩ فوق مستوى البحر.

هي العليا والله عزيز حكيم﴾[1]، ويقال له أطحل أيضاً.

جبل شتان

شَتَان: جبل بات بسفحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند حجّته ودخل مكة.

جبل الشهيد

جبل البرود أو جبل الشهيد: هو الجبل الذي قُتل عنده الحسين شهيد فخ، على فرسخ من مكة.

ووادي فخّ هو وادي الزاهر الذي فيه قبور العلويين في وقعة فخّ، يعرف الآن بالشهداء[2].

مدفن الأنبياء عليهم السلام

ومن المزارات الشريفة في مكة المكرمة: مدفن الأنبياء عليهم السلام وهو في المسجد الحرام ما بين الركن اليماني والحجر الأسود وفي حجر إسماعيل عليه السلام أيضاً.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «دفن ما بين الركن اليماني والحجر الأسود سبعون نبيا أماتهم الله جوعا وضرا»[3].

وعن الحلبي قال: سألته عن الحجر ـ أي حجر إسماعيل عليه السلام ـ فقال: «... وفيه قبور أنبياء»[4].

وفي قصص الأنبياء: (أن في الحجر قبور الأنبياء عليهم السلام)[5].

قبر النبي صالح عليه السلام

قيل: إن من المزارات الشريفة في مكة المكرمة: قبر صالح النبيّ عليه السلام وهو بين الركن والمقام.

---

[1] سورة التوبة: ٤٠.
[2] سيأتي بعض التفاصيل تحت عنوان (شهيد فخ).
[3] الكافي: ج٤ ص٢١٤ باب حج الأنبياء عليهم السلام ح١٠.
[4] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٣٥٥ ب٣٠ ح١٧٩٣٧.
[5] قصص الأنبياء، للجزائري: ص٥٨ ب١ ف٤.

ولكن في الروايات أن قبره في النجف الأشرف:

روى صاحب الوسائل في باب استحباب زيارة هود وصالح عليهما السلام عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام: قال: لما ضرب ابن ملجم الفاسق (لعنه الله) أمير المؤمنين عليه السلام قال له الحسن عليه السلام أقتله؟

قال: «لا، ولكن احبسه فإذا متُ فاقتلوه، وإذا متُ فادفنوني في هذا الظهر في قبر أخوي هود وصالح» أي بقرب قبرهما[1].

وعن أبى بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ﴿**كذبت ثمود بالنذر ۞ فقالوا أبشر منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر ۞ أءلقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر**﴾[2] قال: «هذا بما كذبوا به صالحا وما أهلك الله عزوجل قوما قط حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل، فيحتجوا عليهم، فبعث الله إليهم صالحا فدعاهم إلى الله فلم يجيبوا وعتوا عليه وقالوا: لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء، وكانت الصخرة يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في رأس كل سنة ويجتمعون عندها، فقالوا له: إن كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع لنا إلهك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء ، فأخرجها الله كما طلبوا منه.

ثم أوحى الله تبارك وتعالى إليه أن يا صالح قل لهم: أن الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم ولكم شرب يوم، وكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك اليوم فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك، فإذا كان الليل وأصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم، فمكثوا بذلك ما شاء الله. ثم إنهم عتوا على الله ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا: اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها، لا نرضى أن يكون لنا شرب يوم ولها شرب يوم، ثم قالوا من الذي يلي قتلها ونجعل له جعلا ما أحب، فجاءهم رجل أحمر، أشقر، أزرق ولد زنا لا يعرف له أب يقال له: قدار، شقي من الاشقياء، مشؤوم عليهم، فجعلوا له جعلا، فلما توجهت الناقة إلى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت الماء وأقبلت راجعة فقعد

---

[1] وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٩٧ ب٣١ ح١٩٤٥٢.
[2] سورة القمر : ٢٤-٢٦.

لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئا فضربها ضربة أخرى فقتلها وخرت إلى الأرض على جنبها وهرب فصيلها حتى صعد إلى الجبل فرغى ثلاث مرات إلى السماء، وأقبل قوم صالح فلم يبق أحد منهم إلا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا أكل منها.

فلما رأى ذلك صالحا أقبل إليهم فقال: يا قوم ما دعاكم إلى ما صنعتم أعصيتم ربكم، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى صالح عليه السلام أن قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها إليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم فيها ضرر وكان لهم منها أعظم المنفعة فقل لهم: إني مرسل عليكم عذابي إلى ثلاثة أيام، فإن هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم، وإن هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث.

فأتاهم صالح عليه السلام فقال: يا قوم إني رسول ربكم إليكم وهو يقول لكم: إن أنتم تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم.

فلما قال لهم ذلك كانوا أعتا ما كانوا وأخبث وقالوا: ﴿**يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين**﴾[1].

قال: يا قوم إنكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة، واليوم الثاني وجوهكم محمرة، واليوم الثالث وجوهكم مسودة، فما أن كان أول يوم أصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: قد جاءكم ما قال لكم صالح، فقال العتاة منهم: لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وإن كان عظيما، فلما كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا: يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح، فقال العتاة منهم: لو أهلكنا جميعا ما سمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها، ولم يتوبوا ولم يرجعوا، فلما كان اليوم الثالث أصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: يا قوم أتاكم ما قال لكم صالح، فقال العتاة منهم: قد أتانا ما قال لنا صالح، فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل عليه السلام فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم، وقد كانوا في تلك الثلاثة الأيام قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعون في

---

[1] سورة الأعراف: ٧٧.

طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ناعقة ولا راغية ولا شيء إلا أهلكه الله فأصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى أجمعين، ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين وكانت هذه قصتهم»[1].

مدفن النبي إسماعيل عليه السلام

ومن المزارات الشريفة مدفن النبي إسماعيل عليه السلام في الحِجر، أي حجر إسماعيل، وهو بيته ومدفنه.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الحِجر بيت إسماعيل، وفيه قبر هاجر وقبر إسماعيل»[2].

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام: «أن إسماعيل أول من شق لسانه بالعربية، فكان أبوه يقول له ـ وهما يبنيان البيت ـ: يا إسماعيل هابي ابن أي أعطني حجرا، فيقول له إسماعيل: يا أبت هاك حجرا، فإبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة».

وعن أبي العبّاس عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «لمّا ولد إسماعيل حمله إبراهيم وأمّه على حمار وأقبل معه جبرئيل حتّى وضعه في موضع الحجر ومعه شيء من زاد وسقاء فيه شيء من ماء، والبيت يومئذ ربوة حمراء من مدر، فقال إبراهيم لجبرئيل عليه السلام: هاهنا أمرت؟

قال: نعم.

قال: ومكّة يومئذ سلم وسمر وحول مكّة يومئذ ناس من العماليق.

وفي حديث آخر عنه أيضا قال: فلمّا ولّى إبراهيم قالت هاجر: يا إبراهيم إلى من تدعنا.

قال: أدعكما إلى ربّ هذه البنيّة.

قال: فلمّا نفد الماء وعطش الغلام خرجت حتّى صعدت على الصّفا فنادت هل بالبوادي من أنيس، ثمّ انحدرت حتّى أتت المروة فنادت مثل ذلك، ثمّ أقبلت راجعة إلى

---

[1] راجع الكافي: ج٨ ص١٨٧-١٨٩ حديث قوم صالح عليه السلام ح٢١٤.
[2] الكافي: ج٤ ص٢١٠ باب حج إبراهيم وإسماعيل وبنائهما البيت ح١٤.

ابنها فإذا عقبه يفحص في ماء، فجمعته فساخ ولو تركته لساح»[1].

مدفن هاجر عليها السلام

ومن المزارات الشريفة مدفن السيدة هاجر عليها السلام، حيث دُفنت في حَجر إسماعيل عليه السلام، دفنها ولدها إسماعيل.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن إسماعيل دفن أمه في الحِجر وحجّر عليها لئلا يوطأ قبر أم إسماعيل في الحجر»[2].

وعن الحلبي قال: سألته عن الحِجر؟ فقال: «إنكم تسمونه الحطيم وإنما كان لغنم إسماعيل وإنما دفن فيه أمه وكره أن يوطأ قبرها فحجر عليه وفيه قبور الأنبياء»[3].

روى العلامة المجلسي رحمه الله في البحار عن القمي في تفسيره: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن إبراهيم عليه السلام كان نازلا في بادية الشام، فلما ولد له من هاجر إسماعيل عليه السلام اغتمت سارة من ذلك غما شديدا، لأنه لم يكن له منها ولد وكانت تؤذي إبراهيم في هاجر فتغمه، فشكا إبراهيم عليه السلام ذلك إلى الله عزوجل، فأوحى الله إليه إنما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء إن تركتها استمتعت بها وإن أقمتها كسرتها، ثم أمره أن يُخرج إسماعيل عليه السلام وأمه عنها.

فقال: يا رب إلى أي مكان؟

قال: إلى حرمي وأمني وأول بقعة خلقتها من الأرض وهي مكة، فأنزل الله عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم عليه السلام وكان إبراهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع إلا وقال: يا جبرئيل إلى هاهنا إلى هاهنا؟

فيقول جبرئيل: لا امض امض.

حتى وافى به مكة، فوضعه في موضع البيت، وقد كان إبراهيم عليه السلام عاهد سارة أن لا ينزل حتى يرجع إليها، فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر، فألقت هاجر على

---

[1] الكافي: ج٤ ص٢٠١ باب حج إبراهيم وإسماعيل وبنائهما البيت ح١.
[2] وسائل الشيعة: ج١٣ ص٣٥٣-٣٥٤ ب٣٠ ح١٧٩٢٩.
[3] بحار الأنوار: ج٩٦ ص٢٣٠-٢٣١ ب٤١ ح٥.

ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته، فلما سرحهم إبراهيم عليه السلام ووضعهم وأراد الانصراف عنهم إلى سارة قالت له هاجر: يا إبراهيم لم تدعنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع؟

فقال إبراهيم عليه السلام: الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان هو يكفيكم، ثم انصرف عنهم، فلما بلغ كدى وهو جبل بذي طوى التفت إليهم إبراهيم ﴿**ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**﴾[1] ثم مضى وبقيت هاجر، فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل عليه السلام وطلب الماء، فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى فنادت: هل في الوادي من أنيس، فغاب إسماعيل عنها فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظنت أنه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت، فلما بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل، ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت إلى الوادي تطلب الماء، فلما غاب عنها إسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات، فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه فعدت حتى جمعت حوله رملا فإنه كان سائلا فزمته بما جعلته حوله فلذلك سميت زمزم»[2].

مدفن بنات إسماعيل

قال أبو عبد الله عليه السلام: «دفن في الحجر مما يلي الركن الثالث عذارى بنات إسماعيل»[3].

---

[1] سورة إبراهيم: ٣٧.
[2] بحار الأنوار: ج١٢ ص٩٧-٩٨ ب٥ ح٦.
[3] الكافي: ج٤ ص٢١٠ باب حج إبراهيم وإسماعيل وبنائهما البيت ح١٦.

مقبرة الحجون أو جنة المعلى

ومن المزارات الشريفة في مكة المكرمة: مقبرة الحجون أو جنة المعلى، وتسمى أيضا مقبرة أبي طالب عليه السلام، وتُعرف أيضاً بمقبرة بني هاشم، وفيها مدفن الكثيرين من بني هاشم من أجداد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأعمامه، وقبور بعض الصحابة والتابعين.

وفيها قبر السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين عليها السلام، وقبر أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله، وقبر عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقبر القاسم بن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وقبر عبد مناف جد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وقبر عبد المطلب جد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

تقع المقبرة في الشمال الشرقي من مكة وهي مقبرة المكيين منذ العصر الجاهلي إلى اليوم. وتسمى بمقبرة الحجون نسبة إلى جبل الحجون المشرف عليها.

الحجون في الروايات

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله تعالى يأمر يوم القيامة أن يأخذوا بأطراف الحجون والبقيع وهما مقبرتان بمكة والمدينة، فيطرحان في الجنة»[1].

وفي بحار الأنوار عن الواقدي قال: (خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحاجة في وسط النهار بعيدا فبلغ إلى أسفل ثنية الحجون فأتبعه النضر بن الحارث يرجو أن يغتاله، فلما دنا منه عاد راجعا فلقيه أبو جهل فقال: من أين جئت؟ قال: كنت طمعت أن أغتال محمدا فلما قربت منه فإذا أساود تضرب بأنيابها على رأسه فاتحة أفواهها، فقال أبو جهل: هذا بعض سحره)[2].

وعن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لَمقبرة مكة نعم المقبرة هذه»[3].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزور هذه المقبرة. وقد أمر صلى الله عليه وآله وسلم بزيارة القبور لأنها تذكّر

---

[1] مستدرك الوسائل: ج٢ ص٣٠٨-٣٠٩ ب١٣ ح٢٠٥١.
[2] بحار الأنوار: ج١٨ ص٦٦ ب٨.
[3] انظر مجمع الزوائد: ج٣ ص٢٩٧ باب في مقبرة مكة.

بالآخرة، حيث قال ﷺ: «فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت»[1].

قبر قصي بن كلاب الجد الأعلى للرسول ﷺ

من المزارات في مقبرة الحجون: قبر الجد الأعلى لرسول الله ﷺ وهو قصي بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤيّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن نضر بن كنانة. أمه فاطمة بنت سعد بن سيل، تزوج من حبَّى فولَدت له أربعة أولاد عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبداً، وابنتين.

ولي أمر مكة واتخذ لنفسه دار الندوة. وكان مطاعاً مضيافاً، ولما دنت منه الوفاة قسم مناصب مكة بين أولاده.

وهو أول من دُفن بالحجون. وكان أهل مكة يدفنون موتاهم في جنبتي الوادي يميناً وشمالاً.

قبر عبد مناف جد الرسول الأعظم ﷺ

ومن المزارات الشريفة في جنة المعلى بمكة المكرمة: قبر عبد مناف الجد الأكبر لرسول الله ﷺ، فهو ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

سمي بذلك لأنه علا وأناف، واسمه المغيرة بن قصي[2].

وقيل: إنما سمته عبد مناف أمه.

وكان أيضا يدعى القمر لجماله، ويدعى السيد لشرفه وسؤدده، وهو ابن قصي.

ثم لا يخفى أن عبد مناف وجميع أجداد رسول الله ﷺ وآبائه من عبد الله إلى النبي آدم عليه السلام كانوا مؤمنين بالله عزوجل ولم يكونوا مشركين، كما اتفقت عليه الإمامية.

فإن الله خلق الخلق فرقتين فجعل خيرته في إحدى الفرقتين، ثم جعلهم أثلاثا فجعل خيرته في إحدى الأثلاث، ثم لم يزل يختار حتى اختار عبد مناف، ثم اختار من عبد مناف هاشما، ثم اختار من هاشم عبد المطلب، ثم اختار من عبد المطلب عبد الله، ثم اختار من عبد الله محمدا رسول الله ﷺ، فكان أطيب الناس ولادة، فبعثه الله تعالى

---

[1] انظر بحار الأنوار: ج٢٢ ص٥٣٠ ب٢ ضمن ح٣٦.
[2] المناقب لابن شهر آشوب: ج١ ص١٥٤ فصل في نسبه وحليته ﷺ.

بالحق وأنزل عليه الكتاب فليس من شيء إلا في كتاب الله تبيانه[1].

قال الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله: (اعتقادنا في آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله، وأن أبا طالب كان مسلما، وآمنة بنت وهب بن عبد مناف أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت مسلمة)[2].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم»[3].

قال العلامة المجلسي قدس سره: (اتفقت الإمامية رضوان الله عليهم على أن والدي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكل أجداده إلى آدم عليه السلام كانوا مسلمين، بل كانوا من الصديقين، إما أنبياء مرسلين أو أوصياء معصومين، ولعل بعضهم لم يظهر الإسلام لتقية أو لمصلحة دينية. قال أمين الدين الطبرسي رحمه الله في (مجمع البيان) قال أصحابنا: إن آزر كان جد إبراهيم عليه السلام لأمه أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام كلهم كانوا موحدين وأجمعت الطائفة على ذلك، ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية»[4].

ولو كان في آبائه عليهم السلام كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله سبحانه ﴿**إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**﴾[5] ولهم في ذلك أدلة ليس هنا موضع ذكرها انتهى[6].

وقال إمامهم الرازي في تفسيره: قالت الشيعة إن أحدا من آباء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأجداده ما كان كافرا وأنكروا أن يقال إن والد إبراهيم كان كافرا وذكروا أن آزر كان عم إبراهيم عليه السلام واحتجوا على قولهم بوجوه: الأولى أن آباء نبينا ما كانوا كفارا ويدل عليه وجوه منها قوله تعالى ﴿**الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۝ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**﴾

---

[1] راجع بحار الأنوار: ج٨٩ ص٨٩ ب٨ ح٣٣.
[2] بحار الأنوار: ج١٥ ص١١٧ ب١ ح٦٣.
[3] بحار الأنوار: ج١٥ ص١١٧ ب١ ضمن ح٦٣.
[4] بحار الأنوار: ج١٥ ص١١٨ ب١ ضمن ح٦٣.
[5] سورة التوبة: ٢٨.
[6] بحار الأنوار: ج١٥ ص١١٨ ب١ ضمن ح٦٣.

[1] قيل معناه أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد وبهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد ﷺ كانوا مسلمين فيجب القطع بأن والد إبراهيم كان مسلما، ومما يدل على أن أحدا من آباء محمد ﷺ ما كانوا من المشركين قوله ﷺ: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات» وقال تعالى ﴿**إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**﴾[2].

قال المجلسي: ثم أورد ـ أي الرازي ـ بعض الاعتراضات والأجوبة التي لاحاجة لنا إلى إيرادها، ثم قال: وأما أصحابنا فقد زعموا أن والد رسول الله ﷺ كان كافرا وذكروا أن نص الكتاب في هذه الآية تدل على أن آزر كان كافرا وكان والد إبراهيم عليه السلام إلى آخر ما قال، وإنما أوردنا كلامه ليعلم أن اتفاق الشيعة على ذلك كان معلوما بحيث اشتهر بين المخالفين. وأما المخالفون فذهب أكثرهم إلى كفر والدي الرسول ﷺ وكثير من أجداده كعبد المطلب وهاشم وعبد مناف (صلوات الله عليهم) وإجماعنا وأخبارنا متضافرة على خلافهم[3].

قبر عبد المطلب جد الرسول ﷺ

ومن المزارات الشريفة في جنة المعلى بمكة المكرمة: قبر عبد المطلب بن هاشم وهو الجد الأول لرسول الله ﷺ.

أمه: سلمى بنت عمرو بن زيد.

لقبه: شيبة الحمد، وكنيته: أبو الحارث.

له اثنا عشر ولداً، وهم: العباس، الحمزة، عبد الله (والد الرسول ﷺ)، أبو طالب، الزبير، الحارث، الحَجْل، الغَيداق، المُقَوَّم، ضرار، أبو لهب (عبد العزى)، قُثَم.

وست بنات وهنَّ: عاتكة، أَمَيمَة (والدة زينب بنت جحش)، أروى، صفية (والدة الزبير بن العوَّام)، بَرَّة (والدة أبي سلمى المخزومي)، أم حكيم.

---

[1] سورة الشعراء: ٢١٨-٢١٩.
[2] سورة التوبة: ٢٨.
[3] بحار الأنوار: ج١٥ ص١١٧-١١٩ ب١.

وعبد المطلب هو الذي حفر بئر زمزم بعد اندراسها، وقيل: أن جُرْهُماً هي التي طمستها حين نفيت من مكة، وكان حفره لها قبل مولد النبي ﷺ، وله موقف معروف مع أبرهة عندما أتى لهدم الكعبة فقال له: إني أنا رب الأبل، وإن للبيت رباً سيمنعه.

وكان أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم.

وفي الحديث: (أنه لما تزوج هاشم بن عبد مناف بسلمى بنت عمرو النجارية ودخل بها حملت بعبد المطلب جد رسول الله ﷺ وانتقل النور الذي كان في وجهه إلى سلمى زادها حسنا وجمالا وبهجة وكمالا حتى شاع حسنها في الآفاق، وكان يناديها الشجر والحجر والمدر بالتحية والإكرام وتسمع قائلا يقول عن يمينها: السلام عليك يا خير البشر ولم تزل تحدث بما ترى حتى حذرها هاشم فكانت تكتم أمرها عن قومها)[1].

وفي المناقب لابن شهرآشوب:

(أن عبد المطلب سمي بذلك لأن مطلبا دخل مكة وهو رديفه، وعبد المطلب اسمه شيبة الحمد بن هاشم سمي بذلك لأنه هشم الثريد للناس في أيام الغلاء)[2].

وقد روي (أن عبد المطلب كان حجة وأبو طالب كان وصيه)[3].

قال العلامة المجلسي رحمه الله: (وجدت في بعض الكتب أن عبد المطلب اسمه شيبة، ويقال شيبة الحمد، وقد قيل: إن اسمه عامر، والصحيح الأول، ويقال: إنه سمي شيبة لأنه ولد وفي رأسه شعرة بيضاء، ويكنى أبا الحارث، ويلقب الفياض لجوده، وإنما سمي عبد المطلب لأن أباه هاشما مر بيثرب في بعض أسفاره فنزل على عمرو بن زيد وقيل زيد بن عمرو بن خداش بن أمية بن وليد بن غنم بن عدي بن النجار، والراوي الأول يقول: عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وهو المعتمد، فرأى ابنته سلمى فخطبها إليه فزوجه إياها وشرط عليه أنها إذا حملت أتى بها لتلد في دار قومها، وبنى عليها هاشم بيثرب ومضى بها إلى مكة فلما أثقلت أتى بها إلى يثرب في السفرة التي مات فيها وذهب إلى الشام فمات هناك بغزة من أرض الشام وولدت سلمى عبد المطلب وشب عند أمه فمر

---

[1] بحار الأنوار: ج١٥ ص٥١ ب١.
[2] المناقب: ج١ ص١٥٤ فصل في نسبه وحليته ﷺ.
[3] بحار الأنوار: ج١٥ ص١١٧ ب١.

به رجل من بني الحارث بن عبد مناف وهو مع صبيان يتناضلون فرآه أجملهم وأحسنهم إصابة وكلما رمى فأصاب، قال: أنا ابن هاشم أنا ابن السيد البطحاء، فأعجب الرجل ما رأى منه و دنا إليه فقال: من أنت؟ قال: أنا شيبة بن هاشم بن عبد مناف، قال: بارك الله فيك وكثر فينا مثلك، قال: من أنت يا عم؟ قال: رجل من قومك، قال: حياك الله ومرحبا بك وسأله عن أحواله وحاجته، فرأى الرجل منه ما أعجبه فلما أتى مكة لم يبدأ بشيء حتى أتى المطلب بن عبد مناف فأصابه جالسا في الحجر فخلا به و أخبره خبر الغلام وما رأى منه فقال المطلب: والله لقد أغفلته ثم ركب قلوصا ولحق بالمدينة وقصد محلة بني النجار فإذا هو بالغلام في غلمان منهم فلما رآه أناخ قلوصه وقصد إليه فأخبره بنفسه وأنه جاء للذهاب به، فما لبث أن جلس على عجز الرحل وركب المطلب القلوص ومضى به، وقيل بل كانت أمه قد علمت بمجيء المطلب ونازعته فغلبها عليه ومضى به إلى مكة وهو خلفه فلما رآه قريش قامت إليه وسلمت عليه وقالوا من أين أقبلت؟ قال: من يثرب.

قالوا: ومن هذا معك؟

قال: عبد ابتعته، فلما أتى محله اشترى له حلة فألبسه إياها وأتى به في مجلس بني عبد مناف فقال هذا ابن أخيكم هاشم وأخبرهم خبره فغلب عليه عبد المطلب لقول عمه إنه عبد ابتعته، وساد عبد المطلب قريشا وأذعنت له سائر العرب بالسيادة والرئاسة، وأخباره مشهورة مع أصحاب الفيل وحفر زمزم وفي سقياه حين استسقى مرتين مرة لقريش ومرة لقيس، إلى غير ذلك من فضائله وأخباره وأشعاره تدل على أنه كان يعلم أن سبطه محمدا نبي)[1].

عبد المطلب يوصي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم

ثم إن عبد المطلب عند وفاته جمع أولاده وأخذ يوصيهم بمحمد، كما أقبل بوجهه على أبي طالب وألقى إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه لم يكن في أولاد عبد المطلب أرفق منه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا أميل منه، ثم أنشأ يقول:

---

[1] بحار الأنوار: ج١٥ ص١١٩-١٢٤ ب١.

أوصيك يا عبد مناف بعدي بواحد بعد أبيه فرد
فارقه وهو ضجيع المهد فكنت كالأم له في الوجد
قد كنت ألصقه الحشى والكبد حتى إذا خفت فراق الوحد
أوصيت أرجى أهلنا بالود لابن الذي غيبته في اللحد
بالكره مني ثم لا بالعمد وخيرة الله يشاء في العبد

ثم قال عبد المطلب: يا أبا طالب إنني ألقي إليك بعد وصيتي.

قال أبو طالب: ما هي؟

قال: يا بني أوصيك بعدي بقرة عيني محمد ﷺ فأنت تعلم محله مني ومقامه لدي، فأكرمه بأجل الكرامة، ويكون عندك ليله ونهاره ما دمت في الدنيا، الله ثم الله في حبيبه، ثم قال لأولاده: أكرموا وجللوا محمدا ﷺ وكونوا عند إعزازه وإكرامه فسترون منه أمرا عظيما عليا، وسترون آخر أمره ما أنا أصفه عند بلوغه.

فقالوا بأجمعهم: السمع والطاعة يا أبانا نفديه بأنفسنا وأموالنا ونحن له فدية.

قال أبو طالب: قد أوصيتنا بمن هو أفضل مني و من إخواني.

قال: نعم ولم يكن في أعمام النبي ﷺ أرفق من أبي طالب قديما وحديثا بأمر محمد ﷺ.

ثم قال: إن نفسي ومالي دونه فداء، أنازع معاديه وأنصر مواليه فلا يهمنك أمره.

قال الواقدي: ثم إن عبد المطلب غمض عينيه وفتحهما ونظر قريشا وقال: يا قوم أليس حقي عليكم واجبا؟

فقالوا بأجمعهم: نعم حقك على الكبير والصغير واجب، فنعم القائد ونعم السائق فينا كنت، فجزاك الله تعالى عنا خيرا وهون عليك سكرات الموت وغفر لك ما سلف من ذنوبك.

فقال عبد المطلب: أوصيكم بولدي محمد بن عبد الله ﷺ فأحلوه محل الكرامة فيكم وبروه ولا تجفوه ولا تستقبلوه بما يكره.

فقالوا بأجمعهم: قد سمعنا منك و أطعناك فيه[1].

---

[1] الفضائل: ص٤٥-٤٦ حديث مولد النبي محمد ﷺ.

قبر أبي طالب عليه السلام

ومن المزارات الشريفة في جنة المعلى بمكة: قبر مؤمن قريش أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، والد الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

أسمه: عبد مناف، وقيل: عمران.

من أولاده أيضا: طالب وعقيل وجعفر الطيار وأم هاني.

زوجته: فاطمة بنت أسد.

من ألقابه: شيخ البطحاء.

كفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاة جده عبد المطلب حينما كان صغيراً، وقام بحمايته والذب عنه أمام قريش حينما جهر بدعوته، وبسبب ذلك لم تستطع قريش الوقوف أمامه حتى مات أبو طالب. كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مدة حياة عمه أبي طالب مقيماً بمكة عزيزاً ممنوعاً من أذى المشركين حتى توفي فلم تستقر له بها دعوة، فهاجر منها بعد أن اتفقوا على الفتك به في دار الندوة.

ورد في الوسائل عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً يكتم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش»[1].

وعن الأصبغ بن نباتة قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنما قط» قيل: وما كانوا يعبدون؟ قال: «كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به»[2].

هذا وقد صرح أبو طالب عليه السلام كراراً بإيمانه واعتقاده برب العالمين وبنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال[3]:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

---

[1] وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٣١ ب٢٩ ح٢١٤٣٩.
[2] الخرائج والجرائح: ج٣ ص١٠٧٥ ب٢٠.
[3] انظر كتاب أسنى المطالب في نجاة أبي طالب.

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وأبشر بذاك وقر منه عيونا

ودعوتني وعلمت أنك ناصحي ولقد دعوت وكنت ثم أمينا

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

ومن شعره قوله:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا رسولا كموسى صح ذاك في الكتب

وقد أوصى قريشاً باتباعه، وقال: (والله لكأني به وقد غلب ودانت له العرب والعجم فلا يسبقنكم إليه سائر العرب فيكونوا أسعد به منكم)، وهذه الوصية تكررت منه مراراً تارة يوصي بها بني هاشم وتارة يوصي بها كافة قريش..

وأوصى قريشاً عند قرب موته بوصية طويلة ولفظها:

(يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه، وأنتم قلب العرب، وفيكم السيد المطاع والمقدام الشجاع والواسع الباع، واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه، ولاشرفا إلا أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب وعلى حربكم الب، وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية يعني الكعبة فإن فيها مرضاة للرب وقواماً للمعاش وثباتاً للوطأة، وصلوا أرحامكم فإن في صلة الرحم منسأة أي فسحة في الأجل، وزيادة في العدد، واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم، وأجيبوا داعي الله وأعطوا السائل فإن فيهما شرف الحياة والممات، وعليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة، فإن فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام، **وأوصيكم بمحمد خيرا فإنه الأمين في قريش والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به، وقد جاء بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن،** وأيم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً ودورها خراباً وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها وأعطته قيادها، **يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة** ـ وفي

رواية: دونكم وابن أبيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة ـ **والله لايسلك أحد سبيله إلا رشد، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي)**[1].

وقال لهم مرة: (لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا)[2].

وقد نوه أبو طالب بنبوة النبي ﷺ قبل أن يبعث فذكر في الخطبة التي خطب بها حين تزوج ﷺ بخديجة عليها السلام: (الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل، وضأضأ معد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس، إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جسيم)[3].

وقد روى أبو طالب أحاديث عن النبي ﷺ وكلمات تدل على إيمانه وامتلاء قلبه من التوحيد، فمن ذلك ما رواه الخطيب البغدادي بإسناده إلى جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه محمد الباقر عليه السلام عن أبيه زين العابدين عليه السلام عن أبيه الحسين عليه السلام عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال سمعت أبا طالب يقول: (حدثني محمد ابن أخي وكان والله صدوقاً، قال قلت له بم بعثت يا محمد؟ قال بصلة الأرحام وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة)[4].

وأخرج الخطيب أيضاً بسنده إلى أبي رافع مولى أم هانىء بنت أبي طالب أنه سمع أبا طالب يقول: (حدثني محمد ابن أخي أن الله أمره بصلة الأرحام وأن يعبد الله لا يعبد معه أحداً، قال: ومحمد عندي الصدوق الأمين)[5].

وروي أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال: (لن تزالوا بخير ما

---

(1) أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: ص١١-١٢.
(2) أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: ص١٢.
(3) أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: ص١٢-١٣.
(4) أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: ص١٤.
(5) أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: ص١٥.

سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا)[1].

وعن عمران بن حصين أن أبا طالب قال لابنه جعفر: (صل جناح ابن عمك، فصلى جعفر مع النبي ﷺ كما صلى علي)[2].

وأخرج أبو نعيم وغيره عن ابن عبّاس قال: (كان أبو طالب يحب النبي ﷺ حباً شديداً لا يحب أولاده مثله، ولذا لا ينام إلا جنبه ويخرجه معه حين يخرج)[3].

وكان النبي ﷺ يحب أبا طالب حباً شديداً لا يأوي إلا إليه ولايطمئن قلبه إلا باتصاله به.

وكان الرسول ﷺ يقول: (لما مات أبو طالب نالت قريش مني من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب)[4].

وقال النبي ﷺ أيضاً: (ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب)[5].

ولما رأى قريشاً تهجموا على أذيته، قال ﷺ: (يا عم ما أسرع ما وجدت بعدك)[6].

ومات أبو طالب وخديجة عليها السلام في عام واحد فكان رسول الله ﷺ يسمي ذلك العام عام الحزن.

واجتمع مرة كفار قريش وجاءوا أبا طالب ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة وكان من أحسن فتيان قريش، وقالوا لأبي طالب: خذ هذا بدل محمد يكون كالابن لك وأعطنا محمداً نقتله، فقال: ما أنصفتموني يا معشر قريش آخذ ابنكم أربيه وأعطيكم ابني تقتلونه. ثم قال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منك عيونا

---

(1) أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: ص١٧.
(2) أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: ص١٧.
(3) أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: ص١٩.
(4) أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: ص٢٠.
(5) أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: ص٢٠.
(6) أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: ص٢٠.

ودعوتني وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

ومن شعره قوله في النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

وهاتان البيتان من قصيدة طويلة لأبي طالب، قيل إنها ثمانون بيتاً، أفرد لها بعض العلماء شرحاً مستقلاً، وقيل إنها تزيد على مائة بيت، قالها أبو طالب حين حصر قريش لهم في الشعب وأخبر قريشاً أنه غير مسلّم محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأحد أبداً حتى يهلك دونه، ومدحه فيها مدحاً بليغاً وأتى فيها بكلام صريح في أنه مصدّق بنبوته ومؤمن به فمنها البيتان السابقان، ومنها قوله:

لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد وأحببته حب المحب المواصل
وقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعزى لقول الباطل
فمن مثله في الناس أي مؤمل إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عاقل غير طائش يوالي إلها ليس عنه بغافل
وأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنها سورة المتطاول
حدبت بنفس دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

وفي القصيدة أبيات كثيرة مثل هذه في المعنى والبلاغة [1].

وفي رواية: (لما تقارب من أبي طالب الموت نظر إليه العباس فرآه يحرك شفتيه فأصغى إليه بأذنه فسمع منه الشهادة، فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها، ولم يصرح العباس بلفظ لا إله إلا الله لكونه لم يكن أسلم حينئذ) [2].

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن علي عليه السلام قال: (أخبرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بموت أبي طالب فبكى وقال: اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت، وذلك اليوم

---

[1] أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: ص٢٦.
[2] أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: ص٣٥.

لم تشرع بعد صلاة الجنازة)[1].

إلى غيرها من الروايات الكثيرة.

(1) أسنى المطالب في نجاة أبي طالب: ص٣٨.

قبر السيدة خديجة أم المؤمنين عليها السلام

ومن المزارات الشريفة بمكة المكرمة في الحجون (جنة المعلى): قبر السيدة الطاهرة خديجة الكبرى أم المؤمنين زوجة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وهي أول أمرأة أسلمت، وقد قام الإسلام على سيف علي عليه السلام ومال خديجة عليها السلام كما في الروايات[1].

وقبرها معروف ويقع في سفح الجبل قريباً من قبري أبي طالب وعبد المطلب عليهما السلام.

وفي سنة ٩٠٥ هـ بنى محمد بن سليمان الحركي أمين الدفاتر بمصر قبة شاهقة على قبرها، وجعل لخادم القبر مرتباً من صدقات السلطان سليمان.

ولكنه تم هدم جميع هذه المشاهد المشرفة والقباب الطاهرة من قبل الوهابيين.

من فضائلها

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل نساء الجنة أربع، خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»[2].

وعن ابن عباس قال: خط رسول الله صلى الله عليه وآله أربع خطوط ثم قال: «خير نساء الجنة: مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسبك من نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد»[4].

---

[1] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما قام ولا استقام ديني إلا بشيئين: مال خديجة، وسيف علي بن أبي طالب» شجرة طوبى: ج٢ ص٢٣٣.
[2] قصص الأنبياء، للجزائري: ص٢٥٩-٢٦٠ ب١٢ ف٥.
[3] الخصال: ج١ ص٢٠٦ أفضل نساء أهل الجنة أربع ح٢٣.
[4] العمدة: ص٣٨٧ فصل في مناقب سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ح٧٦٦.

وروي أنه ﷺ قال: «سادات نساء العالمين أربع: خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران» [١].

وفي حديث قال ﷺ: «أفضل نساء أهل الجنة خديجة» [٢].

وعن عائشة قالت: (ما غرتُ على أمرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها)[٣].

وروت عن النبي ﷺ أنه قال: «كانت فاضلة وكانت عاقلة» إلى قوله: «آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء» [٤].

خير الجدات

قال رسول الله ﷺ: «يا معاشر الناس ألا أدلكم على خير الناس جدا وجدة»؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال ﷺ: «الحسن والحسين فإن جدهما محمد وجدتهما خديجة بنت خويلد» [٥].

الله يقرؤها السلام

روي أن جبرئيل عليه السلام أتى النبي ﷺ فسأل عن خديجة فلم يجدها فقال: «إذا جاءت فأخبرها أن ربها يقرئها السلام» [٦].

وروي أنه أتى جبرئيل عليه السلام النبي ﷺ فقال: «هذه خديجة قد أتتك معها إناء مغطى فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني السلام وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب» [٧].

---

[١] شرح نهج البلاغة: ج١٠ ص٢٦٦.
[٢] إعلام الورى: ص١٥٠ الركن الأول ب٢ ف٢.
[٣] انظر العمدة: ص٣٩٣ فصل في ذكر مناقب خديجة عليها السلام ح٧٨٧.
[٤] انظر فتح الباري، لابن حجر: ج٧ ص١٠٣ باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها.
[٥] المناقب: ج٤ ص٢٧ فصل في محبة النبي ﷺ إياه.
[٦] كشف الغمة: ج١ ص٥٠٨ فصل في مناقب خديجة بنت خويلد.
[٧] بحار الأنوار: ج١٦ ص٨ ب٥ ضمن ح١٢.

إسلام خديجة

كانت السيدة خديجة عليها السلام أول مؤمنة بالله ورسول الله صلى الله عليه وآله من بين النساء، وقد صدقت بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله من الله، وواسته بأموالها كلها، ووازرته على أمره، فخفف الله بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب لـه فيحزنه ذلك إلا فرج الله ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله بها إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رحمها الله.

وفي الحديث: «إن النبوة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وأسلم علي عليه السلام يوم الثلاثاء ثم أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي صلى الله عليه وآله ثم دخل أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو يصلي وعلي بجنبه وكان مع أبي طالب جعفر فقال لـه أبو طالب: صل جناح ابن عمك فوقف جعفر على يسار رسول الله صلى الله عليه وآله فبدر رسول الله صلى الله عليه وآله من بينهما فكان يصلي رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة يأتمون به» [1].

وفي المناقب عن عبد الله بن مسعود قال: (إن أول شيء علمته من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أني قدمت مكة في عمومة لي فأرشدونا على العباس بن عبد المطلب فانتهينا إليه وهو جالس إلى زمزم، فجلسنا إليه فبينا نحن عنده إذا أقبل رجل من باب الصفا تعلوه حمرة وله وفرة جعدة إلى أنصاف أذنيه، أقنى الأنف، براق الثنايا، أدعج العينين، كث اللحية، دقيق المسربة، شثن الكفين، حسن الوجه، معه مراهق أو محتلم، تقفوه امرأة قد سترت محاسنها، حتى قصدوا نحو الحجر فاستلمه ثم استلمه الغلام ثم استلمته المرأة ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة يطوفان معه، فقلنا: يا أبا الفضل إن هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم أوشيء حدث؟ قال: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله والغلام علي بن أبي طالب والمرأة امرأته خديجة بنت خويلد ما على وجه الأرض أحد يعبد الله تعالى بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة)[2].

وقال الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء وهو يناشد القوم: «أنشدكم الله هل

---

[1] تفسير القمي: ج١ ص٣٧٨ ميلاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.
[2] كشف الغمة: ج١ ص٨٣ ما جاء في إسلامه وسبقه وسنه يومئذ.

تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة إسلاما» قالوا: (اللهم نعم)[1].

أولى زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأفضلهن هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكان لها حين تزوّجها من العمر خمس وعشرون عاماً أو ثمان وعشرون، وقيل أربعون.

علماً بأن خديجة عليها السلام كانت بكرا حينما تزوجها الرسول فلم تتزوج هي من قبله بأحد، وذلك لعلمها بأنها ستتزوج من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولذا ورد أنه قد خطبها كل صنديد ورئيس ولكنها قد أبتهم، نعم قال البعض بأنها تزوجت من قبل، وهذا القول ضعيف.

عن ابن عباس: (أنه صلى الله عليه وآله وسلم تزوجها وهي ابنة ثماني وعشرين سنة ومهرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم اثنتي عشرة أوقية وكذلك كانت مهور نسائه)[2].

ثم ولدت السيدة خديجة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنين وبنات، وكل أولاده صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة، ماعدا إبراهيم، فإنه من (مارية القبطية)، فالذكور من ولده:

القاسم ـ وبه كان يُكنّى ـ وهو أكبر ولده صلى الله عليه وآله وسلم، والقاسم هذا كان يُدعى بالطاهر.

وولد له عبد الله وكان يدعى بالطيّب.

وأما بناته منها، فأربع:

١ -٣: زينب ورُقَية وأم كلثوم، وذهب بعض إلى أن بعضهنّ كنّ متبنيات للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٤: وفاطمة عليها السلام وهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

روي: أن خديجة بنت خويلد كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قوما تجارا، فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صدق حديثه وعظيم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه وعرضت عليه

---

[1] الأمالي للصدوق: ص١٥٨-١٥٩ المجلس٣٠ ح١.
[2] كشف الغمة: ج١ ص٥١٣ فصل في مناقب خديجة بنت خويلد.

أن يخرج في مالها تاجرا إلى الشام، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله منها رسول الله ﷺ وخرج في مالها ذلك ومعه غلامها ميسرة حتى قدم الشام.

فنزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟

فقال ميسرة: هذا رجل من قريش من أهل الحرم.

فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي.

ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج فيها واشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلا إلى مكة ومعه ميسرة، وكان ميسرة قال: إذا كانت الهاجرة واشتد الحر نزل ملكان يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره، فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعف أو قريبا. وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من إظلال الملكين، فبعثت إلى رسول الله ﷺ فقالت له: يا ابن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك مني وشرفك في قومك وسطتك فيهم وأمانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها. وكانت خديجة امرأة حازمة لبيبة شريفة وهي يومئذ أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكل قومها قد كان حريصا على ذلك لو يقدر عليه، فلما قالت لرسول الله ﷺ ما قالت ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فتزوجها رسول الله» ﷺ [1].

وورد: (أن رسول الله ﷺ تزوج خديجة على اثنتي عشرة أوقية ذهبا وهي يومئذ ابنة ثماني وعشرين سنة)[2].

وفي إقبال الأعمال عن الشيخ المفيد رحمه الله قال: في حدائق الرياض عند ذكر ربيع الأول: اليوم العاشر منه تزوج النبي ﷺ خديجة بنت خويلد أم المؤمنين عليها السلام ولها أربعون سنة وله ﷺ خمس وعشرون سنة ويستحب صيامه شكرا لله تعالى على توفيقه بين رسوله والصالحة الرضية النقية» [3].

---

[1] بحار الأنوار: ج١٦ ص٩ ب٥.

[2] كشف الغمة: ج١ ص٥١٠ فصل في مناقب خديجة بنت خويلد.

[3] الإقبال: ص٥٩٨-٥٩٩ ب٤ فصل فيما نذكره من صوم يوم العاشر من شهر ربيع

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يتزوج خديجة بنت خويلد أقبل أبو طالب في أهل بيته ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة، فابتدأ أبو طالب بالكلام فقال: الحمد لرب هذا البيت الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل وأنزلنا حرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثم إن ابن أخي هذا ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به، ولا يقاس به رجل إلا عظم عنه، ولا عدل له في الخلق وإن كان مقلا في المال فإن المال رفد جار وظل زائل، وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر علي في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله وله ورب هذا البيت حظ عظيم ودين شائع ورأي كامل.

ثم سكت أبو طالب وتكلم عمها وتلجلج وقصر عن جواب أبي طالب وأدركه القطع والبهر وكان رجلا من القسيسين فقالت خديجة مبتدئة: يا عماه إنك وإن كنت أولى بنفسي مني في الشهود فلست أولى بي من نفسي قد زوجتك يا محمد نفسي والمهر عليّ في مالي فأمر عمك فلينحر ناقة فليولم بها وادخل على أهلك.

قال أبو طالب: اشهدوا عليها بقبولها محمدا وضمانها المهر في مالها.

فقال بعض قريش: يا عجباه المهر على النساء للرجال، فغضب أبو طالب غضبا شديدا وقام على قدميه وكان ممن يهابه الرجال ويكره غضبه فقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان وأعظم المهر وإذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر الغالي، ونحر أبو طالب ناقة ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله بأهله»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان صداق النبي صلى الله عليه وآله اثنتي عشرة أوقية ونشا، والأوقية أربعون درهما والنش عشرون درهما وهو نصف الأوقية»[2].

وروي: أن خديجة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله عند ما أرادت أن تتزوج منه: يا سيدي أما ترضى أن أخطب لك زوجة من خيار قومك تحسن بقلبي؟

فقال: نعم يا خديجة.

الأول.

[1] الكافي: ج٥ ص٣٧٤-٣٧٥ باب خطب النكاح ح٩.

[2] وسائل الشيعة: ج٢١ ص٢٤٧ ب٤ ح٢٧٠٠٦.

قالت: خديجة قد وجدت لك امرأة أرضاها لك وهي امرأة أكبر منك سنا ودونك جمالا وأكبر يدا، طاهرة مطهرة مصونة عفيفة، تساعدك على الأمور وتقنع منك باليسير ولا ترضى بغيرك ولو بذل لها المال الجزيل، وإنها كريمة في قومها، مطاعة في عشيرتها، قريبة منك في الحسب والنسب، غير بعيدة عنك، يحمدك عليها الملوك والأكاسرة وقد خطبها الملوك والجبابرة ...

فقال النبي ﷺ: سميها لي حتى أعرفها.

قالت: هي مملوكتك خديجة بنت خويلد!.

فأطرق النبي ﷺ رأسه حياء منها حتى عرق جبينه وأمسك عن الكلام.

فأعادت عليه القول مرة أخرى وقالت: يا سيدي ما لك لا تجيب، والله إنك لي حبيب وإني لا أخالفك في أمري، القصة» [1].

هذا وقد أمر الله جبرئيل في زواج النبي ﷺ من خديجة أن يرقى منبر العز والكرامة، فرقي جبرئيل المنبر حتى إذا استوى على المنبر أنشأ الله على رءوس الأشهاد من الملائكة سحابة من نور حشوها نثار المسك والكافور وأمرها أن تمطر على الملائكة حتى غرقتهم بالمسك والكافور فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل أن اخطب خطبة النكاح لحبيبي محمد وزوجه خديجة بنت خويلد.

فقام جبرئيل خطيبا وقال: «الحمد لله الذي أكرم محمدا بنعمته وانتجبه من بريته واصطفاه من خليقته، الذي وسعت كل شيء رحمته وعلمه، وغلب كل شيء أمره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، واشهدوا يا معاشر الملائكة المقربين الراكعين الساجدين المسبحين المقربين وحملة العرش أجمعين أني زوجت محمد الأمين بخديجة الأمينة الصفية الصديقة المرضية بأمر رب العالمين».

فقالت الملائكة: سمعنا وأطعنا وشهدنا.

فأوحى الله تعالى إليهم أني قد قبلت شهادتكم وزوجت عبدي بأمتي.

فقالت الملائكة: هنيئا لك يا محمد وضجوا بالتهليل والتكبير.

قال: فنثرت عليهم شجرة طوبى الدر والياقوت وأوحى الله تعالى إلى الملائكة أن

---

[1] الأنوار: ص٣٠٣-٣٠٤ سبب خروج النبي ﷺ بتجارة خديجة إلى الشام.

اهبطوا لتشهدوا ملائكة الأرض كما أشهدتموهم في السماء، فهبطت الملائكة بألوية الحمد والثناء لرب العزة والنور ورايات الكرامة وأحدقوا بالكعبة وألبس الله الأنوار نبيه ثوب البهاء ورداء العز والوقار وألبسه الله الحلة التي خلقها لعرسه ومنطقه بمنطقة آدم فنثر الغلمان والجواري ما كان في الصواني من الطيب على رأس النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الحاضرين ونصبت الموائد للناس فأكلوا وشربوا ومكثوا في الأكل سبعة أيام بلياليها ثم تفرقوا إلى منازلهم» [1].

خديجة عليها السلام في يوم القيامة

عن أبي عبد الله عليه السلام وساق الحديث في أحوال القيامة إلى أن قال: «ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام أين فاطمة بنت محمد، أين خديجة بنت خويلد، أين مريم بنت عمران، أين آسية بنت مزاحم، أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا فيقمن» [2]، الحديث.

وفي الحديث أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ثم استقبلتك أمك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله وبرسوله ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير» [3].

وعن عائشة قالت: «بشر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد ببيت في الجنة» [4].

وفي الحديث: «خديجة بنت خويلد زوجة النبي في الدنيا والآخرة» [5].

وعن عبد الله بن جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب» [6].

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: (بشر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب)[7].

---

[1] الأنوار: ص٣٤٢-٣٤٣ سبب خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتجارة خديجة إلى الشام.
[2] بحار الأنوار: ج١٤ ص١٦٨ ب١٥ ح٩.
[3] تفسير فرات الكوفي: ص٤٤٥ ومن سورة الطور ح٤٤٤.
[4] العمدة: ص٣٩٣ فصل في ذكر مناقب خديجة عليها السلام ح٧٨٣.
[5] كشف الغمة: ج١ ص٤٦٦.
[6] بحار الأنوار: ج١٦ ص٧ ب٥ ضمن ح١٢.
[7] كشف الغمة: ج١ ص٥٠٨ فصل في مناقب خديجة بنت خويلد.

عام الحزن

ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب عليها السلام ماتا في عام واحد، فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المصائب بهلاك خديجة وأبي طالب وكانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام وكان يسكن إليها.

فلما مات أبو طالب وخديجة سمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العام الذي ماتا فيه (عام الحزن) وذلك لشدة مصابه بهما ووجده عليهما. وكان بين موت أبي طالب وموت خديجة ثلاثة أيام، وذلك في السنة الثالثة قبل الهجرة.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبكي عليها

وعن علي عليه السلام قال: «ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم خديجة يوما وهو عند نسائه فبكى، فقالت عائشة: ما يبكيك على عجوز حمراء من عجائز بني أسد؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: صدقتني إذ كذبتم وآمنت بي إذ كفرتم وولدت لي إذ عقمتم، قالت عائشة فما زلت أتقرب إلى رسول الله بذكرها» [1].

وعن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن، قالت: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غضب غضبا شديدا، فسقطت في يدي فقلت: اللهم إنك إن أذهبت بغضب رسولك صلى الله عليه وآله وسلم لم أعد لذكرها بسوء ما بقيت، قالت: فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لقيت قال: كيف قلت، والله لقد آمنَت بي إذ كفر الناس وآوتني إذ رفضني الناس وصدقتني إذ كذبني الناس ورُزقت مني الولد حيث حرمتموه» [2].

قبر القاسم ولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

ومن المزارات الشريفة: قبر القاسم ولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وذلك في جنة المعلى بمكة المكرمة.

---

[1] بحار الأنوار: ج١٦ ص٨ ب٥ ضمن ح١٢.
[2] كشف الغمة: ج١ ص٥١٢ فصل في مناقب خديجة بنت خويلد.

وبه يكنى رسول الله ﷺ، وأمه خديجة بنت خويلد عليها السلام.

دفن بالقرب من قبر والدته.

وكان القاسم أكبر ولد النبي ﷺ، وكان يُدعى بالطاهر[1]، وُلد قبل المبعث النبوي الشريف.

عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال:

«ولد لرسول الله ﷺ من خديجة القاسم والطاهر وأم كلثوم ورقية وفاطمة وزينب»[2].

ومات القاسم وأخوه الطيب بمكة صغيرين، قيل: مكث القاسم سبع ليال فقط.

وقيل: مات القاسم وهو ابن سنتين، وقيل: سنة.

عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له لأي علة لم يبق لرسول الله ﷺ ولد؟ قال:

«لأن الله عزوجل خلق محمدا ﷺ نبيا وعليا عليه السلام وصيا فلو كان لرسول الله ﷺ ولد من بعده كان أولى برسول الله ﷺ من أمير المؤمنين فكانت لاتثبت وصية أمير المؤمنين»عليه السلام[3].

قبر عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وآله

ومن المزارات الشريفة: قبر عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك في جنة المعلى بمكة المكرمة.

وكان عبد الله يدعى بالطيّب[4]، وقيل: الطاهر.

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ولد لرسول الله ﷺ من خديجة القاسم والطاهر وهو عبد الله وأم كلثوم ورقية وزينب وفاطمة»[5].

---

(١) انظر بحار الأنوار: ج٢٢ ص١٥٢ ب١ ح٤.
(٢) قرب الإسناد: ص٦.
(٣) علل الشرائع: ج١ ص١٣١ ب١١١ ح١.
(٤) انظر بحار الأنوار: ج٢٢ ص١٥٢ ب١ ح٤.
(٥) الخصال: ج٢ ص٤٠٤ كان لرسول الله ﷺ سبعة أولاد ح١١٥.

ولما مات القاسم ثم مات عبد الله بمكة قال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع ولده فهو أبتر، فأنزل الله تعالى ﴿**إِن شانِئكَ هوَ الأبتَر**﴾ [1].

دار الأرقم المخزومي

من الأماكن المباركة: الدار التي كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يختبئ فيها عن المشركين وهي دار الأرقم المخزومي، وتسمى دار الخيزران أيضاً، فكان صلى الله عليه وآله يجتمع فيها مع أصحابه يقرأ عليهم القرآن ويعلمهم، وقد أصبح مسجداً فيما بعد جنب الصفا، ولكن هدم وأصبح مكانه ساحة لوقوف السيارات شرقي المسعى، يقال: إن الساعة العمودية القائمة الآن في الساحة بين جبل الصفا والنفق المؤدي إلى جياد السد هي في موضعه.

وكان الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي هو سابع الصحابة إسلاماً، وقد شهد بدراً.

كنيته أبو عبد الله، وأسم أبيه عبد مناف.

قبر السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام

ومن المزارات الشريفة: قبر السيدة آمنة بنت وهب والدة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في الأبواء [2] وهو موضع بين مكّة والمدينة، وإن كان عند قبر خديجة عليها السلام في مكّة قبر ينسب إليها، لكنّه خلاف المشهور.

السيّدة آمنة بنت وهب هي من بنات أعمام زوجها عبد الله عليه السلام والد الرسول صلى الله عليه وآله وهي قرشية كلابية من الأبوين. وكانت من المؤمنات بالله عزوجل، لأن المعصومين عليهم السلام لم يتنقلوا إلا من صلب طاهر إلى رحم مطهّر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: «ثم قذفنا في صلب آدم، ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأُمّهات، ولا يصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر» [3].

---

[1] سورة الكوثر: ٣.

[2] الأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة ممّا يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً.

[3] علل الشرائع: ج١ ص٢٠٩ ب١٥٦ ح١١.

وفي زيارة رسول الله ﷺ: «أشهد يا رسول الله أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهرة، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها»[1].

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: (ولد لأبي، عبد المطلب: عبد الله، فرأينا في وجهه نوراً يزهر كنور الشمس، فقال أبي: إن لهذا الغلام شأناً عظيماً...

قال أبي ـ أي العباس ـ: فهمّني أمر عبد الله إلى أن تزوج بآمنة وكانت من أجمل نساء قريش وأتمها خلقاً، فلما مات عبد الله وولدت آمنة رسول الله ﷺ أتيت فرأيت النور بين عينيه يزهر...) الحديث[2].

وروي: (أنه لمّا أتى على رسول الله ﷺ شهر واحد في بطن أُمّه نادت الجبال والأشجار والسماوات بعضها بعضاً مستبشرين قائلين: ألا إنّ محمّداً قد سقط في رحم أُمّه آمنة وقد مضى عليه شهر، ففرح بذلك الجبال والبحار والسماوات والأرضون)[3].

وفاة السيدة آمنة عليها السلام

روي إنّه لمّا كبر رسول الله ﷺ ردّته مرضعته السيّدة حليمة السعدية إلى أُمّه فافتطمته وأخذته إلى أخواله من بني عدي بن النجّار بالمدينة، ثمّ رجعت به حتّى بلغا (الأبواء) فماتت عليها السلام بها فيتم النبي ﷺ وكان عمره آنذاك ست سنين..

فرجعت به ﷺ أُمّ أيمن إلى مكّة المكرّمة وكانت تحضنه.

وورث رسول الله ﷺ من والدته كل من: أُمّ أيمن وخمسة جمال أوداك[4] وقطيعة غنم، فلمّا تزوّج بخديجة عليها السلام أعتق أُمّ أيمن[5].

النبي ﷺ يزور قبرها ويبكي عليها

لمّا مرّ رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية بالأبواء قال: «إنّ الله قد أذن لي في زيارة

---

[1] بحار الأنوار: ج٩٧ ص١٨٧ ب٣ زيارته ﷺ من البعيد.
[2] كمال الدين: ج١ ص١٧٥ ب١٢ ح٣٣.
[3] انظر بحار الأنوار: ج١٥ ص٢٨٣ ب٣ بعد الحديث ٢٥.
[4] أي السمينة (لسان العرب) مادة ودك.
[5] بحار الأنوار: ج١٥ ص١١٦ ب١ ح٦١.

قبر أُمّي» فأتاه رسول الله ﷺ فأصلحه وبكى عنده، وبكى المسلمون لبكاء رسول الله ﷺ فقيل له، فقال: «أدركتني رحمة رحمتها فبكيت»[1].

وقال ﷺ: «استأذنت ربّي في زيارة قبر أُمّي، فأذن لي، فزوروا القبور تذكّركم الموت»[2].

الطواف عن السيدة آمنة عليها السلام

مسألة: يستحب الطواف عن السيدة آمنة والدة الرسول الأعظم ﷺ لقضاء الحوائج.

ففي الحديث المروي عن الإمام الصادق عليه السلام ما يدلّ بوضوح على أنّ للسيّدة آمنة عليها السلام مقاماً عظيماً عند الله، وأنّها من صفوة أولياء الله الذين يتوسّل بهم لقضاء الحوائج.

فعن داود الرقّي قال:

(دخلت على أبي عبد الله ﷺ ولي على رجل مال قد خفت تواه فشكوت إليه ذلك، فقال لي: «إذا صرت بمكّة فطف عن عبد المطّلب طوافاً وصلّ ركعتين عنه، وطف عن أبي طالب طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن عبد الله طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن آمنة طوافاً وصلّ عنها ركعتين، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً وصلّ عنها ركعتين، ثمّ ادع أن يردّ عليك مالك».

قال: ففعلت ذلك، ثمّ خرجت من باب الصفا وإذا غريمي واقف يقول: يا داود حبستني تعال اقبض مالك)[3].

قبر أبي ذر الغفاري رحمه الله

يقع قبر الصحابي العظيم أبي ذر الغفاري (رضوان الله عليه) في الربذة، قريباً من الصفراء على يمين الطريق للذاهب من مكة إلى المدينة، ويستحب زيارته.

قال رسول الله ﷺ: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق

---

[1] بحار الأنوار ج١٥ ص١٦٢ ١ ج٩٣.
[2] كشف الغمّة ج١ ص١٦ ذكر مدة حياته ﷺ.
[3] الكافي ج٤ ص٥٤٤ باب النوادر ح٢١.

من أبي ذر»[1].

كان أبو ذر رحمه الله من حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وخلّص شيعتهما، ومن الذين لم يرتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وثبتوا على ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام.

قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه، فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر»[2].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله اشتغلت بدفنه والفراغ من شأنه، ثم آليت يمينا أني لا أرتدي إلا للصلاة وجمع القرآن[3] ففعلت، ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين ثم درت على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم حقي، ودعوتهم إلى نصرتي، فما أجابني منهم إلا أربعة رهط: سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر»[4].

إسلام أبي ذر

عن سلمة اللؤلؤي عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ألا أخبركم كيف كان إسلام سلمان وأبي ذر»؟ فقال الرجل وأخطأ: أما إسلام سلمان فقد عرفته، فأخبرني بإسلام أبي ذر، فقال: «إن أبا ذر كان في بطن مر يرعى غنما له فأتى ذئب عن يمين غنمه فهش بعصاه على الذئب فجاء الذئب عن شماله فهش عليه أبوذر، ثم قال له: أبوذر ما رأيت ذئبا أخبث منك ولا شرا.

فقال له الذئب: شر والله مني أهل مكة بعث الله عزوجل إليهم نبيا فكذبوه وشتموه.

فوقع في أذن أبي ذر فقال لامرأته: هلمي مزودي وإداوتي وعصاي، ثم خرج على

---

[1] تفسير القمي: ج١ ص٥٢ قضية أبي ذر.
[2] الاختصاص: ص٦١ حديث موسى بن جعفر عليه السلام مع يونس بن عبد الرحمن.
[3] أي جمع تفسيره وتأويله وعلومه، وإلا فالقرآن جمع في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبأمر وإشراف مباشر منه صلى الله عليه وآله.
[4] بحار الأنوار: ج٢٢ ص٣٢٨ ب١٠ ح٣٥.

رجليه يريد مكة ليعلم خبر الذئب وما أتاه به، حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة وقد تعب ونصب، فأتى زمزم وقد عطش فاغترف دلوا فخرج لبن فقال في نفسه: هذا والله يدلني على أن ما خبرني الذئب وما جئت له حق، فشرب وجاء إلى جانب من جوانب المسجد فإذا حلقة من قريش فجلس إليهم فرآهم يشتمون النبي ﷺ كما قال الذئب، فما زالوا في ذلك من ذكر النبي ﷺ والشتم له حتى جاء أبو طالب عليه السلام من آخر النهار، فلما رأوه قال بعضهم لبعض: كفوا فقد جاء عمه.

قال: فكفوا فما زال يحدثهم ويكلمهم حتى كان آخر النهار، ثم قام وقمت على أثره فالتفت إليّ فقال: اذكر حاجتك.

فقلت هذا النبي المبعوث فيكم.

قال: وما تصنع به؟

قلت: أومن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته.

فقال: وتفعل؟

فقلت: نعم.

قال: فتعال غدا في هذا الوقت إليّ حتى أدفعك إليه.

قال: بت تلك الليلة في المسجد حتى إذا كان الغد جلست معهم، فما زالوا في ذكر النبي ﷺ وشتمه حتى إذا طلع أبو طالب عليه السلام فلما رأوه قال بعضهم لبعض: أمسكوا فقد جاء عمه، فأمسكوا فما زال يحدثهم حتى قام.

فتبعته فسلمت عليه فقال: اذكر حاجتك.

فقلت: النبي المبعوث فيكم.

قال: وما تصنع به؟

فقلت: أومن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته.

قال: وتفعل؟

قلت: نعم.

فقال: قم معي.

فتبعته فدفعني إلى بيت فيه حمزة عليه السلام فسلمت عليه وجلست فقال لي: ما

حاجتك؟

فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم.

فقال: وما حاجتك إليه؟

قلت: أومن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته.

فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

قال: فشهدت.

قال: فدفعني حمزة إلى بيت فيه جعفر عليه السلام ، فسلمت عليه وجلست فقال لي جعفر عليه السلام: ما حاجتك؟

فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

فقلت: أومن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته.

فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله. قال: فشهدت.

فدفعني إلى بيت فيه علي عليه السلام فسلمت وجلست، فقال: ما حاجتك؟

فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

قلت: أومن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته.

فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. قال: فشهدت.

فدفعني إلى بيت فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلمت وجلست، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حاجتك؟

قلت: النبي المبعوث فيكم.

قال: وما حاجتك إليه؟

قلت: أومن به وأصدقه ولا يأمرني بشيء إلا أطعته.

فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

فقال لي رسول الله ﷺ : يا أبا ذر انطلق إلى بلادك فإنك تجد ابن عم لك قد مات وليس له وارث غيرك فخذ ماله وأقم عند أهلك حتى يظهر أمرنا.

قال: فرجع أبو ذر فأخذ المال وأقام عند أهله حتى ظهر أمر رسول الله ﷺ ».

فقال أبو عبد الله عليه السلام: هذا حديث أبي ذر وإسلامه رضي الله عنه»[1].

حبه للرسول ﷺ

كان أبو ذر قد تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ثلاثة أيام، وذلك أن جمله كان أعجف فلحق بعد ثلاثة أيام ووقف عليه جمله في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره، فلما ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل فقال رسول الله ﷺ : «كن أبا ذر».

فقالوا: هو أبو ذر.

فقال رسول الله ﷺ : «أدركوه بالماء فإنه عطشان».

فأدركوه بالماء، ووافى أبو ذر رسول الله ﷺ ومعه إداوة فيها ماء، فقال رسول الله ﷺ : «يا أبا ذر معك ماء وعطشت».

فقال: نعم يا رسول الله، بأبي أنت وأمي انتهيت إلى صخرة وعليها ماء السماء فذقته فإذا هو عذب بارد، فقلت: لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ : «يا أبا ذر ـ أرحمك الله ـ تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك، وتدخل الجنة وحدك، يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك»[2].

من فضائله

قال رسول الله ﷺ : «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر، يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويدخل الجنة

---

[1] الكافي: ج٨ ص٢٩٧-٢٩٨ حديث أبي ذر رحمه الله.

[2] تفسير القمي: ج١ ص٢٩٤-٢٩٥ وفاة أبي ذر.

وحده»[1].

وقال رسول الله ﷺ: «أبو ذر صديق هذه الأمة»[2].

وقال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى زهد عيسى ابن مريم عليه السلام فلينظر إلى أبي ذر»[3].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى أمرني بحب أربعة، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب منهم، ثم سكت ثم قال: إن الله تبارك تعالى أمرني بحب أربعة، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب والمقداد بن أسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي»[4].

وفي تفسير القمي: ﴿**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم**﴾ إلى قوله: ﴿**لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم**﴾[5] فإنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأبي ذر وسلمان والمقداد[6].

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا**﴾[7] قال: «هذه نزلت في أبي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر، جعل الله لهم جنات الفردوس نزلا مأوى ومنزلا»[8]. الخبر.

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: «الجنة تشتاق إليك يا علي وإلى عمار وسلمان وأبي ذر والمقداد»[9].

وعن علي عليه السلام قال: «خلقت الأرض لسبعة، بهم يرزقون وبهم يمطرون وبهم ينصرون: أبو ذر وسلمان والمقداد وعمار وحذيفة وعبد الله بن مسعود». قال علي

---

[1] بحار الأنوار: ج٢٢ ص٣٤٣ ب١٠ ضمن ح٥٢.
[2] عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٦٥ ب٣١ ح٢٨٣.
[3] بحار الأنوار: ج٢٢ ص٣٤٣ ب١٠ ضمن ح٥٢.
[4] قرب الإسناد: ص٢٧.
[5] سورة الأنفال: ٢-٤.
[6] تفسير القمي: ج١ ص٢٥٥ غزوة بدر.
[7] سورة الكهف: ١٠٧.
[8] بحار الأنوار: ج٢٢ ص٣٢٣ ب١٠ ح١٧.
[9] بحار الأنوار: ج٢٢ ص٣٢٤-٣٢٥ ب١٠ ح٢٢.

عليه السلام: «وأنا إمامهم، وهم الذين شهدوا الصلاة على فاطمة عليها السلام»[1].

وبالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام قال: «قدم جماعة فاستأذنوا على الرضا عليه السلام وقالوا: نحن من شيعة علي، فمنعهم أياما، ثم لما دخلوا قال لهم: ويحكم إنما شيعة أمير المؤمنين الحسن والحسين وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار ومحمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئا من أوامره»[2].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «الإيمان عشر درجات فالمقداد في الثامنة وأبو ذر في التاسعة وسلمان في العاشرة»[3].

عبادته

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان أكثر عبادة أبي ذر رحمة الله عليه التفكر والاعتبار»[4].

وعن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «بكى أبو ذر رحمة الله عليه من خشية الله عزوجل حتى اشتكى بصره فقيل له: يا أبا ذر لو دعوت الله أن يشفي بصرك، فقال: إني عنه لمشغول وما هو من أكبر همي، قالوا: وما يشغلك عنه؟ قال: العظيمتان الجنة و النار»[5].

المؤاخاة

وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وأبي ذر، وكان مقام سلمان أعلى من مقامه، وفي الحديث عن صالح الأحول قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وأبي ذر واشترط على أبي ذر أن لا يعصي سلمان»[6].

من علوم أبي ذر

---

[1] الخصال: ج٢ ص٣٦٠-٣٦١ ح٥٠.
[2] بحار الأنوار: ج٢٢ ص٣٣٠ ب١٠ ح٣٩.
[3] روضة الواعظين: ج٢ ص٢٨٠ مجلس في ذكر فضائل أصحابه رضي الله عنهم.
[4] وسائل الشيعة: ج١٥ ص١٩٧ ب٥ ح٢٠٢٦٤.
[5] الخصال: ج١ ص٣٩-٤٠ الشغل بالعظيمتين ح٢٥.
[6] الكافي: ج٨ ص١٦٢ حديث الناس يوم القيامة ح١٦٨.

عن علي عليه السلام أنه قيل له: حدثنا عن أبي ذر الغفاري، قال: «علم العلم ثم أوكاه وربط عليه رباطا شديدا»[1].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «وكتب رجل إلى أبي ذر (رضي الله عنه): يا أبا ذر أطرفني بشيء من العلم؟ فكتب إليه: إن العلم كثير، ولكن إن قدرت أن لاتسيء إلى من تحبه فافعل. قال: فقال له الرجل: وهل رأيت أحدا يسيء إلى من يحبه؟ فقال له: نعم نفسك أحب الأنفس إليك فإذا أنت عصيت الله فقد أسأت إليها»[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل إلى أبي ذر رحمه الله فقال له: يا أبا ذر ما لنا نكره الموت؟

فقال: لأنكم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة، فتكرهون أن تنتقلوا من عمران إلى خراب.

فقال له: فكيف ترى قدومنا على الله عزوجل؟

فقال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء فكالآبق يرد على مولاه.

قال: فكيف ترى حالنا عند الله؟

فقال: اعرضوا أعمالكم على كتاب الله، يقول الله: ﴿**إن الأبرار لفي نعيم ۞ وإن الفجار لفي جحيم**﴾[3].

فقال الرجل: أين رحمة الله؟

فقال: ﴿**إن رحمة الله قريب من المحسنين**﴾[4]»[5].

وصية النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر:

عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله في وصيته له قال: «يا أبا ذر، همّ بالحسنة وإن لم تعملها لكي لا تكتب من الغافلين»[6].

---

[1] الأمالي للصدوق: ص٢٥٢ المجلس٤٣ ح٨.
[2] بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٠٢ ب١٢ ج١٢.
[3] سورة الانفطار: ١٣-١٤.
[4] سورة الأعراف: ٥٦.
[5] إرشاد القلوب: ج١ ص١٨٢-١٨٣ ب٥١.
[6] وسائل الشيعة: ج١ ص٥٦ ب٦ ح١١٦.

وعن أبي ذر في وصية رسول الله ﷺ له قال: «يا أبا ذر، اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك. يا أبا ذر إياك والتسويف بأملك، فإنك بيومك ولست بما بعده... يا أبا ذر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك قبل سقمك»[1].

وعن أبي ذر عن رسول الله ﷺ في وصيته له قال: «وصلاة في مسجدي هذا تعدل مائة ألف صلاة في غيره إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة في غيره»[2].

وعن أبي ذر عن النبي ﷺ في وصيته له قال: «يا أبا ذر من ملك ما بين فخذيه وما بين لحييه دخل الجنة»[3].

روايات أبي ذر

وقد روى أبو ذر رحمه الله الكثير من الروايات عن رسول الله ﷺ في مختلف الأبواب العقائدية والفقهية والأخلاقية وغيرها.

وفي حديث قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «النظر إلى علي بن أبي طالب عبادة، والنظر إلى الوالدين برأفة ورحمة عبادة، والنظر في الصحيفة ـ يعني صحيفة القرآن ـ عبادة، والنظر إلى الكعبة عبادة»[4].

وعن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: «لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى عليّ وعلى أهل بيتي»[5].

في مواجهة الطغاة

ورد أنه لما سيرّ عثمان أبا ذر رحمه الله من المدينة إلى الشام كان يقص علينا فيحمد الله فيشهد شهادة الحق ويصلي على النبي ﷺ ويقول: (أما بعد فإنا كنا في جاهليتنا قبل أن

---

[1] بحار الأنوار: ج٧٤ ص٧٧ ب٤ ح٣.
[2] أعلام الدين: ص١٩٢ باب وصية النبي ﷺ لأبي ذر.
[3] مستدرك الوسائل: ج١١ ص٢٧٦ ب٢٢ ح١٢٩٩٤.
[4] وسائل الشيعة: ج٦ ص٢٠٥ ب١٩ ح٧٧٣٨.
[5] وسائل الشيعة: ج٧ ص٩٥-٩٦ ب٣٦ ح٨٨٣٥.

ينزل علينا الكتاب ويبعث فينا الرسول، ونحن نوفي بالعهد ونصدق الحديث ونحسن الجوار ونقري الضيف ونواسي الفقير ونبغض المتكبر، فلما بعث الله تعالى فينا رسول الله ﷺ وأنزل علينا كتابه كانت تلك الأخلاق يرضاها الله ورسوله، وكان أحق بها أهل الإسلام وأولى أن يحفظوها، فلبثوا بذلك ما شاء الله أن يلبثوا، ثم إن الولاة قد أحدثوا أعمالا قباحا ما نعرفها من سنة تطفى وبدعة تحيا، وقائل بحق مكذب، وأثرة بغير تقى، وأمين مستأثر عليه من الصالحين، اللهم إن كان ما عندك خيرا لي فاقبضني إليك غير مبدل ولا مغير). وكان يعيد هذا الكلام ويبديه فأتى حبيب بن مسلمة معاوية بن أبي سفيان فقال: إن أبا ذر يفسد عليك الناس بقوله كيت وكيت، فكتب معاوية إلى عثمان بذلك، فكتب عثمان: أخرجه إليّ فلما صار إلى المدينة نفاه إلى الربذة[1].

وقال علي عليه السلام في توديعه لأبي ذر عند ما نفاه عثمان: «يا أبا ذر إنك غضبت لله، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فامتحنوك بالقلى ونفوك إلى الفلا، والله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا، يا أبا ذر لا يؤنسنك إلا الحق، ولا يوحشنك إلا الباطل» ثم قال لأصحابه: «ودعوا عمكم» وقال لعقيل: «ودع أخاك»[2].

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أرسل عثمان إلى أبي ذر مولِيين له ومعهما مائتا دينار، فقال لهما: انطلقا إلى أبي ذر فقولا له: إن عثمان يقرئك السلام، ويقول لك: هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما نابك.

فقال أبو ذر: هل أعطى أحدا من المسلمين مثل ما أعطاني؟

قالا: لا.

قال: إنما أنا رجل من المسلمين يسعني ما يسع المسلمين.

قالا له: إنه يقول: هذا من صلب مالي، وبالله الذي لا إله إلا هو ما خالطها حرام، ولا بعث بها إليك إلا من حلال.

فقال: لا حاجة لي فيها، وقد أصبحت يومي هذا وأنا من أغنى الناس.

---

[1] الأمالي للمفيد: ص١٢١-١٢٢ المجلس١٤ ح٥.
[2] شرح نهج البلاغة: ج٨ ص٢٥٣ أخبار أبي ذر الغفاري حين خروجه إلى الربذة.

فقالا لـه: عافاك الله وأصلحك، ما نرى في بيتك قليلا ولا كثيرا مما يستمتع به؟

فقال: بلى، تحت هذا الإكاف الذي ترون رغيفا شعير قد أتى عليهما أيام فما أصنع بهذه الدنانير، لا والله حتى يعلم الله أني لا أقدر على قليل ولا كثير، وقد أصبحت غنيا بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وعترته عليهم السلام الهادين المهديين الراضين المرضيين الذين يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، وكذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول، فإنه لقبيح بالشيخ أن يكون كذابا، فرداها عليه وأعلماه أني لا حاجة لي فيها ولا فيما عنده، حتى ألقى الله ربي فيكون هو الحاكم فيما بيني وبينه»[1].

وفاته مظلوما

ورد أنه لما سيرّ به ـ أي بأبي ذر ـ عثمان إلى الربذة فمات بها ابنه ذر وقف على قبره فقال: رحمك الله يا ذر لقد كنت كريم الخلق، بارا بالوالدين، وما عليّ في موتك من غضاضة، وما لي إلى غير الله من حاجة، وقد شغلني الاهتمام لك عن الاغتمام بك، ولولا هول المطلع لأحببت أن أكون مكانك، فليت شعري ما قالوا لك وما قلت لـهم، ثم رفع يده فقال: اللهم إنك فرضت لك عليه حقوقا وفرضت لي عليه حقوقا فإني قد وهبت لـه ما فرضت لي عليه من حقوقي، فهب لـه ما فرضت عليه من حقوقك، فإنك أولى بالحق وأكرم مني.

وكانت لأبي ذر غنيمات يعيش هو وعياله منها فأصابها داء يقال لـها النقاب، فماتت كلها، فأصاب أبا ذر وابنته الجوع فماتت أهله، فقالت ابنته: أصابنا الجوع وبقينا ثلاثة أيام لم نأكل شيئا فقال لي أبي: يا بنية قومي بنا إلى الرمل نطلب القت، وهو نبت لـه حب، فصرنا إلى الرمل فلم نجد شيئا، فجمع أبي رملا ووضع رأسه عليه ورأيت عينيه قد انقلبت، فبكيت فقلت لـه: يا أبة كيف أصنع بك وأنا وحيدة؟

فقال: يا بنتي لا تخافي، فإني إذا مت جاءك من أهل العراق من يكفيك أمري، فإنه أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك فقال لي: يا أبا ذر تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك، يسعد بك أقوام من أهل العراق يتولون

---

[1] بحار الأنوار: ج٢٢ ص٣٩٨-٣٩٩ ب١٢ ح٥.

غسلك وتجهيزك ودفنك، فإذا أنا مت فمدي الكساء على وجهي ثم اقعدي على طريق العراق فإذا أقبل ركب فقومي إليهم وقولي هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ قد توفي.

قال: فدخل إليه قوم من أهل الربذة فقالوا: يا أبا ذر ما تشتكي؟

قال: ذنوبي.

قالوا: فما تشتهي؟. قال: رحمة ربي.

قالوا: هل لك بطبيب؟. قال: الطبيب أمرضني.

قالت ابنته: فلما عاين، سمعته يقول: مرحبا بحبيب أتى على فاقة لا أفلح من ندم، اللهم خنقني خناقك فو حقك إنك لتعلم أني أحب لقاءك.

قالت ابنته: فلما مات مددت الكساء على وجهه ثم قعدت على طريق العراق فجاء نفر فقلت لهم: يا معشر المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ قد توفي، فنزلوا ومشوا يبكون فجاءوا فغسلوه وكفنوه ودفنوه وكان فيهم الأشتر، فروي أنه قال كفنته في حلة كانت معي قيمتها أربعة آلاف درهم. فقالت ابنته: فكنت أصلي بصلاته وأصوم بصيامه فبينما أنا ذات ليلة نائمة عند قبره إذ سمعته يتهجد بالقرآن في نومي كما كان يتهجد به في حياته، فقلت: يا أبة ما ذا فعل بك ربك؟ قال: يا بنتي قدمت على رب كريم رضي عني ورضيت عنه وأكرمني وحياني فاعملي فلا تغتري»[1].

مسجد غدير خم

مسجد غدير خم يقع على يسار المتوجه من مكة إلى المدينة دون الجحفة قليلاً، وبينه وبين الجحفة ثلاثة أميال، وقد جدِّد عمارته بعض ملوك الهند من الشيعة في عصر المرجع الأكبر الشيخ مرتضى الأنصاري ﷺ[2]، ويستحب دخوله والصلاة فيه

---

[1] تفسير القمي: ج١ ص٢٩٥-٢٩٦ وفاة أبي ذر.

[2] هو الشيخ مرتضى بن الشيخ محمد أمين بن الشيخ مرتضى بن الشيخ شمس الدين بن الشيخ محمد شريف بن الشيخ أحمد بن الشيخ جمال الدين بن الشيخ حسن بن الشيخ يوسف بن الشيخ عبيد الله بن الشيخ قطب الدين محمد بن زيد بن أبي طالب ـ المعروف بجابر الصغير ـ بن عبد الرزاق بن جميل بن جليل بن نذير بن جابر بن عبد الله الأنصاري. لقب بالأنصاري لانتهاء نسبه إلى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري (رضوان الله عليه). ولد ﷺ يوم عيد الغدير سنة ١٢١٤ هـ، في مدينة دزفول. كان أبوه من العلماء العاملين ومن وجهاء مدينة دزفول، وله ثلاث

خصوصاً في ميسرته، فهو الموضع الذي جمع الرسول ﷺ فيه المسلمين عند رجوعهم من حجة الوداع بأمر الله عزوجل ونص على خلافة وإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من بعده على جميع الأمة وعقد له الولاية عليهم وأخذ منهم البيعة له،

أولاد وكان الشيخ أكثر محبة وعطوفة عند والده من أخويه. وأما أمه فهي بنت الشيخ يعقوب بن الشيخ أحمد الأنصاري، وكانت من النساء الصالحات العابدات في زمانها، بحيث لم تترك نوافل الليل إلى آخر عمرها.

كان رحمه الله كثير السفر للالتقاء بالعلماء والاستفادة منهم، فقد التقى بأكثر من خمسين مجتهداً وهذا مما لم يحصل إلا للقليل من العلماء. قرأ الشيخ دروسه الأولى في دزفول على الشيخ حسين الدزفولي، ثم حضر حوزة كربلاء المقدسة على السيد محمد المجاهد وشريف العلماء. وفي النجف الأشرف حضر درس المحقق الفقيه موسى كاشف الغطاء، وفي كاشان حضر درس الملا أحمد النراقي، وبعد عودته إلى النجف الأشرف حضر درس الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ودرس الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، والشيخ علي كاشف الغطاء هو آخر أستاذ درس عنده الشيخ الأنصاري، ومن بعده لم يدرس على أحد، بل كانت له حوزة مستقلة عامرة يدرس فيها.

كما تتلمذ على يديه العديد من المجتهدين والعلماء المحققين في الفترة ما بين أواسط القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر، فقد بلغ عدد تلاميذه البارزين المئات منهم: ١- السيد أحمد التفريشي، المتوفى في حدود سنة ١٣٠٩ هـ، ٢- الشيخ جعفر الشوشتري، المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ، ٣- السيد جعفر القزويني، المتوفى سنة ١٣١٦ هـ، ٤- الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ، ٥- السيد جمال الدين أسد آبادي ، المتوفى سنة ١٣١٤ هـ، وغيرهم.

وفي سنة ١٢٦٦ هـ مرض صاحب الجواهر، فأمر بتشكيل مجلس يحوي جميع العلماء، فلما حضر جميع العلماء عنده، قال صاحب الجواهر : أين الشيخ مرتضى؟. ثم أمر بإحضاره، فلما بحثوا عنه وجدوه في حرم أمير المؤمنين عليه السلام يدعو لصاحب الجواهر بالشفاء، وعند انتهائه من الدعاء حضر عند صاحب الجواهر، فأجلسه على فراشه وأخذ بيده ووضعها على قلبه، وقال: الآن طاب لي الموت، ثم قال للحاضرين: هذا مرجعكم من بعدي، فاستلم الشيخ الأنصاري زعامة الشيعة ومرجعيتها من سنة ١٢٦٦ إلى سنة ١٢٨١ هـ.

ألف الشيخ كتباً كثيرة اتسمت بالدقة وإمعان النظر والتحقيقات جديدة، منها: ١- رسالة في إجازة الشيخ الأنصاري، ٢- الاجتهاد والتقليد، ٣- إثبات التسامح في أدلة السنن، ٤- الإرث، ٥- أصول الفقه، ٦- الرسائل، ٧- المكاسب، وغيرها وقد بلغت الأربعين. وقد اشتهر منها: الرسائل والمكاسب، والتي تدرسان إلى اليوم في الحوزات العلمية كافة.

توفي رحمه الله في النجف الأشرف بداره في محلة الحويش، بعد مضي ست ساعات من ليلة السبت الثامن عشر من جمادى الثانية سنة ١٢٨١ هـ عن عمر ٦٧ سنة.

ولما سمع الناس بوفاة الشيخ خرجوا بجميع طبقاتهم من كل جانب ومكان لتشييع جثمانه، حتى اتصل السواد من سور النجف إلى ساحل البحر، فصلى عليه بوصية منه الحاج السيد علي الشوشتري، ودفن في صحن أمير المؤمنين عليه السلام في الحجرة المتصلة بباب القبلة، وقبره معروف لحد الآن وعليه شباك.

فقال ﷺ: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»[1].

وفي هذا المكان نزلت الآية الكريمة: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾[2].

وقصة الغدير متواترة عند الفريقين، ومن أراد التفصيل فعليه بمراجعة كتاب (الغدير) [3] للعلامة الأميني (رضوان الله عليه).

وفي الكافي الشريف باب مسجد غدير خم: عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الصلاة في مسجد غدير خم بالنهار وأنا مسافر؟ فقال: «صل فيه فإن فيه فضلا وقد كان أبي يأمر بذلك»[4].

وعن حسان الجمال قال: حملت أبا عبد الله عليه السلام من المدينة إلى مكة فلما انتهينا إلى مسجد الغدير نظر إلى ميسرة المسجد فقال: «ذلك موضع قدم رسول الله ﷺ حيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، ثم نظر إلى الجانب الآخر فقال: ذلك موضع فسطاط أبي فلان وفلان وسالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة الجراح، فلما أن رأوه رافعا يديه قال بعضهم لبعض: انظروا إلى عينيه تدور كأنهما عينا مجنون، فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٧ ص١٢٥ ب٥٢ ح٢١.
(٢) سورة المائدة: ٣.
(٣) الغدير في الكتاب والسنة والأدب: كتاب ديني، علمي، فني، تاريخي، أدبي، أخلاقي، مبتكر في موضوعه، فريد في بابه، من تأليف العلامة المجاهد الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي رحمه الله المتوفى ١٣٩٠هـ، يبحث المؤلف فيه عن حديث الغدير كتاباً وسنة وأدباً، ويتضمن تراجم أمة كبيرة من رجالات العلم والدين والأدب، كما استعرض العلامة رحمه الله فيه ترجمة ١٠٥ من شعراء الغدير ابتداءً من القرن الهجري الأول وحتى القرن الرابع عشر، ولكن الأجل انتهى به إلى القرن الثاني عشر الهجري، وكذلك الكُتّاب الذين ذكروا الغدير في نثرهم قرناً بعد قرن. كما تضمن الكتاب أبحاثاً علمية ودينية وتاريخية حول فضائل الإمام علي عليه السلام وإمامته بلا فصل.
والكتاب عديم النضير لا غنى لكل باحث عن دراسته ومطالعته، ويقع في عشرين مجلداً طبع منه إلى الآن أحد عشر مجلداً، والحقيقة أن هذا الكتاب يعتبر دائرة معارف كبرى تتضمن معلومات زاخرة في جميع هذه النواحي يأخذ منه بمقدار كل من لـه هوى في ناحية من النواحي المجتمعات فيه، وهي إلى جانب ذلك تشكل أوسع مرشد للمؤلفات والكتب في هذه المجالات.
ولقد اجتهد العلامة رحمه الله في استقصاء المصادر وتتبع المظان وصبر على معاناة البحث في كتابه هذا، حتى أنسى الذين قبله وأتعب من جاء من بعده.
(٤) الكافي: ج٤ ص٥٦٦ باب مسجد غدير خم ح١.

الآية: ﴿**وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون ۞ وما هو إلا ذكر للعالمين**﴾[1]»[2].

وعن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يستحب الصلاة في مسجد الغدير لأن النبي صلى الله عليه وآله أقام فيه أمير المؤمنين عليه السلام وهو موضع أظهر الله عزوجل فيه الحق»[3].

وروي: أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين**﴾[4]. فنادى الناس فاجتمعوا وأمر بسمرات فقم شوكهن، ثم قال صلى الله عليه وآله: «يا أيها الناس من وليكم وأولى بكم من أنفسكم؟» فقالوا: الله ورسوله، فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثلاث مرات»[5].

وفي الوسائل: عمم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام يوم غدير خم عمامة سدلها بين كتفيه، وقال: «هكذا أيدني ربي بالملائكة». ثم أخذ بيده فقال: «يا أيها الناس من كنت مولاه فهذا مولاه، والى الله من والاه، وعادى الله من عاداه»[6].

ثم إن يوم غدير خم وهو الثامن عشر من ذي الحجة أفضل الأعياد الإسلامية، كما ورد في الحديث الشريف.

فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «صيام يوم غدير خم يعدل صيام عمر الدنيا» إلى أن قال: «وهو عيد الله الأكبر، وما بعث الله عزوجل نبيا قط إلا وتعيد في هذا اليوم وعرف حرمته، واسمه في السماء يوم العهد المعهود، وفي الأرض يوم الميثاق المأخوذ والجمع المشهود، ومن صلى فيه ركعتين يغتسل عند زوال الشمس من قبل أن تزول

---

(١) سورة القلم: ٥١-٥٢.
(٢) الكافي: ج٤ ص٥٦٦-٥٦٧ باب مسجد غدير خم ح٢.
(٣) الكافي: ج٤ ص٥٦٧ باب مسجد غدير خم ح٣.
(٤) سورة المائدة: ٦٧.
(٥) الكافي: ج١ ص٢٩٥ باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام ح٣.
(٦) وسائل الشيعة: ج٥ ص٥٨ ب٣٠ ح٥٨٩٨.

مقدار نصف ساعة يسأل الله عزوجل، يقرأ في كل ركعة سورة الحمد مرة وعشر مرات ﴿قل هو الله أحد﴾[1] وعشر مرات (آية الكرسي) [2] وعشر مرات ﴿إنا أنزلناه﴾[3] عدلت عند الله عزوجل مائة ألف حجة ومائة ألف عمرة، وما سأل الله عزوجل حاجة من حوائج الدنيا وحوائج الآخرة إلا قضيت كائنة ما كانت الحاجة، وإن فاتتك الركعتان والدعاء قضيتهما بعد ذلك، ومن فطر فيه مؤمنا كان كمن أطعم فئاما وفئاما وفئاما» فلم يزل يعد إلى أن عقد بيده عشرا، ثم قال: «أوتدري كم الفئام»؟ قلت: لا، قال: «مائة ألف كل فئام، وكان له ثواب من أطعم بعددها من النبيين والصديقين والشهداء في حرم الله عزوجل وسقاهم في يوم ذي مسغبة، والدرهم فيه بألف ألف درهم» قال: «لعلك ترى أن الله عزوجل خلق يوما أعظم حرمة منه، لا والله، لا والله، لا والله»، ثم قال: «وليكن من قولكم إذا التقيتم أن تقولوا: الحمد لله الذي أكرمنا بهذا اليوم وجعلنا من الموفين بعهده إلينا وميثاقه الذي واثقنا به من ولاية ولاة أمره والقوام بقسطه ولم يجعلنا من الجاحدين والمكذبين بيوم الدين»، ثم قال: «وليكن من دعائك في دبر هاتين الركعتين أن تقول» وذكر دعاء طويلا[4].

وعن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والأضحى والفطر؟ قال: «نعم أعظمها حرمة» قلت: وأي عيد هو جعلت فداك؟ قال: «اليوم الذي نصب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه» قلت: وأي يوم هو؟ قال: «وما تصنع باليوم إن السنة تدور ولكنه يوم ثمانية عشر من ذي الحجة» فقلت: وما ينبغي لنا أن نفعل في ذلك اليوم؟ قال: «تذكرون الله عز ذكره فيه بالصيام والعبادة والذكر لمحمد وآل محمد فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى أمير المؤمنين عليه السلام أن يتخذ ذلك اليوم عيدا وكذلك كانت الأنبياء عليهم السلام تفعل كانوا يوصون أوصياءهم بذلك فيتخذونه عيدا»[5].

---

(1) يعني سورة الإخلاص.
(2) سورة البقرة: ٢٥٥-٢٥٧.
(3) يعني سورة القدر.
(٤) راجع تهذيب الأحكام: ج٣ ص١٤٣-١٤٤ ب٧ ح١.
(٥) بحار الأنوار: ج٣٧ ص١٧٢ ب٥٢ ح٥٤.

قبر ميمونة زوجة النبي ﷺ

يقع قبر ميمونة زوجة النّبيّ ﷺ على فرسخين من مكّة المكرمة.

هي ميمونة بنت الحارث العامرية الهلالية، خالة عبد الله بن العباس، وقد وكل رسول الله ﷺ أبا رافع في قبول نكاح ميمونة.

ورد أن رسول الله ﷺ خطب ميمونة بنت الحارث، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب وكانت تحته أختها أم الفضل بنت الحارث، فزوجها العباس من رسول الله ﷺ[1].

وكان ذلك بعد غزوة خيبر حينما جاء رسول الله ﷺ معتمرا إلى مكة ـ عمرة القضاء ـ بعد ما منعهم المشركون في قصة الحديبية، فأقام بمكة ثلاثة أيام تزوج بها ميمونة، وقد ركب رسول الله ﷺ حتى نزل بسرف وهي على عشرة أميال من مكة، عند ذلك زوجه إياها العباس وكان يلي أمرها وهي أخت أم ولده، وكانت آخر امرأة تزوجها ﷺ.

وقيل: كانت عنده ميمونة بنت الحارث بلا مهر قد وهبت نفسها للنبي ﷺ.

وفي البحار: (إن ميمونة بنت الحارث الهلالية خالة ابن عباس وكانت عند عمير بن عمرو الثقفي ثم عند أبي زيد بن عبد العامري، خطبها للنبي ﷺ جعفر بن أبي طالب وكان تزويجها وزفافها وموتها وقبرها بسرف وهو على عشرة أميال من مكة، في سنة سبع، وماتت في سنة ست وثلاثين)[2].

ثم إن أفضل زوجات النبي ﷺ كانت خديجة عليها السلام وقيل: من بعدها أم سلمة ثم ميمونة.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن رسول الله ﷺ حين تزوج ميمونة بنت الحارث أولم عليها وأطعم الناس الحيس»[3].

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٠ ص٣٣٧ ب٢٠.
(٢) بحار الأنوار: ج٢٢ ص١٩٢ ب٢.
(٣) الكافي: ج٥ ص٣٦٨ باب الإطعام عند التزويج ح٢.

التأكيد على الحجاب

عن أم سلمة قالت: كنت عند رسول الله ﷺ وعنده ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمر بالحجاب فقال: «احتجبا» فقلنا: يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا؟ قال: «أفعمياوان أنتما، ألستما تبصرانه»[1].

ميمونة تتحدث بفضائل علي عليه السلام

عن يزيد بن الأصم قال: قدم شفير بن شجرة العامري المدينة فاستأذن على خالتي ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ وكنت عندها، فقالت: ائذن للرجل، فدخل فقالت: من أين أقبل الرجل؟ قال: من الكوفة، قالت: فمن أي القبائل أنت؟ قال: من بني عامر، قالت: حييت ازدد قربا، فما أقدمك؟ قال: يا أم المؤمنين رهبت أن تكبسني الفتنة لما رأيت من اختلاف الناس فخرجت، فقالت: هل كنت بايعت عليا عليه السلام؟ قال: نعم، قالت: فارجع فلا تزل عن صفه فوالله ما ضل وما ضل به.

فقال: يا أماه فهل أنت محدثتي في علي بحديث سمعتيه من رسول الله ﷺ؟ قالت: اللهم نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي آية الحق وراية الهدى، علي سيف الله يسله على الكفار والمنافقين، فمن أحبه فبحبي أحبه، ومن أبغضه فببغضي أبغضه، ألا ومن أبغضني أو أبغض عليا لقي الله عزوجل ولا حجة له»[2].

وعن ميمونة وأم سلمة زوجي النبي ﷺ قالتا: استسقى الحسن عليه السلام فقام رسول الله ﷺ فجدح له في غمر كان لهم ـ يعني قدحا يشرب فيه ـ، ثم أتاه به، فقام الحسين عليه السلام فقال: «اسقنيه يا أبة»، فأعطاه الحسن عليه السلام ثم جدح للحسين عليه السلام فسقاه، فقالت فاطمة عليها السلام: «كأن الحسن أحبهما إليك»؟ قال: «إنه استسقى قبله وإني وإياك وهما وهذا الراقد في مكان واحد في الجنة»[3].

عن عمار وميمونة أن كليهما قالا: وجدت فاطمة عليها السلام نائمة والرحى تدور، فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك فقال: «إن الله علم ضعف أمته فأوحى إلى الرحى أن

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٢٣٢ ب١٢٩ ح٢٥٥١١.
(٢) الأمالي للطوسي: ص٥٠٥-٥٠٦ المجلس ١٨ ح١١٠٧.
(٣) بحار الأنوار: ج٣٧ ص٧٧ ب٥٠ ح٤٤.

تدور فدارت»[1].

وكانت أسماء بنت عميس أخت ميمونة زوج النبي ﷺ[2].

وقال ابن عباس في جنازة ميمونة: (ارفقوا فإنها أمكم)[3].

قبر شهيد فخ

يقع قبر السيد الجليل الحسين بن علي شهيد فخ عليه السلام على فرسخ من مكّة المكرمة.

هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الإمام الحسن المجتبى عليهم السلام، حيث قُتل هو وأصحابه شر قتلة وحمل رأسه والأسرى من أصحابه إلى الطاغية موسى بن المهدي العباسي.

عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: «مر النبي ﷺ بفخ فنزل فصلى ركعة فلما صلى الثانية بكى وهو في الصلاة، فلما رأى الناس النبي ﷺ يبكي بكوا، فلما انصرف قال: ما يبكيكم؟ قالوا: لما رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله، قال: نزل عليّ جبرئيل لما صليت الركعة الأولى فقال لي: يا محمد إن رجلا من ولدك يقتل في هذا المكان وأجر الشهيد معه أجر شهيدين»[4].

وعن النضر بن قرواش قال: أكريت جعفر بن محمد عليه السلام من المدينة، فلما رحلنا من بطن مر قال لي: «يا نصر إذا انتهيت إلى فخ فأعلمني» قلت: أو لست تعرفه؟ قال: «بلى ولكن أخشى أن تغلبني عيني»، فلما انتهينا إلى فخ دنوت من المحمل فإذا هو نائم فتنحنحت فلم ينتبه فحركت المحمل فجلس فقلت: قد بلغت، فقال: «حل محملي»، ثم قال: «صل القطار» فوصلته، ثم تنحيت به عن الجادة فأنخت بعيره فقال: «ناولني الإداوة والركوة» فتوضأ وصلى ثم ركب، فقلت له: جعلت فداك رأيتك قد صنعت شيئا أفهو من مناسك الحج؟ قال: «لا ولكن يُقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة

---

[1] المناقب: ج٣ ص٣٣٧ فصل في معجزاتها عليها السلام.
[2] شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص١٤٢ محمد بن أبي بكر وبعض أخباره.
[3] بحار الأنوار: ج٧٨ ص٢٦٠ ب٧ بيان ح٩.
[4] بحار الأنوار: ج٤٨ ص١٧٠ ب٧ ضمن ح٧.

تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة»[1].

وقد ورد أن شهداء فخ من خير أهل الأرض[2].

وقال الحسين لموسى بن جعفر عليه السلام في الخروج، فقال له: «إنك مقتول فأجد الضراب فإن القوم فساق يظهرون إيمانا ويسترون شركاً، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وأحتسبكم عند الله من عصبة»[3].

وروي في عمدة الطالب ومعجم البلدان عن أبي نصر البخاري عن أبي جعفر الجواد عليه السلام أنه قال: «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ»[4].

وقال العلامة المجلسي رحمه الله في البحار: (الفخ بفتح الفاء وتشديد الخاء: بئر بينه وبين مكة فرسخ تقريبا، والحسين هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام وأمه زينب بنت بنت عبد الله بن الحسن، وخرج في أيام موسى الهادي بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور وخرج معه جماعة كثيرة من العلويين. وكان خروجه بالمدينة في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة بعد موت المهدي بمكة وخلافة الهادي ابنه. وروى أبو الفرج الأصبهاني بأسانيده عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري وغيره أنهم قالوا: كان سبب خروج الحسين أن الهادي ولى المدينة إسحاق بن عيسى بن علي فاستخلف عليها رجلا من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبد العزيز فحمل على الطالبيين وأساء إليهم وطالبهم بالعرض كل يوم في المقصورة، ووافى أوائل الحاج وقدم من الشيعة نحو من سبعين رجلا ولقوا حسينا وغيره فبلغ ذلك العمري وأغلظ أمر العرض وألجأهم إلى الخروج فجمع الحسين يحيى وسليمان وإدريس بني عبد الله بن الحسن وعبد الله بن الحسن الأفطس وإبراهيم بن إسماعيل طباطبا وعمر بن الحسن بن علي بن الحسن المثلث وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن المثنى وعبد الله بن جعفر الصادق عليه السلام ووجهوا إلى فتيان من فتيانهم ومواليهم فاجتمعوا ستة وعشرين رجلا من ولد علي عليه السلام وعشرة من الحاج وجماعة من الموالي. فلما أذن المؤذن الصبح دخلوا المسجد ونادوا أجد

---

[1] بحار الأنوار: ج٤٨ ص١٧٠ ب٧ ضمن ح٧.
[2] بحار الأنوار: ج٤١ ص٣٥٢ ب١١٤ بيان ح٦١.
[3] الكافي: ج١ ص٣٦٦ باب ما يفعل به بين دعوى المحق والمبطل ح١٨.
[4] عمدة الطالب: ص١٨٣ في عقب الحسن المثلث، معجم البلدان: ج٤ ص٢٣٨ فخ.

أجد وصعد الأفطس المنارة وجبر المؤذن على قول «حي على خير العمل» فلما سمعه العمري أحس بالشر ودهش ومضى هاربا على وجهه... وصلى الحسين بالناس الصبح ولم يتخلف عنه أحد من الطالبيين إلا الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن وموسى بن جعفر عليه السلام. فخطب بعد الصلاة وقال بعد الحمد والثناء: أنا ابن رسول الله على منبر رسول الله وفي حرم رسول الله أدعوكم إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله أيها الناس أتطلبون آثار رسول الله في الحجر والعود تمسحون بذلك وتضيعون بضعة منه، قالوا: فأقبل حماد البربري وكان مسلحة للسلطان بالمدينة في السلاح ومعه أصحابه حتى وافوا باب المسجد فقصده يحيى بن عبد الله وفي يده السيف فأراد حماد أن ينزل فبدره يحيى فضربه على جبينه وعليه البيضة والمغفر والقلنسوة فقطع ذلك كله وأطار قحف رأسه وسقط عن دابته وحمل على أصحابه فتفرقوا وانهزموا، وحج في تلك السنة مبارك التركي فبدأ بالمدينة فبلغه خبر الحسين فبعث إليه من الليل أني والله ما أحب أن تبتلى بي ولا أبتلى بك فابعث الليلة إلي نفرا من أصحابك ولو عشرة يبيتون عسكري حتى انهزم واعتل بالبيات، ففعل ذلك الحسين ووجه عشرة من أصحابه فجعجعوا بمبارك وصبحوا في نواحي عسكره فهرب وذهب إلى مكة.

وحج في تلك السنة العباس بن محمد وسليمان بن أبي جعفر وموسى بن عيسى فصار مبارك معهم واعتل عليهم بالبيات وخرج الحسين قاصدا إلى مكة ومعه من تبعه من أهله ومواليه وأصحابه وهم زهاء ثلاثمائة واستخلف رجلا على المدينة فلما صاروا بفخ تلقتهم الجيوش فعرض العباس على الحسين الأمان والعفو والصلة فأبى ذلك أشد الإباء وكانت قادة الجيوش العباس وموسى وجعفر ومحمد ابنا سليمان ومبارك التركي والحسن الحاجب وحسين بن يقطين فالتقوا يوم التروية وقت الصلاة الصبح. فكان أول من بدأهم موسى فحملوا عليه فاستطرد لهم شيئا حتى انحدروا في الوادي وحمل عليهم محمد بن سليمان من خلفهم فطحنهم طحنة واحدة حتى قتل أكثر أصحاب الحسين وجعلت المسودة تصيح بالحسين يا حسين لك الأمان، فيقول: لا أمان أريد ويحمل عليهم حتى قُتل وقتل معه سليمان بن عبد الله بن الحسن وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن، وأصابت الحسن بن محمد نشابة في عينه فتركها وجعل يقاتل أشد

القتال حتى أمنوه ثم قتلوه، وجاء الجند بالرءوس إلى موسى والعباس وعندهما جماعة من ولد الحسن والحسين فلم يسألا أحدا منهم إلا موسى بن جعفر عليه السلام فقالا هذا رأس حسين قال: «نعم إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ مضى والله مسلما صالحا صواما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله» فلم يجيبوه بشيء، وحملت الأسرى إلى الهادي فأمر بقتلهم ومات في ذلك اليوم[1].

وروي أنه لما كانت بيعة الحسين بن علي عليه السلام صاحب فخ قال: أبايعكم على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أن يطاع الله ولا يعصى، وأدعوكم إلى الرضا من آل محمد[2] وعلى أن يعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم والعدل في الرعية والقسم بالسوية وعلى أن تقيموا معنا وتجاهدوا عدونا، فإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا وإن نحن لم نف لكم فلا بيعة لنا عليكم[3].

وعن أبي صالح الفزاري قال سمع على مياه غطفان كلها ليلة قتل الحسين صاحب فخ هاتفا يهتف يقول:

ألا يا لقوم للسواد المصبح ومقتل أولاد النبي ببلدح

ليبك حسينا كل كهل وأمرد من الجن إن لم يبك من الإنس نوح

وإني لجني وإن معرسي لبالبرقة السوداء من دون رحرح

فسمعها الناس لا يدرون ما الخبر حتى أتاهم قتل الحسين[4].

وروي: كان الحسين شهيد فخ استشهد وهو مديون في سبيل الله، حيث خلف مائتي ألف دينار دينا[5].

قبر عبد الله بن عباس

يقع قبر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في الطائف.

---

[1] بحار الأنوار: ج٤٨ ص١٦١-١٦٢ ب٧ بيان ح٦.
[2] أي الإمام المعصوم من العترة الطاهرة عليهم السلام.
[3] بحار الأنوار: ج٤٨ ص١٦٩ ب٧ بيان ح٧.
[4] معجم البلدان: ج١ ص٤٨٠ بلدح.
[5] مقاتل الطالبيين: ص٣٢١ يحيى بن عبد الله بن الحسن.

وهو ابن عم رسول الله ﷺ توفي عام ٦٨ هـ وكان يسمى بحراً لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، ولد والنبي ﷺ وأهل بيته في الشعب من مكة، فأتي به النبي ﷺ فحنكه بريقه المبارك، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، ورأي جبرئيل مرتين، وهو من شيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام وأصحابه وخواصه، وذهب بصره من كثرة بكائه على الإمام علي عليه السلام ، توفي بالطائف وهو ابن سبعين سنة.

قال رسول الله ﷺ: «حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن وأبصركم بالحلال والحرام، وعمار بن ياسر من السابقين، والمقداد بن الأسود من المجتهدين، ولكل شيء فارس وفارس القرآن عبد الله بن عباس»[١].

وقد روى عبد الله بن مسعود الكثير من الروايات في فضل أمير المؤمنين علي عليه السلام وأهل البيت الطاهرين عليهم السلام منها:

عن عبد الله بن عباس قال: «عقمت النساء أن يأتين بمثل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام »[٢].

وعن عبد الله بن عباس في قوله: ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾[٣]. قال: (قولوا معاشر العباد: أرشدنا إلى حب النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام)[٤].

وعن ابن عباس قال: سألت النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، قال: «سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليّ فتاب عليه»[٥].

وعن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليتمسك بولاية أخي ووصيي علي بن أبي طالب، فإنه لا يهلك من أحبه وتولاه، ولا ينجو من أبغضه وعاداه»[٦].

وعن عبد الله بن عباس في قوله: ﴿**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا**

---

[١] روضة الواعظين: ج٢ ص٢٨٦ مجلس في ذكر فضائل أصحابه (رض).
[٢] مستدرك الوسائل: ج٣ ص٢٧٧ ب٢٣ ح٣٥٧٥.
[٣] سورة الفاتحة: ٦.
[٤] راجع شواهد التنزيل: ج١ ص٧٥ سورة الفاتحة ح٨٧.
[٥] وسائل الشيعة: ج٧ ص٩٨-٩٩ ب٣٧ ح٨٨٤٣.
[٦] معاني الأخبار: ص٣٦٨-٣٦٩ باب معنى العروة الوثقى التي لا انفصام لها ح١.

منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾[1]، قال: لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: «من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي»[2].

وعن عبد الله بن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حب علي إيمان وبغضه كفر»[3].

من احتجاجاته

قال عبد الله بن عباس: إني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة، إذ قال لي: يا ابن عباس ما أظن إلا صاحبك مظلوماً، قلت في نفسي: والله لا يسبقني بها، فقلت: فاردد ظلامته، فانتزع يده من يدي ومضى وهو يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال: يا ابن عباس ما أظنهم منعهم منه إلا استصغروه، فقلت في نفسي: هذه والله شر من الأولى، فقلت: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمره أن يأخذ سورة البراءة من صاحبك، قال: فأعرض عني)[4].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عباس إلى ابن الكواء وأصحابه وعليه قميص رقيق وحلة، فلما نظروا إليه قالوا: يا ابن عباس أنت خيرنا في أنفسنا وأنت تلبس هذا اللباس؟

فقال: وهذا أول ما أخاصمكم فيه: ﴿**قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق**﴾[5]. وقال: ﴿**خذوا زينتكم عند كل مسجد**﴾[6]» [7].

وعن عبيد بن عبد الله الكندي قال: حج معاوية فأتى المدينة وأصحاب النبي ﷺ متوافرون، فجلس في حلقة بين عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر فضرب بيده على

---

[1] سورة الأنفال: ٢٥.
[2] تأويل الآيات الظاهرة: ص١٩٨ سورة الأنفال.
[3] عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٨٦ ب٢٢ ح٣٠.
[4] كشف الغمة: ج١ ص٤١٩ فصل في ذكر مناقب شتى.
[5] سورة الأعراف: ٣٢.
[6] سورة الأعراف: ٣١.
[7] الكافي: ج٦ ص٤٤١-٤٤٢ باب اللباس ح٦.

فخذ ابن عباس ثم قال: أما كنتُ أحق وأولى بالأمر من ابن عمك، قال ابن عباس: وبم؟ قال: لأني ابن عم الخليفة المقتول ظلما، قال: هذا إذا ـ يعني ابن عمر ـ أولى بالأمر منك، لأن أبا هذا قتل قبل ابن عمك، قال: فانصاع عن ابن عباس[1].

وعن سليم بن قيس قال: سمعت عبد الله بن جعفر الطيار يقول: كنا عند معاوية أنا والحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر ابن أم سلمة وأسامة بن زيد فجرى بيني وبين معاوية كلام، فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد علي فالحسن بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم ابني الحسين من بعده أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنه علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدركه يا علي، ثم ابنه محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا حسين، ثم تكمله اثني عشر إماما تسعة من ولد الحسين» قال عبد الله بن جعفر: فاستشهدت الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر ابن أم سلمة وأسامة بن زيد، فشهدوا، قال سليم: وقد سمعت ذلك من سلمان الفارسي والمقداد وأبي ذر وذكروا أنهم سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ[2].

وفاته

عن عطاء قال: دخلنا على عبد الله بن عباس وهو عليل بالطائف في العلة التي توفي فيها ونحن زهاء ثلاثين رجلا من شيوخ الطائف وقد ضعف، فسلمنا عليه وجلسنا فقال لي: يا عطاء من القوم؟

قلت: يا سيدي هم شيوخ هذا البلد، منهم عبد الله بن سلمة بن حصرم الطائفي وعمارة بن أبي الأجلح وثابت بن مالك، فما زلت أعد له واحدا بعد واحد، ثم تقدموا إليه فقالوا: يا ابن عم رسول الله إنك رأيت رسول الله وسمعت منه ما سمعت فأخبرنا عن اختلاف هذه الأمة فقوم قدموا عليا على غيره وقوم جعلوه بعد الثلاثة؟

قال: فتنفس ابن عباس فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي مع الحق

---

[1] بحار الأنوار: ج٣٨ ص٣٣ ب٥٧ ضمن ح١٠.
[2] الغيبة للنعماني: ص٩٥-٩٦ ب٤ ح٢٧.

والحق معه وهو الإمام والخليفة من بعدي، فمن تمسك به فاز ونجا، ومن تخلف عنه ضل وغوى، يلي تكفيني وغسلي ويقضي ديني وأبو سبطي الحسن والحسين، ومن صلب الحسين تخرج الأئمة التسعة ومنها مهدي هذه الأمة».

فقال عبد الله بن سلمة: يا ابن عم رسول الله فهلا كنت تعرفنا قبل هذا؟ فقال: قد والله أديت ما سمعت ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين، ثم قال: اتقوا الله عباد الله تقية من اعتبر تمهيدا واتقى في وجل وكمش في مهل ورغب في طلب ورهب في هرب فاعملوا لآخرتكم قبل حلول آجالكم وتمسكوا بالعروة الوثقى من عترة نبيكم فإني سمعته ﷺ يقول: «من تمسك بعترتي من بعدي كان من الفائزين» ثم بكى بكاء شديدا، فقال له القوم: أتبكي ومكانك من رسول الله ﷺ مكانك؟ فقال لي: يا عطاء إنما أبكي لخصلتين: هول المطلع وفراق الأحبة، ثم تفرق القوم عنه فقال لي: يا عطاء خذ بيدي واحملني إلى صحن الدار، فأخذنا بيده أنا وسعيد وحملناه إلى صحن الدار ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إني أتقرب إليك بمحمد وآل محمد، اللهم إني أتقرب إليك بولاية الشيخ علي بن أبي طالب، فما زال يكررها حتى وقع إلى الأرض، فصبرنا عليه ساعة ثم أقمناه فإذا هو ميت رحمة الله عليه[1].

وقال أبو صالح: لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال: اللهم إني أتقرب إليك بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

قبر أمنا حواء عليها السلام

ومن المزارات الشريفة قبر أمنا حواء عليها السلام: قرب مدينة جدة.

وقد خلق الله عزوجل أمنا حواء من فاضل طينة آدم عليه السلام، وروي أنها سميت حواء لأنها أم كل حي[3]

وقد هبطت حواء عليها السلام على المروة، وإنما سميت المروة مروة لأن المرأة هبطت

---

[1] بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٨٧-٢٨٨ ب٤١ ح١٠٩.
[2] المناقب: ج٣ ص٢٠٠ فصل في محبته عليه السلام.
[3] بحار الأنوار: ج٥٧ ص٢٦٥ ب٣٨ ح٥.

عليها فقطع للجبل اسم من اسم المرأة.

روي عن زرارة بن أعين أنه قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن خلق حواء وقيل له: إن أناسا عندنا يقولون إن الله عزوجل خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى؟ فقال: «سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا أ يقول من يقول هذا إن الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه ويجعل للمتكلم من أهل التشنيع سبيلا إلى الكلام أن يقول إن آدم كان ينكح بعضه بعضا إذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم»، ثم قال عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى لما خلق آدم عليه السلام من طين وأمر الملائكة فسجدوا له ألقى عليه السبات ثم ابتدع له حواء فجعلها في موضع النقرة التي بين وركيه وذلك لكي تكون المرأة تبعا للرجل، فأقبلت تتحرك، فانتبه لتحركها، فلما انتبه نوديت أن تنحي عنه، فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير أنها أنثى فكلمها فكلمته بلغته، فقال لها: من أنت؟ قالت: خلق خلقني الله كما ترى، فقال آدم عليه السلام عند ذلك: يا رب ما هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر إليه؟ فقال الله تبارك وتعالى: يا آدم هذه أمتي حواء أفتحب أن تكون معك تؤنسك وتحدثك وتكون تبعا لأمرك؟ فقال: نعم يا رب ولك عليّ بذلك الحمد والشكر ما بقيت، فقال الله عزوجل: فاخطبها إليّ فإنها أمتي وقد تصلح لك أيضا زوجة للشهوة، وألقى الله عزوجل عليه الشهوة وقد علمه قبل ذلك المعرفة بكل شيء، فقال: يا رب فإني أخطبها إليك فما رضاك لذلك، فقال عزوجل: رضاي أن تعلمها معالم ديني، فقال: ذاك لك يا رب عليّ إن شئت ذلك لي، فقال عزوجل: وقد شئت ذلك وقد زوّجتكها فضمها إليك، فقال لها آدم عليه السلام: إليّ فأقبلي، فقالت له: بل أنت فأقبل إليّ، فأمر الله عزوجل آدم عليه السلام أن يقوم إليها ولولا ذلك لكان النساء هن يذهبن إلى الرجال حتى يخطبن على أنفسهن فهذه قصة حواء»[1].

وفي حديث خلقة آدم عليه السلام: «أنه لما استيقظ من نومه ورأى حواء أراد أن يمد يده إليها فنهاه عنه الملائكة فقال: أما خلقها الله تعالى لي؟ فقالوا: بلى حتى تؤدي مهرها،

[1] من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص٣٧٩-٣٨٠ باب بدء النكاح وأصله ح٤٣٣٦.

فقال: فما مهرها؟ فقالوا: أن تصلي على محمد وآل محمد ثلاث مرات»[1]. الخبر.

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «أن الله خلق حواء من فضل الطينة التي خلق منها آدم»[2].

أما ما ورد من أنها خلقت من ضلعه الأيسر فالمراد من فاضل طينة الضلع، كما ورد في الفقيه: إن حواء خلقت من فضلة الطينة التي خلق منها آدم عليه السلام وكانت تلك الطينة مبقاة من طينة أضلاعه لا أنها خلقت من ضلعه بعد ما أكمل خلقه فأخذ ضلع من أضلاعه اليسرى فخلقت منها[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام في خبر طويل في قصة آدم وحواء إلى أن قال: «فقالت حواء: أسألك يا رب أن تعطيني كما أعطيت آدم، فقال الرب تعالى: إني وهبتك الحياء والرحمة والأنس وكتبت لك من ثواب الاغتسال والولادة ما لو رأيتيه من الثواب الدائم والنعيم المقيم والملك الكبير لقرت عينك، يا حواء أيما امرأة ماتت في ولادتها حشرتها مع الشهداء، يا حواء أيما امرأة أخذها الطلق إلا كتبت لها أجر شهيد، فإن سلمت وولدت غفرت لها ذنوبها ولو كانت مثل زبد البحر ورمل البر وورق الشجر، وإن ماتت صارت شهيدة وحضرتها الملائكة عند قبض روحها وبشروها بالجنة وتزف إلى بعلها في الآخرة وتفضل على الحور العين بسبعين، فقالت حواء: حسبي ما أعطيت»[4]. الخبر.

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «إن حواء ولدت لآدم خمسمائة بطن في كل بطن ذكرا وأنثى»[5].

وسأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن ستة لم يركضوا في رحم: فقال عليه السلام: «آدم وحواء وكبش إبراهيم وعصا موسى وناقة صالح والخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم

---

[1] مستدرك الوسائل: ج١٥ ص٩٩ ب٤٣ ح١٧٦٥٨.
[2] بحار الأنوار: ج١١ ص٩٩ ب١.
[3] من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٢٧ باب ميراث الخنثى بيان ح٥٧٠٢.
[4] مستدرك الوسائل: ج١٥ ص٢١٤ ب٧٩ ح١٨٠٣٧.
[5] قصص الأنبياء للجزائري: ص١٤ في بيان عصمة الأنبياء وتأويل ما يوهم خلافه.

فطار بإذن الله عزوجل»[1].

نور الزهراء عليها السلام

وعن أبي محمد العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما خلق الله آدم وحواء عليهما السلام تبخترا في الجنة، فقال آدم لحواء: ما خلق الله خلقا هو أحسن منا، فأوحى الله عزوجل إلى جبرئيل أن ائت بعبدتي الفردوس الأعلى، فلما دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك الجنة على رأسها تاج من نور وفي أذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من حسن وجهها، فقال آدم: حبيبي جبرئيل من هذه الجارية التي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها؟ فقال: هذه فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله نبي من ولدك يكون في آخر الزمان، قال: فما هذا التاج الذي على رأسها؟ قال: بعلها علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: فما القرطان اللذان في أذنيها؟ قال: ولداها الحسن والحسين عليهما السلام، قال آدم: حبيبي جبرئيل أخلقوا قلبي؟ قال: هم موجودون في غامض علم الله عزوجل قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة»[2].

في أرض كربلاء

وروي: «أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض لم ير حواء، فصار يطوف الأرض في طلبها فمر بكربلاء فاغتم وضاق صدره من غير سبب وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى سال الدم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به، فإني طفت جميع الأرض وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض، فأوحى الله إليه: يا آدم ما حدث منك ذنب ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلما فسال دمك موافقة لدمه، فقال آدم: يا رب أيكون الحسين نبيا؟ قال: لا ولكنه سبط النبي محمد صلى الله عليه وآله، فقال ومن القاتل له؟ قال قاتله: يزيد لعين أهل السماوات والأرض، فقال آدم: فأي شيء أصنع يا جبرئيل؟ فقال: العنه يا آدم، فلعنه أربع مرات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حواء هناك»[3].

---

[1] الخصال: ج١ ص٣٢٣ ستة لم يركضوا في رحم ح٨.
[2] كشف الغمة: ج١ ص٤٥٦-٤٥٧ فاطمة عليها السلام.
[3] بحار الأنوار: ج٤٤ ص٢٤٢-٢٤٣ ب٣٠ ح٣٧.

مواساة مع الزهراء عليها السلام

ورد أنه: رأت السيدة سكينة عليها السلام بنت الإمام الحسين عليه السلام في الرؤيا أن أمنا حواء وكثير من المؤمنات نزلن لتعزية فاطمة الزهراء عليها السلام وهن يبكين على الحسين عليه السلام.

ففي الحديث: «إن هذه حواء أم البشر وهذه مريم ابنة عمران وهذه خديجة بنت خويلد وهذه هاجر وهذه سارة وهذه التي بيدها القميص المضمخ وإذا قامت يقمن معها وإذا جلست يجلسن معها هي جدتك فاطمة الزهراء»[1]. الحديث.

وفي بعض الروايات: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي إن الله أهبط آدم بالهند وأهبط حواء بجدة»[2].

وفي الحديث: «يوم جمع الله فيه لآدم حواء يوم الجمعة»[3].

مسألة: يستحب زيارة أمنا حواء والسلام والصلاة عليها، كما ورد في الزيارة: «وسلام على أبينا آدم وعلى أمنا حواء»[4].

وورد: «اللهم صل على محمد وآل محمد وصل على أبينا آدم وأمنا حواء وما ولدا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم صل عليهم حتى تبلغهم الرضا وتزيدهم بعد الرضا مما أنت أهله يا أرحم الراحمين»[5].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «وقل: السلام على أبينا آدم وأمنا حواء السلام على هابيل المقتول ظلما وعدوانا»[6].

كما يستحب الدعاء لأمنا حواء عليها السلام كما كان النبي نوح عليه السلام يدعو لها، حيث ورد في الوسائل: أن دعوة نوح عليه السلام حيث قال: رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا، قلت: من عنى بوالدي؟ قال: «آدم وحواء»[7].

---

[1] بحار الأنوار: ج٤٥ ص١٩٦ ب٣٩ ح٣٦.
[2] تحف العقول: ص١١ وصية أخرى إلى أمير المؤمنين عليه السلام مختصرة.
[3] مستدرك الوسائل: ج٦ ص٥٩ ب٣٢ ح٦٤٢٣.
[4] فلاح السائل: ص٢٠٦ ف٢١.
[5] البلد الأمين: ص٥٦ الدعاء في الصباح.
[6] بحار الأنوار: ج٩٧ ص٣٨٨ ب٦ ح١١.
[7] وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٨٢ ب٢٥ ح١٩٤٣٢.

مزارات ومقامات أخرى

وهناك مزارات ومقامات وأماكن أخرى مباركة كثيرة، منها:

الأبطح: يقال: إنّ آدم عليه السلام بطّح فيه.

أجياد: المكان الذي ادّخر الله تعالى فيه الكنز لإسماعيل عليه السلام، فألهمه نداء الخيل فجاءت من كل البلاد فارتبطها فيه.

الأخسف أو (الأخشف): البئر التي حفرها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في بطن الكعبة.

أوطاس: وادٍ في ديار هوازن وقعت فيه غزوة حُنين.

بدر: بئر الماء الذي وقعت عنده معركة بدر الكبرى.

البيداء: أرض ملساء بين مكة والمدينة يستحب عند الوصول إليها رفع الصوت بالتلبية.

ثنيّة أذاخر: الموضع الذي دخل منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة.

الحَصْحاص: جبل بمكة في سفحه مقبرة المهاجرين.

حُنين: موقع معركة حُنين، ويعرف بالشرايع العليا.

صِفاح الرَّوْحاء: الموضع الذي لقي فيه الفرزدق الإمام الحسين عليه السلام عند ذهابه إلى العراق.

رَكُوبة: موضع سلكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة.

نسأل الله عزوجل أن يوفق المسلمين للاهتمام والاحتفاظ والاعتبار بهذه المزارات والأماكن المقدسة.

فصل:
المساجد والمزارات
في المدينة المنورة

المسجد النبوي الشريف

خرج رسول الله ﷺ من مكة المكرمة مهاجراً في أول يوم من ربيع الأول وذلك يوم الخميس من السنة الثالثة عشر من المبعث النبوي الشريف[1]، وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس، فنزل بقبا وصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين، ثم لم يزل مقيماً ينتظر علياً عليه السلام.

ولما قدم عليه علي بن أبي طالب عليه السلام تحول من قبا إلى بني سالم وعلي عليه السلام معه، فخط لهم مسجداً ونصب قبلته فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين، وخطب خطبتين، ثم راح من يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها وعلي عليه السلام معه لا يفارقه، يمشي بمشيه.

وليس يمر رسول الله ﷺ ببطن من بطون الأنصار إلا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم، فيقول لهم: «خلوا سبيل الناقة فإنها مأمورة».

فانطلقت به ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها حتى انتهت إلى دار أبي أيوب الأنصاري فوقفت عنده وبركت ووضعت جرانها على الأرض.

فنزل رسول الله ﷺ وأقبل أبو أيوب مبادراً حتى احتمل رحله فأدخله منزله، ونزل رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام معه، حتى بني المسجد النبوي الشريف، وكان المسجد يتوسط المدينة آنذاك.

أبعاد المسجد

عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم كان مسجد

(١) راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم): ج١ ص٨٠ تاريخ الهجرة.

رسول الله ﷺ ؟ قال: «كان ثلاثة آلاف وستمائة ذراع تكسيراً»[1].

قبلة المسجد

وقد جعل رسول الله ﷺ قبلة المسجد النبوي الشريف إلى بيت المقدس، ولما حولت القبلة إلى الكعبة المشرفة، سد النبي ﷺ الباب الذي كان في الجهة الجنوبية مؤخرة المسجد وفتح باباً تجاهه، وكان ذلك ـ كما في الروايات ـ في شهر رجب من السنة الثانية للهجرة[2].

عن معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى صرف رسول الله ﷺ إلى الكعبة؟ قال: «بعد رجوعه من بدر وكان يصلي في المدينة إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً ثم أعيد إلى الكعبة»[3].

توسعة المسجد

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إن رسول الله ﷺ بنى مسجده بالسميط، ثم إن المسلمين كثروا، فقالوا: يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه، فقال: نعم، فأمر به فزيد فيه وبناه بالسعيدة، ثم إن المسلمين كثروا فقالوا: يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه، فقال: نعم، فأمر به فزيد فيه وبنى جداره بالأنثى والذكر، ثم اشتد عليهم الحر فقالوا: يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظلل، فقال: نعم، فأمر به فأقيمت فيه سواري من جذوع النخل، ثم طرحت عليه العوارض والخصف والإذخر، فعاشوا فيه حتى أصابتهم الأمطار فجعل المسجد يكف عليهم، فقالوا: يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فطين، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: لا عريش كعريش موسى عليه السلام، فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فكان جداره قبل أن يظلل قامة، فكان إذا كان الفيء ذراعاً وهو قدر مربض عنز يصلي الظهر، فإذا

---

(١) الكافي: ج٣ ص٢٩٦ باب بناء مسجد النبي ﷺ ح٣. وإذا أردنا معرفة ذلك بالأمتار، فقد بلغ طوله تقريباً ٣٥ متراً، وعرضه ٣٠ متراً ومساحته ١٠٥٠ متراً مربعاً كما بلغ ارتفاع سقفه مترين وعدد الأعمدة ثمانية عشر عموداً من جذوع النخل وسقفه من الجريد، وقد جعل أساسه من الحجارة وجدرانه من اللبن، وكانت إنارة المسجد ليلاً تتم بواسطة مشاعل من جرد النخل.
(٢) انظر (ولأول مرة في تاريخ العالم): ج١ ص١٠٧ تحويل القبلة.
(٣) وسائل الشيعة: ج٤ ص٢٩٨ ب٢ ح٥٢٠١.

كان ضعف ذلك صلى العصر، وقال: السميط لبنة لبنة، والسعيدة لبنة ونصف، والأنثى والذكر لبنتان مخالفتان»[1].

وعند ما توفيت أزواج النبي صلى الله عليه وآله ألحقت البيوت والحجرات بالمسجد، أما بيت أمير المؤمنين عليه السلام فقد ضم أيضا إلى المسجد وكان بابه هي الوحيدة التي لم تسد بأمر من النبي صلى الله عليه وآله.

وفي التاريخ: أن النبي صلى الله عليه وآله لما عاد من غزوة خيبر أخذ بتوسعة المسجد الشريف وقد تم ذلك في شهر محرم الحرام من السنة السابعة للهجرة، فزاد ـ على ما قالوا ـ عشرين متراً في طوله وأربعة عشر متراً ونصف المتر في عرضه، حتى صار المسجد مربعاً تقريباً أي ٥٠ × ٤٩,٥ متراً، فبلغت مساحته الكلية ألفين وأربعمائة وخمسة وسبعين متراً تقريباً، بزيادة قدرها ألف وأربعمائة وخمسة وعشرون متراً مربعاً. وبلغ ارتفاع الجدران ثلاثة أمتار ونصف المتر، كما زيد في عدد الأعمدة فبلغت خمسة وثلاثين عموداً. وبقيت أبوابه على حالها كما هي.

وبعد وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وازدياد عدد المسلمين بشكل ملحوظ وظهور التصدع والنخر في بعض أعمدة المسجد، فقد قرر المسلمون عام سبعة عشر للهجرة توسعة المسجد الشريف. وقد شملت هذه التوسعة ثلاث جهات: الجنوب خمسة أمتار، والغرب عشرة أمتار، والشمال خمسة عشر متراً. ولم يزد في الجهة الشرقية لوجود حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وبعد هذه التوسعة، صارت المساحة الكلية: ثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسة وسبعين متراً مربعاً، بزيادة قدرها: ألف ومائة متر مربع، وارتفاع جدرانه خمسة أمتار ونصف المتر، وعدد أبوابه: ستة أبواب، وله ستة أروقة، وجعل له ساحة داخلية (صحن المسجد) فرشت بالرمل والحصباء من وادي العقيق. كما جعل له ساحة أخرى خارجية، تسمى البطيحاء تقع شمالي المسجد، ولكن ظلت إنارة المسجد تتم بواسطة الأسرجة التي توقد بالزيت.

ومع مرور السنين ازداد عدد المسلمين يوماً بعد يوم، وضاق المسجد النبوي الشريف

(١) تهذيب الأحكام: ج٣ ص٢٦١-٢٦٢ ب٢٥ ح٥٨.

بالمصلين، وساءت حال أعمدته، فقرر المسلمون توسعة المسجد وإعادة إعماره إلى يومنا هذا[1].

(١) قرر المسلمون سنة ٢٩هـ بزيادة مساحة المسجد أيضاً وإعادة إعماره، فاشتريت الدور المحيطة به من الجهات الشمالية والغربية والجنوبية، ولم يتعرض للجهة الشرقية لوجود حجرات زوجات النبي ﷺ فيها. وتم البناء بالحجارة المنقوشة (المنحوتة) والجص، وبني الأعمدة من الحجارة، ووضع بداخلها قطع الحديد والرصاص لتقويتها، وبني السقف من خشب الساج القوي المحمول على الأعمدة.
وأصبحت المساحة الكلية للمسجد : ٤٠٧١م٢، بزيادة قدرها ٤٩٦م٢. وبلغ ارتفاع الجدران ٥,٥٠م، وعدد الأروقة : ٧ أروقة، وعدد الأبواب: ٦ أبواب، وعدد الأعمدة: ٥٥ عموداً، وله ساحة داخلية واحدة. وصارت إنارة المسجد تتم بواسطة قناديل الزيت الموزعة في أنحاء المسجد.
وفي عهد عمر بن عبد العزيز سنة ٨٨هـ قرر المسلمون زيادة مساحة المسجد وإعادة إعماره، ووفر لـه المواد الضرورية والعمال اللازمين، فشرع ببناء المسجد، واستمر البناء إلى عام ٩١هـ.
وقد أحدثت هذه العمارة تغييرات كثيرة في مبنى المسجد، وأضافت إليه عناصر جديدة لم تكن موجودة من قبل، ومنها: بناء المآذن الأربعة على أركان المسجد، وإيجاد المحراب المجوف، وزخرفة حيطان المسجد من الداخل بالرخام والذهب والفسيفساء، وتذهيب السقف ورؤوس الأساطين، وعتبات الأبواب. وقد تمت التوسعة من جميع الجهات بما فيها الجانب الشرقي، حيث أدخلت الحجرات الشريفة، وعمل حولها حاجز من خمسة أضلاع.
وبلغت مساحة المسجد بعد هذه التوسعة ٦٤٤٠م٢، بزيادة قدرها: ٢٣٦٩م٢، وارتفاع الجدران: ١٢,٥٠م، وعدد الأروقة: ١٧ رواقاً، وعدد الأبواب: ٤ أبواب، وعدد النوافذ: ١٤ نافذة، وارتفاع المآذن يتراوح بين ٢٧,٥٠ و ٣٠ متراً، وله ساحة داخلية واحدة، وكانت الإنارة تتم في المسجد بواسطة قناديل الزيت الموزعة في أنحائه.
وفي العهد العباسي في سنة ١٦٠هـ، تم توسعة المسجد الشريف وإعادة إعماره ، وقد تركزت الزيادة على الجهة الشمالية للمسجد، واستمر البناء فيها حتى عام ١٦٥هـ، وكان مقدار الزيادة: ٢٤٥٠م٢، وأصبحت المساحة الكلية للمسجد: ٨٨٩٠ م٢. وبلغ ارتفاع جدران المسجد: ١٢,٥٠م، وعدد الأروقة: ١٩ رواقاً، وعدد الأبواب: ٢٤ باباً. وبلغ عدد النوافذ في المسجد: ٦٠ نافذة، منها : ١٩ نافذة في كل من الجدارين الشرقي والغربي، و١١ نافذة في كل من الجدارين الشمالي والجنوبي. وبذلك تحققت الإضاءة الطبيعية، والتهوية الجيدة للمسجد، وأما الإنارة ليلاً فكانت تتم ـ كالسابق ـ بواسطة قناديل الزيت الموزعة على أنحاء المسجد.
وفي أول شهر رمضان سنة ٦٥٤هـ حصل حريق للمسجد النبوي الشريف في عهد المستعصم العباسي، ثم شرع بإصلاح المسجد سنة ٦٥٥هـ وإعادة إعماره، ولكن البناء لم يتم بسبب غزو التتار وسقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ.
ثم تمت عملية البناء والترميم سنة ٦٦١هـ، وعاد المسجد إلى ما كان عليه قبل الحريق، وأرسل للمسجد منبراً جديداً بدلاً من المنبر المحترق. وفي سنة ٦٦٥هـ أرسل لـه مقصورة خشبية لتوضع حول الحاجز المخمس المحيط بالحجرات

الشريفة.
وفي سنة ٦٧٨هـ بنيت القبة التي فوق الحجرة الشريفة، وأصبحت منذ ذلك الحين علامة مميزة للمسجد النبوي الشريف.
وفي عام ٧٠٦هـ، أمر السلطان محمد بن قلاون ببناء المئذنة الرابعة مئذنة باب السلام التي هدمت في العهد الأموي .
وفي عام ٦٧٨هـ تمت عمارة قبة فوق الحجرة النبوية الشريفة، فجاءت مربعة من أسفلها، مثمنة من أعلاها، مصنوعة من أخشاب كسيت بألواح بالرصاص.
وفي الفترة من عام ٧٥٥ ـ ٧٦٢هـ جدد ألواح الرصاص التي على القبة الشريفة.
وفي عام ٧٦٥هـ عمل بعض الإصلاحات في القبة الشريفة.
وفي عام ٨٨١هـ أبدل سقف الحجرة الخشبي بقبة لطيفة، جاءت تحت القبة الكبيرة.
وفي عام ٨٨٦هـ احترقت القبة الكبيرة باحتراق المسجد النبوي الشريف، فأعيد بناؤها بالآجر عام ٨٩٢هـ، ثم ظهرت بعض الشقوق في أعاليها فعمل لـها بعض الترميمات، وجعلها في غاية الإحكام. وجرى زيادة على مساحة المسجد الأولى مقدارها: ١٢٠م٢، وأصبحت المساحة الكلية للمسجد: ٩٠١٠م٢. وبلغ ارتفاع الجدران: ١١م، وعدد الأروقة ١٨ رواقاً، وسدت معظم أبواب التوسعة العباسية، وبقي للمسجد ٤ أبواب فقط، وزيدت مئذنة في المسجد فصار عدد المآذن خمساً. وأحدثت شرفات ونوافذ وطاقات في الأجزاء العليا من الجدران للتهوية والإضاءة، وبقي للمسجد ساحة داخلية واحدة. أما الإنارة فبقيت كالسابق بقناديل الزيت الموزعة في أنحاء المسجد.
وبعد انتهاء البناء، تم وقف بعض الأوقاف على المسجد النبوي الشريف، ومنها: رباط، ومدرسة، وطاحون، وسبيل، وفرن، وغير ذلك.
وفي عام ٩٧٤هـ أصلح رصاص القبة الشريفة ووضع عليها هلالاً جديداً.
وفي عام ١٢٢٨هـ جدد بناء القبة الشريفة، ودهنت باللون الأخضر، فاشتهرت بالقبة الخضراء، بعد أن كانت تعرف بالبيضاء أو الزرقاء أو الفيحاء.
بعد ذلك أجرى على المسجد بعض الإصلاحات والترميمات، ولكن ظل المسجد على حاله حتى عام ١٢٦٥هـ، عندما ظهرت تشققات على بعض جدرانه وقبابه وسقفه، فكتب شيخ الحرم إلى السلطان بذلك، فأمر السلطان بتجديد عمارة المسجد بشكل عام، وأرسل الصناع المهرة والأموال اللازمة. واستمرت أعمال البناء والزخرفة إلى عام ١٢٧٧هـ، وكان مقدار الزيادة في هذه العمارة: ١٢٩٣م٢، فأصبحت المساحة الكلية للمسجد: ١٠٣٠٣م٢، وارتفاع الجدران: ١١م، وعدد الأروقة: ١٩رواقاً، والأبواب: ٥ أبواب، والمآذن: ٥ مآذن، يتراوح ارتفاعها بين ٤٧,٥٠ و٦٠م، وأصبح عدد الأعمدة : ٣٢٧ عموداً، والقباب: ١٧٠ قبة.
وبقي للمسجد ساحة داخلية واحدة، وبني في أقصى الجهة الشمالية من المسجد كتاتيب لتعليم القرآن الكريم، وفتح لـها طاقات بشبابيك من حديد خارج المسجد وداخله، وتمت إنارة المسجد بوضع: ٦٠٠ مصباح زيتي، موزعة في أنحاء المسجد.
وفي ربيع الأول عام ١٣٧٢هـ تم وضع حجر الأساس لتوسعة جديدة. وفي الخامس من ربيع الأول عام ١٣٧٥هـ انتهى بناء التوسعة، وقد بلغت المساحة المضافة في هذه التوسعة ٦٠٢٤م٢.
وتكونت التوسعة من مستطيل طوله من الشمال إلى الجنوب ١٢٨م، وعرضه

هدم آثار الرسول ﷺ

ومن الأمور المؤسفة التي تعمدوها باسم توسعة المسجد النبوي الشريف هو هدم جميع الآثار النبوية والإسلامية وخاصة ما كان يرتبط بأهل البيت عليهم السلام في المسجد وأطرافه. واللازم إعادة هذه الآثار كما هي مذكورة في التاريخ، وهذا لا ينافي التوسعة كما هو واضح.

من الشرق إلى الغرب ٩١م يتألف من صحن شمال المبنى العثماني، يتوسطه جناح من ثلاثة أروقة يمتد من الشرق إلى الغرب، وفي الجانب الشرقي للصحن جناح يتكون من ثلاثة أروقة، ومثله في الجانب الغربي أيضاً، وشمال الصحن بني الجناح الأخير للمسجد، ويتكون من خمسة أروقة، وبهذا أصبح مجموع الأروقة في هذه التوسعة ١٤ رواقاً. وقد احتفظت التوسعة بالأبواب الخمسة التي كانت في التوسعة المجيدية، وأضافت إليها مثلها، فأصبح مجموع الأبواب بعد هذه التوسعة عشرة أبواب، ثلاثة منها بثلاثة مداخل. وفي ركني الجهة الشمالية أقيمت مئذنتان ارتفاع الواحدة ٧٢م تتكون من أربعة طوابق، وبهذا أصبح مجموع المآذن بعد التوسعة أربع مآذن.

وقد أقيمت هذه التوسعة على شكل هيكل من الخرسانة المسلحة بلغ ارتفاع جدرانها ١٢,٥٥م مكونة من ٧٠٦ أعمدة، وفيها ١٧٠ قبة، و٤٤ نافذة. وقد أدخلت عليها الإنارة الكهربائية، وبلغ عدد المصابيح فيها ٢٤٢٧ مصباحاً.

كما أضيفت مساحة ٤٠,٥٥٠م٢ في الجهة الغربية الخارجية للمسجد على مرحلتين: الأولى: ٣٥,٠٠٠م٢، والثانية: ٥,٥٥٠م٢. وأقيمت عليها مظلات من الألياف الزجاجية (فيبرجلاس) لتكون مصلى إضافياً في أوقات الذروة وخاصة في أوقات الحج والزيارة وشهر رمضان.

وفي عام ١٣٩٣هـ تقرر إجراء توسعة جديدة تمثلت في تخصيص الأرض الواقعة غرب المسجد النبوي للصلاة، فرصفت الأرض ونصب فوقها مظلات، وزودت بالكهرباء، ومكبرات الصوت، والمراوح السقفية.

وفي عام ١٣٩٧هـ خصصت الأرض الواقعة في الجنوب الغربي من الحرم النبوي الشريف لخدمات المصلين والزائرين، حيث أقيم على قسم منها مظلات للصلاة تحتها، والمساحة الباقية جعلت مواقف لسيارات المصلين والزائرين. وبلغت مساحة هذه الأرض ٤٣٠٠٠م٢.

وفي عام ١٤٠٥هـ وضعوا حجر الأساس لتوسعة جديدة. واستمر العمل حتى عام ١٤١٤هـ في توسعة جديدة للمسجد النبوي الشريف. وأصبحت مساحة المسجد ٣٨٤,٠٠٠م٢، تشمل: الدور الأرضي، والسطح، والقبو. وعلى الجهات الأربعة للتوسعة ساحات ممتدة تبلغ مساحتها ٢٣٥,٠٠٠م٢، تتوزع فيها مبان صغيرة تؤدي إلى دورات المياه، ومواقف السيارات ويقال: إن المسجد الشريف والساحات المحيطة به يستوعب ما يقارب سبعمائة ألف مصلٍ.

من آداب المسجد

مسألة: يستحب الإكثار من الصلاة في المسجد النبوي الشريف ﷺ خصوصا بين القبر والمنبر، وفي بيت علي وفاطمة عليهما السلام.

قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث: «وأكثر من الصلاة في مسجد الرسول ﷺ»[١].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «الصلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة»[٢].

وروي: «خمسين ألف صلاة»[٣].

وفي دعائم الإسلام، عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الصلاة في مسجد المدينة عشرة آلاف صلاة»[٤].

وقال جعفر بن محمد عليه السلام: «وأفضل موضع يصلى فيه منه ما قرب من القبر»[٥].

وفي الغوالي، عن رسول الله ﷺ قال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»[٦].

وروى ابن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ثمّ تأت مقام النبيّ ﷺ فصلّ ما بدا لك، فإذا دخلت المسجد فصلّ على محمّد وآله وإذا خرجت فاصنع مثل ذلك»[٧].

معالم المسجد النبوي الشريف

المحاريب

المحاريب جمع محراب، وهو في اللغة: صدر المجلس، والمكان الرفيع من الدار،

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٤٠ ب٥ ح١٩٣٥٢.
(٢) تهذيب الأحكام:ج٦ ص١٥ ب٥ ح١١.
(٣) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٤٢٥ ب٤٥ ح٣٩٢٤.
(٤) دعائم الإسلام: ج١ ص٢٩٦ ذكر دخول مدينة النبي ﷺ.
(٥) بحار الأنوار: ج٩٦ ص٣٧٨ ب١ ح١٥.
(٦) غوالي اللآلي: ج١ ص١٥٥ ف٨ ح١٢٦.
(٧) الكافي: ج٤ ص٥٥٣ باب المنبر والروضة ومقام النبي ﷺ ح١.

وبمعنى شديد الحرب أيضاً، ومن هذه المعاني أخذ المعنى الشرعي وهو: مكان وقوف الإمام للصلاة في المسجد، فهو صدر المسجد وأشرف موضع فيه، مضافا إلى أن المصلي يحارب الشيطان هناك ويحارب نفسه بإحضار قلبه، ثم أصبح يطلق على المكان المجوف المخصص لوقوف الإمام.

وفي المسجد النبوي ستة محاريب:

الأول: المحراب النبوي الشريف، ويقع في الروضة المقدسة، شرقه القبر الشريف، وغربه المنبر، مكتوب في جانبه الغربي: (هذا مصلى رسول الله ﷺ). وقد كان الرسول ﷺ يصلي في بادئ الأمر عند دخوله المدينة المنورة إلى بيت المقدس مدة تقرب من سبعة عشر شهراً وذلك في نهاية المسجد النبوي من الشمال، فإذا ما وقف الإنسان عند الاسطوانة الخامسة تماماً بحذاء باب جبرائيل عليه السلام بحيث يكون الباب على يمينه فقد وقف في موضع صلاته ﷺ إلى بيت المقدس. ثم تغيرت القبلة إلى الكعبة المشرفة.

الثاني: المحراب العثماني، ويقع في مقدمة المسجد في جدار القبلة، محلى بقطع من الرخام الملون.

الثالث: محراب التهجد، ويقع في الجدار الشمالي للمقصورة ـ وهي ما يعرف اليوم بالحجرة الشريفة ـ وقد أقيم هذا المحراب في المكان الذي كان يصلي فيه رسول الله ﷺ التهجد (صلاة الليل)، فقد دأب ﷺ أن يطرح حصيراً كل ليلة إذا ما عاد المسلمون إلى بيوتهم، وقد التزم أمير المؤمنين علي عليه السلام هذا المكان بعد وفاة الرسول الكريم ﷺ للصلاة فيه.

الرابع: محراب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويقع في بيتها عليها السلام داخل المقصورة، أمام محراب التهجد، مجوف مرخم يشبه محراب النبي ﷺ.

الخامس: المحراب السليماني، ويقع عند الأسطوانة الثالثة بمحاذاة المنبر الشريف من الغرب.

السادس: محراب شيخ الحرم، ويقع شمال دكة الأغوات بأربعة أمتار تقريباً.

المنبر الشريف

المنبر لغة: الشيء المرتفع، وبه سمي المكان الذي يرتقيه الخطيب في المسجد. وقد كان رسول الله ﷺ يخطب قائماً، فشق عليه ذلك، فصار يخطب إلى جذع نخلة يستند إليه إذا طال قيامه، ثم أشير عليه بالمنبر، فاتخذه في السنة السابعة أو الثامنة من الهجرة، ووضع في الجانب الغربي من مصلاه، وكان من الطرفاء (الأثل).

وقد ورد أنه ﷺ لما أراد أن يقوم إلى المنبر ومر بجذع النخلة التي كان يستند إليه، خار حتى تصدع وانشق، فلما سمع الرسول الكريم ﷺ صوت الجذع عاد إليه ومسح بيده الشريفة عليه حتى سكن خواره ثم رجع إلى المنبر.

قيل: لما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أُبي بن كعب وكان عنده في تلك الدار حتى بُلي وأكلته الأرضة وعاد رفاتاً[1].

وكان منبر رسول الله ﷺ ذا ثلاث درجات من الخشب، وكان ﷺ يجلس على الدرجة الثالثة ويضع رجليه الشريفتين على الدرجة الثانية، وبقي المنبر هكذا بعد رسول الله ﷺ إلى أن أراد معاوية الحج فأرسل نجاراً وأرسل بالآلة، وكتب إلى صاحب المدينة أن يقلع منبر سول الله ﷺ ويجعله على قدر منبره بالشام، فلما نهضوا ليقلعوه انكسفت الشمس وزلزلت الأرض فكفوا، وكتبوا بذلك إلى معاوية، فكتب إليهم يعزم عليهم لما فعلوه ففعلوا ذلك.. فزاد فيه وصار تسع درجات وبقي هكذا حتى عام ٦٥٤هـ حيث احترق بأكمله ووضع مكانه منبر يماني[2].

ولمنبر النبي الأعظم ﷺ فضائل جاءت بها الأحاديث:

قال رسول الله ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على ترعة من ترع الجنة»[3].

وقال ﷺ: «إن منبري على ترعة من ترع الجنة»[4].

---

(١)راجع بحار الأنوار: ج٢١ ص٤٧ ب٢٣ ضمن ح٢.
(٢) وأما المنبر الحالي والمكون من ١٢ درجة فقد تم إعداده وتهيئته في تركيا وهو مصنوع من المرمر وقد زين بالنقوش الجميلة المذهبة وفوقه قبة قائمة على أربعة أعمدة مضلعة من المرمر وقد أرسل من تركيا عام ٩٩٨هـ.
(٣) الكافي: ج٤ ص٥٥٤ باب المنبر والروضة ومقام النبي ﷺ ح٢.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٦٨ إتيان المنبر ح٣١٥٨.

وقال ﷺ: «إن قوائم منبري هذا رواتب في الجنة».

وقال ﷺ: «قوائم منبري رتب في الجنة»[1].

وقال ﷺ: «لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار» أو: «وجبت له النار»[2].

وعن معاوية بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا فرغت من الدعاء عند قبر النبي ﷺ فائت المنبر فامسحه بيدك وخذ برمانتيه وهما السفلاوان، وامسح عينيك ووجهك به فإنه يقال إنه شفاء العين، وقم عنده فاحمد الله وأثن عليه وسل حاجتك، فإن رسول الله ﷺ قال: «ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة، ومنبري على ترعة من ترع الجنة، والترعة هي الباب الصغير»[3].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة، ومنبري على ترعة من ترع الجنة، وقوائم منبري ربت في الجنة» قال: قلت: هي روضة اليوم؟ قال: «نعم إنه لو كشف الغطاء لرأيتم»[4].

وعن مرازم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يقول الناس في الروضة؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «فيما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على ترعة من ترع الجنة» فقلت له: جعلت فداك فما حد الروضة؟ فقال: «بعد أربع أساطين من المنبر إلى الظلال» فقلت: جعلت فداك من الصحن فيها شيء؟ قال: «لا»[5].

وعن معاوية بن وهب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل قال رسول الله ﷺ ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة؟ فقال: «نعم» وقال: «وبيت علي وفاطمة عليهما السلام ما بين البيت الذي فيه النبي ﷺ إلى الباب الذي يحاذي الزقاق إلى البقيع» قال: «فلو دخلت من ذلك الباب والحائط مكانه أصاب منكبك الأيسر» ثم سمى سائر

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٤٥ ب٧ ح١٩٣٥٩.
(٢) جواهر الكلام: ج٤ ص٢٣١ تغليظ اليمين بالمكان.
(٣) الكافي: ج٤ ص٥٥٣ باب المنبر والروضة ومقام النبي ﷺ ح١.
(٤) بحار الأنوار: ج٩٧ ص١٤٦ ب٢ ح١.
(٥) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٤٥-٣٤٦ ب٧ ح١٩٣٦٠.

البيوت[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«أُرى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه بني أمية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فأصبح كئيبا حزينا» قال: «فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله ما لي أراك كئيبا حزينا؟ قال: يا جبرئيل إني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي ويضلون الناس عن الصراط القهقرى»[2].

وفي مستدرك الحاكم عن أبي هريرة:

(أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أُريت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة» قال: فما رئي النبي صلى الله عليه وآله مستجمعاً ضاحكا حتى توفي)[3].

الأعمدة والاسطوانات

الأعمدة والأساطين هي التي يرتكز عليها السقف[4]، وهي عديدة في المسجد

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٦ ص٨ ب٣ ح٨.
(٢) بحار الأنوار: ج٢٨ ص٧٧ ب٢ ح٣٦.
(٣) المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٤٨٠ ط بيروت دار المعرفة.
(٤)قيل: إن الأعمدة كانت في المسجد النبوي الشريف زمن النبي صلى الله عليه وآله (٣٥) عموداً من جذوع النخل. جددها أبو بكر في خلافته حين نخرت. وزادها عمر فبلغت (٤٤) عموداً. وبناها عثمان بالحجارة المنحوتة، ووضع بها قطعاً من الحديد مغطاة بالرصاص المصهور لتثبت الحجارة مع بعضها، مع المحافظة على أماكن الأعمدة الخشبية التي كانت زمن الرسول صلى الله عليه وآله، وزاد فيها فبلغت (٥٥) عموداً. وفي توسعة الوليد بن عبد الملك (٨٨-٩١هـ) عملت الأعمدة على غرار ما قبلها من الحجارة المنحوتة، وربطت مع بعضها بالحديد المغطى بالرصاص المصهور، وجعل لها قواعد مربعة وتيجان مذهبة، كسيت الأعمدة الجنوبية بطبقة من البياض تصقل وتلمع فتظهر كأنها رخام أبيض، بينما كسي الباقي بالرخام، وبلغ عددها (٢٣٢) عموداً. وفي توسعة المهدي العباسي (١٦١-١٦٥هـ) وصل عدد الأعمدة إلى ما يقرب من (٢٩٠) عموداً. وزادها السلطان المملوكي قايتباي في توسعته (٨٨٦-٨٨٨هـ) فبلغت (٣٠٥) أعمدة. وفي توسعة السلطان العثماني عبد المجيد (١٢٦٥-١٢٧٧هـ) عملت الأعمدة من الحجر الأحمر بعضها من قطعة واحدة، وغطيت بطبقة من الرخام المزخرف المزين بماء الذهب، عليها عقود تحمل أعلاها قباباً، بلغ مجموع الأعمدة في هذه التوسعة (٣٢٧) عموداً. وفي توسعة السعوديين (١٣٧٠-١٣٧٥هـ) أزالوا الأجزاء الشمالية من المسجد، وحوفظ على الجزء الجنوبي منه الذي يحتوي على (١٧٣) عموداً، حيث أجريت عليها بعض الإصلاحات، فدعمت أعمدة الروضة الشريفة، وكسيت بالرخام الأبيض الجديد، وحسنت الأعمدة الأخرى بعمل أطواق

النبوي الشريف منها:

١ـ أسطوانة الوفود: وهي ملاصقة لشباك الحجرة الشريفة، سميت بذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يجلس عندها لاستقبال الوفود القادمة عليه.

٢ـ أسطوانة التوبة، وتسمى أيضاً: (أسطوانة أبي لبابة)، وموقعها: الرابعة شرق المنبر، وسميت بذلك: لأن الصحابي أبا لبابة الأنصاري ربط نفسه فيها لذنب أذنبه، حتى تاب الله عليه وأطلقه صلى الله عليه وآله بيده[١].

٣ـ الأسطوانة المُخَلَّقة: وهي ملاصقة لمحراب النبي صلى الله عليه وآله من جهة القبلة. وكانت قد أقيمت في موضع الجذع الذي كان النبي صلى الله عليه وآله يستند عليه حين خطابته، وكان أهل البيت عليهم السلام وكبار الصحابة وعامة المسلمين يحبون الصلاة عند هذه الاسطوانة وهي ملاصقة للمحراب النبوي من جهة القبلة، وقد سميت بالمخلقة لأنها طيبت بطيب الخلوق[٢] في قصة مذكورة في التاريخ.

٤ـ أسطوانة السرير: وهي ملاصقة لشباك الحجرة الشريفة من الجنوب، سميت بذلك: لأن النبي صلى الله عليه وآله كان يعتكف هناك ويوضع له سرير عندها.

٥ـ اسطوانة علي عليه السلام: وتقع خلف اسطوانة السرير من الشمال، وهي لاصقة بالشباك النحاسي للحجرة النبوية ومكتوب عليها (هذه اسطوانة المحرس) وكان اسمها القديم والمعروف تاريخياً هو: اسطوانة علي عليه السلام حيث كان أمير المؤمنين عليه السلام يجلس عندها لحراسة النبي صلى الله عليه وآله ويصلي عندها أيضاً.

وبداخل الشباك الشريف أسطوانات أخرى منها:

١ـ أسطوانة مربعة القبر، وهي الواقعة في ركن المربعة الغربية الشمالية من الحجرة الشريفة.

نحاسية حولها على ارتفاع (٢,٥٠)م، وأضيف إليها (٤٧٤) عموداً متصلة بجدران التوسعة، و(٢٣٢) عموداً مستديراً.
وقد طليت الأعمدة في البناء العثماني بلون فاتح قريب من الأبيض. ومع هذه الزيادات المتلاحقة في المسجد الشريف حفظ المسلمون على أماكن الأساطين المبنية في زمن النبي صلى الله عليه وآله.

(١) راجع بحار الأنوار ج٢٢ ص٩٣-٩٤ ب٣٧ ح٤٦.

(٢) الخلوق: طيب مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب والغالب عليه الصفرة أو الحمرة (مجمع البحرين: ج٥ ص١٥٧ مادة خلق).

٢ـ أسطوانة التهجد: وهي التي في مكان تهجده ﷺ من الليل.

مسألة: يستحب الإكثار من الصلاة عند هذه الاسطوانات حيث ورد: ثم تصلي عند أسطوانة التوبة وعند الحنانة وفي الروضة وعند المنبر أكثر ما قدرت من الصلاة فيها.

ومنها ركعتين عند أسطوانة أبي لبابة رضي الله عنه وهي أسطوانة التوبة ويقول بعدهما: (بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم لا تهني بالفقر، ولا تذلني بالدين، ولا تردني إلى الهلكة، واعصمني كي أعتصم، وأصلحني كي أنصلح، واهدني كي أهتدي، اللهم أعني على اجتهاد نفسي، ولا تعذبني بسوء ظني، ولاتهلكني وأنت رجائي، وأنت أهل أن تغفر لي وقد أخطأت، وأنت أهل أن تعفو عني وقد أقررت، وأنت أهل أن تقيل وقد عثرت، وأنت أهل أن تحسن وقد أسأت، وأنت أهل التقوى والمغفرة فوفقني لما تحب وترضى، ويسر لي اليسير وجنبني كل عسير، اللهم أغنني بالحلال من الحرام، وبالطاعات عن المعاصي، وبالغنى عن الفقر، وبالجنة عن النار، وبالأبرار عن الفجار، يا من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وأنت على كل شيء قدير).

قصة أبي لبابة

ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿**وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم**﴾[1] أنها (نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر، وكان رسول الله ﷺ لما حاصر بني قريظة قالوا له: ابعث إلينا أبا لبابة نستشيره في أمرنا، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا لبابة ائت حلفاءك ومواليك، فأتاهم فقالوا له: يا أبا لبابة ما ترى ننزل على حكم محمد؟ فقال: انزلوا واعلموا أن حكمه فيكم هو الذبح وأشار إلى حلقه، ثم ندم على ذلك فقال: خنت الله ورسوله، ونزل من حصنهم ولم يرجع إلى رسول الله ﷺ ومر إلى المسجد وشد في عنقه حبلا ثم شده إلى الأسطوانة التي كانت تسمى أسطوانة التوبة وقال: لا أحله حتى أموت أو يتوب الله عليّ، فبلغ رسول الله ﷺ فقال: «أما لو أتانا لاستغفرنا الله له فأما إذا قصد إلى ربه فالله أولى به»، وكان أبو لبابة يصوم النهار ويأكل بالليل ما يمسك رمقه

(١) سورة التوبة: ١٠٢.

وكانت ابنته تأتيه بعشائه وتحله عند قضاء الحاجة، فلما كان بعد ذلك ورسول الله ﷺ في بيت أم سلمة نزلت توبته، فقال: «يا أم سلمة قد تاب الله على أبي لبابة» فقالت: يا رسول الله أفأؤذنه بذلك، فقال: «لتفعلن» فأخرجت رأسها من الحجرة فقالت: يا أبا لبابة أبشر لقد تاب الله عليك، فقال: الحمد لله، فوثب المسلمون ليحلوه، فقال: لا والله حتى يحلني رسول الله ﷺ بيده، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا لبابة قد تاب الله عليك توبة لو ولدت من أمك يومك هذا لكفاك» فقال: يا رسول الله أفأتصدق بمالي كله؟، قال: «لا» قال: فبثلثيه؟، قال: «لا» قال: فبنصفه؟ قال: «لا» قال: فبثلثه؟ قال: «نعم» فأنزل الله ﴿**وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ۞ خذ من أموالهم صدقة**﴾ إلى قوله ﴿**إن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم**﴾ [1]، [2].

الصوم في المدينة المنورة

مسألة: يستحب الصوم في المدينة المنورة لقضاء الحوائج ثلاثة أيام، والأفضل الأربعاء والخميس والجمعة، وهذا يجوز للمسافر أيضاً [3].

روى الرضوي عن موسى بن جعفر عليه السلام أنّه قال: «يستحبّ إذا قدم المدينة ـ مدينة الرسول ﷺ ـ أن يصوم ثلاثة أيّام، فإن كان له بها مقام أن يجعل صومها في يوم الأربعاء والخميس والجمعة» [4].

وفي التهذيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن كان لك مقام بالمدينة ثلاثة أيام صمت أول يوم الأربعاء وتصلي ليلة الأربعاء عند أسطوانة أبي لبابة وهي أسطوانة التوبة التي كان ربط إليها نفسه حتى نزل عذره من السماء وتقعد عندها يوم الأربعاء، ثم تأتي

---

(١) سورة التوبة: ١٠٢-١٠٤.
(٢) تفسير القمي: ج١ ص٣٠٣-٣٠٤ توبة أبي لبابة.
(٣) راجع العروة الوثقى: ج٣ ص٦١٤ شرائط صحة الصوم. وفي (المسائل الإسلامية) المسألة ١٨٢٦: (يجوز للمسافر أن يصوم ثلاثة أيام في المدينة المنورة لطلب الحاجة).
(٤) راجع فقه الرضا عليه السلام: ص٢١٣ ب٣٠.

ليلة الخميس التي تليها مما يلي مقام النبي ﷺ ليلتك ويومك وتصوم يوم الخميس، ثم تأتي الأسطوانة التي تلي مقام النبي ﷺ ومصلاه ليلة الجمعة فتصلي عندها ليلتك ويومك وتصوم يوم الجمعة، وإن استطعت أن لا تتكلم بشيء في هذه الأيام إلا ما لابد لك منه، ولا تخرج من المسجد إلا لحاجة، ولا تنام في ليل ولا نهار فافعل، فإن ذلك مما يعد فيه الفضل، ثم احمد الله في يوم الجمعة وأثن عليه وصل على النبي ﷺ وسل حاجتك وليكن فيما تقول: (اللَّهُمَّ مَا كَانَتْ لِي إِلَيْكَ مِنْ حَاجَةٍ شَرَعْتُ أَنَا فِي طَلَبِهَا وَالْتِمَاسِهَا، أَوْ لَمْ أَشْرَعْ، سَأَلْتُكَهَا أَوْ لَمْ أَسْأَلْكَهَا، فَإِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ﷺ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِي صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا) فإنك حري أن تقضى حاجتك إن شاء الله تعالى»[1].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «صم الأربعاء والخميس والجمعة وصل ليلة الأربعاء ويوم الأربعاء عند الأسطوانة التي تلي رأس النبي ﷺ، وليلة الخميس ويوم الخميس عند أسطوانة أبي لبابة، وليلة الجمعة ويوم الجمعة عند الأسطوانة التي تلي مقام النبي ﷺ وادع بهذا الدعاء لحاجتك وهو: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ وَقُوَّتِكَ وَقُدْرَتِكَ وَجَمِيعِ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا)»[2].

الأبواب

عندما أسس النبي صلى الله عليه وآله مسجده الشريف يوم قدم المدينة مهاجراً، جعل له ثلاثة أبواب:

١: باباً في الجنوب حيث كانت القبلة إلى بيت المقدس شمالاً.

٢: وباباً في الشرق ويسمى باب النبي صلى الله عليه وآله، ثم اشتهر بعد ذلك بباب جبريل.

٣: وباباً في الغرب ويسمى اليوم بباب الرحمة.

ثم حول ﷺ الباب الجنوبي مع تحويل القبلة فصار في الجهة الشمالية للمسجد الشريف. وكانت عضادتي الأبواب في هذه العمارة من الحجارة.

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله عندما أرادوا توسعة المسجد زادوا فيه ثلاثة أبواب أخرى،

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٤ ص٢٣٢ ب٥٧ ح٥٧.
(٢) الكافي: ج٤ ص٥٥٨ باب فضل المقام بالمدينة والصوم والاعتكاف ح٥.

فصارت الأبواب ستة: اثنان في الجهة الشرقية وهما: باب جبريل وباب النساء، وآخران في الجهة الغربية، وهما: باب الرحمة، وباب السلام، والأخيران في الجهة الشمالية لم يعرف لهما اسم. ثم ارتفع عدد الأبواب في توسعة العباسيين إلى أربعة وعشرين باباً: ثمانية في الجهة الشرقية، ومثلها في الجهة الغربية، وأربعة في الجهة الشمالية، ومثلها في الجهة الجنوبية.

ثم سدت معظم هذه الأبواب في العصر المملوكي، وتمت المحافظة فقط على الأبواب الرئيسة الأربعة، وهي: باب جبريل، والنساء، والسلام، والرحمة. ثم زادوا في توسعة عام (١٢٦٥ ـ ١٢٧٧هـ) باباً خامساً في الجهة الشمالية عرف بباب التوسل.

القباب

بنيت أول قبة في المسجد النبوي الشريف فوق الحجرة النبوية الشريفة في القرن السابع الهجري، عام ٦٧٨هـ وهي التي عرفت مؤخراً بالقبة الخضراء، وكانت مربعة من أسفلها، مثمنة من أعلاها، مصنوعة من أخشاب أقيمت على رؤوس السواري المحيطة بالحجرة الشريفة، مكسوة بألواح الرصاص، منعاً لتسرب مياه الأمطار إلى الحجرة الشريفة. وقد جددت هذه الألواح عام ٧٦٥هـ.

وفي عام ٨٨١ هـ وبعد الانتهاء من بعض الترميمات في المسجد تقرر إبدال السقف الخشبي للحجرة بقبة لطيفة، فرفعوا السقف الخشبي، ثم عقدوا قبواً على نحو ثلث الحجرة مما يلي المشرق؛ ليتأتى لهم تربيع محل القبة المتخذة على بقية الحجرة من المغرب، ثم عقدوا القبة على جهة الرأس الشريف بأحجار منحوتة من الحجر الأسود والأبيض، ونصبوا بأعلاها هلالاً من نحاس، وبيضوها من الخارج بالجص، فجاءت جميلة بديعة.

وقد سلمت هذه القبة من الحريق الذي شب بالمسجد سنة ٨٨٦ هـ، بينما احترقت القبة التي فوقها، فأعيد بناؤها بالآجر عام ٨٩٢ هـ ، وأسس لها دعائم عظيمة بأرض المسجد، ثم ظهرت بعض الشقوق في أعاليها، فرممت وأصبحت في غاية الإحكام. ثم عمل قبة على المحراب العثماني، وغطي السقف بين القبة الخضراء والحائط الجنوبي بقبة كبيرة حولها ثلاث قباب، كما أقيم قبتان أمام باب السلام من الداخل، وقد كسيت هذه

القباب بالرخام الأبيض والأسود، وزخرفت بزخارف بديعة.

وفي سنة ١١١٩هـ أضيف رواقاً في جهة القبلة، وسقّف ما يليه بعدد من القباب.

وفي عام ١٢٢٨هـ جددت القبة الشريفة، ثم دهنت باللون الأخضر، فاشتهرت بالقبة الخضراء، بعد ما كانت تعرف بالبيضاء والزرقاء والفيحاء.

وبقي الأمر كذلك حتى جاءت عمارة سنة ١٢٦٤هـ فغطي سقف المسجد كاملاً بالقباب المكسوة بألواح الرصاص، بلغ عددها (١٧٠) قبة، أعلاها القبة الخضراء، ثم قبة المحراب العثماني، ثم قبة باب السلام، وباقي القباب على ارتفاع متقارب، ولبعضها نوافذ مغطاة بالزجاج الملون، وفي داخلها نقوش بديعة، وكتابات قرآنية وشعرية جميلة.

المآذن

يرجع تاريخ المآذن في المسجد النبوي الشريف إلى ما بين عامي ٨٨ و٩١هـ حين تم إعادة بناء المسجد الشريف، وتشييد مآذن على أركانه الأربعة، إذ لم تعد أسطحة المنازل تلبي الحاجة في إعلام المسلمين بوقت الصلاة، وقد شيدت بطول يتراوح بين ٢٦.٥٠م إلى ٢٧.٥٠م وبعرض ٤×٤م.

وفي عام ٩٦هـ هدمت المنارة الجنوبية الغربية، وكان ذلك حين حج سليمان بن عبد الملك في العام المذكور فأطل المؤذن عليه في بيته، فأمر سليمان بهدم هذه المئذنة، فهدمت حتى سويت بظهر المسجد. فأعيدت إعمارها سنة ٧٠٦هـ.

وفي عام ٨٨٦هـ أصيبت المئذنة الجنوبية الشرقية (الرئيسة) بصاعقة، ثم أعيد بناؤها.

وفي عام ٨٩١ -٨٩٢هـ ظهر شرخ فيها فأعيد بناؤها ثانية وجعلت بارتفاع ٦٠م، وأضيفت مئذنة خامسة بالقرب من باب الرحمة.

وفي عام ٨٩٨هـ أصابت صاعقة أخرى جانباً من المئذنة الجنوبية الشرقية أيضاً تناثر منها بعض الحجارة، ثم تم إصلاح ما أصابها.

وفي عام ٩٤٧هـ هدم السلطان العثماني المئذنة الشمالية الشرقية المعروفة (بالسنجارية) وأقام مكانها مئذنة أخرى عرفت (بالسليمانية).

وفي عام ١٠٥٨ -١٠٩٩هـ جددت منارة باب السلام.

ثم في التوسعة التي أجريت من عام ١٢٦٥إلى عام ١٢٧٧هـ جددت المنارات كلها عدا المنارة الرئيسة، وجعلت المنارة الشمالية الغربية على رسم منائر الآستانة بشرفات ثلاث.

وفي التوسعة السعودية عام ١٣٧٠ -١٣٧٥هـ أبقوا على مئذنتي الجهة الجنوبية، وأزالوا الثلاث الأخر، وكان اللازم الحفاظ على جميع الآثار النبوية والمآذن الأثرية وما أشبه، ثم شيدت مئذنتان جديدتان في ركني الجهة الشمالية، يبلغ ارتفاع الواحدة منهما سبعين متراً.

الصفة

عندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة بدأ المسلمون بالهجرة تباعاً، فكانوا عندما يصلون إلى المدينة حيث لا مال لهم ولا أهل، ينزلون بالمسجد بالنبوي الشريف مجاورة لرسول الله ﷺ ومحبة له، وكان فيهم كبار الصحابة من أمثال أبي ذر وسلمان وغيرهم، وكان النبي ﷺ يأنس بهم ويجالسهم ويحدثهم ويقسم بينهم ما كان يحصل عليه، وقد نزلت في حقهم عدة آيات من القرآن أبانت فضلهم ومنزلتهم، منها قوله تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾[1]، وفي بعض التفاسير أنه نزل أيضاً قوله تعالى: ﴿**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم**﴾[2]، وقوله جل جلاله: ﴿**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه**﴾[3].

تقع الصفة في مؤخرة المسجد النبوي الشريف، في الركن الشمالي الشرقي منه، أمر به ﷺ فظلل بجريد النخل، وأطلق عليه اسم الصُفة أو الظُلة. وقيل: إن القبلة قبل أن تحول كانت في شمال المسجد، فلما حولت ظلل الجدار الشمالي جميعه وعرف بالصفة. وكان ينزل في الصفة العزاب من المهاجرين والوافدين الذين لا مأوى لهم ولا أهل. وكانوا يكثرون ويقلّون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر أو يجد عملاً فيتخذ لنفسه منزلاً. وكان ﷺ يجالسهم ويؤانسهم ويدعوهم إلى طعامه وشرابه، وكان الموسر من الصحابة يأخذ الواحد منهم والاثنين والثلاثة فيطعمهم في بيته، وكان أهل البساتين يأتون بأقناء الرطب فيعلقونها في سقف الصفة ليأكلوا منها. وكان جل عمل أهل الصفة تعلم القرآن والأحكام الشرعية من رسول الله ﷺ أو ممن يأمره الرسول ﷺ بذلك،

---

(١) سورة الحشر: ٨.
(٢) سورة التوبة: ١٠٠.
(٣) سورة الكهف: ٢٨.

فإذا جاءت غزوة خرج القادر منهم للجهاد فيها.

واتفقت معظم الأقوال على أن قريباً من أربعمائة صحابي تواردوا على الصفة، وقيل: ستمائة، وذلك في قرابة تسعة أعوام، وقد كان يجتمع فيها في وقت واحد الستون والسبعون، إلى أن جاء الله بالغنى، وذلك قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وظل مكان الصُفة في المسجد الشريف ماثلاً، يحدثنا عن مدى المعاناة التي لقيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الكرام في سبيل الدعوة الغراء.

في الحديث: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر أن يتخذ للمسلمين سقيفة فعملت لهم وهي الصفة، ثم أمر الغرباء والمساكين أن يظلوا فيها نهارهم وليلهم، فنزلوها واجتمعوا فيها، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتعاهدهم بالبر والتمر والشعير والزبيب إذا كان عنده، وكان المسلمون يتعاهدونهم ويرقون عليهم لرقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويصرفون صدقاتهم إليهم[1]

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتي أهل الصفة وكانوا ضيفان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا هاجروا من أهاليهم وأموالهم إلى المدينة، فأسكنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صفة المسجد وهم أربعمائة رجل، يسلّم عليهم بالغدوة والعشي، فأتاهم ذات يوم فمنهم من يخصف نعله ومنهم من يرقع ثوبه ومنهم من يتفلى وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرزقهم مُداً مُداً من تمر في كل يوم، فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله التمر الذي ترزقنا قد أحرق بطوننا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما إني لو استطعت أن أطعمكم الدنيا لأطعمتكم، ولكن من عاش منكم بعدي فسيغدى عليه بالجفان ويراح عليه بالجفان، ويغدو أحدكم في قميصة ويروح في أخرى وتنجدون بيوتكم كما تنجد الكعبة، فقام رجل فقال: يا رسول الله إنا على ذلك الزمان بالأشواق فمتى هو؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: زمانكم هذا خير من ذلك الزمان إنكم إن ملأتم بطونكم من الحلال توشكون أن تملئوها من الحرام»[2] الخبر.

وعن عقبة من مصعب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «أتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشيء فقسمه فلم يسع أهل الصفة جميعا فخص به أناسا منهم، فخاف رسول الله

(١) الكافي: ج٥ ص٣٤٠ باب المؤمن كفو المؤمنة ح١.
(٢) النوادر للراوندي: ص٢٥.

ﷺ أن يكون قد دخل قلوب الآخرين شيء فخرج إليهم فقال: معذرة إلى الله عزوجل وإليكم يا أهل الصفة إنا أوتينا بشيء فأردنا أن نقسمه بينكم فلم يسعكم فخصصت به أناسا منكم خشينا جزعهم وهلعهم»[1].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «أن رسول الله ﷺ مر برجل يغرس غرسا في حائط له فوقف عليه فقال: ألا أدلك على غرس أثبت أصلا» إلى أن قال: «فقال الرجل: أشهدك يا رسول الله أن حائطي هذا صدقة مخصوصة على فقراء المسلمين من أهل الصفة، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿**فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى**﴾[2]»[3].

من قصص الصفة

عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «كان على عهد رسول الله ﷺ مؤمن فقير شديد الحاجة من أهل الصفة، وكان ملازما لرسول الله ﷺ عند مواقيت الصلاة كلها لا يفقده في شيء منها، وكان رسول الله ﷺ يرق له وينظر إلى حاجته وغربته فيقول: يا سعد لو قد جاءني شيء لأغنيتك، قال: فأبطأ ذلك على رسول الله ﷺ فاشتد غم رسول الله ﷺ لسعد، فعلم الله سبحانه ما دخل على رسول الله ﷺ من غمه لسعد، فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام ومعه درهمان فقال له: يا محمد إن الله قد علم ما قد دخلك من الغم لسعد، أفتحب أن تغنيه؟ فقال: نعم، فقال له: فهاك هذين الدرهمين فأعطهما إياه ومره أن يتجر بهما.

قال: فأخذ رسول الله ﷺ ثم خرج إلى صلاة الظهر وسعد قائم على باب حجرات رسول الله ﷺ ينتظره، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: يا سعد أتحسن التجارة؟ فقال له سعد: والله ما أصبحت أملك مالا أتجر به، فأعطاه النبي ﷺ الدرهمين وقال له: اتجر بهما وتصرف لرزق الله.

فأخذهما سعد ومضى مع النبي ﷺ حتى صلى معه الظهر والعصر، فقال له

---

(١) بحار الأنوار: ج١٦ ص٢٦٩ ب٩ ح٨١.
(٢) سورة الليل: ٥-٧.
(٣) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٤٦-٤٧ ب١ ح١٦٠٧٢.

النبي ﷺ : قم فاطلب الرزق فقد كنت بحالك مغتما يا سعد.

قال: فأقبل سعد لا يشتري بدرهم شيئا إلا باعه بدرهمين، ولا يشتري شيئا بدرهمين إلا باعه بأربعة دراهم، فأقبلت الدنيا على سعد فكثر متاعه وماله وعظمت تجارته فاتخذ على باب المسجد موضعا وجلس فيه فجمع تجارته إليه وكان رسول الله ﷺ إذا أقام بلال للصلاة يخرج وسعد مشغول بالدنيا لم يتطهر ولم يتهيأ كما كان يفعل قبل أن يتشاغل بالدنيا، فكان النبي ﷺ يقول: يا سعد شغلتك الدنيا عن الصلاة، فكان يقول: ما أصنع أضيع مالي، هذا رجل قد بعته فأريد أن أستوفي منه، وهذا رجل قد اشتريت منه فأريد أن أوفيه.

قال: فدخل رسول الله ﷺ من أمر سعد غم أشد من غمه بفقره، فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله قد علم غمك بسعد فأيما أحب إليك حاله الأولى أو حاله هذه؟ فقال له النبي ﷺ: يا جبرئيل بل حاله الأولى قد أذهبت دنياه بآخرته، فقال له جبرئيل عليه السلام: إن حب الدنيا والأموال فتنة ومشغلة عن الآخرة، قل لسعد يرد عليك الدرهمين اللذين دفعتهما إليه، فإن أمره سيصير إلى الحالة التي كان عليها أولا.

قال: فخرج النبي ﷺ فمر بسعد فقال له: يا سعد أما تريد أن ترد علي الدرهمين اللذين أعطيتكهما؟

فقال سعد: بلى ومائتين.

فقال له: لست أريد منك يا سعد إلا الدرهمين. فأعطاه سعد درهمين.

قال: فأدبرت الدنيا على سعد حتى ذهب ما كان جمع وعاد إلى حاله التي كان عليها [1].

مقام جبرائيل عليه السلام في المسجد النبوي

روى ابن عمّار عن الصّادق عليه السلام أنّه قال: «ائت مقام جبرئيل عليه السلام وهو تحت الميزاب فإنّه كان مقامه إذا استأذن على النبي ﷺ: وقل: أسألُكَ أَيْ جَوَادُ أَيْ كَرِيمُ أَيْ قَرِيبُ أَيْ بَعِيدُ أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّي عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ أَنْ تَرُدَّ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ» [2].

---

(١) الكافي: ج٥ ص٣١٢-٣١٣ باب النوادر ح٣٨.
(٢) تهذيب الأحكام: ج٦ ص٨-٩ ب٣ ح١٠.

وفي الحديث: «ولتأت مقام جبرئيل عليه السلام فإن جبرئيل كان يجيء فيستأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن كان على حال لا ينبغي أن يأذن له قام في مكانه حتى يخرج إليه، وإن أذن له دخل عليه» فقلت: وأين المكان؟ فقال: «حيال الميزاب الذي إذا أخرجت من الباب الذي يقال له: باب فاطمة، بحذاء القبر إذا رفعت رأسك بحذاء الميزاب والميزاب فوق رأسك و الباب من وراء ظهرك»(١).

وفي مستدرك الوسائل، باب استحباب إتيان مقام جبرئيل عليه السلام: وقال: سُئل الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن مقام جبرئيل؟ فقال: «تحت الميزاب الذي إذا خرجت من الباب الذي يقال له باب فاطمة عليها السلام بحيال الباب والميزاب فوقك والباب من وراء ظهرك، فإن قدرت أن تصلي فيه ركعتين مندوبا فافعل، فإنه لا يدعو أحد هناك إلا استجيب له»(٢).

وفي بعض نسخ الرضوي، قال عليه السلام: «وائت مقام جبرئيل عليه السلام وهو عند الميزاب إذا خرجت من الباب الذي يقال له باب فاطمة عليها السلام وهو عند الميزاب إذا خرجت من الباب الذي بحيال زقاق البقيع فصل هناك ركعتين وقل: «يَا جَوَادُ يَا كَرِيمُ، يَا قَرِيبُ غَيْرَ بَعِيدٍ، أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لَيْسَ كَمِثْلِكَ شَيْءٌ، أَنْ تَعْصِمَنِي مِنَ الْمَهَالِكِ، وَأَنْ تُسَلِّمَنِي مِنْ آفَاتِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَوَعْثَاءِ السَّفَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ، وَأَنْ تَرُدَّنِي سَالِماً إِلى وَطَنِي، بَعْدَ حَجٍّ مَقْبُولٍ وَسَعْيٍ مَشْكُورٍ وَعَمَلٍ مُتَقَبَّلٍ، وَلاَ تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنّي مِنْ حَرَمِكَ، وَحَرَمِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ»(٣).

الروضة الشريفة

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وقوائم منبري رُبّت في الجنة»، قال: قلت: هي روضة اليوم؟ قال: «نعم، إنه لو كشف الغطاء لرأيتم»(٤).

---

(١) بحار الأنوار: ج١٨ ص٢٦٣ ب٢ ح١٨.
(٢) مستدرك الوسائل: ج١٠ ص١٩٦ ب٨ ح١١٨٣٤.
(٣) مستدرك الوسائل: ج١٠ ص١٩٦ ب٨ ح١١٨٣٥.
(٤) الكافي: ج٤ ص٥٥٤ باب المنبر والروضة ومقام النبي صلى الله عليه وآله ح٣.

والروضة هي المنطقة الكائنة بين منبر الرسول ﷺ وحجرته الشريفة، وفضلها كثير على ما ورد في الروايات الشريفة عن أهل البيت عليهم السلام.

يبلغ طول الروضة الشريفة من المنبر الشريف إلى السور النحاسي ـ الذي يحيط بالمقصورة ـ ٢٢ متراً وكان طولها الحقيقي يبلغ ٢٦ متراً، أي من المنبر الشريف إلى طرف صفحة الحجرة النبوية الأصلية، وهي معلمة بالسجاد الأخضر بينما فرشت باقي أرضية المسجد النبوي الشريف بالسجاد الأحمر. وقال البعض بأن فاطمة الزهراء عليها السلام مدفونة هناك.

ويوجد في الروضة وعلى أطرافها معالم جليلة، أهمها:

الحجرة الشريفة في الجهة الشرقية، ومحراب النبي ﷺ في وسط جدارها القبلي، والمنبر الشريف في جهتها الغربية. وتنتشر فيها الأساطين (الأعمدة) الحجرية، التي وضعت عليها خطوط مذهبة لتميزها عن سائر أساطين المسجد، وكتب على بعضها ما يربطها بمناسبة تاريخية، كأسطوانة التوبة، والوفود، والسرير.

وفي الجهة القبلية من الروضة حاجز نحاسي جميل، ارتفاعه متر، يفصل بينها وبين مقدمة المسجد، أقيم عليه مدخلان، يكتنفان المحراب النبوي. وكانت الروضة ولا تزال محل اهتمام جميع المسلمين، فقد تم في عهد السلاطين العثمانيين تلبيس أساطينها إلى النصف بالرخام الأبيض المطعم بالأحمر، ثم جددت هذه الأساطين وأعاد الرخام عليها كما كان، وزيد في صقله وتحليته، وفي عام ١٤٠٤هـ تم إكساؤها برخام أبيض مميز عن سائر أساطين المسجد، وفرشت أرضها بالسجاد، وعلقت عليها الثريات.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة»(١).

وعن مرازم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يقول الناس في الروضة؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فيما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة» فقلت له: جعلت فداك فما حد الروضة؟ فقال: «بعد أربع أساطين من المنبر إلى الظلال» فقلت: جعلت فداك من الصحن فيها شيء؟ قال: «لا»(٢).

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٦ ص٧ ب٣ ح٦.
(٢) بحار الأنوار: ج٩٧ ص١٤٦ ب٢ ح٢.

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «حد الروضة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى طرف الظلال، وحد المسجد إلى الأسطوانتين عن يمين المنبر إلى الطريق مما يلي سوق الليل»[1].

بيت فاطمة عليها السلام

يقع بيت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام من عند الأسطوانة التي تدخل إليها من باب جبرئيل عليه السلام إلى مؤخر الحظيرة التي فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أثر له الآن، لأنه واقع ضمن المسجد النبوي الشريف وقد هدموا بيتها بحجة التوسعات التي طرأت على المسجد، وهو مكان مبارك وللصلاة فيه فضيلة كبيرة، فقد روى يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الصلاة في بيت فاطمة عليها السلام أفضل أو في الروضة؟

قال عليه السلام: «في بيت فاطمة عليها السلام»[2].

وعن جميل بن دراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الصلاة في بيت فاطمة عليها السلام مثل الصلاة في الروضة؟ قال: «وأفضل»[3].

وقد شهد هذا البيت المبارك ولادة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام سيدي شباب أهل الجنة، كما شهد نزول الكثير من السور والآيات القرآنية الكريمة وفي مناسبات عديدة ومهمة، كان منها سورة ﴿هل أتى﴾[4] في قصة معروفة.

وبعد نزول آية التطهير[5] كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد سفراً خرج من بيت فاطمة عليها السلام، وإذا رجع من سفره دخل أولاً بيت فاطمة عليها السلام وقبّلها ثم يدخل على أزواجه، تكريماً وتعظيماً لأهل البيت عليهم السلام في مرأى من الصحابة والصحابيات.

وبالرغم من كل هذا فلم ترع حرمة هذا البيت، إذ هجم القوم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليها، وأحرقوا دارها، ولما أحسوا بالزهراء عليها السلام خلف الباب عصروها فكسروا

---

(١) وسائل الشيعة: ج٥ ص٢٨٤ ب٥٨ ح٦٥٥٩.
(٢) الكافي: ج٤ ص٥٥٦ باب المنبر والروضة ومقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ح١٣.
(٣) وسائل الشيعة: ج٥ ص٢٨٥ ب٥٨ ح٦٥٦١.
(٤) سورة الإنسان.
(٥) سورة الأحزاب: ٣٣.

ضلعها وأسقطوا جنينها ظلماً وعدواناً، فما عاشت بعد ذلك إلا فترة يسيرة حتى فارقت الحياة مظلومة شهيدة، ناقمة على من ظلمها وغصبها حقها.

وقد اختلفت الروايات في موضع قبرها عليها السلام، فمنها ما تقول: بأنها دفنت في البقيع، ومنها: ك في بيتها، ومنها: أنها دفنت بين القبر الشريف والمنبر.

الساحات الداخلية للمسجد

لم يمر عصر على المسجد النبوي إلا وفيه ساحة مكشوفة، فقد كانت زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ومن جاء بعده في مؤخرة المسجد، حيث سقف الجزء الأمامي، وبقي الجزء الخلفي على شكل رحبة مكشوفة. وجاءت توسعة عام ٨٨ -٩١هـ فجعلت الرحبة المكشوفة في وسط المسجد على شكل صحن مفروش بالرمل والحصى، محاط بالأروقة من جميع الاتجاهات.

الساحات الخارجية

قيل: أول ساحة استحدثت خارج المسجد الشريف كانت في عهد الثاني، عندما اتخذ ساحة في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد تسمى (البُطَيحاء) وفرشها بالحصباء. وفي توسعة سنة ١٦١هـ صار المسجد مستطيلاً تحفه بلاطات مستديرة من جهاته الأربع. وفي عام ١٣٩٥هـ أضيف في الجهة الغربية للمسجد الشريف ساحات واسعة للصلاة، مظللة بالألياف الزجاجية[1]، تبلغ مساحتها نحو ٤٠٥٥٠م٢. ثم أضيفت عام ١٣٩٧هـ ساحات أخرى في الجهة الغربية الجنوبية خصصت للخدمات (مواقف سيارات) وما أشبه.

السطح

السطح لغة: ظهر البيت. لم يكن للمسجد النبوي عند إنشائه سقف، بل ظل مكشوفاً إلى أن اشتد الحر على المسلمين فظلل من جهة القبلة، حيث عملت له أعمدة من جذوع النخل وضعت عليها الجسور الخشبية ، ثم غطي بالجريد والخوص ، وبعد

(١) مما يسمى بـ (فيبرجلاس)

فترة غطي بالطين نظراً لتسرب ماء المطر من خلاله على المصلين[1].

(١) ثم عملوا للسطح سترة بارتفاع ذراع فوق منسوب السطح. ثم عملوا السقف من خشب الساج محمولاً على جسور خشبية ترتكز على الأعمدة.
وبعد الحريق الأول الذي شب بالمسجد في أواخر العصر العباسي عام ٦٥٤هـ سقفت الحجرة بخشب الساج أيضاً محمولاً على جسور خشبية فرش فوقها مشمع ، ثم أكمل سقف بقية المسجد ، حيث جعل من سقفين فوق بعضهما كما كان ، إلا في الجهة الشمالية منه. وفي عام ٨٥٣هـ جدد سقف المسجد وخاصة منطقة الروضة الشريفة، ثم تم بعض الإصلاحات في سقف المسجد الشريف خصوصاً في الحجرة الشريفة ، حيث أزيل سقفها ، وبني عوضاً عنه قبة.
وبعد الحريق الثاني عمل السقف من الخشب أيضاً ، وكثر فيه عنصر القباب ، خصوصاً في المنطقة الجنوبية ، حيث أعيد بناء القبة الشريفة وأقيم حولها عدد من القباب ، كما أقيم قبتان أيضاً في جهة باب السلام.
وفي عام ٨٨٩هـ دهن سقف المسجد باللازورد. وفي العصر العثماني تم بعض الترميمات في السقف ، ثم أعيد بناؤه، حيث غطي بالقباب بشكل كامل ، منها الكبيرة والصغيرة.
وفي التوسعات الأخيرة بنيت السقوف بالخرسانة المسلحة ، وقسمت من الداخل إلى مربعات على هيئة السقوف الخشبية ، مزخرفة بأنواع الزخارف، وتبلغ مساحة السطح حوالي ٦٧,٠٠٠م٢، منها ٨٧٥٠م٢ مساحة مفتوحة أقيمت عليها القباب المتحركة، وما تبقى مساحة مهيأة للصلاة تستوعب ٩٠,٠٠٠ مصل ، بإمكانهم الوصول إلى السطح من عدة منافذ ترتبط بالمداخل، بعضها مخصص لخدمة مستعملي السطح.
وكسيت أرضية السطح بالرخام الأبيض ، وأقيم عليه رواق مسقوف بالأحجار الصناعية المزخرفة ، على مسافة ١١,٠٠٠م٢ بارتفاع ٢٥م وعرض ٦م. وقد روعي فيه إمكانية بناء دور ثان فوقه عند الضرورة.

ضريح الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

قبر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في مسجده الشريف في المدينة المنورة حيث مزاره المقدس الآن.

اسمه الشريف: محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، والده عبد اللّه بن عبد المطلب، وأمّه آمنة بنت وهب، وُلد بمكة المكرمة، يوم الجمعة في السابع عشر من شهر ربيع الأوّل بعد طلوع الفجر من عام الفيل، في زمن الملك العادل[1] كسرى.

بُعث صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة في السابع والعشرين من شهر رجب المرجب، وذلك بعد أن مضى من عمره الشريف أربعون سنة، إذ نزل عليه جبرئيل عليه السلام في غار (حراء) على جبل بمكة، وأنزل معه آيات من سورة العلق، فقام صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك على الصفا وفي المسجد الحرام وبين الجماعات ولدى الأماكن العامة، بتبليغ رسالات ربه وإرشاد الناس إلى اللّه تعالى والإيمان به، وهو يقول: «أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لا إلهَ إلا اللّه تُفْلِحُوا»[2].

وحيث إن أهل مكة كانوا مشركين وكان رؤساؤهم يرون مصالحهم الشخصية في الشرك، فخوفاً على مصالحهم جعلوا يستهزؤون به، ويضحكون منه ويؤذونه، وكلّما أصرّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هدايتهم، أصرّ المشركون وبالغوا في أذاه صلى الله عليه وآله وسلم حتّى قال: «ما أوذي نبي مثل ما أوذيت»[3].

ولم يؤمن به إلا نفر قليل، أوّلهم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم زوجته خديجة عليها السلام، ثم جمع آخر.

فكان أوّل من آمن به صلى الله عليه وآله وسلم من الرجال: على بن أبي طالب عليه السلام، ومن النساء: خديجة بنت خويلد عليها السلام.

ولما كثر اضطهاد المشركين له، هاجر صلى الله عليه وآله وسلم إلى (المدينة) وهذه الهجرة هي بدء تاريخ المسلمين.

---

(١) أي العادل نسبيّاً، أي بالنسبة إلى غيره.
(٢) المناقب: ج١ ص٥٦ فصل فيما لاقى من الكفار في رسالته.
(٣) كشف الغمة: ج٢ ص٥٣٧ ب٥.

وهناك كثر المسلمون وازدادت شوكتهم، وأصبحوا بفضل تعاليم الرسول ﷺ الراقية وشريعة الإسلام السمحة الحكيمة، نموذجاً في الأخلاق والإنسانية، ومثالاً في الحضارة والمدنية، وفاقوا بذلك كل حضارات العالم والأديان، سماويها وغير سماويها.

توفي رسول الله ﷺ مسموما شهيداً في يوم الثامن والعشرين من شهر صفر في العام الحادي عشر من الهجرة، وقام بتجهيزه وصيّه وخليفته من بعده أمير المؤمنين علي عليه السلام ووراه في حجرته في المدينة المنورة حيث مرقده الشريف الآن.

لقد كان رسول الله ﷺ في جميع حالاته مثالاً أعلى للأمانة والإخلاص والصدق والوفاء، وحسن الخلق وكرم السجيّة، والعلم والحلم، والسماح والعفو، والكرم والشجاعة، والورع والتقوى، والزهد والفضيلة، والعدل والتواضع، والجهاد.

وكان جسمه الشريف قمة في الجمال الجسماني وذلك كأحسن ما يكون في الاعتدال والتناسب، ووجهه ﷺ أزهر أنور كالبدر المنير ليلة التمام، كما كان قلبه العظيم وروحه الكبيرة قمة في الكمال الروحاني، كأكمل ما يكون في الأخلاق والآداب، وسيرته وسنّته مشعّة بيضاء كالشمس المضيئة في رابعة النهار.

وبالجملة، فقد كان مجمع الفضائل والمكارم، ومعقد الشرف والكرامة، وموطن العلم والعدل، والتقوى والفضيلة، ومدار الدين والدنيا، والأولى والآخرة، لم يأت مثله فيما مضى، ولا يأتي نظير له إلى الأبد.

طين قبر الرسول ﷺ

ثم إن طين قبر الرسول ﷺ وسائر الأئمة عليهم السلام شفاء من كل داء وخاصة طين قبر الإمام الحسين عليه السلام.

وفي الحديث: إن أبا حمزة الثمالي قال للصادق عليه السلام: إني رأيت أصحابنا يأخذون من طين قبر الحسين عليه السلام يستشفون فهل في ذلك شيء مما يقولون من الشفاء؟ فقال: «يستشفى ما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال، وكذلك قبر رسول الله ﷺ وقبر الحسن وعلي ومحمد عليهم السلام فخذ منها فإنها شفاء من كل سقم وجنة مما يخاف، ثم أمر بتعظيمها وأخذها باليقين بالبرء وبختمها إذا

أخذت»[1].

ومثله في كامل الزيارات[2].

روايات في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ثم إن زيارة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مستحب استحباباً مؤكّداً.

في الحديث: «إن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعدل حجة مع رسول الله»[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أتاني زائراً كنت شفيعه يوم القيامة»[4].

وعن أبي عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أتى مكة حاجاً ولم يزرني بالمدينة جفوته يوم القيامة، ومن زارني وجبت له شفاعتي، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة»[5].

أقول: جفوته أي لم أشفع له.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من زارني في حياتي وبعد موتي كان في جواري يوم القيامة»[6].

وعن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: «كمن زار الله فوق عرشه»[7].

أي: في شدة تقربه إلى الله ونيله من ثواب الله.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محصّب[8] حصباء حمراء»[9].

وقال ابن أبي نجران لأبي جعفر عليه السلام: ما لمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمداً؟ قال: الجنّة»[10].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٦ ص٢٠٤ ب٤٣ ح١٩٥٩٥.
(٢) كامل الزيارات: ص٢٧٤ ب٩١.
(٣) الكافي: ج٤ ص٥٤٨ باب زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ح٢.
(٤) تهذيب الأحكام: ج٦ ص٤ ب٢ ح٤.
(٥) كتاب المزار: ص١٧٠ ب١ ح٤.
(٦) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٣٤ ب٣ ح١٩٣٣٩.
(٧) كامل الزيارات: ص١٥ ب٢ ح٢٠.
(٨) محصب: أي بسطت فيه حصباء حمراء، وهي صغار الحصى، واحدتها حصبة كقصبة.
(٩) الكافي: ج٣ ص٢٠١ باب تطيين القبر وتجصيصه ح٢.
(١٠) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٣٢-٣٣٣ ب٣ ح١٩٣٣٥.

وعن جميل بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إنّ زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعدل حجّة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مبرورة»[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من زارني حيّاً أو ميتاً كنت له شفيعاً يوم القيامة»[2].

وفي حديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر إلي في حياتي فإن لم تستطيعوا فابعثوا إليَّ السَّلام فإنه يبلغني»[3].

زيارات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

وردت عدة زيارات لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها:

الزيارة الأولى

ما رواه ابن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دخلت المدينة فاغتسل قبل أن تدخلها، أو حين تريد أن تدخلها، ثمّ تأتي قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فتسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ تقوم عند الأسطوانة المقدمة من جانب القبر الأيمن عند رأس القبر وأنت مستقبل القبلة ومنكبك الأيسر إلى جانب القبر، ومنكبك الأيمن مما يلي المنبر، فإنه موضع رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقول:

(أَشْهَدُ أَنْ لا إِلـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لـه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَأَنَّكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسالاتِ رَبِّكَ، وَنَصَحْتَ لأُمَّتِكَ، وَجاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَعَبَدْتَ اللهَ حَتّى أَتاكَ الْيَقِينُ، بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَأَدَّيْتَ الَّذي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ، وَأَنَّكَ قَدْ رَؤُفْتَ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَغَلُظْتَ عَلَى الْكافِرِينَ، فَبَلَّغَ اللهُ بِكَ أَفْضَلَ شَرَفِ مَحَلِّ الْمُكَرَّمِينَ، اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي اِسْتَنْقَذَنا بِكَ مِنَ الشِّرْكِ وَالضَّلالَةِ. أَللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَواتِكَ وَصَلَواتِ مَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَعِبادِكَ الصّالِحِينَ وَأَنْبِيائِكَ الْمُرْسَلِينَ، وَأَهْلِ السَّماواتِ وَالأَرَضِينَ، وَمَنْ سَبَّحَ لَكَ يا

(١) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٣٥ ب٣ ح١٩٣٤١.
(٢) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٣٦ ب٣ ح١٩٣٤٣.
(٣) تهذيب الأحكام: ج٦ ص٣ ب٢ ح١.

رَبَّ الْعالَمينَ مِنَ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ، عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَنَبِيِّكَ وَأَمينِكَ، وَنَجِيبِكَ وَحَبيبِكَ، وَصَفِيِّكَ وخاصَّتِكَ، وَصَفْوَتِكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ. أَللَّهُمَّ وَأَعْطِهِ الدَّرَجَةَ وَالْوَسيلَةَ مِنَ الجَنَّةِ، وَابْعَثْهُ مَقاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ. أَللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ: ﴿وَلَوْ انَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لهمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوّاباً رَحيماً﴾[1] وَإِنّي أَتَيْتُ نَبِيَّكَ مُسْتَغْفِرًا تائِباً مِنْ ذُنُوبي، وَإِنّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيكَ نَبيِّ الرحمةِ محمد ﷺ، يا مُحمدُ إني أَتوجهُ إِلَى اللهِ رَبّي وَرَبِّكَ لِيَغْفِرَ لي ذُنُوبي).

وإن كانت لك حاجة فاجعل قبر النبيّ ﷺ خلف كتفيك، واستقبل القبلة، وارفع يديك وسل حاجتك فإنه أحرى أن تقضى إن شاء الله»[2].

الزيارة الثانية

روى إبراهيم بن أبي البلاد قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «كيف تقول في التسليم على النبي ﷺ؟

فقلت: الذي نعرفه ورويناه.

قال: «أو لا أعلمك ما هو أفضل من هذا»؟

فقلت: نعم جعلت فداك.

فكتب لي وأنا قاعد بخطه وقرأه علي: «إذا وقفت على قبره صلّى الله عليه وآله فقل:

(أَشْهَدُ أَنْ لا إِلـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لـه، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسولُ اللهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ خَاتَمُ النّبيّينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسالَةَ رَبِّكَ، وَنَصَحْتَ لأُمَّتِكَ، وَجاهَدْتَ في سَبيلِ ربِّكَ وَعَبَدْتَهُ حَتّى أَتاكَ الْيَقينُ، وَأَدَّيْتَ الَّذي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَنَجِيبِكَ وَأَمِينِكَ، وَصَفِيِّكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، أَفْضَلْ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ. أَللَّهُمَّ سَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا سَلَّمْتَ عَلى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ، وَامْنُنْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا مَنَنْتَ عَلى مُوسى وَهَارُون، وَبَارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلى إِبْرَاهِيمَ

(١) سورة النساء: ٦٤.
(٢) بحار الأنوار: ج٩٧ ص١٥٠-١٥١ ب٢ ح١٧.

وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ. أَللَّهُمَّ رَبَّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَرَبَّ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَرَبَّ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَرَبَّ الْبَلَدِ الْحَرَامِ، وَرَبَّ الْحِلِّ وَالْحَرَامَ، وَرَبَّ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ بَلِّغْ رُوحَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنِّي السَّلَامَ)»[1].

الزيارة الثالثة

قال البزنطي: قلت لأبي الحسن عليه السلام: كيف السَّلام على رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره؟

فقال:

«السَّلام عَلَى رَسُولَ اللهِ، السَّلام عَلَيْكَ يا حَبِيبَ اللهِ، السلام عَلَيْكَ يا صِفْوَةَ اللهِ، السَّلام عَلَيْكَ يا أَمِينَ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ نَصَحْتَ لِأُمَّتِكَ، وَجاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَعَبَدْتَهُ حَتّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، فَجَزاكَ اللهُ أَفْضَلَ ما جَزى نَبِيّاً عَنْ أُمَّتِهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، أَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلى إِبْراهِيمَ وَآلِ إبراهيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»[2].

الزيارة الرابعة

قال البزنطيّ: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: كيف السَّلام على رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره؟

فقال: تقول:

(السَّلام عَلَى رَسُولِ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خِيَرَةَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفْوَةَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ نَصَحْتَ لِأُمَّتِكَ، وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَعَبَدْتَهُ مُخْلِصاً حَتّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، فَجَزَاكَ اللهُ أَفْضَلَ مَا جَزَى نَبِيّاً عَنْ أُمَّتِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ

(١) مستدرك الوسائل: ج١٠ ص١٩٢-١٩٣ ب٦ ح١١٨٢٧.
(٢) الكافي: ج٤ ص٥٥٢ باب دخول المدينة وزيارة النبي صلى الله عليه وآله ح٣.

إِبْرَاهِيمِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)[1].

زيارة الوداع

قال يونس: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن وداع قبر النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: تقول: (صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ. السَّلاَمُ عَلَيْكَ لاَ جَعَلَ اللهُ آخِرَ تَسْلِيمِي عَلَيْكَ)[2].

وروى ابن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أردت أن تخرج من المدينة فاغتسل ثمّ ائت قبر النبيّ صلى الله عليه وآله بعدما تفرغ من حوائجك فودّعه واصنع مثل ما صنعت عند دخولك وقل:

(اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَةِ قَبْرِ نَبِيِّكَ فَإِنْ تَوَفَّيْتَنِي قَبْلَ ذَلِكَ فَإِنِّي أَشْهَدُ فِي مَمَاتِي عَلَى مَا أَشْهَدُ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِي أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ)[3].

أدعية مأثورة

قال إسحاق: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ـ وهو قائم عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ـ: (أَسْأَلُ اللهَ الَّذِي انْتَجَبَكَ وَاصْطَفَاكَ وَأَصْفَاكَ وَهَدَاكَ وَهَدَى بِكَ، أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْكَ، إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً)[4].

وروى عليّ بن جعفر عليه السلام بسند الأئمّة عليهم السلام قال: كان عليّ بن الحسين (صلوات الله عليهما) يقف على قبر النّبيّ صلى الله عليه وآله فيسلّم ويشهد له بالبلاغ ويدعو بما حضره، ثمّ يسند ظهره إلى قبر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المرمرة الخضراء الدقيقة العرض ممّا يلي القبر ويلتزق بالقبر ويسند ظهره إلى القبر ويستقبل القبلة فيقول:

(أَللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَلْجَأْتُ أَمْرِي، وإِلَى قَبْرِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَبْدِكَ ورَسُولِكَ أَسْنَدْتُ ظَهْرِي، والْقِبْلَةَ الَّتِي رَضِيتَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله اسْتَقْبَلْتُ، أَللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي خَيْرَ مَا أَرْجُو لها، ولا أَدْفَعُ عَنْهَا شَرَّ مَا أَحْذَرُ عَلَيْهَا، وأَصْبَحْتِ الأُمُورُ بِيَدِكَ، فَلا فَقِيرَ أَفْقَرُ مِنِّي، إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ، أَللَّهُمَّ أَرْدُدْنِي مِنْكَ بِخَيْرٍ، فَلا رَادَّ لِفَضْلِكَ،

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٠ ص١٩٣-١٩٤ ب٦ ح١١٨٢٩.
(٢) بحار الأنوار: ج٩٧ ص١٥٧ ب٢ ح٣٣.
(٣) تهذيب الأحكام: ج٦ ص١١ ب٤ ح١.
(٤) الأمالي للمفيد: ص١٤٠ المجلس١٧ ح٥.

أَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُبَدِّلَ اسْمِي، وأَنْ تُغَيِّرَ جِسْمِي، أَوْ تُزِيلَ نِعْمَتَكَ عَنِّي، أَللَّهُمَّ زَيِّنِّي بِالتَّقْوَى، وجَمِّلْنِي بِالنِّعْمِ، واغْمُرْنِي بِالْعَافِيَةِ، وارْزُقْنِي شُكْرَكَ الْعَافِيَةِ)[1].

(١) مستدرك الوسائل: ج١٠ ص١٩١ ب٦ ح١١٨٢٥.

قبر الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام

قبر سيدة نساء العالمين الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام في المدنية المنورة ولكن موضعه مجهول، حيث أوصت عليها السلام بأن تُدفن سراً ولا يحضرها من ظلمها وغصب حقها.

وفي ذلك أسرار كثيرة لمن يتدبر.

نبذة عن حياتها

هي فاطمة الزهراء عليها السلام، وأبوها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمّد بن عبد اللّه، وأمها السيدة العظيمة: خديجة عليها السلام أم المؤمنين، وزوجها سيد الأوصياء علي أمير المؤمنين عليه السلام، وأولادها وأحفادها الأئمة الطاهرون عليهم السلام.

وُلدت عليها السلام في يوم العشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتوفيت شهيدة مظلومة في الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة[1] سنة إحدى عشرة من الهجرة، وعمرها ثماني عشرة سنة في عمر الورود والأزهار، قام بتجهيزها أمير المؤمنين عليه السلام ووواراها في المدينة وأخفى قبرها حسب وصيتها احتجاجاً على من ظلمها وغصب حقها.

كانت فاطمة الزهراء عليها السلام كأبيها في العبادة والزهد، والفضيلة والتقوى، وقد أنزل اللّه تعالى في شأنها آيات من القرآن الحكيم[2].

وكان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قد لقّبها: بـ «سيدة نساء العالمين» وكنّاها: بأم أبيها، وكان يحبها حباً جماً، ويجلّها إجلالاً كبيراً، حتّى أنّها كانت إذا دخلت عليه رحّب بها وقام لها إجلالاً وأجلسها في محله، وربما قبّل يديها وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن اللّه يرضى لرضى فاطمة ويغضب لغضبها»[3].

---

(١) قيل: إن وفاتها كان بعد ٧٥ يوماً من وفاة الرسول 2، وقيل: بعد ٩٥ منها.

(٢) راجع كتاب (فاطمة الزهراء في القرآن) لآية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظله.

(٣) راجع الاحتجاج: ج٢ ص٣٥٤ احتجاج أبي عبد الله عليه السلام وفيه: «إن رسول الله قال لفاطمة: يا فاطمة إن الله عزوجل يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».

أنجبت لأمير المؤمنين عليه السلام: الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام، والمحسن عليه السلام لكنه سقط على أثر ما أصاب أمه من الأذى، والسيدة زينب عليها السلام والسيدة أم كلثوم عليها السلام.

روايات في قبرها

عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام قال: «لما قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرا، وعفا على موضع قبرها، ثم قام فحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

السلام عليك يا رسول الله عني، والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قَلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي، إلا أن لي في التأسي بسنتك في فرقتك موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت نفسك بين نحري وصدري، بلى وفي كتاب الله لي أنعم القبول إنا لله وإنا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، وأخلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء، يا رسول الله أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهّد، وهمّ لا يبرح من قلبي، أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمد مقيح وهم مهيج، سرعان ما فرق بيننا وإلى الله أشكو، وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها، لم تجد إلى بثه سبيلا، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين، سلام مودع لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، واه واها والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاما معكوفا، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تدفن ابنتك سرا وتهضم حقها وتمنع إرثها، ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان»[1].

وقال الشيخ الصدوق رحمه الله في الفقيه: (اختلفت الرّوايات في موضع قبر فاطمة

(١) الكافي: ج١ ص٤٥٨-٤٥٩ باب مولد الزهراء عليها السلام ح٣.

سيّدة نساء العالمين عليها السلام فمنهم من روى أنّها دفنت في البقيع، ومنهم من روى أنّها دفنت بين القبر والمنبر، وأنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «ما بين قبري ومنبري روضة من راض الجنّة» لأنّ قبرها بين القبر والمنبر، ومنهم من روى أنّها دفنت في بيتها فلمّا زادت بنو أميّة في المسجد صارت في المسجد)[1].

وقد سئل أبو الحسن الرّضا عليه السلام عن قبر فاطمة عليها السلام فقال: «دفنت في بيتها فلمّا زادت بنو أميّة في المسجد صارت في المسجد»[2].

وقال محمد بن همام: (وروي أنها قبضت لعشر بقين من جمادى الآخرة وقد كمل عمرها يوم قبضت ثماني عشرة سنة وخمسا وثمانين يوما بعد وفاة أبيها، فغسلها أمير المؤمنين عليه السلام ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس، وأخرجها إلى البقيع في الليل ومعه الحسن والحسين وصلى عليها، ولم يعلم بها ولا حضر وفاتها ولا صلى عليها أحد من سائر الناس غيرهم ودفنها بالروضة وعمي موضع قبرها، وأصبح البقيع ليلة دفنت وفيه أربعون قبرا جددا، وإن المسلمين لما علموا وفاتها جاءوا إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبرا فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور فضج الناس ولام بعضهم بعضا وقالوا: لم يخلف نبيكم فيكم إلا بنتا واحدة تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها والصلاة عليها ولا تعرفوا قبرها، ثم قال ولاة الأمر منهم: هاتم من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجدها فنصلي عليها ونزور قبرها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) فخرج مغضبا قد احمرت عيناه ودرت أوداجه وعليه قباه الأصفر الذي كان يلبسه في كل كريهة وهو متوكئ على سيفه ذي الفقار حتى ورد البقيع، فسار إلى الناس النذير وقالوا: هذا علي بن أبي طالب قد أقبل كما ترونه يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الآخر. فتلقاه عمر ومن معه من أصحابه وقال له: ما لك يا أبا الحسن والله لننبشن قبرها ولنصلين عليها. فضرب علي عليه السلام بيده إلى جوامع ثوبه فهزه ثم ضرب به الأرض وقال له: «يا ابن السوداء أما حقي فقد تركته مخافة أن يرتد الناس عن دينهم، وأما قبر فاطمة

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٧٢ زيارة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله.
(٢) تهذيب الأحكام: ج٣ ص٢٥٥ ب٢٥ ح٢٥.

فو الذي نفس علي بيده لئن رمت وأصحابك شيئا من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم فإن شئت فأعرض يا عمر». فتلقاه أبو بكر فقال: يا أبا الحسن بحق رسول الله وبحق من فوق العرش إلا خليت عنه فإنا غير فاعلين شيئا تكرهه. قال: فخلى عنه وتفرق الناس ولم يعودوا إلى ذلك)[1].

وروى البزنطيّ قال: سألت الرّضا عليه السلام عن قبر فاطمة عليها السلام فقال: «دفنت في بيتها»[2].

وكتب الهمدانيّ إلى الإمام الهادي عليه السلام: إن رأيت أن تخبرني عن بيت أُمّك فاطمة عليها السلام أهي في الطيّبة أو كما يقول النّاس في البقيع؟ فكتب عليه السلام: «هي مع جدي صلوات الله عليه وآله»[3].

وقد روي عن الصّادق عليه السلام: «أنّ قبرها عليها السلام بين القبر والمنبر»[4].

وهناك قول بأنّها عليها السلام في البقيع لما دلّ على حمل أمير المؤمنين عليه السلام نعشها إلى البقيع، لكنّ المشهور عند الأصحاب ومنهم الصدوق والمفيد والشيخ وغيرهم على خلاف ذلك، ولعلّ أمير المؤمنين عليه السلام إنّما حمل صورة الجنازة كما حمل الإمام الحسن عليه السلام صورة جنازة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة. ولا بأس بزيارتها (صلوات الله عليها) في المواضع الثلاثة.

فضل زيارتها والسلام عليها

روى ابن عبد الملك عن أبيه عن جدّه قال: دخلت على فاطمة عليها السلام فبدأتني بالسَّلام ثمّ قالت: «ما غدا بك؟» قلت: طلب البركة، قالت: «أخبرني أبي وهو ذا أنّه من سلّم عليه وعليّ ثلاثة أيّام أوجب الله له الجنّة»، قلت لها: في حياته وحياتك؟ قالت: «نعم وبعد موتنا»[5].

وعن أمير المؤمنين عن فاطمة عليها السلام أنّها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٧١-١٧٢ ب٧ ضمن ح١١.
(٢) المناقب: ج٣ ص٣٦٥ فصل في وفاتها وزيارتها عليها السلام.
(٣) بحار الأنوار: ج٩٧ ص١٩٨ ب٥ ح١٨.
(٤) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٦٩ ب١٨ ح١٩٤٠٨.
(٥) تهذيب الأحكام: ج٦ ص٩ ب٣ ح١١.

فاطمة من صلّى عليك غفر الله لـه وألحقه بي حيث كنت من الجنّة» [1].

وقال العريضي: حدثنا أبو جعفر عليه السلام ذات يوم قال:

«إذا صرت إلى قبر جدتك فاطمة عليها السلام فقل: يَا مُمْتَحَنَةُ امْتَحَنَكِ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكِ، فَوَجَدَكِ لِمَا امْتَحَنَكِ صَابِرَةً، وزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاءُ ومُصَدِّقُونَ وصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وأَتَى بِهِ وَصِيُّهُ، فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لـهمَا، لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلايَتِكِ»[2].

البقيع الغرقد

البقيع لغة: موضع من الأرض فيه أروم شجر من ضروب شتى، وبه سمي البقيع الغرقد بالمدينة المنورة [3].

والغرقد: شجر لـه شوك كان ينبت هناك فذهب وبقي الاسم لازماً للموضع، وقيل: هو شجر عظام وهو من العضاه واحدته غرقدة، وقيل: الغرقد كبار العوسج، وقيل: إذا عظمت العوسجة فهي الغرقدة، وقال بعض الرواة: الغرقد من نبات القُفّ[4].

والبقيع الغرقد مقبرة المدينة المنورة (على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام) ويقع الآن في الجنوب الشرقي مقابل المسجد النبوي الشريف لا يفصلها عنه إلا القليل.

وقد ضم البقيع بين جنباته أربعة من أئمة أهل البيت عليهم السلام وهم: الإمام الحسن المجتبى والإمام زين العابدين والإمام الباقر والإمام الصادق (عليهم آلاف التحية والسلام).

بالإضافة إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وآله ، وفاطمة بنت أسد عليها السلام والدة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعدد من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وابنه إبراهيم عليه السلام حيث توفي وله من العمر ثمانية عشر شهراً فأتم الله عزوجل رضاعه في الجنة كما ورد ذلك عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام [5].

---

(١) كشف الغمة: ج١ ص٤٧٢ فاطمة عليها السلام.
(٢) بحار الأنوار: ج٩٧ ص١٩٤-١٩٥ ب٥ ح١١.
(٣) كتاب العين: ج١ ص١٨٤ مادة بقع.
(٤) انظر لسان العرب: ج٣ ص٣٢٥ مادة غرقد.
(٥) راجع وسائل الشيعة: ج٣ ص٩٨ ب١٤ ح٣١٢٧.

كما دفنت في البقيع أم البنين عليها السلام زوجة أمير المؤمنين عليه السلام والدة أبي الفضل العباس[1].

وكذلك فيها من خيار الصحابة كأمثال عثمان بن مظعون وغيره (رضوان الله عليهم)، فإن عشرة آلاف صحابي وعدد كبير من التابعين وأتباعهم دفنوا في البقيع، مضافاً إلى كثير من علماء الإسلام.

وقد هدم الوهابيون قبور الأئمة عليهم السلام وقبور كبار الصحابة وأزالوا آثار النبوة والرسالة، وقد أحاطوها بسياج حديدي لا يسمحون للمسلمين بزيارة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله. نعم يفتح الباب مرتين في اليوم صباحاً بعد طلوع الشمس وبعد صلاة العصر فقط، ويسمح للرجال دون النساء بالدخول إليها.

وكان أهل المدينة (على ساكنها السلام) يدفنون موتاهم منذ زمان النبي صلى الله عليه وآله وأحياناً كان الرسول صلى الله عليه وآله يعلم على قبر المدفون بعلامة. وما أن تم دفن أئمة الهدى عليهم السلام فيها حتى بنيت على قبورهم القباب كما كان البناء على قبور الأولياء معتاداً منذ ذلك الزمان في مكة والمدينة وغيرها من البلدان الإسلامية.

فإن بناء القباب والأضرحة على قبور الأنبياء والأوصياء والأئمة المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) وكذلك الصحابة المؤمنين والأولياء الصالحين (رضوان الله عليهم) يعتبر من الأمور المستحبة ومن أفضل القربات إلى الله سبحانه وتعالى.

ولقد جرت سيرة المسلمين على ذلك خلفاً عن سلف في مختلف البلاد الإسلامية، وقبر النبي صلى الله عليه وآله خير شاهد على ذلك. وقد وردت في هذا الباب عدة روايات شريفة[2].

ولكن بعدما تمت سيطرة الوهابيين على تلك البلاد المقدسة قاموا بهدم تلك القباب الطاهرة في الثامن من شوال ١٣٤٤هـ[3]، مع أن زيارة القبور تعتبر من المستحبات لما فيها من العبرة لمن أراد أن يتذكر أو يخشى فكيف بقبور أولياء الله عز وجل؟!

ولقد صح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله أنه لما أحس بالمرض الذي عراه أخذ بيد علي بن

---

(١) للمزيد راجع كتاب (البقيع الغرقد) للإمام المؤلف قدس سره.
(٢) انظر كتاب (حقائق عن الشيعة) للمرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله.
(٣) الموافق لـ٢١ نيسان (إبريل) ١٩٢٥م.

أبي طالب عليه السلام واتبعه جماعة من الناس وتوجه إلى البقيع فقال للذي اتبعه: «إنني قد أمرت بالاستغفار لأهل البقيع» فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم وقال: «السلام عيكم أهل القبور، ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها» ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً[1].

وقد وردت روايات شريفة في هذا الباب[2].

روضة الإمام الحسن عليه السلام

قبر الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في البقيع الغرقد، ومن المستحب زيارته، وقد هدم الوهابيون روضته الشريفة، ويجب السعي لإعادة بنائها.

عن أبي البختري عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام: «إنّ الحسين بن علي عليه السلام كان يزور قبر الحسن بن علي عليه السلام كلّ عشيّة جمعة»[3].

وروى أبو شهاب قال: قال الحسين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أبتاه ما لمن زارك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني من زارني حيّاً أو ميتّاً، أو زار أباك أو زار أخاك أو زارك، كان حقاً عليّ أن أزوره يوم القيامة، وأخلصه من ذنوبه»[4].

وروى الوشّاء عن الإمام الرّضا عليه السلام قال: «إنّ لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه، كان أئمّتهم شفعائهم يوم القيامة»[5].

وروى المفيد رحمه الله عن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال: «من زار إماماً مفترض الطاعة وصلّى عنده أربع ركعات كتب الله له حجة وعمرة»[6].

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٦٦ ب١ ضمن ح١٩.
(٢) انظر كتاب (الشيعة والتشيع) للإمام الشيرازي رحمه الله.
(٣) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٤٠٨ ب٣٦ ح١٩٤٧٥.
(٤) الكافي: ج٤ ص٥٤٨ باب زيارة النبي ص ح٤.
(٥) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٧٧ باب ثواب زيارة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ح٣١٦٠.
(٦) كتاب المزار: ص٢٠١ ب١٨ ح٢.

نبذة عن حياته عليه السلام

هو الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه فاطمة الزهراء عليها السلام بنت محمّد صلى الله عليه وآله، وهو سبط رسول اللّه صلى الله عليه وآله الأكبر، وثاني خلفائه والإمام على الناس بعد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام.

وُلد في المدينة المنوّرة يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان في السنة الثالثة من الهجرة، وقضى شهيداً بالسمّ الذي دسّه إليه معاوية بن أبي سفيان عبر جعدة بنت الأشعث زوجة الإمام، وذلك في يوم الخميس السابع من شهر صفر[1] سنة خمسين للهجرة، قام بتجهيزه أخوه الإمام الحسين عليه السلام ووراه في البقيع في المدينة المنورة، حيث مضجعه الشريف الآن.

كان الإمام الحسن عليه السلام أعبد الناس في زمانه، وأعلمهم، وأفضلهم، وكان أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وآله، وكان أكرم أهل البيت في زمانه، وأحلم الناس، وكان من كرمه عليه السلام: أن قدمت له جارية من جواريه طاقة ريحان، فقال لها: أنت حرّة لوجه اللّه، ثم قال: هكذا أدّبنا اللّه تعالى: ﴿**وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها**﴾[2].

روايات في فضله عليه السلام

قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا فاطمة، اسم الحسن والحسين في ابني هارون شبر وشبير لكرامتهما على الله عز وجل»[3].

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «أهدى جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله اسم الحسن بن علي، وخرقة حرير من ثياب الجنة، واشتق اسم الحسين من اسم الحسن»[4].

---

(١) وقيل: ٢٨ صفر.
(٢) سورة النساء: ٨٦.
(٣) علل الشرائع: ج١ ص١٣٨ ب١١٦ باب العلة التي من أجلها سمي الأكرمون على الله تعالى... ح٦.
(٤) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٤١-٢٤٢ ب١١ ح١١.

وعن عبد الله بن سنان، عمن سمع أبا جعفر عليه السلام يقول: «لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة بكى. فقيل له: يا ابن رسول الله، تبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أنت به، وقد قال فيك ما قال، وقد حججت عشرين حجة ماشياً، وقد قاسمت مالك ثلاث مرات حتى النعل بالنعل؟! فقال: إنما أبكي لخصلتين: لهول المطلع، وفراق الأحبة»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خرج الحسن بن علي عليه السلام في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته، فنزلوا في منهل من تلك المناهل تحت نخل يابس، قد يبس من العطش. ففرش للحسن عليه السلام تحت نخلة، وفرش للزبيري بحذاه تحت نخلة أخرى.

قال: فقال الزبيري ـ ورفع رأسه ـ: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه!.

فقال له الحسن: وإنك لتشتهي الرطب؟

فقال الزبيري: نعم.

قال: فرفع عليه السلام يده إلى السماء، فدعا بكلام لم أفهمه، فاخضرت النخلة ثم صارت إلى حالها، فأورقت وحملت رطباً.

فقال الجمَّال الذي اكتروا منه: سحر والله!

قال: فقال الحسن عليه السلام: ويلك ليس بسحر، ولكن دعوة ابن نبي مستجابة.

قال: فصعدوا إلى النخلة فصرموا ما كان فيه فكفاهم»[2].

روضة الإمام السجاد عليه السلام

قبر الإمام زين العابدين عليه السلام في البقيع الغرقد، ومن المستحب زيارته، وقد هدم الوهابيون روضته الشريفة، ويجب السعي لإعادة بنائها.

نبذة عن حياته عليه السلام

هو الإمام علي بن الحسين عليه السلام، وأمه شهربانو بنت الملك يزدجرد، وكان يقال له عليه السلام: ابن الخيرتين، لقول رسول اللّه2: «إن للّه من عباده خيرتين، فخيرته من العرب

(١) الكافي: ج١ ص٤٦١ باب مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهما ح١.
(٢) الكافي: ج١ ص٤٦٢ باب مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهما ح٤.

قريش، ومن العجم فارس»[1].

وفي هذا المعنى أنشأ أبو الأسود:

وإن غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التمائم[2]

ولد عليه السلام بالمدينة المنورة يوم الخميس، الخامس من شهر شعبان المعظم سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، وقضى مسموماً شهيداً يوم السبت الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام[3] سنة خمس وتسعين، وعمره الشريف سبع وخمسون سنة، قام بتجهيزه ولده الإمام الباقر عليه السلام وواراه عند مرقد عمّه الإمام المجتبى عليه السلام في المدينة المنورة بالبقيع الغرقد.

كان الإمام زين العابدين عليه السلام أوحدي زمانه في العلم، والعبادة، والفضيلة، والورع، وإغاثة الملهوفين، وغير ذلك من الفضائل، وقد روى عنه الفقهاء والعلماء ما لا يحصى كثرة، وحفظ عنه من المواعظ والأدعية والكرامات وغيرها الشيء الكثير.

وكان عليه السلام يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم، وربما حمل على ظهره الطعام أو الحطب حتّى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم يناوله من يخرج إليه، وكان يغطي وجهه لئلا يعرفه الفقير، فلما مات عرفه أهل المدينة، وعلموا أنّه عليه السلام هو كان صاحب الجراب.

وكان يعجبه كثيراً من أن يحضر طعامه اليتامى والزمن والمساكين وأن يأكل إلى جانبهم.

وكان من حسن أخلاقه عليه السلام: أنه كان يدعو في كل شهر خدمه ويقول: من أراد منكن التزويج زوجتها، أو البيع بعتها، أو العتق أعتقتها.

وكان إذا أتاه السائل يقول: مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة.

وكان من شدة ورعه عليه السلام أنّه يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وإذا حضرت الصلاة اقشعر جلده، واصفر لونه، وارتعد كالسعفة، وكان من ألقابه (ذو الثفنات) لأثر السجود في جبهته وكفّيه وركبتيه.

وشتمه رجل وأسمعه ما لا يحب وهو عليه السلام ساكت لا يتكلم، وبعد مدة مضى الإمام عليه السلام إليه، ظنّ الحاضرون أنه يريد أن يقابله بالمثل، فقرأ:

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٦ ص٨ ب١ ضمن ح١٨.
(٢) الكافي: ج١ ص٤٦٧ باب مولد علي بن الحسين عليه السلام.
(٣) وقيل: ١٢ أو ١٨ من شهر محرم.

﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾[1]. ثم وقف على ذلك الرجل وقال: «يا أخي إنّك كنت قد وقفت عليّ آنفاً وقلت وقلت، فإن كنت قد قلت ما فيّ، فأنا أستغفر اللّه، وإن كنت قد قلت ما ليس فيّ، فغفر اللّه لك»[2].

وكان الزهري إذا حدث عن علي بن الحسين عليه السلام قال: حدثني زين العابدين علي بن الحسين. فقال له سفيان بن عيينة: ولم تقول له زين العابدين؟ قال: لأني سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إذا كان يوم القيامة ينادي مناد: أين زين العابدين؟ فكأني أنظر إلى ولدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يخطر بين الصفوف»[3].

وعن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: «إن أبي علي بن الحسين عليه السلام ما ذكر لله عزوجل نعمة عليه إلا سجد، ولا قرأ آية من كتاب الله عزوجل فيها سجود إلا سجد، ولا دفع الله عزوجل عنه سوءاً يخشاه أو كيد كائد إلا سجد، ولا فرغ من صلاة مفروضة إلا سجد، ولا وفق لإصلاح بين اثنين إلا سجد، وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده، فسمي السجاد لذلك»[4].

وعن عبد الله بن عطاء التميمي قال: كنت مع علي بن الحسين عليه السلام في المسجد، فمر عمر بن عبد العزيز عليه شراكاً فضة، وكان من أحسن الناس وهو شاب. فنظر إليه علي بن الحسين عليه السلام فقال: «يا عبد الله بن عطاء، أترى هذا المترف إنه لن يموت حتى يلي الناس». قال: قلت: هذا الفاسق! قال: «نعم، فلا يلبث فيهم إلا يسيراً حتى يموت، فإذا هو مات لعنه أهل السماء، واستغفر له أهل الأرض»[5].

وعن مالك بن عطية، عن الثمالي، قال: كنت مع علي بن الحسين عليه السلام في داره، وفيها شجرة فيها عصافير فانتشرت العصافير وصوتت، فقال: «يا أبا حمزة، أتدري ما تقول؟». قلت: لا. قال: «تقدس ربها، وتسأله قوت يومها». قال: ثم قال: «يا أبا حمزة، **[علمنا منطقَ الطيرِ وأوتينا مِن كل شيء]**[6] »[1].

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٤.
(٢) راجع إعلام الورى: ص٢٦١ ب٣ ف٤.
(٣) بحار الأنوار: ج٤٦ ص٢-٣ ب١ ح١.
(٤) وسائل الشيعة: ج٧ ص٢٠-٢١ ب٧ ح٨٥٩٧.
(٥) بصائر الدرجات: الجزء الرابع ص١٧٠ ب١ نادر من الباب ح١.
(٦) سورة النمل: ١٦.

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «بينا علي بن الحسين عليه السلام مع أصحابه، إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتى قامت حذاءه وصوتت. فقال بعض القوم: يا ابن رسول الله، ما تقول هذه الظبية؟ قال: تزعم أن فلاناً القرشي أخذ خشفها بالأمس، وأنها لم ترضعه من أمس شيئاً. فبعث إليه علي بن الحسين عليه السلام: أرسل إليَّ بالخشف. فلما رأته صوتت وضربت بيديها ثم أرضعته، قال: فوهبه علي بن الحسين عليه السلام لها، وكلمها بكلام نحو من كلامها، وانطلقت والخشف معها. فقالوا: يا ابن رسول الله، ما الذي قالت؟ قال: دعت الله لكم وجزاكم بخير»[٢].

وروي: «أن يدي رجل وامرأة التصقتا على الحجر وهما في الطواف، وجهد كل أحد على نزعهما فلم يقدر. فقال الناس: اقطعوهما، وبينما هم كذلك إذ دخل زين العابدين عليه السلام، وقد ازدحم الناس ففرجوا له فتقدم، ووضع يده عليهما فانحلتا وافترقتا»[٣].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٦ ص٢٣ ب٣ ح٣.
(٢) بحار الأنوار: ج٤٦ ص٢٥ ب٣ ح٩. عن الاختصاص وبصائر الدرجات.
(٣) بحار الأنوار: ج٤٦ ص٢٨ ب٣ ح١٨.

روضة الإمام الباقر عليه السلام

قبر الإمام محمد الباقر عليه السلام في البقيع الغرقد، ومن المستحب زيارته، وقد هدم الوهابيون روضته الشريفة، ويجب السعي لإعادة بنائها.

نبذة عن حياته عليه السلام

هو الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام، وأمه فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام، ولد في المدينة يوم الجمعة غرة شهر رجب الحرام[1] سنة سبع وخمسين. وهو أوّل علوي بين علويين، وهاشمي بين هاشميين، وفاطمي بين فاطميين، لأنه أوّل من اجتمعت له ولادة الإمامين: الحسن والحسين عليهما السلام، قضى مسموماً شهيداً في يوم الاثنين سابع ذي الحجة الحرام سنة مائة وأربع عشرة، وله سبعة وخمسون سنة. قام بتجهيزه ولده الإمام الصادق عليه السلام وواراه إلى جانب مرقد أبيه الإمام السجاد عليه السلام وعم أبيه وجده الإمام المجتبى عليه السلام بالبقيع في المدينة المنورة.

وكان عليه السلام ذا فضل عظيم، وسؤدد وديانة، وعلم غزير، وحلم واسع، وأخلاق حسنة، وعبادة وتواضع، وجود وسماحة، وبلغ من حسن أخلاقه أن قال له نصراني: أنت بقر! فقال عليه السلام: أنا باقر. قال: أنت ابن الطباخة. فقال عليه السلام: ذاك حرفتها. قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذية. قال عليه السلام: إن كنت صدقت غفر اللّه لها، وإن كنت كذبت غفر اللّه لك. فأسلم النصراني[2].

وكان في العلم كالبحر الموّاج، يجيب على كل مسألة يسأل عنها بدون توقف. وقد قال ابن عطا المكي: (ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، وقد رأيت الحكم بن عتيبة ـ مع جلالته في القوم ـ بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه)[3].

وقال محمّد بن مسلم: (ما شجر في قلبي شيء إلا سألت عنه أبا جعفر عليه السلام حتّى سألته عن ثلاثين ألف حديث)[4].

---

(١) وقيل: الأوّل من شهر رجب.
(٢) بحار الأنوار: ج٤٦ ص٢٨٩ ب٦ بعد ح١٢.
(٣) إعلام الورى: ص٢٦٩.
(٤) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٣١٤-٣١٥ ب١١ ح٢١٤٥١.

وكان عليه السلام دائم الذكر، حتّى قال الإمام الصادق عليه السلام: «كان أبي كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنّه ليذكر اللّه، وآكل معه الطعام و أنه ليذكر الله، ولو كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر اللّه»(١).

وكان عليه السلام كثير التهجد والعبادة، غزير الدمع والعبرة.

وعن عمرو بن شمر قال: سألت جابر بن يزيد الجعفي فقلت له: ولم سمي الباقر باقراً؟ قال: لأنه بقر العلم بقراً، أي شقه شقاً، وأظهره إظهاراً، ولقد حدثني جابر بن عبد الله الأنصاري: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يا جابر، إنك ستبقى حتى تلقى ولدي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف في التوراة بباقر، فإذا لقيته فأقرأه مني السلام». فلقيه جابر بن عبد الله الأنصاري في بعض سكك المدينة، فقال له: يا غلام، من أنت؟ قال: «أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب». قال له جابر: يا بني أقبل، فأقبل، ثم قال له: أدبر، فأدبر، فقال: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورب الكعبة، ثم قال: يا بني، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرؤك السلام. فقال: «على رسول الله السلام ما دامت السماوات والأرض، وعليك يا جابر بما بلغت السلام». فقال له جابر: يا باقر، يا باقر، يا باقر، أنت الباقر حقاً، أنت الذي تبقر العلم بقراً. ثم كان جابر يأتيه فيجلس بين يديه فيعلمه، فربما غلط جابر فيما يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيرد عليه ويذكره فيقبل ذلك منه ويرجع إلى قوله. وكان يقول: يا باقر، يا باقر، يا باقر، أشهد بالله أنك قد أوتيت الحكم صبياً(٢).

وعن محمد بن سليمان، عن أبيه، قال: كان رجل من أهل الشام يختلف إلى أبي جعفر عليه السلام، وكان مركزه بالمدينة يختلف إلى مجلس أبي جعفر، يقول له: يا محمد، أ لا ترى أني إنما أغشي مجلسك حياءً مني منك، ولا أقول: إن أحداً في الأرض أبغض إليَّ منكم أهل البيت، وأعلم أن طاعة الله، وطاعة رسوله، وطاعة أمير المؤمنين في بغضكم، ولكن أراك رجلاً فصيحاً، لك أدب وحسن لفظ، فإنما اختلافي إليك لحسن أدبك. وكان أبو جعفر يقول له خيراً ويقول: «لن تخفى على الله خافية»، فلم يلبث الشامي إلا قليلاً حتى مرض واشتد وجعه، فلما ثقل دعا وليه وقال له: إذا أنت مددت عليَّ الثوب فأتِ محمد بن علي عليه السلام وسله أن يصلي عليَّ، وأعلمه أني أنا الذي أمرتك بذلك. قال: فلما أن كان في نصف الليل ظنوا أنه قد برد وسجوه، فلما أن أصبح الناس

---

(١) عدة الداعي: ص٢٤٨ ب٥ ح٥.
(٢) علل الشرائع: ج١ ص٢٣٣-٢٣٤ ب١٦٨ ح١.

خرج وليه إلى المسجد، فلما أن صلى محمد بن علي عليه السلام وتورك، وكان إذا صلى عقب في مجلسه، قال له: يا أبا جعفر، إن فلان الشامي قد هلك، وهو يسألك أن تصلي عليه. فقال أبو جعفر: «كلا، إن بلاد الشام بلاد صرد، والحجاز بلاد حر ولهبها شديد، فانطلق فلا تعجلن على صاحبك حتى آتيكم».

ثم قام عليه السلام من مجلسه فأخذ عليه السلام وضوءاً ثم عاد فصلى ركعتين، ثم مد يده تلقاء وجهه ما شاء الله، ثم خر ساجداً حتى طلعت الشمس، ثم نهض عليه السلام فانتهى إلى منزل الشامي، فدخل عليه فدعاه فأجابه، ثم أجلسه وأسنده، ودعا له بسويق فسقاه، وقال لأهله: «املئوا جوفه، وبردوا صدره بالطعام البارد». ثم انصرف عليه السلام فلم يلبث إلا قليلاً حتى عوفي الشامي، فأتى أبا جعفر عليه السلام فقال: أخلني، فأخلاه، فقال: أشهد أنك حجة الله على خلقه، وبابه الذي يؤتى منه، فمن أتى من غيرك خاب وخسر وضلّ ضلالاً بعيداً. قال له أبو جعفر: «وما بدا لك؟». قال: أشهد أني عهدت بروحي، وعاينت بعيني فلم يتفاجأني، إلا ومناد ينادي أسمعه بأذني ينادي: وما أنا بالنائم ردوا عليه روحه، فقد سألنا ذلك محمد بن علي. فقال له أبو جعفر: «أما علمت أن الله يحب العبد ويبغض عمله، ويبغض العبد ويحب عمله». قال فصار بعد ذلك من أصحاب أبي جعفر عليه السلام [1].

وعن عبد الله بن عطاء المكي، قال: (اشتقت إلى أبي جعفر عليه السلام وأنا بمكة، فقدمت المدينة وما قدمتها إلا شوقاً إليه، فأصابني تلك الليلة مطر وبرد شديد، فانتهيت إلى بابه نصف الليل، فقلت: أطرقه الساعة أو انتظره حتى يصبح، فإني لأفكر في ذلك إذ سمعته يقول: «يا جارية، افتحي الباب لابن عطاء، فقد أصابه في هذه الليلة برد وأذى». قال: فجاءت ففتحت الباب فدخلت)[2].

(١) انظر الأمالي للشيخ الطوسي: ص٤١٠-٤١١ المجلس١٤ ح٩٢٣.
(٢) كشف الغمة: ج٢ ص١٣٩.

روضة الإمام الصادق عليه السلام

قبر الإمام جعفر الصادق عليه السلام في البقيع الغرقد، ومن المستحب زيارته، وقد هدم الوهابيون روضته الشريفة، ويجب السعي لإعادة بنائها.

نبذة عن حياته عليه السلام

هو الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام وأمه فاطمة المكنّاة بـ (أم فروة)، ولد عليه السلام بالمدينة المنورة يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأوّل يوم ميلاد النبي 2، وكان ذلك سنة ثلاث وثمانين من الهجرة، ومضى مسموماً شهيداً في يوم الاثنين الخامس والعشرين من شوال سنة مائة وثمان وأربعين للهجرة، وعمره عليه السلام إذ ذاك خمس وستون سنة، قام بتجهيزه ولده الإمام الكاظم عليه السلام وواراه في البقيع إلى جانب مرقد والده الإمام الباقر عليه السلام وجدّيه الإمامين: السجاد والمجتبى عليهما السلام (١).

كان للإمام الصادق عليه السلام من العلم والفضل، والحكمة والفقه، والزهد والورع، والصدق والعدل، والنبل والسؤدد، والكرم والشجاعة، وغيرها من سائر الفضائل، ما لايحصيه العادون. قال الشيخ المفيد قدس سره: ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقاة على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل (٢)، إلى آخره (٣).

وكان أبو حنيفة إمام الحنفية من تلامذته عليه السلام مباشرة، كما كان بقية أئمة المذاهب تلامذة له عليه السلام بالواسطة، وإن كثيراً من العلوم الجديدة كالكيمياء والفيزياء، وعلم الهيئة والنجوم، وعلم اكتشاف المعادن، واستخراج الذخائر الدفينة، وغير ذلك وهي كثيرة، مما قد أسس أساسها وهدى إليها الإمام الصادق عليه السلام.

---

(١) الإمام السجاد عليه السلام هو الجد الأبي، والإمام الحسن عليه السلام هو الجد الأمي للإمام الصادق عليه السلام.
(٢) وقيل: عشرون ألفا.
(٣) الإرشاد: ج٩٧ ص٢٠٣-٢٠٤ ب٦ ح١.

وقد استغل عليه السلام النزاع الناجم بين بني العباس الثائرين على بني أمية، وبين بني أمية المشرفين على السقوط والانهيار، في تأسيس مدرسته العلمية الكبرى، واشتغل بتربية التلامذة والطلاب، وبيّن لهم معالم الإسلام وسمات الشريعة، وأوضح لهم زيف الأفكار الدخيلة وبطلان الشبهات المثارة، حتى استحكمت قواعد الشريعة وتشيّد صرح الإسلام، وعُرف عليه السلام برئيس المذهب الجعفري، كما أن اتباعه عليه السلام عرفوا بالشيعة الجعفرية.

ومن زهده عليه السلام: أنه كان يأكل الخل والزيت، ويلبس قميصاً غليظاً خشنا وربما لبس المرقّع، وكان يعمل بنفسه في بستانه.

ومن عبادته عليه السلام: أنّه كان يصلّي كثيراً وربما غشي عليه في الصلاة، وقد استدعاه المنصور في ليلة، يقول الخادم: فصرت إلى بابه فوجدته في دار خلوته معفراً خديه، مبتهلاً بظهر يديه، قد أثر التراب في وجهه وخديه.

وكان عليه السلام كثير العطاء، حسن الخلق، لين الكلام، طيب المجالسة وظريف المعاشرة.

قال: مالك بن أنس يقول: كان عليه السلام رجلاً لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائماً، وإما قائماً، وإما ذاكراً. وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون الله عز وجل. وكان كثير الحديث، طيب المجالسة، كثير الفوائد، فإذا قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) اخضر مرة واصفر أخرى، حتى ينكره من كان يعرفه. ولقد حججت معه سنة، فلما استوت به راحلته عند الإحرام، كان كلما همّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه، وكاد أن يخر من راحلته، فقلت: قل يا ابن رسول الله، ولابد لك من أن تقول، فقال: «يا ابن أبي عامر، كيف أجسر أن أقول: لبيك اللهم لبيك، وأخشى أن يقول عز وجل لي: لا لبيك ولا سعديك»[1].

وعن عمرو بن خالد قال: قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: «في كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه، وحجة زماننا ابن أخي

(١) بحار الأنوار: ج٩٦ ص١٨١ ب٣٢ ح١ عن علل الشرائع والخصال وأمالي الصدوق.

جعفر بن محمد، لا يضل من تبعه، ولا يهتدي من خالفه»[1].

وعن معلى بن خنيس قال: خرج أبو عبد الله عليه السلام في ليلة قد رشت السماء، وهو يريد ظلة بني ساعدة، فاتبعته فإذا هو قد سقط منه شيء، فقال: «بسم الله اللهم رده علينا». قال: فأتيته فسلمت عليه، فقال: «معلى؟». قلت: نعم جعلت فداك. فقال لي: «التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه إليَّ». قال: فإذا أنا بخبز منتشر، فجعلت أدفع إليه ما وجدت، فإذا أنا بجراب من خبز. فقلت: جعلت فداك أحمله عليَّ عنك. فقال: «لا، أنا أولى به منك، ولكن امض معي». قال: فأتينا ظلة بني ساعدة، فإذا نحن بقوم نيام، فجعل يدس الرغيف والرغيفين تحت ثوب كل واحد منهم، حتى أتى على آخرهم ثم انصرفنا. فقلت: جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق؟ فقال: «لو عرفوا لواسيناهم بالدقة، والدقة هي الملح»[2].

وعن داود بن كثير الرقي قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال لي مبتدئاً من قبل نفسه: «يا داود، لقد عرضت عليَّ أعمالكم يوم الخميس، فرأيت فيما عرض عليَّ من عملك صلتك لابن عمك فلان، فسرني ذلك إني علمت أن صلتك له أسرع لفناء عمره وقطع أجله». قال داود: وكان لي ابن عم معانداً خبيثاً، بلغني عنه وعن عياله سوء حال، فصككت له نفقة قبل خروجي إلى مكة، فلما صرت بالمدينة خبرني أبو عبد الله عليه السلام بذلك[3].

وعن سدير الصيرفي قال: جاءت امرأة إلى أبي عبد الله عليه السلام فقالت له: جعلت فداك إني وأبي وأهل بيتي نتولاكم.

فقال لها أبو عبد الله عليه السلام: «صدقتِ، فما الذي تريدين؟».

قالت له المرأة: جعلت فداك يا ابن رسول الله، أصابني وضح في عضدي، فادع الله أن يذهب به عني؟

قال أبو عبد الله: «اللهم إنك تبرئ الأكمه والأبرص، وتحيي العظام وهي رميم،

---

(١) الأمالي للصدوق: ص٥٤٣-٥٤٤ المجلس٨١ ح٦.
(٢) راجع تهذيب الأحكام: ج٤ ص١٠٥ ب٢٩ ح٣٤، وبحار الأنوار: ج٤٧ ص٢٠ ب٤ ح١٧.
(٣) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص٢٥٢ ـ ٢٥٣ ب١٢ ح١٨١٤٩.

ألبسها من عفوك وعافيتك ما ترى أثر إجابة دعائي».

فقالت المرأة: والله لقد قمت وما بي منه قليل ولا كثير[1].

زيارة أئمة البقيع عليهم السلام

روى عمرو بن هاشم، عن رجل من أصحابنا، عن أحدهم عليه السلام قال: «إذا أتيت القبور بالبقيع (قبور الأئمة عليهم السلام) فقف عندهم واجعل القبر بين يديك ثمّ تقول:

(أَلسَّلام عَلَيْكُمْ أَهْلَ التَّقْوى، أَلسَّلام عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْحُجَجُ على أَهْلِ الدّنيا. أَلسَّلام عَلَيْكُمْ اَيُّهَا الْقُوّامُ في الْبَريَّةِ بِالْقِسْطِ. أَلسَّلام عَلَيْكُمْ أَهْلَ الصَّفْوَةِ. أَلسَّلام عَلَيْكُمْ آلَ رَسُولِ اللهِ. أَلسَّلام عَلَيْكُمْ أَهْلَ النَّجْوى، أَشْهَدُ أَنَّكُمْ قَدْ بَلَّغْتُمْ وَنَصَحْتُمْ وَصَبَرْتُمْ في ذاتِ اللهِ، وَكُذِّبْتُمْ وَأُسيءَ إِلَيْكُمْ فَغَفَرْتُمْ، وَأَشْهَدُ أَنَّكُمُ الأَئِمَّةُ الرّاشِدُونَ الْمُهْتَدُونَ، وَأَنَّ طاعَتَكُمْ مَفْرُوضَةٌ، وَأَنَّ قَوْلَكُمُ الصِّدْقُ، وَأَنَّكُمْ دَعَوْتُمْ فَلَمْ تُجابُوا، وَأَمَرْتُمْ فَلَمْ تُطاعُوا، وَأَنَّكُمْ دَعائِمُ الدّينِ، وَأَرْكانُ الأَرْضِ، لَنْ تَزالُوا بِعَيْنِ اللهِ، يَنْسَخُكُمْ مِنْ أَصْلابِ كُلِّ مُطَّهَر، وَيَنْقُلُكُمْ مِنْ أَرْحامِ الْمُطَهَّراتِ، لَمْ تُدَنِّسْكُمُ الْجاهِلِيَّةُ الْجَهْلاءُ، وَلَمْ تَشْرَكْ فيكُمْ فِتَنُ الأَهْواءِ، طِبْتُمْ وَطابَ مَنْبَتُكُمْ، مَنَّ بِكُمْ عَلَيْنا دَيّانُ الدّينِ، فَجَعَلَكُمْ في بُيُوت أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ، وَجَعَلَ صَلَواتَنا عَلَيْكُمْ رَحْمَةً لَنَا، وَكَفّارَةً لِذُنُوبِنا، إِذِ اخْتارَكُمُ اللهُ لَنَا، وَطَيَّبَ خَلْقَنا بِما مَنَّ عَلَيْنا مِنْ وِلايَتِكُمْ، وَكُنّا عِنْدَهُ مُسَمِّينَ بِعِلْمِكُمْ، مُعْتَرِفينَ بِتَصْديقِنا إِيّاكُمْ، وَهذا مَقامُ[2] مَنْ أَسْرَفَ وَأَخْطَأَ، وَاسْتَكانَ وَأَقَرَّ بِما جَنى وَرَجا بِمَقامِهِ الْخَلاصَ، وَأَنْ يَسْتَنْقِذَهُ بِكُمْ مُسْتَنْقِذُ الْهَلْكى مِنَ الرَّدى، فَكُونُوا لي شُفَعاءَ فَقَدْ وَفَدْتُ إِلَيْكُمْ إِذْ رَغِبَ عَنْكُمْ أَهْلُ الدُّنْيا، وَاتَّخَذُوا آياتِ اللهِ هُزُواً، وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها. يَا مَنْ هُوَ قائِمٌ لا يَسْهُو، وَدائِمٌ لا يَلْهُو، وَمُحيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَكَ الْمَنُّ بِما وَفَّقْتَني، وَعَرَّفْتَني بِما أَقَمْتَني عَلَيْهِ، إِذْ صَدَّ عَنْهُ عِبادُكَ وَجَهِلُوا مَعْرِفَتَهُ، وَاسْتَخَفُّوا

(١) الأمالي للطوسي: ص٤٠٦ – ٤٠٧ المجلس١٤ ح٩١٢.
(٢) في بعض النسخ: (مكان).

بِحَقِّهِ، وَمالُوا إِلى سِواهُ، فَكانَتِ الْمِنَّةُ مِنْكَ عَلَيَّ مَعَ أَقْوام خَصَصْتَهُمْ بِما خَصَصْتَني بِهِ، فَلَكَ الْحَمْدُ إِذْ كُنْتُ عِنْدَكَ فِي مَقامي هذا مَذْكُوراً مَكْتُوباً، فَلا تَحْرِمْني ما رَجَوْتُ، وَلا تُخَيِّبْني فيما دَعَوْتُ، بِحُرْمَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطّاهِرينَ، وَصلّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ) ثمّ ادع لنفسك بما أحببت»[1].

(١) بحار الأنوار: ج٩٧ ص٢٠٣-٢٠٤ ب٦ ح١.

قبر الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام على احتمال

سبق أن ذكرنا بأن قبر الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام في المدينة المنورة ولكنه مجهول، وربما يكون في البقيع، ولذا يستحب زيارتها عليها السلام في البقيع أيضاً.

عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني سميت ابنتي فاطمة؛ لأن الله عز وجل فطمها، وفطم من أحبها من النار»[1].

وعن ابن عمارة، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن فاطمة لم سميت زهراء؟ فقال: «لأنها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض»[2].

وعن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل: مؤمن أو كافر. فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ فاطمة بين عينيه محباً، فتقول: إلهي وسيدي سميتني فاطمة، وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار، ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد.

فيقول الله عزوجل: صدقتِ يا فاطمة، إني سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبكِ وتولاكِ وأحب ذريتكِ وتولاهم من النار، ووعدي الحق وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعبدي هذا إلى النار لتشفعي فيه فأشفعكِ، وليتبين لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفكِ مني ومكانتكِ عندي، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فخذي بيده وأدخليه الجنة»[3].

وعن الثمالي، عن الباقر عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله ليغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها»[4].

وعن سعد بن مالك ـ يعني ابن أبي وقاص ـ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٢ ب٢ ح٤.
(٢) دلائل الإمامة: ص٥٤، أخبار في مناقبها عليها السلام.
(٣) علل الشرائع: ج١ ص١٧٩ ب١٤٢ ح٦.
(٤) بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٩ ب٣ ح٢.

«فاطمة بضعة مني، من سرها فقد سرني، ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعز الناس عليَّ»[1].

وعن عائشة قالت: ما رأيت من الناس أحداً أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة. كانت إذا دخلت عليه رحب بها وقبَّل يديها وأجلسها في مجلسه، فإذا دخل عليها قامت إليه فرحبت به، وقبَّلت يديه. ودخلت عليه في مرضه ﷺ فسارها فبكت، ثم سارها فضحكت. فقلت: كنت أرى لهذه فضلاً على النساء، فإذا هي امرأة من النساء بينما هي تبكي إذ ضحكت، فسألتها فقالت: «إذا إني لبذرة». فلما توفي رسول الله ﷺ سألتها فقالت: «إنه أخبرني أنه يموت فبكيت، ثم أخبرني أني أول أهله لحوقاً به فضحكت»[2].

وذكر القمي رحمه الله في تفسير قوله: **[إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا]**[3]:

نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين عليه السلام حقه، وأخذ حق فاطمة عليها السلام وآذاها، وقد قال رسول الله ﷺ: «من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله». وهو قول الله:

[إن الذين يؤذون الله ورسوله] الآية.

وقوله: **[والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات]**[4]، يعني: علياً وفاطمة عليهما السلام[5].

قبر محسن السقط عليه السلام

قبر الشهيد المظلوم، السيد الجليل محسن السقط ابن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة المنورة، ومن المحتمل أن يكون في البقيع، ويستحب زيارته هناك.

---

(١) الأمالي للطوسي: ص٢٤ المجلس١ ح٣٠.
(٢) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٥ ب٣ ح٢٢.
(٣) سورة الأحزاب: ٥٧.
(٤) سورة الأحزاب: ٥٨.
(٥) تفسير القمي: ج٢ ص١٩٥-١٩٦ نزول آية التطهير.

فقد أُسقط بين الحائط والباب لما هجم القوم على أمه الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وكسروا ضلعها.

قالت الصديقة الطاهرة عليها السلام في وصيتها: «لا تصلّ عليّ أمّة نقضت عهد اللّه وعهد أبي رسول اللّه صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وظلموني حقّي، وأخذوا إرثي، وخرقوا صحيفتي الّتي كتبها لي أبي بملك فدك، وكذّبوا شهودي وهم واللّه جبرئيل وميكائيل وأمير المؤمنين عليه السلام وأمّ أيمن، وطفت عليهم في بيوتهم وأمير المؤمنين عليه السلام يحملني ومعي الحسن والحسين ليلا ونهارا إلى منازلهم أذكرهم باللّه وبرسوله أن لا تظلمونا ولا تغصبونا حقّنا الذي جعله اللّه لنا، فيجيبونا ليلا ويقعدون عن نصرتنا نهارا، ثم ينفذون إلى دارنا ليخرجوا ابن عمّي عليّا إلى سقيفة بني ساعدة لبيعتهم الخاسرة، فلا يخرج إليهم متشاغلا بما أوصاه به رسول اللّه صلى الله عليه وآله وبأزواجه وبتأليف القرآن وقضاء ثمانين ألف درهم وصّاه بقضائها عنه عدات ودينا، فجمعوا الحطب الجزل على بابنا وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفت بعضادة الباب وناشدتهم باللّه وبأبي أن يكفّوا عنّا وينصرونا، فأخذ فلان السوط فضرب به عضدي فالتوى السوط على عضدي حتّى صار كالدملج، وركل الباب برجله فردّه عليّ وأنا حامل فسقطت لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي، فضربني بيده حتى انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسنا قتيلا بغير جرم»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قبضت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة، وكان سبب وفاتها أن قنفذا مولى فلان لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسنا ومرضت من ذلك مرضا شديدا» الحديث[2].

وفي بعض الروايات: «أن الرجل رفسها برجله وكانت حاملة بابن اسمه المحسن فأسقطت المحسن من بطنها ثم لطمها»[3].

وفي دلائل الإمامة: (كان سبب وفاتها عليها السلام أن قنفذا مولى الرجل لكزها بنعل

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٣٠ ص٣٤٨-٣٤٩ ب٢٠ ضمن ح١٦٤.
(٢) راجع بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٧٠ ب٧ ح١١.
(٣) الاختصاص: ص١٨٥ حديث فدك.

السيف بأمره فأسقطت محسنا ومرضت من ذلك مرضا شديدا)[1].

قبر فاطمة بنت أسد عليها السلام

قبر السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام والدة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في البقيع الغرقد، في البقعة التي فيها قبور الأئمة المعصومين عليهم السلام.

وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وقد اختارها من بين نساء العالمين لتلد مولودها الطاهر علي بن أبي طالب عليه السلام في الكعبة المشرفة.

تقول فاطمة ـ لما خرجت من الكعبة وعلي عليه السلام على يديها ـ: (معاشر الناس إنّ الله عزّوجلّ اختارني من خلقه وفضّلني على المختارات ممّن مضى قبلي، وقد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنّها عبدت الله سرّاً في موضع لا يحبّ أن يعبد الله فيها إلاّ اضطراراً، ومريم بنت عمران حيث اختارها الله ويسّر عليها ولادة عيسى فهزّت الجذع اليابس من النخلة في فلاة [2] من الأرض حتى تساقط عليها رطباً جنياً، وإنّ الله تعالى اختارني وفضّلني عليهما وعلى كل من مضى قبلي من نساء العالمين لأنّي ولدت في بيته العتيق وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنّة وأوراقها، فلمّا أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال: يا فاطمة سمّيه علياً، فأنا العلي الأعلى وإنّي خلقته من قدرتي وعزّ جلالي وقسط عدلي واشتققت اسمه من اسمي وأدّبته بأدبي وفوّضت إليه أمري، ووقفته على غامض علمي، وولد في بيتي وهو أوّل من يؤذّن فوق بيتي ويكسّر الأصنام ويرميها على وجهها ويعظّمني ويمجّدني ويهلّلني وهو الإمام بعد حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمد رسولي ووصيه، فطوبى لمن أحبّه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقّه)[3].

وفاتها

كانت فاطمة بنت أسد بمثابة الأم لرسول الله صلى الله عليه وآله فهي التي ربته في بيتها، وقد كان

---

(١) دلائل الإمامة: ص٤٥ خبر الوفاة والدفن وما جرى.
(٢) الفلاة: الأرض التي لا ماء فيها ولا أنيس، (لسان العرب) مادّة فلو.
(٣) الأمالي للطوسي: ص٧٠٦-٧٠٨ المجلس٤٣ ح١.

لها من أبي طالب عليه السلام ولد كثير ولكنها كانت تشبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتجيعهم، وتكسوه وتعريهم، وتدهنه وتشعثهم.

ولذلك لما توفيت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد ماتت أمي».

فعن عبد الله بن عباس قال: أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم باكياً وهو يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مه يا علي.

فقال علي: يا رسول الله ماتت أُمّي فاطمة بنت أسد!.

قال: فبكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: رحم الله أُمّك يا علي، أما إنّها كانت لك أُمّاً فقد كانت لي أُمّاً، خذ عمامتي هذه وخذ ثوبي هذين فكفّنها فيهما ومر النساء فليحسن غسلها ولا تخرجها حتى أجيء فإليّ أمرها.

قال: وأقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ساعة وأُخرجت فاطمة أُمّ علي صلى الله عليه وآله وسلم فصلّى عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة لم يصلّ على أحد قبلها مثل تلك الصلاة، ثم كبّر عليها أربعين تكبيرة، ثم دخل إلى القبر فتمدّد فيه، فلم يسمع له أنين ولا حركة..

ثم قال: يا علي أُدخل، يا حسن أُدخل، فدخلا القبر، فلمّا فرغ ممّا احتاج إليه قال له: يا علي أُخرج يا حسن أُخرج، فخرجا، ثم زحف النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى صار عند رأسها ثم قال: يا فاطمة أنا محمد سيد ولد آدم ولا فخر فإن أتاك منكر ونكير فسألاك من ربّك فقولي: الله ربّي ومحمد نبيي والإسلام ديني والقرآن كتابي وابني إمامي ووليي.

ثم قال: اللهم ثبّت فاطمة بالقول الثابت.

ثم خرج من قبرها وحثا عليها حثيّات، ثم ضرب بيده اليمنى على اليسرى فنفضهما ثم قال: والذي نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي.

فقام إليه عمّار بن ياسر فقال: فداك أبي وأُمّي يا رسول الله لقد صلّيت عليها صلاة لم تصلّ على أحد قبلها مثل تلك الصلاة.

فقال: يا أبا اليقظان وأهل ذلك هي منّي؟

لقد كان لها من أبي طالب عليه السلام ولد كثير ولقد كان خيرهم كثيراً وكان خيرنا قليلاً فكانت تشبعني وتجيعهم، وتكسوني وتعريهم، وتدهنني وتشعثهم.

قال: فلِمَ كبّرت عليها أربعين تكبيرة يا رسول الله؟

قال: نعم يا عمّار التفت عن يميني فنظرت إلى أربعين صفّاً من الملائكة فكبّرت لكل صف تكبيرة.

قال: فتمدّدك في القبر ولم يسمع لك أنين ولا حركة؟

قال: إنّ الناس يحشرون يوم القيامة عراة ولم أزل أطلب إلى ربّي عزّوجلّ أن يبعثها ستيرة، والذي نفس محمد بيده ما خرجت من قبرها حتى رأيت مصباحين من نور عند رأسها ومصباحين من نور عند يديها ومصباحين من نور عند رجليها وملكيها الموكّلين بقبرها يستغفران لها إلى أن تقوم الساعة [1].

زيارتها

ورد في حق السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام زيارة ممّا يدلّ على عظم شأنها وجلالة قدرها:

في الحديث: أنه تقف عند قبرها وتقول:

«السلام على نبي الله، السلام على رسول الله، السلام على محمّد سيّد المرسلين، السلام على محمّد سيّد الأوّلين، السلام على محمّد سيّد الآخرين، السلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، السلام عليك أيّها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام على فاطمة بنت أسد الهاشمية، السلام عليك أيّتها الصدّيقة المرضية، السلام عليك أيّتها التقية النقيّة، السلام عليك أيّتها الكريمة الرضية المرضية، السلام عليك يا كافلة محمّد خاتم النبيين، السلام عليك يا والدة سيّد الوصيين، السلام عليك يا من ظهرت شفقتها على رسول الله خاتم النبيين، السلام عليك يا من تربيتها لولي الله الأمين، السلام عليك وعلى روحك وبدنك الطاهر، السلام عليك وعلى ولدك، ورحمة الله وبركاته، أشهد أنّك قد أحسنت الكفالة، وأدّيت الأمانة، واجتهدت في مرضات الله، وبالغت في حفظ رسول الله، عارفة بحقّه، مؤمنة بصدقه، معترفة بنبوّته، مستبصرة بنعمته، كافلة بتربيته، مشفقة على نفسه، واقفة على خدمته، مختارة رضاه، مؤثرة هواه، وأشهد أنّك مضيت على الإيمان، والتمسّك بأشرف الأديان، راضية مرضية، طاهرة زكية، تقية نقية،

---

[1] بحار الأنوار: ج٣٥ ص٧٠-٧١ ح٤.

فرضي الله عنك وأرضاك، وجعل الجنّة منزلك ومأواك، اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وانفعني بزيارتها، وثبّتني على محبّتها، ولا تحرمني شفاعتها، وشفاعة الأئمّة من ذرّيتها، وارزقني مرافقتها، واحشرني معها ومع أولادها الطاهرين، اللهمّ لا تجعله آخر العهد من زيارتي إيّاها، وارزقني العود إليها أبدا، ما أبقيتني، وإذا توفّيتني فاحشرني في زمرتها، وادخلني في شفاعتها، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهمّ بحقّها عندك، ومنزلتها لديك، اغفر لي ولوالدي، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا برحمتك عذاب النار»[1]، ثم تصلي ركعتين للزيارة وتدعو بما تشاء وتنصرف.

قبر أم البنين عليها السلام

يقع قبر السيدة الجليلة فاطمة أم البنين عليها السلام زوجة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وصاحبة الكرامات الشهيرة، في البقيع الغرقد، في البقعة التي فيها قبور عمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم: عاتكة وصفية عليهما السلام.

فهي فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة الكلابي، وأمها ثمامة بنت سهل الكلابي من عشيرة الكلابيين الشهيرة بالشجاعة والفروسية.

كنيتها: أم البنين وأم العباس، تزوجها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فأنجبت له: العباس أبا الفضل، وعبد الله، وجعفر، وعثمان.. وقد استشهدوا جميعاً تحت راية الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

كانت عليها السلام قمة في الإيمان والتقوى، والعلم والأدب، والحسب والنسب، والعفّة والزهد، والإخلاص لوجه الله والمعرفة برسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الطاهرين عليهم السلام.

فعندما أتى الناعي (بِشْر بن حذْلم) الذي سبق ركب الإمام زين العابدين عليه السلام ونساء أهل البيت عليهم السلام كانت أم البنين عليها السلام أول من خرجت لاستقباله، فسألته قبل كل شيء: عن الإمام الحسين عليه السلام؟

---

[1] مفاتيح الجنان: ب٣ زيارة فاطمة بنت أسد.

فدهش بشر حيث لم تسأله عن أولادها الأربعة.. فراح يعزيها بهم واحداً تلو الآخر وهي تقول: يا هذا هل سمعتني أسألك عن أحدهم..؟ أخبرني عن ولدي الحسين عليه السلام.. إني أسألك عن الحسين عليه السلام فقد قطعت نياط قلبي، إن أولادي الأربعة فداء لسّيدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام..؟!

وعندما أخبرها باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام راحت تبكي وتندب وتُبكي كل من حولها من نساء ورجال المدينة المنورة..

قبر إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قبر إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله في البقيع الغرقد.

والدته مارية القبطية، عن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «...ثم ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أم إبراهيم إبراهيم، وهي مارية القبطية أهداها إليه صاحب الإسكندرية مع البغلة الشهباء وأشياء معها» (١).

ولد إبراهيم سنة ثمان من الهجرة، ومات وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام.

فداء للحسين عليه السلام

عن ابن عباس قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي، وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا، إذ هبط جبرئيل عليه السلام بوحي من رب العالمين، فلما سري عنه قال: «أتاني جبرئيل من ربي فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لست أجمعهما، فافد أحدهما بصاحبه».

فنظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى إبراهيم فبكى ونظر إلى الحسين فبكى وقال: «إن إبراهيم أمه أمة ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه وأنا أؤثر حزني على حزنهما، يا جبرئيل يقبض إبراهيم فديته للحسين».

قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى الحسين مقبلا قبله وضمه إلى

---

(١) قرب الإسناد: ص٧.

صدره ورشف ثناياه وقال: «فديت من فديته بابني إبراهيم»[1].

وقد بكى النبي ﷺ في موت ولده إبراهيم، عن عائشة قالت: لما مات إبراهيم بكى النبي ﷺ حتى جرت دموعه على لحيته، فقيل له: يا رسول الله تنهى عن البكاء وأنت تبكي؟ فقال: «ليس هذا بكاء إنما هذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم»[2].

وعن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لما هلك إبراهيم بن رسول الله ﷺ حزن عليه رسول الله ﷺ حزنا شديدا»[3].

وفي الحديث: فلما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ هملت عين رسول الله ﷺ بالدموع ثم قال النبي ﷺ: «تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون» ثم رأى النبي ﷺ في قبره خللا فسواه بيده ثم قال: «إذا عمل أحدكم عملا فليتقن»، ثم قال: «الحق بسلفك الصالح عثمان بن مظعون»[4].

وعن عبد الله بن راشد قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام حين مات إسماعيل ابنه، فأنزل في قبره ثم رمى بنفسه على الأرض مما يلي القبلة ثم قال: «هكذا صنع رسول الله ﷺ بإبراهيم»[5].

وقال قدامة بن زائدة: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن رسول الله ﷺ سل إبراهيم ابنه سلا ورفع قبره»[6].

قبر رقية بنت الرسول ﷺ

يقع قبر السيدة رقية بنت رسول الله ﷺ في البقيع بالمدينة المنورة.

أمها: خديجة الكبرى عليها السلام، ولدت قبل البعثة الشريفة.

وفي أدعية شهر رمضان المبارك: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى رُقَيَّةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ وَالْعَنْ مَنْ آذَى

---

(١) المناقب: ج٤ ص٨١ فصل في المفردات.
(٢) وسائل الشيعة: ج٣ ص٢٨١-٢٨٢ ب٨٧ ح٣٦٥٦.
(٣) بحار الأنوار: ج٢٢ ص١٥٥ ب١ ح١٢.
(٤) الكافي: ج٣ ص٢٦٢-٢٦٣ باب النوادر ح٤٥.
(٥) وسائل الشيعة: ج٣ ص١٨٦-١٨٧ ب٢٥ ح٣٣٦٠.
(٦) بحار الأنوار: ج٢٢ ص١٥٧ ب١ ح١٥.

نَبِيَّكَ فِيهَا»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه وآله منزله فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها عليها السلام وهي تقول: والله يا بنت خديجة ما ترين إلا أن لأمك علينا فضلا، وأي فضل كان لها علينا ما هي إلا كبعضنا، فسمع صلى الله عليه وآله مقالتها لفاطمة، فلما رأت فاطمة عليها السلام رسول الله صلى الله عليه وآله بكت فقال: «ما يبكيك يا بنت محمد»؟

قالت: «ذكرت أمي فتنقصتها فبكيت».

فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: «مه يا حميراء، فإن الله تبارك وتعالى بارك في الولود الودود، وإن خديجة عليها السلام رحمها الله ولدت مني طاهرا وهو عبد الله وهو المطهر، وولدت مني القاسم وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب، وأنت ممن أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئا»[2].

تزوجت رقية من عتبة، وأم كلثوم تزوجها عتيق، وهما ابنا أبي لهب فطلقاهما، فتزوج عثمان رقية بالمدينة وولدت له عبد الله صبيا لم يجاوز ست سنين وكان ديك نقره على عينه فمات، وبعدها أم كلثوم ولا عقب للنبي صلى الله عليه وآله إلا من ولد فاطمة عليها السلام.

عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيفلت من ضغطة القبر أحد؟ قال: فقال: «نعوذ بالله منها ما أقل من يفلت من ضغطة القبر، إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه وقال للناس: إني ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضمة القبر» قال: فقال: «اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له»[3].

وعن أحدهما عليهما السلام قال: «لما ماتت رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وأصحابه» قال: «وفاطمة عليها السلام على شفير القبر تنحدر دموعها في القبر، ورسول الله صلى الله عليه وآله يتلقاه بثوبه قائما يدعو قال: إني لأعرف ضعفها وسألت الله عزوجل أن يجيرها من ضمة القبر»[4].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٣ ص١٢٠ دعاء أول يوم من شهر رمضان.
(٢) الخصال: ج٢ ص٤٠٤-٤٠٥ كان لرسول الله صلى الله عليه وآله سبعة أولاد ح١١٦.
(٣) الكافي: ج٣ ص٢٣٦ باب المسألة في القبر ح٦.
(٤) بحار الأنوار: ج٦ ص٢٢٦ ب٨ ح١١٣، والبحار: ج٢٢ ص١٦٤ ب١ ح٢٤.

وعن أنس بن مالك قال: لما ماتت رقية بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبكت النساء عليها، فجاء عمر يضربهن بسوطه!، فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده وقال: «يا عمر دعهن يبكين»، وقال لهن: «ابكين وإياكن ونعيق الشيطان فإنه مهما يكن من العين والقلب فمن الله ومن الرحمة، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان» فبكت فاطمة عليها السلام وهي على شفير القبر، فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمسح الدمع من عينيها بطرف ثوبه(١).

هذا ويرى البعض أن رقية كانت ربيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليست ابنته وكذلك زينب وأم كلثوم.

ففي الأنوار والكشف واللمع وكتاب البلاذري: أن زينب ورقية كانتا ربيبتيه من جحش.

وذكر في كتابي الأنوار والبدع: أن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة.

قبر زينب بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

يقع قبر السيدة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البقيع بالمدينة المنورة.

أمها: خديجة الكبرى عليها السلام، ولدت قبل البعثة الشريفة.

كانت زينب زوجة أبي العاص واسمه القاسم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية وكان لها منه ابنة اسمها أمامة فتزوجها المغيرة بن نوفل ثم فارقها، وتزوجها علي عليه السلام بعد وفاة فاطمة عليها السلام وكانت أوصت بذلك قبل موتها، وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة، وقيل: إنها ولدت من أبي العاص ابنا اسمه علي ومات في ولاية عمر، ومات أبو العاص في ولاية عثمان، وتوفيت أمامة سنة خمسين.

وقيل: قُتل علي عليه السلام وعنده أمامة فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وتوفيت عنده.

وفي البحار: قال في المنتقى: ولدت خديجة له صلى الله عليه وآله وسلم زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة

(١) مستدرك الوسائل: ح٢ ص٤٦٧ ب٧٤ ح٢٤٨٢.

والقاسم وبه كان يكنى والطاهر والطيب وهلك هؤلاء الذكور في الجاهلية وأدركت الإناث الإسلام فأسلمن وهاجرن معه[1].

وفي التاريخ: إن أبا العاص أسر يوم بدر فمنّ عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأطلقه من غير فداء، وأتت زينب الطائف ثم أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فقدم أبو العاص المدينة فأسلم وماتت زينب بالمدينة[2].

وقد أقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نكاح زينب مع أبي العاص بن الربيع حيث أسلم على النكاح الأول.

قبر أم كلثوم بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

يقع قبر السيدة أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في البقيع بالمدينة المنورة.

أمها: خديجة الكبرى عليها السلام، ولدت قبل البعثة الشريفة.

وفي أدعية شهر رمضان المبارك: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ نَبِيِّكَ وَالْعَنْ مَنْ آذَى نَبِيَّكَ فِيهَا»[3].

تزوجت أم كلثوم من عتبة بن أبي لهب قبل النبوة، فلما نزلت ﴿**تبت يدا أبي لهب**﴾[4] قال له أبوه: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته، ففارقها ولم يكن دخل بها، فلم تزل بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم هاجرت، فلما توفيت رقية خلف عليها عثمان في ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة وأدخلت عليه في جمادى الآخرة فماتت عنده في شعبان من نفس السنة فغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وأم عطية.

عن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة: القاسم والطاهر وأم كلثوم ورقية وفاطمة وزينب، فتزوج علي عليه السلام فاطمة عليها السلام، وتزوج أبو

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٢ ص١٦٦ ب١ ح٢٥.
(٢) المناقب: ج١ ص١٦٢ فصل في أقربائه وخدامه صلى الله عليه وآله وسلم.
(٣) تهذيب الأحكام: ج٣ ص١٢٠ دعاء أول يوم من شهر رمضان.
(٤) سورة المسد: ١.

العاص بن ربيعة وهو من بني أمية زينب، وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم ولم يدخل بها حتى هلكت، وزوّجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكانها رقية»[1].

قبر محمد بن الحنفية عليه السلام

يقع قبر محمد بن الحنفية ابن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في البقيع بالمدينة المنورة.

فهو أبو القاسم محمد الأكبر المعروف بابن الحنفية، ولد سنة ستة عشر للهجرة، والده: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه: خولة الحنفية.

كان محمد بن الحنفية عليه السلام سيد المحامدة، ومن أفضل ولد أمير المؤمنين بعد الحسن والحسين عليهما السلام، وكان من أورع الناس وأتقاهم بعد أئمة الدين، وكان عالماً، عابداً، متكلماً، فقيهاً، زاهداً، شجاعاً، كريماً، وله مواقف بطولية عديدة، وكان موضع سر الأئمة الأطهار عليهم السلام، وكان في غاية الأدب والمعرفة بالنسبة إلى والده وأخويه السبطين وابن أخيه زين العابدين عليهم السلام.

قال الإمام الباقر عليه السلام: «ما تكلم الحسين عليه السلام بين يدي الحسن عليه السلام إعظاماً له، ولا تكلم محمد بن الحنفية بين يدي الحسين عليه السلام إعظاماً له»[2].

وقيل له: إن أباك يسمح بك في الحرب ويشحّ بالحسن والحسين عليهما السلام!، فقال محمد بن الحنفية: هما عيناه وأنا يده، والإنسان يقي عينيه بيده.

وقال مرة أخرى وقد قيل له ذلك:

أنا ولده وهما ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[3].

وعن أمير بن علي عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: تأبى المحامدة أن يعصى الله عزوجل. قلت: ومن المحامدة؟ قال: محمد بن جعفر، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن حذيفة، ومحمد بن الحنفية»[4].

وروى أبو بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «كان أبو خالد الكابلي يخدم

---

(١) قرب الإسناد: ص٦-٧.
(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج٣ ص٤٠١.
(٣) كشف الغمة: ج٢ ص٢٥ السابع في كرمه وجوده عليه السلام.
(٤) رجال الكشي: ص٧٠ محمد بن أبي حذيفة ح١٢٥.

محمد بن الحنفية دهراً، حتى أتاه ذات يوم فقال لـه: جعلت فداك إن لي حرمة ومودّة وانقطاعاً، فأسألك بحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام إلا أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه؟ قال: فقال: يا أبا خالد حلفتني بالعظيم، الإمام علي بن الحسين عليه السلام عليّ وعليك وعلى كل مسلم»[1].

وقد كان محمد بن الحنفية واسطة بين الإمام زين العابدين عليه السلام وبين الشيعة، وذلك بأمر من الإمام عليه السلام، فكان باباً لـهم إليه يرجعون عبره، وقد حفظ بذلك حياة الإمام زين العابدين عليه السلام، وتحمل بنفسه العديد من المصائب، فإن ابن الزبير أحرق داره، وقد حبس في مكان يقال لـه: حبس عارم.

ومن هنا يعرف بعض الوجه في عدم التحاقه بأخيه الإمام الحسين عليه السلام في المسير إلى كربلاء، حيث أمره الإمام الحسين عليه السلام بالبقاء في المدينة المنورة، مضافاً إلى ما أودع عنده من الودائع والأسرار.

يقول الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في حق أخيه محمد بن الحنفية: «يا محمد بن علي إني لا أخاف عليك الحسد وإنما وصف الله تعالى به الكافرين، فقال تعالى: ﴿**كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق**﴾[2]، ولم يجعل للشيطان عليك سلطاناً. يا محمد بن علي ألا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك»؟

قال: بلى.

فقال: «سمعت أباك يقول يوم البصرة: من أحبّ أن يبرّني في الدنيا والآخرة فليبرّ محمداً».

«يا محمد بن علي لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك.

يا محمد بن علي أما علمت أن الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي إمام من بعدي وعند الله في الكتاب الماضي وراثة النبي صلى الله عليه وآله أصابها في وراثة أبيه وأمه، علم الله أنكم خير خلقه، فاصطفى محمد صلى الله عليه وآله علياً، واختارني علي للإمامة، واخترت أنا الحسين».

---

[1] راجع رجال الكشي: ص١٢٠-١٢١ أبو خالد الكابلي ح١٩٢، والمناقب: ج٤ ص١٤٧ فصل في معجزاته عليه السلام.

[2] سورة البقرة: ١٠٩.

فقال له محمد بن علي: أنت إمامي وسيدي، وأنت وسيلتي إلى محمد، والله لوددت أن نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام، ألا وإن في نفسي كلاماً لا تنزفه الدلاء ولا تغيره الرياح كالكتاب المعجم في الرق المنمم أهم بإبدائه، فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل وما جاءت به الرسل، وإنه لكلام يكل به لسان الناطق ويد الكاتب ولا يبلغ فضلك، وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوة إلا بالله. إن الحسين عليه السلام أعلمنا علماً، وأثقلنا حلماً، وأقربنا من رسول الله صلى الله عليه وآله رحماً، كان إماماً فقيهاً قبل أن يخلق، وقرأ الوحي قبل أن ينطق، ولو علم الله أن أحداً خير منا ما اصطفى محمداً، فلما اختار الله محمداً، واختار محمد علياً، واختارك عليّ، واخترتَ الحسين بعدك، سلمنا ورضينا بمن هو الرضا وبمن نسلم به من المشكلات[1].

وكانت وفاة محمد بن الحنفية عليه السلام سنة إحدى وثمانين، وله من العمر خمس وستون سنة.

وقد روى عبد الله بن عطاء عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: أنا دفنت عمي محمد بن الحنفية، ونفضت يدي من تراب قبره[2].

قبر زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام

يقع قبر السيدة زينب بنت الإمام أمير المؤمنين عليها السلام في البقيع، وهي غير التي دفنت في الشام وفي مصر، فقد ذكر بعض المحققين أنه كانت للإمام علي عليه السلام ثلاث بنات كلهن تسمى بزينب وتكنى بأم كلثوم إحداهن في الشام والأخرى في مصر والثالثة في المدينة[3].

قبر إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام

يقع قبر إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام مقابل البقيع بالمدينة المنورة.

---

(1) بحار الأنوار: ج٤٤ ص١٧٥-١٧٦ ب٢٤ ح١.
(2) الفصول المختارة: ص٢٩٨ فصل في معنى نسبة الإمامية.
(3) الدعاء والزيارة، للإمام الشيرازي: ص٦٨٨ سائر الزيارات في المدينة المنورة، ط مؤسسة البلاغ.

كنيته: أبو محمد، وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

كان قبر إسماعيل عليه السلام في مشهد كبير مبيض غربي قبة العباس (رضوان الله عليه)، بناه بعض ملوك مصر العبديين، يقال: إنّ هذه العَرَصَة التي فيها هذا المشهد وما حولها من جهة الشمال إلى الباب هي كانت دار الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، وبين الباب الأول وباب المشهد بئر منسوبة إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، وكذلك بجانب المشهد الغربي مسجد صغير مهجور يقال: إنه أيضاً مسجد زين العابدين عليه السلام.

كان إسماعيل عليه السلام أكبر أخوته، وكان الإمام الصادق عليه السلام يحبه كثيراً ويبر به ويشفق عليه، حتى أن بعض الشيعة زعموا أنه الإمام من بعد أبيه، ولكنه مات في حياة أبيه بالعريض، وحمل على رقاب الرجال إلى أبيه عليه السلام بالمدينة حتى دفن بالبقيع.

وروي أن أبا عبد الله عليه السلام جزع عليه جزعاً شديداً، وحزن عليه حزناً عظيماً، وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء، وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مراراً كثيرة، وكان يكشف عن وجهه، وينظر إليه، يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده وإزالة الشبهة عنهم في حياته.

روى الشيخ الصدوق، عن سعيد بن عبد الله بن الأعرج أنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لما مات إسماعيل أمرت به وهو مسجى بأن يكشف عن وجهه، فقبلت جبهته وذقنه ونحره، ثم أمرت به فغطي، ثم قلت: اكشفوا عنه، فقبّلت أيضاً جبهته وذقنه ونحره، ثم أمرتهم فغطوه، ثم أمرت به فغسل ثم دخلت عليه وقد كفن، فقلت: اكشفوا عن وجهه، فقبلت جبهته وذقنه ونحره وعوذته، ثم قلت: أدرجوه، فقلت: بأي شيء عوذته؟ قال: بالقرآن[1].

وروي أنه عليه السلام كتب بحاشية كفنه: (إسماعيل يشهد أن لا اله إلا الله) ودعا أحد شيعته وأعطاه دراهم وأمر أن يحج عن ابنه إسماعيل، وذكر له أنه لو فعل سيكون تسعة أجزاء الثواب له وجزء واحد لإسماعيل[2].

---

[1] كمال الدين، للشيخ الصدوق: ص٧١.
[2] راجع بحار الأنوار: ج٤٧ ص٢٥٥ ب٨ ح٢٤.

توفي إسماعيل بن جعفر عليه السلام سنة ثمان وثلاثين ومائة قبل أبيه بعشر سنين، ودفن غربي الغرقد. وفي سنة ٥٤٦ هـ بنى على مشهده قبة، الحسين بن أبي الهيجاء وزير العبيدلي، وأوقف عليه الحديقة، ونقش صورة الوقفية في حجر موجود على يمين الداخل إلى المشهد عند الباب الأوسط. قال ابن شيبة: إنه كان ذلك المكان دار زيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين عليه السلام.

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله قال: لما مات إسماعيل بن جعفر خرج الصادق عليه السلام فتقدم السرير بلا حذاء و لا رداء[١].

وفي الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما مات إسماعيل بن أبي عبد الله، أتى أبو عبد الله عليه السلام القبر فأرخى نفسه فقعد ثم قال: «رحمك الله وصلى عليك ولم ينزل في قبره» وقال: «هكذا فعل النبي صلى الله عليه وآله بإبراهيم عليه السلام »[٢].

وفي الوسائل قال: «ماتت ابنة لأبي عبد الله عليه السلام فناح عليها سنة، ثم مات له ولد آخر فناح عليه سنة، ثم مات إسماعيل فجزع عليه جزعا شديدا فقطع النوح، قال: فقيل لأبي عبد الله عليه السلام أيناح في دارك؟ فقال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما مات حمزة: لكن حمزة لا بواكي له»[٣].

وفي مستدرك الوسائل قال: لما مات إسماعيل بن جعفر بن محمد عليه السلام وفرغنا من جنازته جلس الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وجلسنا حوله وهو مطرق ثم رفع رأسه فقال: «أيها الناس إن هذه الدنيا دار فراق ودار التواء، لا دار استواء، على أن لفراق المألوف حرقة لا تدفع ولوعة لا ترد، وإنما يتفاضل الناس بحسن العزاء وصحة الفكرة فمن لم يثكل أخاه ثكله أخوه، ومن لم يقدم ولدا كان هو المقدم دون الولد، ثم تمثل عليه عليه السلام بقول أبي فراش الهذلي يرثي أخاه:

ولا تحسبي أني تناسيت عهده ولكن صبري يا أمام جميل[٤]

---

[١] من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٧٧ باب التعزية والجزع عند المصيبة ح٥٢٤.
[٢] الكافي: ج٣ ص١٩٣ باب من يدخل القبر ومن لا يدخل ح٣.
[٣] وسائل الشيعة: ج٣ ص٢٤١ ب٧٠ ح٣٥١٦.
[٤] وسائل الشيعة: ج٢ ص٤٧٨ ب٧٩ ح٢٥١١.

قبر العباس عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

يقع قبر العباس بن عبد المطلب عم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في البقيع بالمدينة المنورة، بالقرب من قبور أئمة أهل البيت عليهم السلام.

عن عفيف قال: (كنت امرأ تاجرا فقدمت منى أيام الحج وكان العباس بن عبد المطلب امرأ تاجرا فأتيته أبتاع منه وأبيعه، قال: فبينا نحن إذ خرج رجل من خباء يصلي فقام تجاه الكعبة ثم خرجت امرأة فقامت تصلي وخرج غلام يصلي معه، فقلت: يا عباس ما هذا الدين إن هذا الدين ما ندري ما هو؟

فقال: هذا محمد بن عبد الله، يزعم أن الله أرسله وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به، وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب آمن به.

قال عفيف: فليتني كنت آمنت به يومئذ فكنت أكون ثانيا تابعه)[1].

أقول: ولا يبعد أن يكون التدرج في إظهار الإيمان بالنسبة إلى ذوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مثل أبي طالب عليه السلام وحمزة والعباس ومن أشبه كان بأمر منه صلى الله عليه وآله وسلم رعاية للمصلحة الأهم، وإلا فهم كانوا أعرف من غيرهم بصدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل كانوا يعلمون من قبل بأنه سيبعث رسولا، وقد آمنوا به.

يقول العباس بن عبد المطلب: (رأيت في منامي عبد الله كأنه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ المشرق والمغرب ثم رجع وسقط على بيت الكعبة فسجدت له قريش كلها، فبينما الناس يتأملون إذ صار نورا بين السماء والأرض وامتد حتى بلغ المشرق والمغرب، قال: فسألت كاهنة بني مخزوم فقالت: ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعا له)[2].

وعن العباس بن عبد المطلب قال: قلت:

يا رسول الله، دعاني إلى الدخول في دينك أمارة لنبوتك، رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بإصبعك فحيث أشرت إليه مال، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إني كنت أحدثه ويحدثني

---

[1] بحار الأنوار: ج١٨ ص٢٠٧-٢٠٨ ب١ ح٣٧.
[2] المناقب: ج١ ص٢٣-٢٤ فصل في المنامات والآيات.

ويلهيني عن البكاء وأسمع وجبته يسجد تحت الكرسي»[1].

ومن هنا يعرف أنه أُخرج العباس إلى بدر مع المشركين مكرها، فأُسر. كما يقول العباس بنفسه: (إني كنت مسلما وإن القوم استكرهوني)[2].

وقد ورد أنه: (أسر أبو بشر الأنصاري العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وجاء بهما إلى رسول الله ﷺ فقال له: «أعانك عليهما أحد» قال: نعم رجل عليه ثياب بيض، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك من الملائكة» ثم قال رسول الله ﷺ للعباس: «افد نفسك وابن أخيك» فقال: يا رسول الله قد كنت أسلمت ولكن القوم استكرهوني)[3] الحديث.

وعن ابن عباس قال: لما أمسى رسول الله ﷺ يوم بدر والناس محبوسون بالوثاق بات ساهراً أول الليل، فقال له أصحابه: ما لك لا تنام؟ فقال ﷺ: «سمعت أنين عمي العباس في وثاقه»، فأطلقوه، فسكت فنام رسول الله ﷺ[4].

العباس يحدث عن أبي طالب

روى ابن عباس قال: (أخبرني العباس بن عبد المطلب: أن أبا طالب شهد عند الموت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله)[5].

وروي أن العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله ﷺ بالمدينة: يا رسول الله ما ترجو لأبي طالب؟ فقال: «أرجو له كل خير من الله عزوجل»[6].

وفي تشييع الزهراء عليها السلام

كان العباس عليه السلام من الخواص الذين حضروا تشييع فاطمة عليها السلام ودفنها.

عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: «شهد دفنها عليها السلام سلمان الفارسي والمقداد بن

---

[1] بحار الأنوار: ج١٥ ص٣٨٥ ب٤ ح٢٢.
[2] إعلام الورى: ص٧٦ ب٤. وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٤ ص١٨٣.
[3] بحار الأنوار: ج١٩ ص٢٥٨ ب١٠.
[4] بحار الأنوار: ج١٩ ص٢٥٨ ب١٠.
[5] إيمان أبي طالب، للفخار: ص١٠٦.
[6] شرح نهج البلاغة: ج١٤ ص٦٨ اختلاف الرأي في إيمان أبي طالب.

الأسود وأبو ذر الغفاري وابن مسعود والعباس بن عبد المطلب والزبير بن العوام»[1].

ولما عزم القوم على قتل علي عليه السلام في قصة السقيفة وبلغ ذلك العباس بن عبد المطلب أقبل مسرعا يهرول وكان يقول: «ارفقوا بابن أخي»[2].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن أبيه عليه السلام: «لما مرضت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضتها التي توفيت فيها وثقلت جاءها العباس بن عبد المطلب عائدا، فقيل له: إنها ثقيلة وليس يدخل عليها أحد، فانصرف إلى داره وأرسل إلى علي عليه السلام فقال لرسوله: قل له: يا ابن أخ عمك يقرئك السلام ويقول لك: لله قد فجأني من الغم بشكاة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرة عينيه وعيني فاطمة ما هدني وإني لأظنها أولنا لحوقا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يختار لها ويحبوها ويزلفها لربه فإن كان من أمرها ما لابد منه فأجمع أنا لك الفداء المهاجرين والأنصار حتى يصيبوا الأجر في حضورها والصلاة عليها وفي ذلك جمال للدين؟.

فقال علي عليه السلام لرسوله وأنا حاضر عنده: «أبلغ عمي السلام وقل: لا عدمت أشفاقك وتحيتك وقد عرفت مشورتك ولرأيك فضله، إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تزل مظلومة، من حقها ممنوعة، وعن ميراثها مدفوعة، لم تحفظ فيها وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا رعي فيها حقه، ولا حق الله عزوجل، وكفى بالله حاكما ومن الظالمين منتقما، وأنا أسألك يا عم أن تسمح لي بترك ما أشرت به فإنها وصتني بستر أمرها».

قال: فلما أتى العباس رسوله بما قال علي عليه السلام قال: يغفر الله لابن أخي فإنه لمغفور له، إن رأي ابن أخي لا يطعن فيه، إنه لم يولد لعبد المطلب مولود أعظم بركة من علي إلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن عليا لم يزل أسبقهم إلى كل مكرمة، وأعلمهم بكل فضيلة، وأشجعهم في الكريهة، وأشدهم جهادا للأعداء في نصرة الحنيفية، وأول من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم »[3].

وهذا يدل على شدة ولاء العباس بن عبد المطلب واعتقاده بأمير المؤمنين علي عليه السلام، فإنه رأى وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحدث بفضائل علي عليه السلام مراراً وتكراراً.

---

[1] بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٠٠ ب٧ ضمن ح٣٠.
[2] تفسير العياشي: ج٢ ص٦٨ من سورة الأنفال ح٧٦.
[3] بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٠٩-٢١٠ ب٧ ح٣٨.

عن سلمان الفارسي قال: كنت جالسا عند النبي المكرم ﷺ إذ دخل العباس بن عبد المطلب فسلم، فرد النبي ﷺ عليه ورحب به، فقال: يا رسول الله بم فُضل علينا علي بن أبي طالب عليه السلام أهل البيت والمعادن واحدة؟ فقال له النبي المكرم ﷺ: «إذا أخبرك يا عم إن الله تبارك وتعالى خلقني وخلق عليا ولا سماء ولا أرض ولا جنة ولا نار ولا لوح ولا قلم، ولما أراد الله تعالى بدو خلقنا فتكلم بكلمة فكانت نورا، ثم تكلم بكلمة ثانية فكانت روحا، فمزج فيما بينهما فاعتدلا فخلقني وعليا منهما، ثم فتق من نوري نور العرش فأنا أجل من نور العرش، ثم فتق من نور علي نور السماوات فعليّ عليه السلام أجل من نور السماوات، ثم فتق من نور الحسن عليه السلام نور الشمس، ومن نور الحسين عليه السلام نور القمر فهما أجل من نور الشمس ومن نور القمر، وكانت الملائكة تسبح الله وتقدسه وتقول في تسبيحها: سبوح قدوس من أنوار ما أكرمها على الله تعالى، فلما أراد الله جل جلاله أن يبلو الملائكة أرسل عليهم سحابا من ظلمة فكانت الملائكة لا ينظر أولها من آخرها ولا آخرها من أولها، فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا منذ خلقنا ما رأينا مثل ما نحن فيه، فنسألك بحق هذه الأنوار إلا ما كشفت عنا، فقال الله تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي لأفعلن، فخلق نور فاطمة عليها السلام يومئذ كالقنديل وعلقه في قرط العرش فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع، ومن أجل ذلك سميت فاطمة عليها السلام الزهراء، وكانت الملائكة تسبح الله وتقدسه، فقال الله عزوجل: وعزتي وجلالي لأجعلن ثواب تسبيحكم وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبي هذه المرأة وأبيها وبعلها وبنيها، قال سلمان: فخرج العباس فلقيه أمير المؤمنين عليه السلام فضمه إلى صدره فقبل ما بين عينيه فقال: بأبي عترة المصطفى من أهل بيت ما أكرمكم على الله»[1].

سلام على العباس

وقد ورد السلام على العباس عم الرسول ﷺ في زيارة النبي ﷺ كما في الإقبال: «السلام عليك يا نور الله الذي يستضاء به، السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين، الهادين المهديين، السلام عليك وعلى جدك عبد المطلب، وعلى أبيك عبد الله، السلام عليك وعلى أمك آمنة بنت وهب، السلام على عمك حمزة سيد

[1] إرشاد القلوب: ج٢ ص٤٠٣ باب فيه بعض قضاياه عليه السلام.

الشهداء، السلام عليك وعلى عمك عباس بن عبد المطلب، السلام على عمك وكفيلك أبي طالب، السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد...»[1].

إكرام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعمه

في عيون أخبار الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي وفاطمة والحسن والحسين والعباس بن عبد المطلب وعقيل: «أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم»[2].

وعن العباس بن عبد المطلب قال: قلت: يا رسول الله ما لنا ولقريش إذا تلاقوا تلاقوا بوجوه مستبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك؟ فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله»[3].

وفي أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «احفظوني في عمي العباس فإنه بقية آبائي»[4].

وفي قصة سد الأبواب إلا باب علي عليه السلام بأمر من الله عزوجل: ورد أنه لّما كان بعد أيّام دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمّه العباس وقال: يا رسول اللّه قد علمت ما بيني وبينك من القرابة والرحم الماسّة، وأنا ممّن يدين اللّه بطاعتك، فاسأل اللّه تعالى أن يجعل لي بابا إلى المسجد أتشرّف بها على من سواي.

فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عمّ ليس إلى ذلك سبيل».

فقال: فميزابا يكون من داري إلى المسجد أتشرّف به على القريب والبعيد.

فسكت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وكان كثير الحياء لا يدري ما يعيد من الجواب خوفا من اللّه تعالى وحياءً من عمّه العباس، فهبط جبرئيل عليه السلام في الحال على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقد علم اللّه سبحانه ما في نفسه صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك، فقال يا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم إنّ اللّه يأمرك أن تجيب سؤال

---

[1] إقبال الأعمال: ص٦٠٤ أما زيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
[2] عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٥٩ ب٣١ ح٢٢٣.
[3] الأمالي للطوسي: ص٤٨ المجلس٢ ح٦٠.
[4] الأمالي للطوسي: ص٣٦٢ المجلس١٣ ح٧٥٤.

عمّك، وأمرك أن تنصب له ميزابا إلى المسجد كما أراد، فقد علمت ما في نفسك وقد أجبتك إلى ذلك كرامة لك ونعمة منّي عليك وعلى عمّك العباس، فكبّر النبيّ ﷺ وقال: أبى اللّه إلا إكرامكم يا بني هاشم وتفضيلكم على الخلق أجمعين، ثم قام ومعه جماعة من الصحابة والعباس بين يديه حتى صار على سطح العباس، فنصب له ميزابا إلى المسجد وقال: «معاشر المسلمين إنّ اللّه قد شرّف عمّي العباس بهذا الميزاب فلا تؤذوني في عمّي، فإنّه بقية الآباء والأجداد، فلعن اللّه من آذاني في عمّي وبخسه حقّه أو أعان عليه». ولم يزل الميزاب على حاله مدّة أيّام النبيّ ﷺ وعهد أبي بكر وثلاث سنين من عهد عمر، فلمّا كان في بعض الأيّام وعك العباس ومرض مرضا شديدا وصعدت الجارية تغسل قميصه فجرى الماء من الميزاب إلى صحن المسجد، فنال بعض الماء ثوب الرجل، فغضب غضبا شديدا وقال لغلامه: اصعد واقلع الميزاب، فصعد الغلام فقلعه ورمى به إلى سطح العباس، وقال: واللّه لئن ردّه أحد إلى مكانه لأضربنّ عنقه.

فشقّ ذلك على العباس ودعا بولديه عبد اللّه وعبيد اللّه ونهض يمشي متوكّئا عليهما وهو يرتعد من شدّة المرض وسار حتى دخل على أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا نظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام انزعج لذلك، وقال: يا عمّ ما جاء بك وأنت على هذه الحالة؟.

فقصّ عليه القصّة وما فعل معه عمر من قلع الميزاب وتهدّده من يعيده إلى مكانه، وقال له: يا ابن أخي إنّه كان لي عينان أنظر بهما، فمضت إحداهما وهي رسول اللّه ﷺ وبقيت الأخرى وهي أنت يا عليّ، وما أظنّ أن أظلم ويزول ما شرّفني به رسول اللّه ﷺ وأنت لي، فانظر في أمري.

فقال له: «يا عمّ ارجع إلى بيتك، فسترى منّي ما يسرّك إن شاء اللّه تعالى». ثم نادى: يا قنبر عليّ بذي الفقار، فتقلّده ثم خرج إلى المسجد والناس حوله وقال: يا قنبر اصعد فردّ الميزاب إلى مكانه، فصعد قنبر فردّه إلى موضعه[1]. الحديث.

هذا وقد قال رسول الله ﷺ في غير موطن وصيّة منه في عمّه العباس: «إنّ عمّي العباس بقيّة الآباء و الأجداد فاحفظوني فيه، كلّ في كنفي، وأنا في كنف عمّي

[1] بحار الأنوار: ج٣٠ ص٣٦٣-٣٦٤ ب٢٠.

العباس، فمن آذاه فقد آذاني، ومن عاداه فقد عاداني، سلمه سلمي، وحربه حربي»[1].

وفي البحار: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان جالسا في مسجده يوما وحوله جماعة من الصحابة إذ دخل عليه عمّه العباس وكان رجلا صبيحا حسنا حلو الشمائل، فلمّا رآه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قام إليه واستقبله وقبّل ما بين عينيه ورحّب به وأجلسه إلى جانبه، فأنشد العباس أبياتا في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «جزاك اللّه يا عمّ خيرا ومكافأتك على اللّه تعالى». ثمّ قال: «معاشر الناس احفظوني في عمّي العباس وانصروه ولا تخذلوه». ثم قال: «يا عمّ اطلب منّي شيئا أتحفك به على سبيل الهديّة»[2]. الحديث.

سقاية الحاج

في التفاسير إن قوله تعالى: ﴿**أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله**﴾[3]، نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام وعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة، وذلك أنهم افتخروا فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو أشاء بت في المسجد، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها ولو أشاء بت في المسجد، وقال علي عليه السلام: «ما أدري ما تقولان لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد» فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿**أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين**﴾[4].

رواية الحديث

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يأتي على الناس يوم القيامة وقت ما فيه راكب إلا نحن أربعة» فقال له العباس بن عبد المطلب عمه: فداك أبي وأمي من

---

[1] بحار الأنوار: ج٣٠ ص٣٦٥-٣٦٦ ب٢٠.
[2] بحار الأنوار: ج٣٠ ص٣٦٩ ب٢٠.
[3] سورة التوبة: ١٩.
[4] تفسير مجمع البيان: ج٥ ص٢٧ سورة التوبة.

هؤلاء الأربعة؟ قال: «أنا على البراق، وأخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه، وعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضباء، وأخي علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين عليه حلتان خضراوان من كسوة الرحمن على رأسه تاج من نور»[1]، الحديث.

وعن عبد الله بن العباس قال: كنت أنا وأبي العباس بن عبد المطلب جالسين عند رسول الله ﷺ إذ دخل علي بن أبي طالب عليه السلام فسلّم، فرد عليه رسول الله ﷺ السلام وبشر به وقام إليه واعتنقه وقبّل بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العباس: أتحب هذا يا رسول الله؟ قال: «يا عم رسول الله، والله الله أشد حباً له مني، إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا»[2].

وقد خاطبه النبي ﷺ عند ما صعد على الصفا لينذر عشيرته الأقربين فقال ﷺ: «يا بني هاشم يا بني عبد المطلب ويا بني عبد مناف ويا بني قصي اشتروا أنفسكم من الله، واعلموا أني أنا النذير، والموت المغير، والساعة الموعد، ولما أنزل الله عليه ﴿**وأنذِر عشِيرتك الأقربِين**﴾[3]، صعد على الصفا وجمع عشيرته وقال: يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا بني قصي اشتروا أنفسكم من الله فإني لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس عم محمد، يا صفية عمته، يا فاطمة ابنته، ثم نادى كل رجل باسمه وكل امرأة باسمها ألا يجيء الناس يوم القيامة يحملون الآخرة ويأتون ويقولون بأن محمدا منا وينادون يا محمد يا محمد فأعرض بهذا وهكذا، وأعرض عن يمينه وشماله، فو الله ما أوليائي منكم إلا المتقون إن أكرمكم عند الله أتقاكم»[4].

وكان العباس آخر من مات من أعمام النبي ﷺ.

---

[1] الأمالي للطوسي: ص٢٥٨ المجلس ١٠ ح٤٦٦.
[2] كشف اليقين: ص٤٢٠-٤٢١ ف٣ ب٢ المبحث٢٢.
[3] سورة الشعراء: ٢١٤.
[4] إرشاد القلوب: ج١ ص٣٢-٣٣ ب٥.

قبر عقيل بن أبي طالب عليه السلام

يقع قبر عقيل بن أبي طالب عليه السلام أخ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في البقيع بالمدينة المنورة.

هو أبو يزيد عقيل بن عبد مناف (أبي طالب) بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأخو الإمام علي عليه السلام لأبيه وأمه، وكان بنو أبي طالب أربعة: طالب وهو أسن من عقيل بعشر سنين، وعقيل وهو أسن من جعفر بعشر سنين، وجعفر وهو أسن من علي بعشر سنين، وكان أبو طالب يحب عقيلا كثيراً فلذلك قال للنبي صلى الله عليه وآله وللعباس حين أتياه ليقسما بنيه عام المحل فيخففا عنه ثقلهم: دعوا لي عقيلا وخذوا من شئتم، فأخذ العباس جعفرا، وأخذ محمد صلى الله عليه وآله عليا»[1].

وكان عقيل يكنى أبا يزيد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أبا يزيد إني أحبك حبين، حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت أعلم من حب عمي إياك»[2].

أُخرج عقيل إلى بدر مكرها، كما أخرج العباس، فأسر وفدي وعاد إلى مكة، ثم أقبل مسلما مهاجرا قبل الحديبية، وشهد غزوة مؤتة مع أخيه جعفر، وتوفي في عهد معاوية سنة خمسين وكان عمره ست وتسعون سنة وله دار بالمدينة معروفة وخرج إلى مكة ثم إلى الشام ثم عاد إلى المدينة.

كان عقيل عليه السلام من خواص شيعة أخيه أمير المؤمنين عليه السلام، وكان ذهابه إلى الشام بأمر من أمير المؤمنين عليه السلام لتتبع الأوضاع.

كان عقيل أنسب قريش وأعلمهم بأيامها، وكان مبغوضا إليهم لأنه كان يعد مساويهم، وكانت له طنفسة تطرح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فيصلي عليها ويجتمع إليه الناس في علم النسب وأيام العرب، وكان حينئذ قد ذهب بصره، وكان أسرع الناس جوابا وأشدهم عارضة، وكان يقال: إن في قريش أربعة يتحاكم إليهم في علم النسب وأيام قريش ويرجع إلى قولهم: عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل الزهري وأبو الجهم

---

[1] بحار الأنوار: ج٤٢ ص١١٥ ب١٢١.
[2] شرح نهج البلاغة: ج١١ ص٢٥٠ نبذ من أخبار عقيل بن أبي طالب.

بن حذيفة العدوي وحويطب بن عبد العزى العامري[1].

وروى المدائني قال: قال معاوية يوما لعقيل بن أبي طالب عليه السلام هل من حاجة فأقضيها لك؟

قال: نعم جارية عرضت علي وأبى أصحابها أن يبيعوها إلا بأربعين ألفا.

فأحب معاوية أن يمازحه قال: وما تصنع بجارية قيمتها أربعون ألفا وأنت أعمى تجتزئ بجارية قيمتها خمسون درهما؟

قال: أرجو أن أطأها فتلد لي غلاما إذا أغضبته يضرب عنقك، فضحك معاوية وقال: مازحناك يا أبا يزيد، وأمر فابتيعت له الجارية التي أولد منها مسلما رحمه الله[2].

وقد ربى عقيل أولاده على حب أمير المؤمنين علي عليه السلام والتضحية في سبيل الأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام، كما شهد بذلك مواقف مسلم بن عقيل وإخوته في الدفاع عن الإمام الحسين عليه السلام المشهورة.

وقد ورد في زيارة الشهداء بكربلاء:

(السلام على جعفر بن عقيل، السلام على عبد الرحمن بن عقيل، السلام على عبد الله بن مسلم بن عقيل، السلام على محمد بن أبي سعيد بن عقيل...)[3].

وعن عبد الله بن عامر قال: لما أتى نعي الحسين عليه السلام إلى المدينة خرجت أسماء بنت عقيل بن أبي طالب رضوان الله عليه في جماعة من نسائها حتى انتهت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلاذت به وشهقت عنده ثم التفت إلى المهاجرين والأنصار وهي تقول:

ما ذا تقولون إن قال النبي لكم يوم الحساب وصدق القول مسموع

خذلتم عترتي أو كنتم غيبا والحق عند ولي الأمر مجموع

أسلمتموهم بأيدي الظالمين فما منكم له اليوم عند الله مشفوع

ما كان عند غداة الطف إذ حضروا تلك المنايا ولا عنهن مدفوع

---

[1] بحار الأنوار: ج٤٢ ص١١٦ ب١٢١.
[2] شرح نهج البلاغة: ١١ ص٢٥١ نبذ من أخبار عقيل بن أبي طالب.
[3] إقبال الأعمال: ص٧١٣ فصل فيما نذكره من زيارة الحسين عليه السلام في نصف شعبان.

قال: فما رأينا باكيا ولا باكية أكثر مما رأينا ذلك اليوم[1].

وفي روضة الواعظين: وخرجت أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت بنعي الحسين عليه السلام حاسرة ومعها أخواتها أم هاني وأسماء ورملة وزينب بنت عقيل بن أبي طالب تبكي قتلاها بالطف[2].

قالوا: ومع عقيل بن أبي طالب في قبره بالبقيع ابن أخيه عبد الله الجواد بن جعفر الطيار.

قبر عبد الله بن جعفر عليه السلام

يقع قبر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام زوج زينب الكبرى عليها السلام في البقيع بالمدينة المنورة.

عن سليم أنه قال: حدثني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: كنت عند معاوية ومعنا الحسن والحسين (صلوات الله عليهما) وعنده عبد الله بن عباس، فالتفت إلي معاوية فقال: يا عبد الله ما أشد تعظيمك للحسن والحسين وما هما بخير منك ولا أبوهما خير من أبيك، ولولا أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لقلت ما أمك أسماء بنت عميس بدونها!

فقلت: والله إنك لقليل العلم بهما وبأبيهما وأمهما، بل والله لهما خير مني، وأبوهما خير من أبي، وأمهما خير من أمي، يا معاوية إنك لغافل عما سمعته أنا من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيهما وفي أبيهما وأمهما مما قد حفظته ووعيته ورويته.

قال: هات يا ابن جعفر فوالله ما أنت بكذاب ولا متهم.

فقلت: إنه أعظم مما في نفسك.

قال: وإن كان أعظم من أحد وحراء جميعا فلست أبالي إذا قتل الله صاحبك وفرق جمعكم وصار الأمر في أهله، فحدثنا فما نبالي ما قلتم ولا يضرنا ما عددتم.

قلت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسُئل عن هذه الآية ﴿**وما جعلنا الرؤيا التي**

---

[1] الأمالي للمفيد: ص٣١٨-٣١٩ المجلس ٣٨ ح٥.
[2] روضة الواعظين: ج١ ص١٩٢-١٩٣ مجلس في ذكر مقتل الحسين ع.

﴿أريناك إلا فتنة للناس و الشجرة الملعونة في القرآن﴾[1]. فقال: «إني رأيت اثني عشر رجلا من أئمة الضلال يصعدون منبري وينزلون يردون أمتي على أدبارهم القهقرى فيهم رجلين من حيين من قريش مختلفين وثلاثة من بني أمية وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص»، وسمعته يقول: «إن بني أبي العاص إذا بلغوا خمسة عشر رجلا جعلوا كتاب الله دخلا وعباد الله خولا»، يا معاوية إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر وأنا بين يديه وعمرو بن أبي سلمة وأسامة بن زيد وسعد بن أبي وقاص وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد والزبير بن العوام وهو يقول: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟ فقلنا: بلى يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه فهذا مولاه أولى به من نفسه» وضرب بيده على منكب علي عليه السلام: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، أيها الناس أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر وعلي من بعدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر، ثم ابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معه أمر»، ثم أعاد فقال: «يا أيها الناس إذا أنا استشهدت فعلي أولى بكم من أنفسكم، فإذا استشهد علي فابني الحسن أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، وإذا استشهد الحسن فابني الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، فإذا استشهد الحسين فابني علي بن الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معه أمر، ثم أقبل إلى علي عليه السلام فقال: يا علي إنك ستدركه فأقرئه مني السلام، فإذا استشهد فابني محمد أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم وستدركه أنت يا حسين فأقرئه مني السلام، ثم يكون في عقب محمد رجال واحد بعد واحد وليس منهم أحد إلا وهو أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معه أمر كلهم هادون»[2].

وقد رزق عبد الله بن جعفر عليه السلام من زينب الكبرى بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: محمد وعلي وجعفر وعون وقد استشهدوا يوم عاشوراء. وفي بعض التواريخ: وعبيد الله بن عبد الله بن جعفر أيضاً قتل يوم عاشوراء.

---

[1] سورة الإسراء: ٦٠.
[2] بحار الأنوار: ج٣٣ ص٢٦٥-٢٦٦ ب٢٠.

قبر الحسن بن الحسن عليه السلام

قبر الحسن ابن الإمام الحسن عليه السلام زوج فاطمة بنت الحسين عليه السلام في البقيع بالمدينة المنورة.

وهو الذي يعرف بالحسن المثنى، كان سيداً جليلاً، رئيساً فاضلاً، ورعاً تقياً، وكان يلي صدقات جدّه أمير المؤمنين عليه السلام في وقته. وقد لازم ركاب عمه الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء بكربلاء، فكانت به جراحات كثيرة ظنوا بأنه قد قُتل، جاؤوا به إلى الكوفة، فداووه حتى برأ منها فذهب إلى المدينة بعد شفائه.

وكان الحسن صهر الإمام الحسين عليه السلام تزوج فاطمة بنت عمه، وكانت شبيهة بجدتها فاطمة الزهراء عليها السلام

وقد ولدت لـه: عبد الله (المحض)، وإبراهيم (الغمر)، والحسن (المثلث)، وزينب، وأم كلثوم.

ومن أولاده كذلك: داود وجعفر، وأمهما أم ولد من أهل الروم واسمها حبيبة، ومحمد وأمه رملة، ورقية وفاطمة.

قال المفيد في الإرشاد: وقبض الحسن بن الحسن عليه السلام وله خمس وثلاثون سنة، وأخوه زيد بن الحسن حي، ووصى إلى أخيه من أمه إبراهيم بن محمد بن طلحة[1].

وقال في عمدة الطالب: دس إليه الوليد بن عبد الملك من سقاه سماً، فمات وعمره إذ ذاك خمس وثلاثو ن سنة، وكان يشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي التاريخ: أنه ضربت زوجته فاطمة على قبره فسطاطاً، وكانت تقوم الليل وتصوم النهار لمدّة سنة كاملة [2].

قبور زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يقع قبر العديد من زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمهات المؤمنين في البقيع بالمدينة المنورة،

---

[1] الإرشاد: ج٢ ص٢٥.
[2] كشف الغمة: ج١ ص٥٨٠ العاشر في ذكر أولاده عليه السلام.

وهن:

زينب زوجة رسول الله ﷺ.

وميمونة زوجة رسول الله ﷺ.

وسودة زوجة رسول الله ﷺ.

وجويرية زوجة رسول الله ﷺ.

وأم سلمة زوجة رسول الله ﷺ.

وأم حبيبة زوجة رسول الله ﷺ.

وعائشة زوجة رسول الله ﷺ.

وحفصة زوجة رسول الله ﷺ.

قبر عاتكة وصفية

يقع قبر عاتكة عمة الرسول الأعظم ﷺ وصفية عمته ﷺ في البقيع بالمدينة المنورة.

فقد كان لعبد المطلب ست بنات: عاتكة، وأميمة، والبيضاء وهي أم حكيم، وبرة، وصفية وهي أم الزبير، وأروى. وكان آخر من مات من عمات النبي ﷺ صفية وهي أم الزبير بن العوام.

بحثا عن المرضعة

ورد أنه لما أتى على رسول الله ﷺ أربعة أشهر ماتت أمه آمنة، فأصبح ﷺ يتيما بلا أب ولا أم فبقي في حجر جده عبد المطلب فاشتد عليه موت آمنة ليتم محمد ﷺ ولم يأكل ولم يشرب ثلاثة أيام، فبعث عبد المطلب إلى بنتيه عاتكة وصفية وقال لهما: خذا محمدا ﷺ والنبي ﷺ لا يزداد إلا بكاء ولا يسكن، وكانت عاتكة تلعقه عسلا صافيا مع الثريد وهو لا يزداد إلا تماديا في البكاء. فضجر عبد المطلب فقال لعاتكة: فلعله يقبل ثدي واحدة من النساء فبعثت عاتكة بالجواري والعبيد نحو نساء بني هاشم وقريش ودعتهن إلى رضاع النبي ﷺ فجئن إلى عاتكة واجتمعن عندها فما قبل منهن أحدا،

إلى أن جاؤوا بحليمة السعدية فقبل ثديها في قصة مفصلة[1].

رؤيا صادقة

قبل وقوع غزوة بدر بثلاثة أيام رأت عاتكة بنت عبد المطلب في المنام أن راكبا قد دخل مكة ينادي ثلاث مرات: يا آل عدي يا آل فهر اغدوا إلى مصارعكم، فأخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من دور قريش إلا أصابته منه فلذة، وكان وادي مكة قد صار من أسفله دما[2].

في زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

في قصة زواج النبي صلى الله عليه وآله كانت خديجة بنت أربعين سنة ـ على بعض الأقوال[3] ـ وقد ردها الله تعالى شابة كما رد زليخا ليوسف عليه السلام، وكما رد سارة لإبراهيم عليه السلام شابة، وكما رد على زكريا عليه السلام زوجته، وغيرهم ممن ردت على الأنبياء عليهم السلام فرد الله خديجة شابة في أحسن سن كرامة من الله عزوجل لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي زفاف خديجة أخذت عمات النبي عاتكة وصفية وغيرهما تنشد الأشعار في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مما يدل على علمهن بمقامه العالي وأنه صلى الله عليه وآله وسلم سيبعث نبياً.

ففي كتاب الأنوار[4]: ثم إن عاتكة عمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعلت تنشد وتقول: أفلح من يصلي على الرسول

صلوا عليه وسلموا تسليما فهو المفضل من بني عدنان

أضحى الفخار لنا وعز شامخ ولقد فخرنا بالنبي العدناني

نلت العلى فينا وتعلو في الورى وتقاصرت عن مجدك الثقلان

أعني محمدا الذي لا مثله ولد النسا في سائر الأزمان

---

(1) راجع الفضائل لابن شاذان: ص٢٤ حديث مولد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
(2) بحار الأنوار: ج٥٨ ص١٧١ ب٤٤.
(3) سبق أن عمرها كان ٢٥ أو ٢٨ سنة.
(4) الأنوار في مولد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لأحمد بن عبد الله البكري من علماء القرن السادس الهجري: ص٣٤٥-٣٥٣ سبب خروج النبي ص بتجارة خديجة إلى الشام.

فله المكان والمفاخر والعلى عن مدحه قد كل لساني

صلوا على خير الأنام محمد حتى تنالوا جنة الرضوان

إن الصلاة على النبي محمد من أفضل الأعمال والأديان

فتطاولي فيه خديجة واعلمي أن قد خصصت بصفوة الرحمن

إلى قالت:

أنت النبي الهاشمي محمد صلى الإله عليك في القرآن

فلأذكرنك ما بقيت معمرا حتى الممات ولا يمل لساني

فصلاة رب ماجد ومهيمن تترى عليك تعاقب الأزمان

قال: فلما رآها النبي ﷺ تبسم ضاحكا فخرج من فيه نور لحق عنان السماء حتى أخذ بأبصار الناس وعلا على نور المصابيح والشموع.

ثم خرجت صفية عمة النبي ﷺ وهي تترنم وتقول:

جاء السرور مع الفرح ومضى النحوس مع الترح

أنوارنا قد أشرقت والحال فينا قد نجح

بمحمد المذكور في كل المفاوز والبطح

لو أن يوازن أحمد بالخلق كلهم رجح

ولقد بدا من فضله لقريش أمر قد وضح

تم السرور لأحمد والسعد فينا ما برح

بخديجة خص الكريم وبحر نائلها طفح

يا حسنها في حليها والحلم منها متضح

هذا الأمين محمد ما في مدائحه كلح

قال الراوي: فلما رأى النبي ﷺ خديجة ازداد فرحا وسرورا، فلما أوقفوها بين يديه ضربن الدفوف، وأخذت صفية التاج من على رأسها ووضعته على رأس النبي ﷺ وقلن: يا خديجة لقد خصصت بشيء ما خص به أحد من نساء قريش هنيئا لك بما وصل إليك.

ثم أقبلت صفية بنت عبد المطلب وهي تنشد وتقول:

هب النسيم وزقت الأشجار وتبرقعت ليلا بفضل إزار

إلى أن قالت:

لما حدا الحادي بذكر المصطفى مدت إليه كأنها الأطيار

فتمايلت أغصانها وتراقصت تبغي جنابك سيد الأقمار

يا منزلا فيه طبيب قلوبنا يا روضة فيها لنا الأسرار

يا حجرة ضمت نبيا مرسلا في عشقه تتهتك الأستار

إلى أن قالت:

أنت الشفيع إذا جهنم أقبلت ترمي العصاة مقابس الأشرار

يا سيد الكونين أنت المصطفى يا من به تتشرف الأمصار

صلى عليك الله في السبع العلى والآل ما عقب الظلام نهار

قال ثم أوحى الله تعالى إلى جبرئيل أن انزل إلى جنة الفردوس واقبض منها قبضة من الطيب وألقها في شعاب مكة، ففعل إلى أن صار كل واحد يجد الطيب من نفسه وكل يقول: هذا من طيب محمد وخديجة.

في ولادة الحسين عليه السلام

روت صفية بنت عبد المطلب قصة فطرس الملك في ولادة الإمام الحسين عليه السلام[1].

قالت صفية: لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه وكنت وليتها عليه السلام قال النبي

[1] انظر مستدرك الوسائل: ج١٠ ص٤١٠-٤١١ ب٨٦ ح١٢٢٧١.

ﷺ : «يا عمة هلمي إلى ابني» فقلت: يا رسول الله إنا لم ننظفه بعد، فقال ﷺ : «يا عمة أنت تنظفينه إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره»[1].

شجاعتها

كانت صفية امرأة شجاعة، تقول: كنا قد رفعنا يوم أحد في الآطام ومعنا حسان بن ثابت وكان من أجبن الناس ونحن في فارع، فجاء نفر من يهود يرومون الأطم، فقلت: دونك يا ابن الفريعة، فقال: لا والله لا أستطيع القتال ويصعد يهودي إلى الأطم، فقلت: شد على يدي السيف، ثم برئت، ففعل فضربت عنق اليهودي ورميت برأسه إليهم فلما رأوه انكشفوا[2].

في مقتل أخيها حمزة

روي أن صفية بنت عبد المطلب أقبلت لتنظر إلى أخيها لأبويها حمزة بن عبد المطلب عليه السلام بأحد وقد مُثّل به، فقال النبي ﷺ لابنها الزبير: «ألقها فارجعها لا ترى ما بأخيها»، فقال لها: يا أماه إن رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعي، قالت: ولم وقد بلغني أنه قد مُثل بأخي وذلك في الله عزوجل رضى، فما أرضى أنا بما كان من ذلك فلأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله، فلما جاء الزبير إلى النبي ﷺ وأخبر بقولها، فقال: «خل سبيلها»، فأتته ونظرت إليه وصلت عليه واسترجعت واستغفرت له[3].

في رثاء النبي ﷺ

رثت صفية بنت عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وآله في وفاته فقالت:

يا عين جودي بدمع منك منحدر ولا تملي وبكي سيد البشر

بكي الرسول فقد هدت مصيبته جميع قومي وأهل البدر والحضر

ولا تملي بكاك الدهر معولة عليه ما غرد القمري في السحر[4]

---

(1) الأمالي للصدوق: ص١٣٦ المجلس٢٨ ح٥.
(2) شرح نهج البلاغة: ج١٥ ص١٥ القول في مقتل حمزة بن عبد المطلب.
(3) مسكن الفؤاد: ص٧٠-٧١ ب٢ فصل في ذكر جماعة من النساء.
(4) المناقب: ج١ ص٢٤٣ فصل في وفاته عليه السلام.

قبر حليمة السعدية

يقع قبر السيدة حليمة السعدية مرضعة الرسول الأعظم ﷺ في البقيع بالمدينة المنورة.

وكانت قد أرضعت حمزة عليه السلام قبل رسول الله ﷺ، ورأت من الرسول ﷺ أيام الرضاعة وبعدها معاجز وكرامات عديدة، حيث لبث فيهم رسول الله ﷺ خمس سنين على بعض التواريخ.

قالت حليمة السعدية: كانت في بني سعد شجرة يابسة ما حملت قط، فنزلنا يوما عندها ورسول الله ﷺ في حجري فما قمت حتى اخضرت وأثمرت ببركة منه، وما أعلم أني جلست موضعا قط إلا كان له أثر إما نبات وإما خصب، ولقد دخلت على امرأة من بني سعد يقال لها أم مسكين وكانت سيئة الحال فحملته فأدخلته منزلها فإذا هي قد أخصبت وحسن حالها فكانت تجيء كل يوم فتقبل رأسه.

قالت حليمة: ما نظرت في وجه رسول الله ﷺ وهو نائم إلا ورأيت عينيه مفتوحتين كأنه يضحك، وكان لا يصيبه حر ولا برد.

قالت حليمة: ما تمنيت شيئا قط في منزلي إلا أعطيته من الغد، ولقد أخذ ذئب عنيزة لي فتداخلني من ذلك حزن شديد فرأيت النبي ﷺ رافعا رأسه إلى السماء فما شعرت إلا والذئب والعنيزة على ظهره قد ردها علي ما عقر منها شيئا.

قالت حليمة: ما أخرجته قط في شمس إلا وسحابة تظله، ولا في مطر إلا وسحابة تكنه من المطر.

قالت حليمة: فما زال من خيمتي نور ممدود بين السماء والأرض ولقد كان الناس يصيبهم الحر والبرد فما أصابني حر ولا برد منذ كان عندي، ولقد هممت يوما أن أغسل رأسه فجئته وقد غسل رأسه ودهن وطيب، وما غسلت له ثوبا قط، وكلما هممت بغسل ثوبه سبقت إليه فوجدت عليه ثوبا غيره جديدا.

قالت: ما كنت أخرج لمحمد ثديي إلا وسمعت له نغمة، ولا شرب قط إلا وسمعته ينطق بشيء، فتعجبت منه حتى إذا نطق وعقد كان يقول: بسم الله رب محمد، إذا أكل،

وفي آخر ما يفرغ من أكله وشربه يقول: الحمد لله رب محمد[1].

وروي عن حليمة السعدية قالت: لما تمت للنبي ﷺ سنة تكلم بكلام لم أسمع أحسن منه سمعته يقول: (قدوس قدوس نامت العيون والرحمن لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ)، ولقد ناولتني امرأة كف تمر من صدقة فناولته منه وهو ابن ثلاث سنين فرده علي وقال: «يا أمة لا تأكلي الصدقة فقد عظمت نعمتك وكثر خيرك فإني لا آكل الصدقة»، قالت: فو الله ما قبلتها بعد ذلك من أحد من العالمين[2].

وفي التاريخ: لما حملت حليمة النبي ﷺ إلى حيها حين أخذته من عند عبد المطلب كان لها اثنان وعشرون رأسا من المواشي، فوضعت في تلك السنة كل شاة توأما ببركة النبي ﷺ وخرج من عندها ولها ألف وثلاثون رأسا من الشاغية والراغية[3].

وكان لرسول الله ﷺ إخوة من الرضاعة يخرجون بالنهار إلى الرعاية ويعودون بالليل إلى منازلهم فرجعوا ذات ليلة مغمومين فلما دخلوا الدار قالت لهم حليمة: ما لي أراكم مغمومين؟

قالوا: يا أمنا إن في هذا اليوم جاء ذئب وأخذ شاتين من شياهنا وذهب بهما.

فقالت حليمة: الخلف والخير على الله تعالى.

فسمع النبي ﷺ قولهم فقال لهم: «لا عليكم فإني أسترجع الشاتين من الذئب بمشية الله تعالى».

فقال ضمرة: واعجبا منك يا أخي قد أخذهما بالأمس فكيف تسترجعهما باليوم.

فقال النبي ﷺ: إنه صغير في قدرة الله تعالى، فلما أصبحوا قام ضمرة وأخذ رسول الله ﷺ على كتفه فقال النبي ﷺ: «مر بي إلى الموضع الذي أخذ الذئب فيه الشاتين».

قال: فذهب برسول الله ﷺ إلى ذلك الموضع، فعند ذلك نزل النبي ﷺ عن كتف أخيه ضمرة وسجد سجدة لله تعالى وقال: «إلهي وسيدي ومولاي تعلم حق حليمة عليّ وقد تعدى ذئب على مواشيها فأسألك أن تلزم الذئب برد المواشي إلي»

---

[1] العدد القوية: ص١٢٢-١٢٣ نبذة من أحوال الرسول الأعظم ﷺ.
[2] كنز الفوائد: ج١ ص١٦٨ فصل في ذكر مولد سيدنا رسول الله ﷺ.
[3] الفضائل لابن شاذان: ص٣٠ حديث مولد النبي ﷺ.

قال: فما استتم دعاءه حتى أوحى الله تعالى إلى الذئب أن يرد المواشي إلى صاحبها [1].

وعلى ما يستفاد من بعض الروايات فإن حليمة السعدية كانت مؤمنة بالله تعالى ولم تكن من المشركين، فلم يتغذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا لبناً طاهراً من مؤمنة صالحة.

قبور ذراري أهل البيت عليهم السلام

قبور العديد من أولاد الأئمة المعصومين وذراري أهل البيت عليهم السلام تقع في البقيع بالمدينة المنورة.

وهم غير الذين سبق ذكرهم، فإن أهل البيت عليهم السلام كانوا من ساكني المدينة المنورة وقد ترعرع فيها الكثير من أولادهم وماتوا بها، وكان البقيع مقبرة أهل المدينة.

قبور الصحابة

قبور آلاف من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكون في البقيع، حتى قيل: إن عشرة آلاف صحابي دفنوا فيه. كان منهم:

الصحابي الجليل عثمان بن مظعون، مات في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومقداد بن الأسود.

وجابر بن عبد الله الأنصاري

وأسعد بن زرارة، توفي في أول سنة من الهجرة، وقبره مع قبر عثمان بن مظعون في روحاء وهي بقعة في وسط البقيع.

وعبد الله بن مسعود.

وسعد بن معاذ الأشهلي.

وغيرهم كثير.

---

[1] بحار الأنوار: ج١٥ ص٣٤٨ ب٤.

قبور بعض شهداء أحد

قبور بعض شهداء أحد تكون في البقيع بالمدينة المنورة.

فإن قسماً من شهداء أحد دفنوا في أحد، وقسماً منهم في البقيع.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا تدع إتيان المشاهد كلها ... وقبور الشهداء ... قال وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا أتى قبور الشهداء قال: السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار»[1].

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: «ومن المشاهد بالمدينة التي ينبغي أن يُؤتى إليها ويُشاهد ويُصلى فيها ويُتعاهد ... وقبر حمزة وقبور الشهداء»[2].

بيت الأحزان

بيت الأحزان، أو بيت الحَزَن: هو البيت الذي أقامت فيه فاطمة الزهراء عليها السلام أيام حزنها على أبيها صلى الله عليه وآله.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «البكاءون خمسة: آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين عليهم السلام» إلى أن قال: «وأما فاطمة عليها السلام فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تأذى بها أهل المدينة، فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك!، وكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف»[3].

كانت فاطمة عليها السلام لا ترقأ لها دمعة ولا تهدأ لها زفرة، فاجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له: يا أبا الحسن إن فاطمة عليها السلام تبكي الليل والنهار فلا أحد منا يهنأ بالنوم في الليل على فرشنا ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معايشنا وإنا نخبرك أن تسألها إما أن تبكي ليلاً أو نهاراً، فقال عليه السلام: «حبّاً وكرامة» فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل على فاطمة عليها السلام وهي لا تفيق من البكاء ولا ينفع فيها العزاء، فلما رأته سكنت هنيئة له، فقال لها: «يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إن

---

(١) الكافي: ج٤ ص٥٦٠ باب إتيان المشاهد وقبور الشهداء ح١.
(٢) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٤٢٧-٤٢٨ ب٤٧ ح٣٩٢٩.
(٣) وسائل الشيعة: ج٣ ص٢٨٠-٢٨١ ب٨٧ ح٣٦٥٥.

شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إما أن تبكين أباك ليلاً وإما نهاراً» فقالت: «يا أبا الحسن ما أقل مكثي بينهم وما أقرب مغيبي من بين أظهرهم، فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو ألحق بأبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم »، فقال لها علي عليه السلام: «افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لكِ» ثم إنه بنى لها بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة يسمى (بيت الأحزان) وكانت إذا أصبحت قدمت الحسن والحسين عليهما السلام أمامها وخرجت إلى البقيع باكية فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين عليه السلام إليها وساقها بين يديه إلى منزلها [1].

يقول العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله: (وكان هذا البيت يزار في كل خلف من هذه الأمة كما تزار المشاهد المقدسة حتى هدم في هذه الأيام)[2].

أُحد وضريح الشهداء

يقع قبر العديد من شهداء أُحد في منطقة أُحد بالمدينة المنورة.

أُحُد بضمتين: جبل معروف على ظهر مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وبالقرب منه كانت غزوة أحد في السنة الثالثة من الهجرة، فقد نزل المشركون بأحد يوم الأربعاء من شهر شوال وخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة ووقع القتال، وقد خالف بعض المسلمين أوامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهجم الكفار عليهم وقتلوا منهم كثيراً، وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشج وجهه وبقي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقليل من الأصحاب يدافعون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى هتف جبرائيل بين السماء والأرض: «لا فتى إلا علي، لا سيف إلا ذو الفقار». ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بقي من المسلمين وهجموا على الكفار حتى هزموهم، ثم رجع المهاجرون والأنصار بعد الهزيمة وقد قُتل من المسلمين سبعون رجلاً وكان الكفار مثلوا بجماعة وكان حمزة سيد الشهداء عليه السلام أعظم مثلة [3].

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقتلى فجمعوا فصلى عليهم ودفنهم في مضاجعهم، وكبر

---

(1) بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٧٧ ب٧ ح١٥.
(٢) النص والاجتهاد للسيد شرف الدين: ص٣٠٢ ف٣.
(٣) راجع بحار الأنوار: ج٢٠ ص١٨ ب١٢.

على حمزة عليه السلام سبعين تكبيرة[1].

وفي موسم الحج يتوافد المسلمون على زيارة شهداء أحد (رضوان الله عليهم) وقد هدمت هذه القبور الطاهرة وسيّج المكان بسياج حديدي وقبر حمزة سيد الشهداء عليه السلام يرتفع عن الأرض قليلاً وهو معلم بالحجارة.

روى هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «عاشت فاطمة (سلام الله عليها) بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً لم تُر كاشرة ولا ضاحكة، تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين؛ الاثنين والخمس، فتقول: هاهنا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وهاهنا كان المشركون»[2].

وفي رواية أبان عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنها كانت تصلي هناك وتدعو حتى ماتت عليها السلام»[3].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أتى قبور الشهداء قال: «السلام عليكم بما صرتم فنعم عقبى الدار»[4].

وفي رواية عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «فائت جانب أحد، فبدأت بالمسجد الذي دون الحرّة فصليت فيه ثمّ مررت بقبر حمزة بن عبد المطلب عليه السلام فسلمت عليه، ثمّ مررت بقبور الشهداء فقمت عندهم فقلت: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الدِّيَارِ أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ وَإِنَّا بِكُمْ لاَحِقُونَ.

ثمّ تأتي المسجد الذي في المكان الواسع إلى جنب الجبل عن يمينك حتّى تدخل أُحُد فتصلي فيه، فعنده خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى أحد حيث لقي المشركين فلم يبرحوا حتّى حضرت الصلاة فصلّى فيه. ثمّ مرّ أيضاً حتىّ ترجع فتصلّي عند قبور الشّهداء ما كتب الله لك ثمّ امضِ على وجهك»[5].

---

(١) راجع تفسير القمي: ج١ ص١٢٣-١٢٤ مواساة رجال من الأنصار.
(٢) الكافي: ج٣ ص٢٢٨ باب زيارة القبور ح٣.
(٣) الكافي: ج٤ ص٥٦١ باب إتيان المشاهد وقبور الشهداء، ح٣.
(٤) راجع تهذيب الأحكام: ج٦ ص١٧ ب٥ ح١٨.
(٥) بحار الأنوار: ج٩٧ ص٢١٤ ب٧ ح٤.

قبر حمزة سيد الشهداء عليه السلام

يقع قبر حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء عليه السلام وأسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وآله في (أُحد) بالقرب من المدينة المنورة.

كنيته: أبو عمارة، وقيل: أبو يعلى، وهو عم الرسول صلى الله عليه وآله وأخيه من الرضاعة فإن حليمة السعدية كانت قد أرضعت حمزة بن عبد المطلب قبل رسول الله صلى الله عليه وآله.

روى فخر المحققين عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من زارني ولم يزر عمّي حمزة فقد جفاني»(١).

وروي الأصبغ بن نباتة: (أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت تأتي قبر حمزة عليه السلام وكانت قد وضعت عليه علماً لتعرفه)(٢).

من فضائل حمزة عليه السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وقد خصني الله تبارك وتعالى بأربعة، اثنين في السماء واثنين في الأرض، فأما اللذان في السماء فجبرئيل وميكائيل، وأما اللذان في الأرض فعلي بن أبي طالب وعمي حمزة»(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة، أنا وأخي علي وعمي حمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي»(٤).

وقال علي عليه السلام يوم الشورى: «فأنشدكم الله هل فيكم أحد له مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله»(٥).

حمية حمزة عليه السلام

عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٠ ص١٩٨ ب١٠ ح١١٨٣٩.
(٢) المصنف: ج٣ ص٥٧٤ باب في زيارة القبور ح٦٧١٧.
(٣) بشارة المصطفى: ص٨٤.
(٤) كشف الغمة: ج٢ ص٤٧٣ باب ذكر علامات قيام القائم عليه السلام.
(٥) الأمالي للطوسي: ص٥٥٤ المجلس٢٠ ح١١٦٩.

المطلب وذلك حين أسلم غضبا للنبي ﷺ في حديث السلى الذي ألقي على النبي ﷺ»[1].

آيات في حمزة عليه السلام

نزل العديد من الآيات الكريمة في فضل حمزة سيد الشهداء عليه السلام منها:

قوله تعالى: ﴿**من كان يرجو لِقآء اللهِ فإن أجل اللهِ لاتٍ وهو السميع العليم ۞ ومن جاهد فإنما يجاهدِ لنفسهِ إن الله لغني عنِ العالمين**﴾[2]، نزلت في بني هاشم منهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث، وفيهم نزلت ﴿**ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه**﴾[3].

وقوله سبحانه: ﴿**أم حسبِ الذين اجترحوا السيئاتِ أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ سوآء محياهم ومماتهم سآء ما يحكمون**﴾[4]، فالذين آمنوا هم: علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث، والذين اجترحوا السيئات هم ثلاثة من المشركين: عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة[5].

وقوله تعالى: ﴿**أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي بهِ فِي الناسِ كمن مثله فِي الظلماتِ ليس بِخارِجٍ منها كذلك زين لِلكافِرين ما كانوا يعملون**﴾[6]، قيل: إنها نزلت في حمزة بن عبد المطلب وأبي جهل وذلك أن أبا جهل آذى رسول الله ﷺ فأخبر بذلك حمزة وهو على دين قومه فغضب وجاء ومعه قوس فضرب بها رأس أبي جهل وآمن[7].

وقوله سبحانه: ﴿**من المؤمنين رِجال صدقوا ما عاهدوا الله عليهِ**

---

(١) الكافي: ج٢ ص٣٠٨ باب العصبية ح٥.
(٢) سورة العنكبوت: ٥-٦.
(٣) تفسير فرات الكوفي: ص٣١٨-٣١٩ ومن سورة العنكبوت ح٤٣٠.
(٤) سورة الجاثية: ٢١.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ص٥٥٩ سورة الجاثية وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة.
(٦) سورة الأنعام: ١٢٢.
(٧) بحار الأنوار: ج١٨ ص١٥٩ ب١.

فمنهم من قضى نحبه ﴾ يعني حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب ﴿**ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا**﴾[1] يعني علي بن أبي طالب[2].

عن علي عليه السلام قال: «كنت عاهدت الله ورسوله أنا وعمي حمزة وأخي جعفر وابن عمي عبيدة بن الحارث على أمر وفينا به لله ولرسوله، فتقدمني أصحابي وخلفت بعدهم لما أراد الله عزوجل فأنزل الله تعالى فينا: ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه**﴾ حمزة وجعفر وعبيدة ﴿**ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا**﴾ فأنا المنتظر وما بدلت تبديلا»[3].

وقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾[4].

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**اصبروا**﴾ يعني في أنفسكم ﴿**وصابروا**﴾ يعني مع عدوكم ﴿**ورابطوا في سبيل الله واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾ نزلت في رسول الله وعلي وحمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهم[5].

وقوله سبحانه: ﴿**والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم**﴾[6].

عن ابن عباس: ﴿**والذين آمنوا**﴾ يعني صدقوا بالله أنه واحد علي وحمزة بن عبد المطلب وجعفر الطيار ﴿**أولئك هم الصديقون**﴾ قال صديق هذه الأمة أمير المؤمنين عليه السلام وهو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم[7]، الخبر.

وقوله تعالى: ﴿**إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا**

---

(١) سورة الأحزاب: ٢٣.
(٢) تفسير مجمع البيان: ج٥ ص١٤٠ سورة التوبة.
(٣) بحار الأنوار: ج٣٥ ص٤١٢ ب٢١ ح٥.
(٤) سورة آل عمران: ٢٠٠.
(٥) شواهد التنزيل: ج١ ص١٨٠ ومن سورة آل عمران ح١٩٢.
(٦) سورة الحديد: ١٩.
(٧) اليقين: ص٤١٣ ب١٥٣.

ولباسهم فيها حرير ❖ وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد﴾[1]، نزلت في علي وحمزة وعبيدة[2].

وقوله سبحانه: ﴿**وأنه هو أضحك وأبكى**﴾[3] عن ابن عباس قال: أضحك أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة وعبيدة يوم بدر المسلمين، وأبكى كفار مكة حتى قتلوا ودخلوا النار[4].

وعن الإمام الباقر عليه السلام في قوله: ﴿**وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾[5]: «نزلت في حمزة وعلي وعبيدة»[6].

وعن ابن عباس في قوله: ﴿**أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾: الآية نزلت في علي وحمزة وعبيدة ﴿**كالمفسدين في الأرض**﴾[7]: عتبة وشيبة والوليد[8].

كامل الإيمان

عن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام أنه قال في حديث: «ولما كانت الليلة التي أصيب حمزة في يومها دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا حمزة يا عم رسول الله يوشك أن تغيب غيبة بعيدة فما تقول لو وردت على الله تبارك وتعالى وسألك عن شرائع الإسلام وشروط الإيمان؟

فبكى حمزة وقال: بأبي أنت وأمي أرشدني وفهمني.

قال: يا حمزة تشهد أن لا إله إلا الله مخلصا وأني رسول الله بالحق.

قال حمزة: شهدت.

---

(١) سورة الحج: ٢٣-٢٤.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص٣٢٩-٣٣٠ سورة الحج وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة.
(٣) سورة النجم: ٤٣.
(٤) المناقب: ج٣ ص١١٨ فصل فيما نقل عنه يوم بدر.
(٥) سورة البقرة: ٢٥.
(٦) بحار الأنوار: ج١٩ ص٢٨٩ ب١٠ ضمن ح٣٥، والبحار: ج٤١ ص٧٩ ب١٠٦ ضمن ح٩.
(٧) سورة ص: ٢٨.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ص٤٩٢ سورة ص وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة.

قال ﷺ: وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الصراط حق، والميزان حق، ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، وفريق في الجنة، وفريق في السعير، وأن عليا عليه السلام أمير المؤمنين.

قال حمزة: شهدت وأقررت وآمنت وصدقت.

وقال: الأئمة من ذريته ولده الحسن والحسين والإمامة في ذريته.

قال حمزة: آمنت وصدقت.

وقال: وفاطمة سيدة نساء العالمين.

قال: نعم صدقت»[1]. الخبر.

خير الشهداء

عن أصبغ بن نباتة الحنظلي قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام يوم افتتح البصرة وركب بغلة رسول الله ﷺ ثم قال: «أيها الناس ألا أخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله؟

فقام إليه أبو أيوب الأنصاري فقال: بلى يا أمير المؤمنين حدثنا فإنك كنت تشهد ونغيب.

فقال: «إن خير الخلق يوم يجمعهم الله سبعة من ولد عبد المطلب لا ينكر فضلهم إلا كافر ولا يجحد به إلا جاحد».

فقام عمار بن ياسر رحمه الله فقال: يا أمير المؤمنين سمهم لنا لنعرفهم.

فقال: «إن خير الخلق يوم يجمعهم الله الرسل، وإن أفضل الرسل محمد ﷺ، وإن أفضل كل أمة بعد نبيها وصي نبيها حتى يدركه نبي، ألا وإن أفضل الأوصياء وصي محمد عليه وآله السلام، ألا وإن أفضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء، ألا وإن أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة لم ينحل أحد من هذه الأمة جناحان غيره، شيء كرم الله به محمدا ﷺ وشرفه، والسبطان الحسن والحسين، والمهدي عليه السلام يجعله الله من شاء منا أهل البيت»[2].

وفي الحديث: «إن خيرة الله من الشهداء يحيى بن زكريا وجرجيس النبي وحمزة بن

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١ ص٧٥ ب١ ح١٧.
(٢) الكافي: ج١ ص٤٥٠ باب مولد النبي ﷺ ووفاته ح٣٤.

عبد المطلب وجعفر الطيار»[1].

طين قبر حمزة عليه السلام

في الوسائل: (إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت سبحتها من خيوط صوف مفتل معقود عليه عدد التكبيرات فكانت عليها السلام تديرها بيدها تكبر وتسبح إلى أن قتل حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه) سيد الشهداء فاستعملت تربته وعملت التسابيح فاستعملها الناس، فلما قتل الحسين عليه السلام عدل إليه بالأمر فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية)[2].

أفضل الأعمال

قال النبي صلى الله عليه وآله: «رأيت فيما يرى النائم عمي حمزة بن عبد المطلب وأخي جعفر بن أبي طالب وبين أيديهما طبق من نبق فأكلا ساعة، فتحول النبق عنبا فأكلا ساعة، فتحول العنب لهما رطبا فأكلا ساعة، فدنوت منهما فقلت لهما: بأبي أنتما أي الأعمال وجدتما أفضل؟ قالا: فديناك بالآباء والأمهات، وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك وسقي الماء وحب علي بن أبي طالب عليه السلام»[3].

وفي يوم القيامة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث حول يوم القيامة: «وعمي حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء على ناقتي العضباء»[4].

استشهاد حمزة عليه السلام

وكان حمزة بن عبد المطلب عليه السلام يحمل على القوم فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له واحد وكانت هند بنت عتبة (عليها اللعنة) قد أعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا أو

---

(١) بحار الأنوار: ج٩٤ ص٤٧-٤٨ ب٥٥ ح٣٤.
(٢) وسائل الشيعة: ج٦ ص٤٥٥ ب١٦ ح٨٤٢٧.
(٣) الدعوات: ص٩٠ صلاة المهدي ع ح٢٢٧.
(٤) الخصال: ج١ ص٢٠٤ الركبان يوم القيامة أربعة ح١٩.

عليا أو حمزة لأعطيتك رضاك، وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا، فقال وحشي: أما محمد فلا أقدر عليه، وأما علي فرأيته رجلا حذرا كثير الالتفات فلم أطمع فيه، قال: فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس هدا، فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط فأخذت حربتي فهززتها ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من مثانته مغمسة بالدم فسقط فأتيته فشققت بطنه فأخذت كبده وأتيت بها إلى هند فقلت لها هذه كبد حمزة فأخذتها في فيها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة فلفظتها ورمت بها، فبعث الله ملكا فحملها وردها إلى موضعها.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يأبى الله أن يدخل شيئا من بدن حمزة النار».

فجاءت إليه هند فقطعت أذنيه وجعلتهما خرصين وشدتهما في عنقها وقطعت يديه ورجليه(١).

يوم أحد

نظر سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام إلى عبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام فاستعبر ثم قال: «ما من يوم أشد على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم أحد، قُتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة قُتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب».

ثم قال عليه السلام: «ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة كل يتقرب إلى الله عزوجل بدمه وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتى قتلوه بغيا وظلما وعدوانا»(٢).

ابكوا حمزة عليه السلام

ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من وقعة أحد إلى المدينة، سمع من كل دار قتل من أهلها قتيل نوحا وبكاء ولم يسمع من دار حمزة عمه فقال صلى الله عليه وآله: «لكن حمزة لا بواكي له»، فآلى أهل المدينة أن لا ينوحوا على ميت ولا يبكوه حتى يبدءوا بحمزة عليه السلام

(١) تفسير القمي: ج١ ص١١٦-١١٧ شهادة حمزة عليه السلام.
(٢) الأمالي للصدوق: ص٤٦٢ المجلس٧٠ ح١٠.

فينوحوا عليه ويبكوه فهم إلى اليوم على ذلك[1].

وفي الحديث: ماتت ابنة لأبي عبد الله عليه السلام فناح عليها سنة، ثم مات له ولد آخر فناح عليه سنة، ثم مات إسماعيل فجزع عليه جزعا شديدا فقطع النوح، قال: فقيل لأبي عبد الله عليه السلام: أيناح في دارك؟

فقال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما مات حمزة: لكن حمزة لا بواكي له»[2].

قبة حمزة عليه السلام ومشهده

قال في مراقد المعارف:

(كان على قبره قبة مبنيّة بالجص والحجر الثقيل، وله مشهد يزار قديماً وحديثاً حتى جاء الوهّابيون... فهدموا قبر أئمّة البقيع في اليوم الثامن من شهر شوّال ١٣٤٢).

قال في وفاء الوفاء:

(مشهد سيّد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله عليه قبة عالية حسنة متقنة وبابه مصفح كلّه بالحديد، بنته أمّ الخليفة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء وذلك في سنة ٥٩٠ وجعلت على القبر ساجاً وحوله حصباء، وباب المشهد كانت من حديد يفتح كلّ يوم خميس، وقريب منه مسجد يذكر أنّه موضع مقتله وقبره اليوم مبني مجصص بالفضّة لا خشب عليه وفي أعلاه من ناحية رأسه حجر فيه بعد البسملة: ﴿**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر**﴾ هذا مصرع حمزة بن عبد المطلب عليه السلام ومصلّى النبي صلى الله عليه وآله عمّره العبد الفقير إلى رحمة الله حسين بن أبي الهيجاء سنة ٥٨٠ هـ).

زيارة حمزة عليه السلام

يستحب زيارة حمزة عليه السلام بهذه الزيارة:

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص١٨٣ باب التعزية والجزع عند المصيبة ح٥٥٣.
(٢) وسائل الشيعة: ج٣ ص٢٤١ ب٧٠ ح٣٥١٦.

(السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا عَمَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَخَيْرَ الشُّهَدَاءِ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَسَدَ اللهِ وَأَسَدَ رَسُولِهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ جَاهَدْتَ فِي اللهِ، وَنَصَحْتَ لِرَسُولِ اللهِ، وَجُدْتَ بِنَفْسِكَ، وَطَلَبْتَ مَا عِنْدَ اللهِ، وَرَغِبْتَ فِيمَا وَعَدَ اللهُ)[1].

ثمّ تدخل فتصلي ولا تستقبل القبر عند صلاتك فإذا فرغت من صلاتك فانكب على القبر وقل:

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي تَعَرَّضْتُ لِرَحْمَتِكَ بِلُزُوقِي بِقَبْرِ عَمِّ نَبِيِّكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، لِتُجِيرَنِي مِنْ نِقْمَتِكَ، وَسَخَطِكَ وَمَقْتِكَ، وَمِنَ الأَزْلاَلِ فِي يَوْمٍ تَكْثُرُ فِيهِ الأَصْوَاتُ الْمَعَرَّاتُ، وَتَشْتَغِلُ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّمَتْ، وَتُجَادِلُ كُلُّ نَفْسٍ عَنْ نَفْسِهَا، فَإِنْ تَرْحَمْنِي الْيَوْمَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيَّ وَلاَ حُزْنٌ، وَإِنْ تُعَاقِبْ فَمَوْلاَيَ لَه الْقُدْرَةُ عَلَى عَبْدِهِ. اللَّهُمَّ فَلاَ تُخَيِّبْنِي الْيَوْمَ وَلاَ تَصْرِفْنِي بِغَيْرِ حَاجَتِي، فَقَدْ لَزِقْتُ بِقَبْرِ عَمِّ نَبِيِّكَ وَتَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ وَرَجَاءَ رَحْمَتِكَ فَتَقَبَّلْ مِنِّي، وَعُدْ بِحِلْمِكَ عَلَى جَهْلِي، وَبِرَأْفَتِكَ عَلَى جِنَايَةِ نَفْسِي، فَقَدْ عَظُمَ جُرْمِي، وَمَا أَخَافُ أَنْ تَظْلِمَنِي وَلَكِنْ أَخَافُ سُوءَ الْحِسَابِ، فَانْظُرْ الْيَوْمَ تَقَلُّبِي عَلَى قَبْرِ عَمِّ نَبِيِّكَ صَلَوَاتُكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، فَبِهِمْ فُكَّنِي وَلاَ تُخَيِّبْ سَعْيِي، وَلاَ يَهُونَنَّ عَلَيْكَ ابْتِهَالِي، وَلاَ تَحْجُبْ مِنْكَ صَوْتِي وَلاَ تَقْلُبْنِي بِغَيْرِ حَوَائِجِي، يَا غِيَاثَ كُلِّ مَكْرُوبٍ وَمَحْزُونٍ، يَا مُفَرِّجُ عَنْ الْمَلْهُوفِ الْحَيْرَانِ الْغَرِيبِ الْغَرِيقِ الْمُشْرِفِ عَلَى الْهَلَكَةِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطاهِرِينَ، وَانْظُرْ إِلَيَّ نَظْرَةً لاَ أَشْقَى بَعْدَهَا أَبَداً، وَارْحَمْ تَضَرُّعِي وَغُرْبَتِي وَانْفِرَادِي فَقَدْ رَجَوْتُ رِضَاكَ، وَتَحَرَّيْتَ الْخَيْرَ الَّذِي لاَ يُعْطِيهِ أَحَدٌ سِوَاكَ، وَلاَ تَرُدَّ أَمَلِي)[2].

---

[1] مستدرك الوسائل: ج١٠ ص١٩٨ ب١٠ ح١١٨٤٠.
(٢) كامل الزيارات: ص٢٢-٢٣ ب٥ ح١.

قبر عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يقع قبر عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة.

نقل: إنّ عبد الله لمّا ترعرع واشتدّ ساعده، ركب يوماً ليصيد، وقد نزل بالبطحاء[1] قوم من اليهود كانوا قد قدموا لقتل والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإطفاء نور الله المودع في صلبه، فنظروا إليه فرأوا سمات الأنبياء عليهم السلام فيه فقصدوه وكانوا ثمانين نفراً حاملين السيوف، وكان والد السيّدة آمنة في نفس المنطقة يصيد وقد رأى اليهود قد احتوشوا عبدالله ليقتلوه، فأراد أن يدفعهم عنه وإذا بجمع من الملائكة معهم الأسلحة قد طردوهم عنه، فتعجّب من ذلك وجاء إلى عبد المطّلب وقال له: زوّج بنتي آمنة من عبد الله[2].

نور وجه عبد الله عليه السلام

روى الشيخ الصدوق رحمه الله عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: ولد لأبي، عبد المطلب عبد الله فرأينا في وجهه نوراً يزهر كنور الشمس، فقال أبي: إن لهذا الغلام شأناً عظيماً.

قال: فرأيت في منامي أنه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ المشرق والمغرب، ثم رجع راجعاً حتى سقط على بيت الكعبة، فسجدت له قريش كلها، فبينما الناس يتأملونه إذ صار نوراً بين السماوات والأرض وامتد حتى بلغ المشرق والمغرب.

فلما انتبهت سألت كاهنة بني مخزوم، فقالت: يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له.

قال أبي ـ أي العباس ـ: فهمّني أمر عبد الله إلى أن تزوج بآمنة وكانت من أجمل نساء قريش وأتمها خلقاً، فلما مات عبد الله وولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتيته فرأيت النور بين عينيه يزهر... الحديث[3].

---

(١) مسيل فيه دقاق الحصى، والجمع الأباطح والبطاح، معجم البلدان: ج١ ص٤٤٦.
(٢) الخرائج والجرائح: ج١ ص١٢٩ ب١ فدك.
(٣) كمال الدين: ج١ ص١٧٥ ب١٢ ح٣٣.

وفاة والد النبي ﷺ

بقي عبد الله عليه السلام بعد زواجه من السيّدة آمنة عليها السلام أربعين يوماً لا يخرج من داره، ثمّ خرج فنظر أهل مكّة إليه وإذا بالنور الذي كان يشرق في جبينه قد فارق موضعه.

ولمّا أتى على رسول الله صلى الله عليه وآله شهر واحد في بطن أُمّه نادت الجبال والأشجار والسماوات بعضها بعضاً مستبشرين قائلين: ألا إنّ محمّداً قد سقط في رحم أُمّه آمنة وقد مضى عليه شهر، ففرح بذلك الجبال والبحار والسماوات والأرضون.

آنذاك ورد على عبد المطّلب عليه السلام كتاب من يثرب يخبره بموت فاطمة بنت عبد المطّلب، وكان ممّا في طيّاته أنّها ورّثت مالاً كثيراً خطيراً، فاخرج أسرع ما تقدر عليه.

فقال عبد المطّلب لولده عبد الله: يا ولدي لابدّ لك أن ترافقني إلى المدينة، فسافر مع والده ودخلا مدينة يثرب فاستلم عبد المطّلب المال. ولمّا مضى من على دخولهما المدينة عشرة أيّام اعتلّ عبد الله علّة شديدة، وبقي خمسة عشر يوماً وفي اليوم السادس عشر مات عبد الله، فبكى عليه أبوه عبد المطّلب بكاءً مرّاً وشقّ سقف البيت لأجله في دار فاطمة بنت عبد المطّلب آنذاك، وبينما كان عبد المطّلب غارق في أحزانه إذا بهاتف يهتف ويقول: قد مات من كان في صلبه خاتم النبيين وأي نفر لا يموت، فقام عبد المطّلب فغسّله وكفّنه ودفنه في محلّة يقال لها (شين) وبنى على قبره قبّة عظيمة من جص وآجر[1].

وفي رواية: إن عبد الله خرج إلى الشام في عير[2] من عيرات قريش يحملون تجارات، ففرغوا من تجاراتهم ثمّ انصرفوا، فمرّوا بالمدينة وعبد الله بن عبدالمطّلب يومئذ مريض فقال: أتخلّف عند أخوالي بني عدي بن النجّار، فأقام عندهم مريضاً شهراً، ومضى أصحابه فقدموا مكّة، فسألهم عبد المطّلب عن عبد الله، فقالوا: خلّفناه عند أخواله بني عدي بن النجّار وهو مريض.

فبعث إليه عبد المطّلب أعظم ولده الحارث فوجده قد توفّي في دار النابغة فرجع إلى

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج١٥ ص٢٨٣ ب٣.
(٢) العير: القافلة، (لسان العرب) مادّة عير.

أبيه فأخبره، فوجد[1] عليه عبد المطّلب وإخوته وأخواته وجداً شديداً ورسول الله ﷺ يومئذ حمل ولعبد الله يوم توفّي خمس وعشرون سنة[2].

مقبرة مشربة أم إبراهيم

تقع مقبرة مشربة أم إبراهيم بجنب مسجد مشربة أم ابراهيم، وفيها قبر أم المؤمنين مارية القبطية والدة إبراهيم بن رسول الله ﷺ وقبر السيدة نجمة والدة الإمام الرضا عليه السلام.

عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: «ومن المشاهد بالمدينة التي ينبغي أن يؤتى إليها ويشاهد ويصلى فيها ويتعاهد ... مشربة أم إبراهيم»[3].

نبذة عن أم المؤمنين مارية

هي مارية القبطية أهداها إلى رسول الله ﷺ صاحب الإسكندرية مع البغلة الشهباء وأشياء معها[4].

وفي إعلام الورى: إن المقوقس صاحب الإسكندرية أهدى إليه ﷺ جاريتين إحداهما مارية القبطية ولدت له إبراهيم و ماتت بعده بخمس سنين سنة ستة عشر، ووهب ﷺ الأخرى لحسان بن ثابت[5].

وورد في بعض التفاسير: أن رسول الله ﷺ قسم الأيام بين نسائه فلما كان يوم حفصة قالت: يا رسول الله إن لي إلى أبي حاجة فأذن لي أن أزوره، فأذن لها، فلما خرجت أرسل رسول الله ﷺ إلى جاريته مارية القبطية وكان قد أهداها له المقوقس، فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها، فأتت حفصة فوجدت الباب مغلقا، فجلست عند الباب فخرج رسول الله ﷺ ووجهه يقطر عرقا، فقالت حفصة: إنما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي أما رأيت لي حرمة

(١) الوجد: الحزن، كتاب (العين) مادّة وجد.
(٢) بحار الأنوار: ج١٥ ب١ ص١٢٥.
(٣) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٤٢٧ ب٤٧ ح٣٩٢٩.
(٤) قرب الإسناد: ص٦-٧.
(٥) إعلام الورى: ص١٤٧ الفصل الرابع في ذكر مواليه ومولياته وجواريه.

وحقا؟

فقال ﷺ: أليس هي جاريتي قد أحل الله ذلك لي، اسكتي فهي حرام عليّ ألتمس بذاك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن وهو عندك أمانة.

فلما خرج ﷺ قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت: أ لا أبشرك أن رسول الله ﷺ قد حرم عليه أمته مارية وقد أراحنا الله منها، وأخبرت عائشة بما رأت وكانتا متصادقتين متظاهرتين على سائر أزواجه، فنزلت ﴿**يا أيها النبِي لِم تحرم مآ أحل الله لك تبتغِي مرضاة أزواجِك والله غفور رحِيم**﴾[1] فطلق حفصة واعتزل سائر نسائه تسعة وعشرين يوما وقعد في مشربة أم إبراهيم مارية حتى نزلت آية التخيير[2]، [1].

---

(١) سورة التحريم: ١.

(٢) وفي تفسير تبيين القرآن، للإمام الشيرازي: ج٣ سورة التحريم: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم ۞ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ فقد ورد أنه ﷺ خلا بمارية فاطلعت بعض زوجاته، فكره النبي ﷺ ذلك وحرّم على نفسه أن يخلو بمارية فنزلت السورة، وقيل غير ذلك ﴿تبتغي﴾ تطلب بهذا التحريم ﴿مرضات﴾ رضا ﴿أزواجك﴾ أي زوجاتك ﴿والله غفور﴾ ما فعلت من التحريم ﴿رحيم﴾ بك، حيث أرشدك إلى نبذ التحريم، ولا يخفى أنه ليس في الآيات دلالة على أن النبي ﷺ حلف على عدم وطيها بل لعله قال: حرمت على نفسي، مثل (إلا ما حرم إسرائيل على نفسه)، مضافاً إلى أن عهده كان مشروطاً كما سيأتي.

﴿قد فرض﴾ أوجب ﴿الله لكم تحلة﴾ حلّ ﴿أيمانكم﴾ عهدكم على أنفسكم فإن العهد على النفس ـ إن لم يشتمل على الشروط المذكورة في الفقه ـ لا يوجب تحليلاً ولا تحريما ﴿والله مولاكم﴾ فهو أعرف بمصالحكم ﴿وهو العليم﴾ بكل شيء ﴿الحكيم﴾ في تدبيره.

﴿وإذ﴾ اذكر زماناً ﴿أسرّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً﴾ قال لها كلاماً مخفياً، بأن قال لحفصة أسرّي قصة مارية فلا أقاربها بعد ذلك ﴿فلما نبأت﴾ أخبرت الزوجة ﴿به﴾ بالحديث ـ خلافاً لكلام رسول الله ﷺ ـ فإنها أخبرت عائشة، ولذا كان النبي ﷺ في حلّ من عهده حيث كان عدم المقاربة مشروطاً بأن تخفي حفصة القصة ﴿وأظهره الله عليه﴾ أي أعلمه الله تعالى بأن حفصة أخبرت عائشة ﴿عرّف﴾ النبي ﷺ وأخبر حفصة ﴿بعضه﴾ بعض ما ذكرته لعائشة ﴿وأعرض عن بعض﴾ بأن لم يخبرها بجميع إفشائها له، تكرماً، فإن عادة الكبار أن لا يتعرضوا لكل الحديث الذي يسيء الطرف المقابل أو أساءه، بل يلمحون إليه تلميحاً ﴿فلما نبأها﴾ أخبر النبي ﷺ حفصة ﴿به﴾ بإفشائها لحديثه معها ﴿قالت﴾ حفصة، متعجبة ﴿من أنبأك﴾ أخبرك يا رسول الله ﴿هذا﴾ بأني أفشيت حديثك إلى عائشة ﴿قال﴾ الرسول ﷺ ﴿نبأني العليم الخبير﴾ أي الله العالم بكل شيء والمطلع على الخفايا.

﴿إن تتوبا﴾ يا عائشة وحفصة من التعاون على النبي ﷺ بما يؤذيه ﴿إلى الله فقد﴾ كانت التوبة لازمة إذ ﴿صغت﴾ مالت ﴿قلوبكما﴾ من مرضاة الله ﴿وإن تظاهرا﴾

وفي حديث عن الإمام الرضا علي بن موسى عليه السلام قال: «هل علمتم ما قد رميت به مارية القبطية وما ادعى عليها في ولادتها إبراهيم بن رسول الله»؟

قالوا: لا يا سيدنا أنت أعلم فخبرنا لنعلم.

قال: «إن مارية لما أهديت إلى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهديت مع جوار له قسمهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أصحابه وظن بمارية من دونهن، وكان معها خادم يقال له جريح يؤدبها بآداب الملوك، وأسلمت على يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم جريح معها وحسن إيمانهما وإسلامهما، فملكت مارية قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحسدها بعض أزواج رسول الله، فأقبلت زوجتان من أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبويهما تشكوان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعله وميله إلى مارية وإيثاره إياها عليهما، حتى سولت لهما نفسهما أن تقولا إن مارية إنما حملت بإبراهيم من جريح، وكانوا لا يظنون جريحا خادما زمانا.

فأقبل أبواهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو جالس في مسجده، فجلسا بين يديه وقالا: يا رسول الله ما يحل لنا ولا يسعنا أن نكتمك ما ظهرنا عليه من خيانة واقعة بك!

قال: وما ذا تقولان؟

قالا: يا رسول الله إن جريحا يأتي من مارية الفاحشة العظمى وإن حملها من جريح وليس هو منك يا رسول الله!

فأربد وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعظم ما تلقياه به ثم قال: ويحكما ما تقولان؟

فقالا: يا رسول الله إننا خلفنا جريحا ومارية في مشربة وهو يفاكهها ويلاعبها ويروم منها ما تروم الرجال من النساء فابعث إلى جريح فإنك تجده على هذه الحال فأنفذ فيه حكمك وحكم الله تعالى.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا الحسن خذ معك سيفك ذا الفقار حتى تمضي إلى مشربة

تتعاونا ﴿عليه﴾ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما يسوؤه ﴿فـ﴾ لا يضره تعاونكما إذ ﴿إن الله هو مولاه﴾ يلي أمره بما لايصيبه مكروه ﴿وجبريل وصالح المؤمنين﴾ خيارهم، وفي الرواية أن المراد به أمير المؤمنين علي عليه السلام ﴿والملائكة بعد ذلك﴾ بعد نصر الله وجبرئيل والمؤمنين ﴿ظهير﴾ ظهراء له صلى الله عليه وآله وسلم أعوان لدفع الإيذاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم.
﴿عسى﴾ لعل ﴿ربه إن طلقكن﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿أن يبدله أزواجاً خير منكن مسلمات مؤمنات قانتات﴾ مطيعات لله ﴿تائبات﴾ عن الذنب ﴿عابدات﴾ لله ﴿سائحات﴾ صائمات ﴿ثيبات وأبكاراً﴾.

(١) بحار الأنوار: ج٢٢ ص٢٢٩-٢٣٠ ب٤ أحوال عائشة وحفصة، الآيات.

مارية فإن صادفتها وجريحا كما يصفان فأخمده ضربا».

فقام علي واتشح بسيفه وأخذه تحت ثوبه فلما ولى ومر من بين يدي رسول الله ﷺ أتى إليه راجعا، فقال له: «يا رسول الله أكون فيما أمرتني كالسكة المحماة في النار أو الشاهد يرى ما لا يرى الغائب»؟.

فقال النبي ﷺ: «فديتك يا علي بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب».

قال: فأقبل علي و سيفه في يده حتى تسور من فوق مشربة مارية و هي وجريح معها يؤدبها بآداب الملوك ويقول لها: أعظمي رسول الله وكنيه وأكرميه ونحو من هذا الكلام، فنظر جريح إلى أمير المؤمنين عليه السلام وسيفه مشهر بيده ففزع منه جريح وأتى إلى نخلة في دار المشربة فصعد إلى رأسها، فنزل أمير المؤمنين إلى المشربة وكشف الريح عن أثواب جريح فانكشف ممسوحا، فقال: انزل يا جريح.

فقال: يا أمير المؤمنين آمن على نفسي؟

قال: آمن على نفسك.

قال: فنزل جريح وأخذ بيده أمير المؤمنين وجاء به إلى رسول الله ﷺ فأوقفه بين يديه وقال له: يا رسول الله إن جريحا خادما ممسوحا.

فولى النبي ﷺ وجهه إلى الجدار و قال: حل لهما (لعنهما الله) يا جريح اكشف عن نفسك حتى يتبين كذبهما، ويحهما ما أجراهما على الله وعلى رسوله، فكشف جريح عن أثوابه فإذا هو خادم ممسوح كما وصف، فسقطا بين يدي رسول الله ﷺ وقالا يا رسول الله التوبة استغفر لنا فلن نعود، فقال رسول الله: لا تاب الله عليكما فما ينفعكما استغفاري ومعكما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله، قالا: يا رسول الله فإن استغفرت لنا رجونا أن يغفر لنا ربنا، فأنزل الله الآية: ﴿**إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم**﴾[1]، [2].

وفي تفسير القمي عند قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**﴾

(١) سورة التوبة: ٨٠.
(٢) دلائل الإمامة: ص٢٠٢-٢٠٣ معرفة ولادة أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام.

قال: إنها نزلت في مارية القبطية أم إبراهيم، وكان سبب ذلك أن عائشة قالت لرسول الله ﷺ: إن إبراهيم عليه السلام ليس هو منك وإنما هو من جريح القبطي، فإنه يدخل إليها في كل يوم!.

فغضب رسول الله ﷺ وقال لأمير المؤمنين: «خذ السيف وائتني برأس جريح»، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام السيف ثم قال: «بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنك إذا بعثتني في أمر أكون فيه كالسفود المحمى في الوبر فكيف تأمرني أ تثبّت فيه أم أمضي على ذلك؟».

فقال له رسول الله ﷺ: «بل تثبّت».

فجاء أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) إلى مشربة أم إبراهيم فتسلق عليها فلما نظر إليه جريح هرب منه وصعد النخلة، فدنا منه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: «انزل» فقال له: يا علي اتق الله ما هاهنا بأس إني مجبوب ثم كشف عن عورته فإذا هو مجبوب، فأتا به إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: ما شأنك يا جريح؟ فقال: يا رسول الله ﷺ: إن القبط يجبون حشمهم ومن يدخل إلى أهاليهم والقبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين، فبعثني أبوها لأدخل إليها وأخدمها وأونسها، فأنزل الله عزوجل: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ**﴾ الآية [1]، [2].

هذا وروي أنه لما ولد للرسول ﷺ إبراهيم من مارية القبطية أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: السلام عليك أبا إبراهيم[3].

نبذة عن السيدة نجمة عليها السلام

عن علي بن ميثم عن أبيه قال: (لما اشترت حميدة أم موسى بن جعفر عليه السلام أم الرضا عليه السلام نجمة، ذكرت حميدة أنها رأت في المنام رسول الله ﷺ يقول لها: «يا حميدة هي نجمة لابنك موسى، فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض» فوهبتها له، فلما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة، وكانت لها أسماء منها: نجمة وأروى وسكن وسمان وتكتم وهو آخر أساميها)[4].

---

(١) سورة الحجرات: ٦.
(٢) تفسير القمي: ج٢ ص٣١٨-٣١٩ الإفك على مارية.
(٣) بحار الأنوار: ج١٦ ص١٢٠-١٢١ ب٦.
(٤) بحار الأنوار: ج٤٩ ص٧ ب١ ح٨.

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام عن عون بن محمد الكندي قال: سمعت أبا الحسن علي بن ميثم يقول: ما رأيت أحداً قط أعرف بأمر الأئمة عليهم السلام وأخبارهم ومناكحهم منه، قال: اشترت حميدة المصفاة ـ وهي أم أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وكانت من أشراف العجم ـ جارية مولدة واسمها تكتم، وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفاة حتى أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالا لها، فقالت لابنها موسى عليه السلام: يا بني إن تكتم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها ولست أشك أن الله تعالى سيطهر نسلها إن كان لها نسل، وقد وهبتها لك فاستوص بها خيرا، فلما ولدت له الرضا ع سماها الطاهرة) [1].

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله عن نجمة عليها السلام أُمّ الإمام الرضا عليه السلام أنّها قالت: لمّا حملت بابني عليّ لم أشعر بثقل الحمل وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني فيفزعني ذلك ويهوّلني، فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً. فلمّا وضعته، وقع على الأرض واضعاً يده على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، يحرّك شفتيه كأنه يتكلّم، فدخل إليّ أبوه موسى بن جعفر عليه السلام، فقال لي: «هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربّك». فناولته إيّاه في خرقة بيضاء، فأذّن في أُذنه الأيمن وأقام في الأيسر، ودعا بماء الفرات فحنّكه، ثم ردّه إليّ، فقال: «خذيه فإنه بقية الله في أرضه»[2].

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص١٤ ب٢ ح٢.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٠ ب٣ ح٢.

قبر علي بن جعفر العريضي عليه السلام

يقع قبر علي بن جعفر العريضي عليه السلام في العريض شرق المدينة.

وهو علي بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، يكنى أبا الحسن، وأمه أم ولد، وهو أصغر ولد أبيه، مات أبوه وهو طفل صغير، وإنما لقب بالعريضي لأن مولده ومدفنه بالعريض على أربعة أميال من المدينة مما يلي المشرق.

كان علي بن جعفر عليه السلام شديد الورع، كثير الفضل، ولزم أخاه موسى عليه السلام وروى عنه شيئاً كثيراً.

وكان عالماً كبيراً، فعمر طويلاً، وتربى في حجر أخيه الإمام موسى الكاظم عليه السلام ونقل عنه وعن ابنه علي الرضا عليه السلام وعن ابنه محمد التقي عليه السلام وعن الحسين ذي العبرة بن زيد الشهيد، فكان علي العريضي من كبار فضلاء الشيعة الإمامية وأجلائهم، جليل القدر، رفيع المنزلة، عظيم الشان، تقياً، نقياً، صالحاً، عابداً، ورعاً، زاهداً، سديد الطريقة، ثقة، وقد روي عن الكشي ما يشهد بصحته ووثاقته، وقد مدحه جميع علماء الرجال مدحاً كثيراً.

ولعلي العريضي مصنفات عديدة: فمنها كتاب المناسك، ومسائل قد سألها من أخيه موسى عليه السلام وكتاب في الحلال والحرام، وكتاب الفقه، وكتاب مشتمل على الروايات.

روى الشيخ الكليني رحمه الله عن محمد بن الحسن بن عمار أنه قال:

كنت عند علي بن جعفر بن محمد عليه السلام جالساً، وكنت أقمت عنده سنتين أكتب ما سمع من أخيه ـ يعني أبا الحسن عليه السلام ـ إذا دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام المسجد، مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبّل يده وعظمه.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: يا عم اجلس رحمك الله.

فقال: يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم؟

فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون: أنت عم أبيه

وأنت تفعل به هذا الفعل؟.

فقال: اسكتوا إذا كان الله عزوجل ـ وقبض على لحيته ـ لم يؤهل هذه الشيبة وأهل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه، أنكر فضله؟ نعوذ بالله مما تقولون بل أنا له عبد[1].

توفي علي العريضي عليه السلام في زمن الإمام الهادي عليه السلام ، ودفن في العريض التي تبعد عن المدينة بفرسخ.

وقيل: إنه دفن بقم المقدسة، ولعل الموجود في قم هو أحد أحفاده.

قبر النفس الزكية

مرقد محمد النفس الزكية [2] بضواحي مدينة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في الموضع الذي استشهد فيه ويعرف بـ (أحجار الزيت)[3]، وقيل: نقل جسده إلى البقيع وقبر به[4].

---

(1) الكافي: ج١ ص٣٢٢ باب الإشارة والنص على أبي جعفر الثاني عليه السلام ح١٢.

(٢) قال السمهودي في (وفاء الوفا) ج٢ ص١٠٦: كان مشهده شرقي جبل سلع، عليه بناء كبير بالحجارة السود وقصدوا أن يبنوا عليه قبة فلم يتفق، وهو داخل مسجد كبير مهجور، وفي قبلة المسجد منهل من عين الأزرق مدرج من شرقية وغربية والعين تجري في وسطه.

(٣) وفي معجم البلدان ج١ ص١٣٣: (أحجار الزيت) موضع بالمدينة قريب من الزوراء وهو موضع صلاة الاستسقاء، وقال العمراني: (أحجار الزيت) موضع بالمدينة داخلها، وراجع منتقلة الطالبية: ص٦ (أحجار الزيت) من ناحية المدينة، قتل بها محمد النفس الزكية.

(٤) مراقد المعارف: ج٢ ص٢٤٠.

قبور شهداء بدر

تقع قبور شهداء بدر، قرب المدينة المنورة حيث وقعت غزوة بدر، وعددهم أربعة عشر، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار.

قال سبحانه: ﴿**ولقد نصركم الله ببدرٍ وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين**﴾[1].

كان يوم بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهرا، وقيل: كان التاسع عشر من شهر رمضان وقد روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام[2].

وكان المسلمون ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر، سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين، ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الأنصار، وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله والمهاجرين علي بن أبي طالب عليه السلام، وصاحب راية الأنصار سعد بن عبادة، وكانت الإبل في جيش رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين بعيرا والخيل فرسين فرس للمقداد بن الأسود وفرس لمرثد بن أبي مرثد، وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ أربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار.

واختلف في عدة المشركين، فروي عن علي عليه السلام وابن مسعود أنهم كانوا ألفا، وعن قتادة وعروة بن الزبير والربيع كانوا بين تسعمائة إلى ألف، وكان خيلهم مائة فرس ورئيسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان حرب بدر أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق عليهم عمائم بيض ونصروا المسلمين. كما جاء إبليس في جند من الشيطان فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم

---

(١) سورة آل عمران: ١٢-١٢٤.
(٢) بحار الأنوار: ج١٩ ص٢٣٢ – ٢٣٣ ب١٠.

الكناني ثم المدلجي وكان من أشراف كنانة فقال لهم: ﴿**لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم**﴾[1]، أي مجير لكم من كنانة، فلما رأى إبليس الملائكة نزلوا من السماء وعلم أنه لا طاقة له بهم ﴿**نكص على عقبيه**﴾[2].

وقد استعد مشركو مكة لحرب الرسول ﷺ وأخرجوا بني هاشم كرهاً معهم وقالوا من لم يخرج نهدم داره، فخرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وهم مسلمون. روي أن النبي ﷺ قال يوم بدر: «لا تقتلوا أحدا من بني عبد المطلب فإنما أخرجوا كرها»[3].

وخرج رسول الله ﷺ بالمسلمين وقال: «سيروا على بركة الله فإن الله وعدني إحدى الطائفتين ﴿**ولن يخلف الله وعده**﴾[4]، والله لكأني أنظر إلى مصرع أبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وفلان وفلان»[5]، وأمر رسول الله ﷺ بالرحيل وخرج إلى بدر وهو بئر.

وفي حديث أبي حمزة: وبدر رجل من جهينة والماء ماؤه وإنما سمي الماء باسمه.

فلما بلغ أصحاب رسول الله ﷺ كثرة قريش فزعوا واستغاثوا وتضرعوا فأنزل الله سبحانه ﴿**إذ تستغيثون ربكم**﴾[6].

قال ابن عباس: لما كان يوم بدر واصطف القوم للقتال قال أبو جهل: اللهم أولانا بالنصر فانصره، واستغاث المسلمون فنزلت الملائكة ونزل قوله ﴿**إذ تستغيثون ربكم**﴾ إلى آخره.

وقيل: إن النبي ﷺ لما نظر إلى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض»، فما زال يهتف ربه مادا يديه حتى سقط رداؤه من منكبه فأنزل الله تعالى: ﴿**إذ**

---

(١) سورة الأنفال: ٤٨.
(٢) سورة الأنفال: ٤٨.
(٣) راجع مستدرك الوسائل: ج١١ ص٥٠ ب٢١ ح١٢٤٠٥.
(٤) سورة الحج: ٤٧.
(٥) بحار الأنوار: ج١٩ ص٢١٨ ب١٠.
(٦) سورة الأنفال: ٩.

تستغيثون ربكم﴾ الآية، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.

ولما أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله وجنه الليل ألقى الله على أصحابه النعاس وكانوا قد نزلوا في موضع كثير الرمل لا تثبت فيه قدم، فأنزل الله عليهم المطر رذاذا حتى لبد الأرض وثبتت أقدامهم وكان المطر على قريش مثل العزالي وألقى الله في قلوبهم الرعب كما قال: ﴿**سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب**﴾[1] الآية.

وأنزل الله سبحانه ﴿**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها**﴾[2]، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «يا معاشر قريش إني أكره أن أبدأكم فخلوني والعرب وارجعوا»، فقال عتبة: ما رد هذا قوم قط فأفلحوا، ثم ركب جملا له أحمر فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يجول بين العسكرين وينهى عن القتال، فقال صلى الله عليه وآله: «إن يك عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر وإن يطيعوه يرشدوا».

وخطب عتبة فقال في خطبته: يا معاشر قريش أطيعوني اليوم واعصوني الدهر إن محمدا له إل وذمة وهو ابن عمكم فخلوه والعرب فإن يك صادقا فأنتم أعلى عينا به وإن يك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمره.

فغاظ أبا جهل قوله وقال له: جبنت وانتفخ سحرك.

فقال: يا مصفرا استه، مثلي يجبن ستعلم قريش أينا ألأم وأجبن وأينا المفسد لقومه، ولبس درعه وتقدم هو وأخوه شيبة وابنه الوليد وقال: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش، فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار وانتسبوا لهم، فقالوا: ارجعوا إنما نريد الأكفاء من قريش، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان له يومئذ سبعون سنة فقال: «قم يا عبيدة» ونظر إلى حمزة فقال: «قم يا عم» ثم نظر إلى علي فقال: «قم يا علي» وكان أصغر القوم «فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد أن تطفئ نور الله ﴿**ويأبى الله إلا أن يتم نوره**﴾[3]».

ثم قال: «يا عبيدة عليك بعتبة بن ربيعة» وقال لحمزة: «عليك بشيبة» وقال لعلي عليه السلام:

---

(١) سورة الأنفال: ١٢.
(٢) سورة الأنفال: ٦١.
(٣) سورة التوبة: ٣٢.

«عليك بالوليد» فمروا حتى انتهوا إلى القوم، فقالوا: أكفاء كرام.

فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلقت هامته، وضرب عتبة عبيدة على ساقه فأطنها فسقطا جميعا، وحمل شيبة على حمزة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما، وحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه، قال علي عليه السلام: «لقد أخذ الوليد يمينه بشماله فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض» ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون: يا علي أما ترى الكلب نهز عمك، فحمل عليه علي عليه السلام فقال: «يا عم طأطئ رأسك» وكان حمزة أطول من شيبة فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه علي فطرح نصفه ثم جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «لقد حضرنا بدرا وما فينا فارس غير المقداد بن الأسود، ولقد رأيتنا ليلة بدر وما فينا إلا من نام غير رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه كان منتصبا في أصل شجرة يصلي فيها ويدعو حتى الصباح»[1].

وعن ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وآله ليلة بدر قائما يصلي ويبكي ويستعبر ويخشع ويخضع كاستطعام المسكين ويقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني» ويخر ساجدا ويخشع في سجوده ويكثر التضرع، فأوحى الله إليه: «قد أنجزنا وعدك وأيدناك بابن عمك علي ومصارعهم على يديه **وكفيناك المستهزئين** به، فعلينا فتوكل وعليه فاعتمد فأنا خير من توكلت عليه وهو أفضل من اعتمد عليه»[2]. وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الملائكة الذين نصروا محمدا صلى الله عليه وآله يوم بدر في الأرض ما صعدوا بعد ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر عليه السلام»[3].

وروي عن عامر بن سعد أنه: لما جاء أبو اليسر الأنصاري بالعباس فقال: والله ما أسرني إلا ابن أخي علي بن أبي طالب عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله: «صدق عمي ذلك ملك كريم» فقال: قد عرفته بجلحته وحسن وجهه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «إن الملائكة الذين أيدني الله بهم على صورة علي بن أبي طالب عليه السلام ليكون ذلك أهيب في صدور

---

(١) الإرشاد: ج١ ص٧٣.
(٢) كنز الفوائد: ج١ ص٢٩٦.
(٣) تفسير العياشي: ج١ ص١٩٧ من سورة آل عمران ح١٣٨.

الأعداء».

وقال أبو اليسر الأنصاري: رأيت العباس آنفا وعقيلا معهما رجل على فرس أبلق عليه ثياب يقود العباس وعقيلا فدفعهما إلى علي وقال: يا علي هذان عمك وأخوك فدونكهما فأنت أولى بهما، فحكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «ذلك جبرئيل عليه السلام دفعهما إليك»[1].

من فضائل علي عليه السلام

عن محمد بن الحنفية قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا في غزوة بدر أن يأتيه بالماء حين سكت أصحابه عن إيراده، فلما أتى القليب وملأ القربة فأخرجها جاءت ريح فأهرقته، ثم عاد إلى القليب وملأ القربة فجاءت ريح فأهرقته، وهكذا في الثالثة، فلما كانت الرابعة ملأها فأتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره بخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أما الريح الأولى فجبرئيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك، والريح الثانية ميكائيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك، والريح الثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك».

وفي رواية: «وما أتوك إلا ليحفظوك»[2].

قال السيد الحميري:

أقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسئول
إن علي بن أبي طالب على التقى والبر مجبول
وإنه كان الإمام الذي له على الأمة تفضيل
يقول بالحق ويعني به ولا تلهيه الأباطيل
كان إذا الحرب مرتها القنا وأحجمت عنها البهاليل
يمشي إلى القرن وفي كفه أبيض ماضي الحد مصقول
مشي العفرنى بين أشباله أبرزه للقنص الغيل
ذاك الذي سلم في ليلة عليه ميكال وجبريل

---

(١) المناقب: ج٢ ص٢٤٠-٢٤١ فصل في محبة الملائكة إياه.
(٢) بحار الأنوار: ج١٩ ص٢٨٦ ب١٠ ضمن ح٢٧.

ميكال في ألف وجبريل في ألف ويتلوهم سرافيل
ليلة بدر مددا أنزلوا كأنهم طير أبابيل
فسلموا لما أتوا حذوه وذاك إعظام وتبجيل

من معاجز النبي ﷺ يوم بدر

يقول عكاشة بن محصن: انقطع سيفي يوم بدر فأعطاني رسول الله ﷺ عودا فإذا هو سيف أبيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله المشركين ولم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك[1].

وقد روى رجال من بني عبد الأشهل عدة قالوا: انكسر سيف سلمة بن أسهل بن جريش يوم بدر فبقي أعزل لا سلاح معه فأعطاه رسول الله ﷺ قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب: فقال اضرب به فإذا سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد[2].

دفن قتلى المشركين

وأمر رسول الله ﷺ يوم بدر بالقليب أن تعور ثم أمر بالقتلى فطرحوا فيها كلهم إلا أمية بن خلف فإنه كان مسمنا انتفخ من يومه فلما أرادوا أن يلقوه تزايل لحمه فقال النبي ﷺ: «اتركوه» فأقروه وألقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه، ثم وقف ﷺ على أهل القليب فناداهم رجلا رجلا: «هل وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا، فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا، بئس القوم كنتم لنبيكم، كذبتموني وصدقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس» فقالوا: يا رسول الله ﷺ: أتنادي قوما قد ماتوا؟ فقال: «لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق» وفي رواية أخرى فقال ﷺ: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني»[3].

وعن ابن عباس قال: وقف رسول الله ﷺ على قتلى بدر فقال: «جزاكم الله من

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج١٤ ص١٤٦ الفصل الثالث غزوة بدر.
(٢) بحار الأنوار: ج١٩ ص٣٤٠ ب١٠.
(٣) بحار الأنوار: ج١٩ ص٣٤٦ ب١٠.

عصابة شرا لقد كذبتموني صادقا، وخونتم أمينا» ثم التفت إلى أبي جهل بن هشام فقال: «إن هذا أعتى على الله من فرعون، إن فرعون لما أيقن بالهلاك وحّد الله وإن هذا لما أيقن بالهلاك دعا باللات والعزى»[1].

(١) الأمالي للطوسي: ص٣١٠ المجلس١١ ح٦٢٦.

قبور شهداء الحرة

تقع قبور شهداء الحرّة بقرب المدينة المنورة، وفي المدينة أيضاً، حيث قتل في واقعة الحرّة بأمر يزيد بن معاوية مئات من الصحابة وقراء القرآن وآلاف من المسلمين، وهتكت أعراض آلاف من المسلمات حراماً، وقد ولد في ذلك العام أكثر من ألف طفل لا يعرف لـه أب.

كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة.

وقد خرج وفد من أهل المدينة إلى الشام كان فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، ورجال من أشراف المدينة المنورة، فقدموا على يزيد، ولما رجعوا أظهروا شتم يزيد وعيبه، وقالوا: قدمنا من عند رجل ليس لـه دين، يشرب الخمر ويضرب بالطنابير، ويعزف عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسمر عنده الحراب ـ وهم اللصوص ـ وإنا نشهدكم أنا قد خلعناه، وقام عبد الله بن حنظلة فقال: جئتكم من عند رجل لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم، فأهل المدينة خلعوا يزيد..

وقال بعضهم: والله إن يزيد ليشرب الخمر، والله انه ليسكر حتى يدع الصلاة...

فأخرج أهل المدينة عامل يزيد ـ عثمان بن محمد بن أبي سفيان ـ فكتب بنو أمية إلى يزيد يستغيثون به... فلما قرأ كتابهم بعث إلى مسلم بن عقبة المري، الذي سمي بعد ذلك مسرفا لإسرافه في إهراق دماء المسلمين في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.. فتجهّز ابن عقبة إلى الحجاز مع اثني عشر ألفا، فقال لـه يزيد: إن حدث بك حدث فاستخلف الحصين بن نمير السكوني، وقال لابن عقبة: ادع القوم ثلاثاً فان أجابوك وإلا فقاتلهم، فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً، فكل ما فيها من مال أو دابة أو سلاح أو طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس. فأقبل ابن عقبة بالجيش نحو المدينة، من قبل الحرة، فقاتل عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة وأصحابه حتى قُتل هو وقُتل أصحابه معه..

واستولى شيعة آل أبي سفيان، وجند يزيد على مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فأباحها ابن عقبة ثلاثاً يقتلون الناس ويتعرضون للنساء والبنات ويتعدون عليهن ووقعوا عليهن،

حتى أنه حبلت ألف امرأة في تلك الأيام من غير زواج، وأخذوا كلما كان للناس من المتاع والأموال، وقتلوا الناس وأسرفوا في ذلك.

وقد ذكر جماعة من أصحاب التواريخ أنه ولد من أهل المدينة في تلك المدة أربعة آلاف مولود لا يعرف لهم أب.

وسُئل الزهري كم كان القتلى يوم الحرة؟

قال: سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والأنصار ووجوه الموالي، وممن لا أعرف من حر وعبد وغيرهم عشرة آلاف..[1].

وكانت وقعة الحرة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين.

ولما فرغ مسرف بن عقبة من قتال أهل المدينة ونهبها والتشنيع بأهلها، وشخص بمن معه من أمة معاوية وشيعة يزيد نحو مكة المكرمة، يريد عبد الله بن الزبير.. ففي الطريق حضره الموت، فأحضر الحصين بن نمير وقال له: إن يزيد ولاك بعدي، فسار الحصين بن نمير بالجند، فقدم مكة لأربع بقين من المحرم سنة أربع وستين.

فخرج ابن الزبير إلى لقائهم، فبارز المنذر بن الزبير رجلاً من أهل الشام، فتقاتلا وقتل كل منهما صاحبه، ثم حمل شيعة يزيد على عبد الله بن الزبير وأصحابه حملة انكشف منها أصحاب ابن الزبير، فصاح هو بأصحابه: اليّ، فأقبل اليه المسور بن مخرمة، ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف، فقاتلا حتى قتلا، وصابرهم ابن الزبير إلى الليل.. ثم أقاموا عليه يقاتلونه بقية المحرم، وصفر كله، وثلاثة أيام من ربيع الأول، ورموا الكعبة بالمجانيق، وحرقوها بالنار، وكانوا يرتجزون ويقولون:

خطّارة مثل الفنيق المزبد نرمي بها أعواد هذا المسجد

وأقاموا يحاصرون ابن الزبير في المسجد الحرام حتى بلغهم هلاك يزيد.

قال أنس بن مالك: قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن فيهم ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم[2].

---

(١) ذكر واقعة الحرة الطبري في تاريخه: ج٤ ص٣٧٠ ط القاهرة، والكامل في التاريخ: ج٤ ص١١١، ومروج الذهب: ج٣ ص٦٩. وتجارب الأمم لابن مسكويه: ج٢ ص٧٩. والبداية والنهاية لابن الكثير: ج٨ ص٢٢٠ و...

(٢) إعلام الورى: ص٣٤ ب٢.

وكان الحسن يقول: لما كان يوم الحرة قتل أهل المدينة حتى كاد لا ينفلت أحد وكان فيمن قتل ابنا زينب ربيبة رسول الله ﷺ وهما ابنان من زمعة بن عبد الأسود[1].

وقال الهيثم: قتل يوم الحرة نحوا من ستة آلاف وخمسمائة.

وقال أبو مخنف: المقتولون من وجوه قريش سبعمائة.

وفي تاريخ الطبري: أنه قتل من القراء سبعمائة، وثلاثة من الصحابة: عبد الله بن زيد بن عاصم ومعقل بن يسار الأسلمي ومحمد بن عمرو بن حزم وابن الغسيل، وأباحها ثلاثا ولم يبق دارا إلا انتهبت إلا دار علي بن الحسين عليه السلام حماها رجل من أهل الشام، ودار أسامة بن زيد فإن كلبا حماها، ودار امرأة من حمير فإن حمير حمتها، ثم أخذهم بالبيعة ليزيد على أنهم عبيد ليزيد وسماها خبثة وقد سماها رسول الله ﷺ طيبة[2].

هذا وقد كان رسول الله ﷺ قد أخبر بقتلى أهل الحرة واسترجع، حيث روي عن أيوب بن بشير قال: خرج رسول الله ﷺ في سفر من أسفاره، فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع، فساء ذلك من معه وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم، فقالوا: يا رسول الله ما الذي رأيت؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما إن ذلك ليس من سفركم»، قالوا: فما هو يا رسول الله؟ قال: «يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي»[3].

وفي التاريخ: أنه دعا ابن الزبير بمكة إلى نفسه وعاب يزيد بالفسوق والمعاصي وشرب الخمور فبايعه أهل تهامة والحجاز، فلما بلغ يزيد ذلك ندب له الحصين بن نمير وروح بن زنباع وضم إلى كل واحد جيشا واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة وجعله أمير الأمراء ولما ودعهم قال: يا مسلم لا ترد أهل الشام عن شيء يريدونه لعدوهم واجعل طريقك على المدينة فإن حاربوك فحاربهم فإن ظفرت بهم فأبحهم ثلاثا. فسار مسلم حتى نزل الحرة فخرج أهل المدينة فعسكروا بها وأميرهم عبد الله بن حنظلة الراهب غسيل الملائكة، فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوا فقاتلهم فغلب أهل الشام وقتل عبد الله وسبعمائة من المهاجرين والأنصار ودخل مسلم المدينة وأباحها ثلاثة أيام ثم شخص

---

(١) بحار الأنوار: ج١٨ ص١٢٥-١٢٦ ب١١.
(٢) تاريخ الطبري: ج٤ ص٣٧٠ أحداث سنة ٦٣هـ.
(٣) إعلام الورى: ص٣٤ ب٢.

بالجيش إلى مكة وكتب إلى يزيد بما صنع بالمدينة، ومات مسلم لعنه الله في الطريق. فتولى أمر الجيش الحصين بن نمير حتى وافى مكة فتحصن منه ابن الزبير في المسجد الحرام في جميع من كان معه، ونصب الحصين المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة فبينما هم كذلك إذ ورد في الخبر على الحصين بموت يزيد فأرسل إلى ابن الزبير يسأله الموادعة فأجابه إلى ذلك وفتح الأبواب واختلط السكران يطوفون بالبيت[1].

(١) بحار الأنوار: ج٦٨ ص١٢٤-١٢٥ ب٦٣.

مساجد المدينة المنورة

كان رسول الله ﷺ دائم الحركة والتنقل في نواحي المدينة المنورة، يزور القبائل القاطنة، ويجتمع بالناس ويرشدهم، ويبني لهم المساجد، ويصلي بهم في مساجدهم، ويعود مرضاهم، ويقضي حوائجهم.

وجعل النبي ﷺ للنساء امرأة تؤمهن في الصلاة، وكانت فاضلة تسمى (أم ورقة)، فمن شاءت من النساء جاءت إلى مسجد رسول الله ﷺ للصلاة، ومن شاءت منهن ذهبت إلى أم ورقة للصلاة خلفها.

وقد بنى النبي ﷺ في المدينة ما يقارب من خمسين مسجداً، كما بنيت مساجد عديدة في زمن أهل البيت عليهم السلام ، وبقي العديد من هذه المساجد إلى قبل فترة غير طويلة، ولكن الطغاة قضوا على أكثرها، لأنهم أرادوا القضاء على آثار رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، فيلزم على المسلمين السعي لإعادة كل تلك المساجد والمشاهد الشريفة التي هدمت، فإن فيها إحياء للإسلام ومعالمه.

عن أبي عبد الله عليه السلام: «مكتوب في التوراة إن بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لعبد تطهّر في بيته ثم زارني وحق على المزور أن يكرم الزائر»[1].

وهذه بعض مساجد المدينة المنورة:

[1] ثواب الأعمال: ص٢٧-٢٨ ثواب من توضأ ثم أتى إلى المسجد.

مسجد قُبا

يستحب إتيان مسجد قبا والصلاة فيه، وهو المسجد الذي أُسّس على التقوى من أول يوم، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتي قبا راكباً وماشياً فيصلي فيه ركعتين[1].

وفي مجمع البحرين: (قُبا) بضم القاف، يقصر ويمد ولا يصرف ويذكر ويؤنث: موضع بقرب المدينة المشرفة من جهة الجنوب نحواً من ميلين[2].

تقع منطقة قبا على بُعد ستة كيلو مترات عن مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقد نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بقبا في هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة، وكان ينتظر قدوم أمير المؤمنين علي عليه السلام، وما التحق به علي عليه السلام حتى خط لهم مسجداً ونصب قبلته فصلى فيه الجمعة ركعتين وخطب خطبتين، وهو المسجد الذي ذكره الله تعالى في القرآن الحكيم بقوله جل شأنه: ﴿**لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين**﴾[3].

وفي مستدرك الوسائل: (باب استحباب الصلاة في مساجد المدينة وخصوصا مسجد قبا)[4]. وفي دعائم الإسلام، عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: «ومن المشاهد في المدينة التي ينبغي أن يؤتى إليها وتشاهد ويصلى فيها وتعاهد: مسجد قبا وهو المسجد الذي أسس على التقوى، ومسجد الفتح، ومسجد الفضيخ، ومشربة أم إبراهيم وقبر حمزة وقبور الشهداء»[5].

وفي حديث عن الإمام الصّادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أتى مسجد قبا فصلّى فيها ركعتين رجع بعمرة»[6].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أتى مسجدي مسجد قُبا فصلى فيه ركعتين رجع بعمرة»[7].

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٤٢٨ ب٤٧ ح٣٩٣١.
(٢) مجمع البحرين: ج١ ص٣٣٥ مادة قبو.
(٣) سورة التوبة: ١٠٨.
(٤) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٤٢٧ ب٤٧.
(٥) دعائم الإسلام: ج١ ص٢٩٦-٢٩٧ ذكر دخول مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
(٦) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٥٥ ب١٢ ح١٩٣٧٧.
(٧) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢٢٩ باب فضل المساجد وحرمتها وثواب من صلى

وعنه ﷺ: «مَن تطهَّر في بيته ثمّ أتى مسجد قباء فصلّى فيه ركعتين كان كأجر عمرة».

وروى العياشي في تفسيره، عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿**لمسجد أسس على التقوى من أول يوم**﴾ قال: «مسجد قبا»، وأما قوله ﴿**أحق أن تقوم فيه**﴾ قال: «يعني من مسجد نفاق، وكان على طريقه إذا أتى مسجد قبا فقام فينضح بالماء والسدر ويرفع ثيابه عن ساقيه ويمشي على حجر في ناحية الطريق ويسرع المشي، ويكره أن يصيب ثيابه منه شيء» فسألته: هل كان النبي ﷺ يصلي في مسجد قبا؟ قال: «نعم»[1].

وعن محمد بن عبد الله بن هلال عن عقبة بن خالد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: إنّا نأتي المساجد التي حول المدينة فبأيها أبدأ؟ فقال: «ابدأ بقُبا فصلّ فيه وأكثر، فإنه أول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه العرصة..»[2].

وعن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن المسجد الذي أسس على التقوى؟ قال: «مسجد قبا»[3].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «هل أتيتم مسجد قبا أو مسجد الفضيخ أو مشربة أم إبراهيم؟» فقلت: نعم، فقال: «أما إنه لم يبق من آثار رسول الله ﷺ شيء إلا وقد غُير غير هذا»[4].

وفي الحديث: «ثم ائت قبور السادة بالبقيع ومسجد فاطمة عليها السلام فصلّ ركعتين، وزر قبر حمزة وقبور الشهداء، ومسجد الفتح ومسجد السقيا ومسجد قبا فإن فيها فضلا كثيرا»[5] الحديث.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «أفطر رسول الله ﷺ عشية خميس في مسجد قبا، فقال: هل من شراب؟ فأتاه أوس بن خولي الأنصاري بعس مخيض بعسل، فلما وضعه

فيها ح٦٨٦.
(١) تفسير العياشي: ج٢ ص١١١-١١٢ من سورة البراءة ح١٣٦.
(٢) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٥٣ ب١٢ ح١٩٣٧٤.
(٣) الكافي: ج٣ ص٢٩٦ باب بناء مسجد النبي ﷺ ح٢.
(٤) الكافي: ج٤ ص٥٦١ باب إتيان المشاهد وقبور الشهداء ح٥.
(٥) مستدرك الوسائل: ج١٠ ص١٩٩ ب١٠ ح١١٨٤٢.

على فيه نحاه ثم قال: شرابان يكتفى بأحدهما من صاحبه، لا أشربه ولا أحرمه، ولكني أتواضع لله، فإن من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر خفضه الله، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذر حرمه الله، ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله»[١].

مسجد مشربة أم إبراهيم

مسجد مشربة أم إبراهيم، وهي زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان مسكناً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع زوجته مارية القبطية ومصلاه، وقد حثت الروايات على الصلاة فيه.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ثمّ ائت مشربة أُمّ إبراهيم فصل فيها فإنّه مسكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومصلاه»[٢].

و(المشربة) بفتح الميم وفتح الراء وضمها: الغرفة أو البستان، وإنما سميت بمشربة أم إبراهيم عليه السلام لأن إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولدته أمه فيها، وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة، وقد ذرعت من القبلة إلى الشمال أحد عشر ذراعاً[٣].

وهذه المشربة كانت حائطاً (بستانا) عائدة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان ينفق منها على أضيافه، وقد أوقفها على فاطمة عليها السلام بأمر من الله عزوجل، وكان مما أهداها: العراف والبرقة والصافية ومشربة أم إبراهيم والحسنى والزلال والمنبت[٤].

كما إن فاطمة (سلام الله عليها) كانت قد أوصت بها مع البقية إلى علي عليه السلام ومن بعده إلى الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام ثم الأكبر فالأكبر من ولدها، وقد شهد بذلك بعد الله المقداد بن الأسود والزبير بن العوام[٥].

ومسجد المشربة هو الموضع الذي صلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مشربة أُمّ إبراهيم، وهو مسجد بقباء شمالي مسجد بني قريظة قريب من الحرة الشرقية في موضع يعرف بالدشت وهو عريصة صغيرة بين نخيل[٦].

---

(١) الكافي: ج٢ ص١٢٢ باب التواضع ح٣.
(٢) كامل الزيارات: ص٢٦ ب٦ ح٥.
(٣) مجمع البحرين: ج٢ ص٨٩ مادة شرب.
(٤) راجع مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٥١ ب٦ ح١٦٠٨٧.
(٥) راجع دعائم الإسلام: ج٢ ص٣٤٣ كتاب العطايا ف٥ ح١٢٨٦.
(٦) كانت مشربة أُم إبراهيم في شمال حي بني قريظة في الحرّة الشرقيّة، ثم إنهم قد محوا آثار هذه المشربة وهذا المسجد. ومكان المسجد حالياً في الطريق بين مستشفى

عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن الله عزوجل أنف لرسول الله صلى الله عليه وآله من مقالة قالتها بعض نسائه، فأنزل الله آية التخيير[1]، فاعتزل رسول الله صلى الله عليه وآله نساءه تسعاً وعشرين ليلة في مشربة أم إبراهيم ثم دعاهن فخيرهن فاخترنه فلم يك شيئاً...»[2].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «هل أتيتم مسجد قبا أو مسجد الفضيخ أو مشربة أم إبراهيم» قال: نعم، قال: «أما إنه لم يبق من آثار رسول الله ص شيء إلا وقد غُير غير هذا»[3].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا تدع إتيان المشاهد كلها، مسجد قبا، فإنه المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم ومشربة أم إبراهيم»[4] الحديث.

مسجد القبلتين

مسجد القبلتين من أهم مساجد المدينة المنورة، يستحب إتيانه والصلاة والدعاء فيه[5].

بناه بنو سواد بن غنم بن كعب، ثم عرف بمسجد القبلتين.

وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهراً بالمدينة ثم عيرته اليهود فقالوا له: إنك تابع لقبلتنا، فاغتم صلى الله عليه وآله لذلك غماً شديداً، فلما كان في بعض الليل خرج صلى الله عليه وآله يقلّب وجهه في آفاق السماء، فلما أصبح

الزهراء والمستشفى الوطني على ما يقال.

(١) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾ سورة الأحزاب: ٢٨-٢٩.

(٢) الكافي: ج٦ ص١٣٧-١٣٨ باب كيف كان أصل الخيار ح١.

(٣) بحار الأنوار: ج٩٧ ص٢١٦ ب٧ ح١٤.

(٤) روضة الواعظين: ج٢ ص٤٠٨ مجلس في ذكر فضل المدينة وبيت المقدس والكوفة.

(٥) يبعد مسجد القبلتين عن مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله حوالي ٣ر٥ كيلو متر إلى الشمال الغربي.

صلى الغداة، فلما صلى من الظهر ركعتين جاءه جبرائيل عليه السلام فقال له: ﴿**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام**﴾[1] ثم أخذ بيد النبي صلى الله عليه وآله فحوّل وجهه إلى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال، فكان أول صلاته إلى بيت المقدس وآخره إلى الكعبة، وبلغ الخبر مسجداً بالمدينة وقد صلى أهله من العصر ركعتين فحولوا نحو الكعبة فكانت أول صلاتهم إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة، فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين[2].

عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام: «إن بني عبد الأشهل أتوهم وهم في الصلاة وقد صلوا ركعتين إلى بيت المقدس، فقيل لهم: إن نبيكم قد صُرف إلى الكعبة، فتحول النساء إلى مكان الرجال، والرجال إلى مكان النساء، وجعلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة، فصلوا صلاة واحدة إلى قبلتين فلذلك سمي مسجدهم مسجد القبلتين»[3].

وقيل: زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فتغدى هو وأصحابه وجاءت الظهر فصلى بأصحابه في مسجد القبلتين ركعتين من الظهر إلى الشام ثم أمر أن يستقبل الكعبة وهو راكع في الركعة الثانية فاستدار إلى الكعبة فدارت الصفوف خلفه ثم أتم الصلاة فسمي مسجد القبلتين[4].

وقال المسلمون: صلاتنا إلى بيت المقدس تضيع يا رسول الله؟ فأنزل الله عزوجل: ﴿**وما كان الله ليضيع إيمانكم**﴾[5] يعني صلاتكم إلى بيت المقدس[6].

وكان تحويل القبلة في النصف من رجب، وقيل: في النصف من شعبان في السنة الثانية من الهجرة.

---

(١) سورة البقرة: ١٤٤.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢٧٤-٢٧٥ باب القبلة.
(٣) تهذيب الأحكام: ج٢ ص٤٤ ب٥ ح٦.
(٤) بحار الأنوار: ج١٩ ص١٩٣ ب٧ ح١٤.
(٥) سورة البقرة: ١٤٣.
(٦) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢٧٥-٢٧٦ باب القبلة.

مسجد رد الشمس (الفضيخ)

من المساجد الشريفة في المدينة المنورة: مسجد رد الشمس أو الفضيخ، ويقع وسط النخيل شرقي مسجد قُبا ومنطقة العوالي، على شفير الوادي، مرضوم بحجارة سود، وهو مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين علي عليه السلام.

وبالرغم من شهرته إلاّ أنّه بقي مسجداً صغيراً، حيث لم يجيزوا بتوسعته وتجديد بنائه، بل قاموا بهدمه حتى صار قاعاً صفصفا، وذلك لمحو آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

وقد سمي هذا المسجد برد الشمس لأنها قد رُدت على مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وذلك بعدما وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه في حِجر علي عليه السلام ثم خفق حتى غط وحضرت صلاة العصر، فكره أمير المؤمنين عليه السلام أن يحرك رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن فخذه فيكون قد آذاه، حتى ذهب وقت الفضيلة وفاته أول وقت الصلاة، فانتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «يا علي صليت»؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا».

قال: «ولم ذلك»؟

قال عليه السلام: «كرهت أن أوذيك»؟

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستقبل القبلة ومد يديه كلتيهما وقال: «اللهم رُد الشمس إلى وقتها حتى يصلي علي». فرجعت الشمس إلى وقت الصلاة حتى صلى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة العصر ثم انقضت انقضاض الكوكب[1].

هذا وقد رُدت الشمس لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من مرة، كانت إحداها في مسجد الفضيخ.

وقيل في العلة التي سمي بها الفضيخ: إن النخل يسمى الفضيخ كما ورد ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام [2]، وقيل: سمي المسجد الذي قعد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أكفئت

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٤١ ص١٨٢-١٨٣ ب١٠٩ ح١٩، والبحار: ج٩٧ ص٢١٦-٢١٧ ب٧ ح١٥.

(٢) راجع علل الشرائع: ج٢ ص٤٥٩ ب٢٢٠ ح١.

المشربة مسجد الفضيخ من يومئذ، لأنه كان أكثر شيء أكفئ من الأشربة الفضيخ[1].

وقد ورد استحباب إتيانه والصلاة فيه وذلك لأن رسول الله ﷺ قد صلى فيه، قال أبو عبد الله عليه السلام: «ثمّ تأتي المسجد الفضيخ فصلِّ فيه ركعتين فقد صلّى فيه نبيك»[2].

وسمي بالفضيخ أيضاً: لأنه اسم نخلة كانت في المسجد أو حولها، وروي أنّ آيات تحريم الخمر نزلت على الرسول ﷺ عندما كان يُحاصر قلعة بني النضير، وقد بُني المسجد في المحل (الخيمة) الذي نزلت فيه هذه الآيات على الرسول ﷺ لذلك سمِّي بمسجد الفضيخ، لوجود أشجار الفضيخ هناك.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا تدع إتيان المشاهد كلها: مسجد قباء ... ومسجد الفضيخ»[3].

وعن الحلبي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «هل أتيتم مسجد قباء أو مسجد الفضيخ أو مشربة أم إبراهيم»؟ قلت: نعم، قال: «أما إنه لم يبق من آثار رسول الله ﷺ شيء إلا وقد غُير غير هذا»[4].

وعن عمار بن موسى قال: دخلت أنا وأبو عبد الله عليه السلام مسجد الفضيخ فقال: «يا عمار ترى هذه الوهدة»؟ قلت: نعم، قال: «كانت امرأة جعفر التي خلف عليها أمير المؤمنين عليه السلام قاعدة في هذا الموضع ومعها ابناها من جعفر فبكت، فقال لها ابناها: ما يبكيك يا أمه؟ قالت: بكيت لأمير المؤمنين عليه السلام فقالا لها: تبكين لأمير المؤمنين ولا تبكين لأبينا، قالت: ليس هذا لهذا، ولكن ذكرت حديثا حدثني به أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الموضع فأبكاني، قالا: وما هو؟ قالت: كنت أنا وأمير المؤمنين في هذا الموضع فقال لي: «ترين هذه الوهدة»؟ قلت: نعم، قال: «كنت أنا ورسول الله ﷺ قاعدين فيها إذ وضع رأسه في حجري ثم خفق حتى غط وحضرت صلاة العصر فكرهت أن أحرك رأسه عن فخذي فأكون قد آذيت رسول الله ﷺ حتى ذهب الوقت ـ أي وقت الفضيلة

(١) تفسير القمي: ج١ ص١٨٠ سورة المائدة، نزول حرمة الخمر.
(٢) بحار الأنوار: ج٩٧ ص٢١٤ ب٧ ح٤.
(٣) تهذيب الأحكام: ج٦ ص١٧ ب٥ ح١٨.
(٤) الكافي: ج٤ ص٥٦١ باب إتيان المشاهد وقبور الشهداء ح٥.

لا الفريضة ـ وفاتت، فانتبه رسول الله ﷺ فقال: يا علي صليت؟ قلت: لا، قال: ولم ذلك؟ قلت: كرهت أن أوذيك؟ قال: فقام واستقبل القبلة ومد يديه كلتيهما وقال: اللهم رد الشمس إلى وقتها حتى يصلي علي، فرجعت الشمس إلى وقت الصلاة حتى صليت العصر ثم انقضت انقضاض الكوكب»[1].

وعن ليث المرادي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مسجد الفضيخ لم سمي مسجد الفضيخ؟ فقال: «لنخل يسمى الفضيخ، فلذلك سمي مسجد الفضيخ»[2].

وروي: «سمي المسجد الذي قعد فيه رسول الله ﷺ يوم أكفيت الأشربة مسجد الفضيخ من يومئذ لأنه أكثر شيء أكفي من الأشربة الفضيخ»[3].

وعن أبي بصير ليث المرادي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لم سمي مسجد الفضيخ مسجد الفضيخ؟ قال: «النخل سمي الفضيخ فلذلك سميه»[4].

وفي العراق مسجد يسمى بهذا الاسم أيضا، لأن الشمس ردت هناك لعلي عليه السلام مرة ثانية.

مسجد فاطمة عليها السلام

مسجد فاطمة عليها السلام هو موضع الاسطوانة مما يلي صحن المسجد النبوي الشريف، وتستحب الصلاة فيه ركعتين.

وفي الحديث: «ثم ائت قبور السادة بالبقيع، ومسجد فاطمة عليها السلام فصل ركعتين»[5].

مسجد الفتح

مسجد الفتح ويسمى مسجد الأحزاب ومسجد الأعلى أيضا، يقع على قطعة من جبل سلع من جهة الغرب، وغربيه وادي بطحان، وفي هذا الموضع دعا رسول الله صلى الله عليه وآله على الأحزاب الذين اجتمعوا لمحاربة المسلمين في غزوة الخندق، فاستجاب الله دعاءه

(١) بحار الأنوار: ج٩٧ ص٢١٦-٢١٧ ب٧ ح١٥.
(٢) الكافي: ج٤ ص٥٦١ باب إتيان المشاهد وقبور الشهداء ح٤.
(٣) تفسير القمي: ج١ ص١٨٠ سورة المائدة، نزول حرمة الخمر.
(٤) علل الشرائع: ج٢ ص٤٥٩ ب٢٢٠ ح١.
(٥) مستدرك الوسائل: ج١٠ ص١٩٩ ب١٠ ح١١٨٤٢.

وفتح على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قتل عمرو بن عبد ود فارس يليل، وقد قال في هذه المعركة رسول الله صلى الله عليه وآله : «لضربة علي عليه السلام يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين»[1]، ثم أرسل الله على الأعداء ريحاً كفأت قدورهم وقلعت خيامهم فرحلوا.

وفي حديث عن الإمام الصّادق عليه السلام: «تقول في مسجد الفتح: (يَا صَرِيخَ الْمَكْرُوبِينَ، وَيَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، اكْشِفْ عَنِّي غَمِّي وَكَرْبِي وَهَمِّي، كَمَا كَشَفْتَ عَنْ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَمَّهُ وَغَمَّهُ وَكَرْبَهُ وَكَفَيْتَهُ هَوْلَ عَدُوِّهِ فِي هذَا الْمَكَانِ)»[2].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قام رسول الله صلى الله عليه وآله على التل الذي عليه مسجد الفتح في غزوة الأحزاب في ليلة ظلماء قرة، فقال: من يذهب فيأتنا بخبرهم وله الجنة» إلى أن قال: «فنزل عليه جبرائيل عليه السلام فقال: يا رسول الله إن الله عز ذكره قد سمع مقالتك ودعاءك وقد أجابك وكفاك هول عدوك، فجثا رسول الله صلى الله عليه وآله على ركبتيه وبسط يديه وأرسل عينيه ثم قال: شكراً شكراً كما رحمتني ورحمت أصحابي...»[3].

وفي رواية عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ثمّ تأتي مسجد الأحزاب فتصلّي فيه، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا فيه يوم الأحزاب وقال: (يَا صَرِيخَ الْمَكْرُوبِينَ، وَيَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، وَيَا مُغِيثَ الْمَهْمُومِينَ، اكْشِفْ هَمِّي وَكَرْبِي وَغَمِّي فَقَدْ تَرَى حَالِي وَحَالَ أَصْحَابِي)»[4].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا تدع إتيان المشاهد كلها مسجد قبا... ومسجد الأحزاب وهو مسجد الفتح»[5].

وفي الحديث: «ثم ائت قبور السادة بالبقيع... ومسجد الفتح»[6].

وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «ومن المشاهد بالمدينة التي

---

(١) إقبال الأعمال: ص٤٦٧ ب٥.
(٢) كامل الزيارات: ص٢٤ ب٦ ح١.
(٣) راجع الكافي: ج٨ ص٢٧٧-٢٧٩ حديث نوح عليه السلام يوم القيامة ح٤٢٠.
(٤) بحار الأنوار: ج٩٧ ص٢١٤ ب٧ ح٤.
(٥) تهذيب الأحكام: ج٦ ص١٧ ب٥ ح١٨.
(٦) مستدرك الوسائل: ج١٠ ص١٩٩ ب١٠ ح١١٨٤٢.

ينبغي أن يؤتى إليها وتشاهد ويصلى فيها ويتعاهد مسجد قباء... ومسجد الفتح»[1].

وقد ورد في قصة وقعة الأحزاب وحفر الخندق: أنه لما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر وقعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح، فبينا المهاجرون والأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه، فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصاري إلى رسول الله ﷺ يعلمه ذلك.

قال جابر: فجئت إلى المسجد ورسول الله ﷺ مستلقي على قفاه ورداؤه تحت رأسه وقد شد على بطنه حجرا[2] فقلت: يا رسول الله إنه قد عرض لنا جبل لا تعمل المعاول فيه.

فقام ﷺ مسرعا حتى جاءه، ثم دعا بماء في إناء وغسل وجهه وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه ثم شرب ومج ذلك الماء في فيه ثم صبه على ذلك الحجر، ثم أخذ معولا فضرب ضربة فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور الشام، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور المدائن، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور اليمن، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق»، ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل[3].

ثم إن الحصار لما اشتد على المسلمين في حرب الخندق ورأى رسول الله ﷺ منهم الضجر لما كان فيه من الضر صعد على مسجد الفتح فصلى ركعتين ثم قال: (اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد بعدها في الأرض) فبعث الله ريحا قلعت خيم المشركين وبددت رواحلهم وأجهدتهم بالبرد وسفت الرمال والتراب عليهم، وجاءته الملائكة فقالت: يا رسول الله إن الله قد أمرنا بالطاعة لك فمرنا بما شئت، قال: زعزعي المشركين وأرعبيهم وكوني من ورائهم. ففعلت بهم ذلك[4].

وفي غزوة ذات السلاسل عندما أراد رسول الله أن يودع أمير المؤمنين عليه السلام شيعه إلى

---

(١) بحار الأنوار: ج٩٦ ص٣٧٩ ب١ ح١٧.
(٢) من الجوع.
(٣) تفسير القمي: ج٢ ص١٧٨ سورة الأحزاب، معاجز رسول الله ﷺ في الخندق.
(٤) الخرائج والجرائح: ج١ ص١٥٦ ب١ فدك.

مسجد الأحزاب، فعن أبي ذر الغفاري رحمه الله وغيره: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليا عليه السلام وبعثه في جيش، قال: وخرج معه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشيعه فكأني أنظر إليهم عند مسجد الأحزاب وعلي عليه السلام على فرس أشقر وهو صلى الله عليه وآله وسلم يوصيه ثم ودعه[1] الخبر.

مسجد أمير المؤمنين عليه السلام

مسجد أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو عند جبل سلع، وقد صلى فيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

روى علي بن إبراهيم القمي رحمه الله في تفسيره في باب غزوة الأحزاب: أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمر أصحابه أن يحرسوا المدينة بالليل وكان أمير المؤمنين عليه السلام على العسكر كله بالليل يحرسهم فإن تحرّك أحد من قريش نابذهم، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق ويصير إلى قرب قريش حيث يراهم فلا يزال الليل كله قائماً وحده يصلي، فإذا أصبح رجع إلى مركزه، ومسجد أمير المؤمنين عليه السلام هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلي فيه وهو من مسجد الفتح إلى العقيق أكثر من غلوة نشابة[2].

وفي البحار: «وتصلي في مسجد أمير المؤمنين عليه السلام »[3].

مسجد سلمان رحمه الله

مسجد سلمان الفارسي (رضوان الله عليه) يقع أسفل من مسجد الفتح من جهة الجنوب، وسُمي به حيث قد صلى فيه سلمان رحمه الله، وهو صاحب فكرة حفر الخندق دفاعاً عن المسلمين، وفي بعض الروايات :أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى في هذا المكان أثناء غزوة الخندق.

وفي البحار: «وتصلي في مسجد سلمان الفارسي»[4].

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٢١ ص٨٣-٨٤ ب٢٥ ح٨.
(٢) تفسير القمي: ج٢ ص١٨٦ سورة الأحزاب، مبارزة علي عليه السلام لعمرو بن عبدود.
(٣) بحار الأنوار: ج٩٧ ص٢٢٥ ب٧.
(٤) بحار الأنوار: ج٩٧ ص٢٢٥ ب٧.

مسجد فاطمة الزهراء عليها السلام

مسجد فاطمة الزهراء عليها السلام من المساجد السبعة، صلت فيها فاطمة الزهراء عليها السلام، وقد بنوا على باب المسجد جداراً ومنعوا المصلين من الصلاة فيه! حقدا منهم على أهل البيت عليهم السلام.

المساجد السّبعة

المساجد السبعة هي عدة مساجد على جبل سَلْع والجهة الغربية السفلى منه في شمال غربي المدينة، وقد عرفت بالمساجد السّبعة، منها: مسجد الفتح، ومسجد فاطمة الزهراء عليها السلام، ومسجد الإمام علي عليه السلام، ومسجد سلمان المتقدم ذكرها.

مسجد ذباب

مسجد ذباب أو مسجد الراية، وذباب اسم جبل صغير بين جبل اُحد وجبل سَلْع، وكان من مواضع استقرار جيش المسلمين في معركة الأحزاب، وقد ضُرِبت للرسول صلى الله عليه وآله وسلم خيمة عليه، وكان يصدر منها الأوامر بحفر الخندق ويشرف من هناك على العمل، كما كان يقيم صلاته هناك، لذا اُشيد في تلك البقعة مسجد أخذ اسم الجبل الذي يقع فيه.

ويُطلق عليه أيضاً مسجد (الراية) لأنّ راية الإسلام نصبت هناك، أو لأنه على جبل صغير يسمى الراية.

قيل: سمي بمسجد ذباب نسبة إلى رجل من أهل اليمن جاء إلى المدينة في إمارة مروان بن الحكم وقتل أحد موظفي الإمارة فقتل قصاصاً، وصلب على هذا الجبل.

مسجد النور

مسجد النور، ويسمى أيضاً بمسجد سيدة النساء فاطمة عليها السلام، حيث صلت فاطمة الزهراء عليها السلام فيه.

مسجد الإمام علي عليه السلام

مسجد الإمام علي عليه السلام وقد صلى فيه الإمام عليه السلام وهو بقرب مسجد الغمامة.

مسجد الغمامة

مسجد الغمامة أو المصلّى: يقع على بُعد خمسمائة متر تقريباً من مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلّي فيه صلاة العيد، وعادةً ما يكون المصلّى بلا سقف، وذات مرّة حينما كان المسلمون يقيمون فيه الصّلاة جاءت غمامة وأضلّتهم من أشعّة الشمس، لذلك سمِّي هذا المصلّى بمسجد الغمامة.

يستحب إتيان هذا المسجد والصلاة والدعاء فيه.

مسجد الإجابة

مسجد الإجابة من المساجد المعروفة في المدينة المنورة، بناه رسول الله صلى الله عليه وآله بضاحية المدينة الشرقية شمال البقيع[1] وصلى فيه، والعلة في تسميته بالإجابة هو أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا ربه فيه وطلب إليه أن لا يهلك أمته بالغرق ولا بالجدب وأن لا يجعل بأسهم بينهم، فأجاب الدعوتين الأولى والثانية ومنعه الثالثة[2].

مسجد المباهلة

تستحب الصلاة والدعاء في مسجد المباهلة، بالمدينة المنورة.

وفي البحار: «وتصلي في مسجد المباهلة ما استطعت وتدعو فيه بما تحب»[3].

قال تعالى: ﴿**إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ۞ الحق من ربك فلا تكن من الممترين ۞ فمن**

---

[1] يقع المسجد على بعد ٥٠٠ متر من مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله شمال البقيع.

(٢) راجع الخصال للشيخ الصدوق: ص٨٣، سأل النبي صلى الله عليه وآله ربه عزوجل ثلاث خصال ح٩.

(٣) بحار الأنوار: ج٩٧ ص٢٢٥ ب٧.

حآجكَ فيهِ مِن بعدِ ما جآءكَ مِنَ العلمِ فقل تعالوا ندعَ أبنآءنا وأبنآءكم ونِسآءنا ونِسآءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهِل فنجعل لعنة اللهِ على الكاذبين﴾[1].

وفي البحار: قيل : نزلت في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما، قالوا لرسول الله ﷺ: هل رأيت ولدا من غير ذكر؟ فنزلت: ﴿**إن مثل عيسى**﴾ الآيات، فقرأها عليهم[2].

وعن ابن عباس وقتادة والحسن: فلما دعاهم رسول الله ﷺ إلى المباهلة استنظروه إلى صبيحة غد من يومهم ذلك، فلما رجعوا إلى رجالهم قال لهم الأسقف: انظروا محمدا في غد فإن غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه فإنه على غير شيء، فلما كان من الغد جاء النبي ﷺ آخذا بيد علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يمشيان وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه، وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم، فلما رأى النبي ﷺ قد أقبل بمن معه سأل عنهم؟

قيل له: هذا ابن عمه وزوج ابنته وأحب الخلق إليه، وهذان ابنا بنته من علي، وهذه الجارية بنته فاطمة أعز الناس عليه وأقربهم إليه، وتقدم رسول الله ﷺ فجثا على ركبتيه.

قال أبو حارثة الأسقف: جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة، فرجع ولم يقدم على المباهلة، فقال السيد: ادن يا حارثة للمباهلة، فقال: لا إني لأرى رجلا جريئا على المباهلة وأنا أخاف أن يكون صادقا ولئن كان صادقا لم يحل والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء.

فقال الأسقف: يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحنا على ما ننهض به، فصالحهم رسول الله ﷺ على ألفي حلة من حلل الأواقي قيمة كل حلة أربعون درهما فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك، وعلى عارية ثلاثين درعا وثلاثين رمحا وثلاثين فرسا إن كان باليمن كيد ورسول الله ﷺ ضامن حتى يؤديها، وكتب لهم

---

(١) سورة آل عمران: ٥٩-٦١.
(٢) بحار الأنوار: ج٩ ص٦٩ ب١.

بذلك كتابا [1].

وروي أن الأسقف قال لهم: إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفسي بيده لو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولما حال الحول على النصارى حتى يهلكوا كلهم»، قالوا: فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب إلا يسيرا حتى رجعا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهدى العاقب له حلة وعصا وقدحا ونعلين وأسلما[2].

مسجد أبي ذر الغفاري رحمه الله

من مساجد المدينة المنورة مسجد أبي ذر الغفاري رحمه الله، وهو بقرب باب الصدقة، ويستحب إتيانه والصلاة فيه ركعتين.

وقد ورد أن الإمام الصادق عليه السلام كان يأتي إلى هذا المسجد ويصلي ويدعو الله عزوجل.

عن مخرمة الكندي قال: لما نزل أبو جعفر المنصور الربذة وجعفر بن محمد عليه السلام يومئذ بها، قال: من يعذرني من جعفر هذا قدم رجلا وأخر أخرى، يقول: أتنحى عن محمد ـ أقول يعني محمد بن عبد الله بن الحسن ـ فإن يظفر فإنما الأمر لي، وإن تكن الأخرى فكنت قد أحرزت نفسي أما والله لأقتلنه، ثم التفت إلى إبراهيم بن جبلة قال: يا ابن جبلة قم إليه فضع في عنقه ثيابه ثم ائتني به سحبا!.

قال إبراهيم: فخرجت حتى أتيت منزله فلم أصبه، فطلبته في مسجد أبي ذر فوجدته في باب المسجد، قال: فاستحييت أن أفعل ما أمرت به فأخذت بكمه، فقلت له: أجب الأمير.

فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون دعني حتى أصلي ركعتين»، ثم بكى بكاء شديدا وأنا خلفه ثم قال: «اللهم أنت ثقتي» الدعاء، ثم قال: «اصنع ما أمرت به»، فقلت: والله لا أفعل ولو ظننت أني أقتل، فأخذت بيده، قال: فاستوى جالسا ثم أعاد عليه

(١) راجع بحار الأنوار: ج٢١ ص٢٧٦-٢٧٧ ب٣٢.
(٢) تفسير مجمع البيان: ج٢ ص٣٠٩-٣١٠ ط بيروت مؤسسة الأعلمي.

الكلام فقال: قدمت رجلا وأخرت أخرى أما والله لأقتلنك، فقال: «يا أمير ما فعلت فارفق بي، فو الله لقل ما أصحبك»، فقال له أبو جعفر: انصرف، ثم التفت إلى عيسى بن علي فقال له: يا أبا العباس الحقه فسله أبي أم به، فخرج يشتد حتى لحقه، فقال: يا أبا عبد الله إن الأمير يقول لك: أبك أم به؟ فقال: «لا بل بي»، فقال أبو جعفر: صدق، قال إبراهيم: ثم خرجت فوجدته قاعدا ينتظرني يتشكر لي صنعي به، وإذا به يحمد الله وذكر الدعاء[1].

مسجد الإمام الصادق عليه السلام

من المساجد في المدينة المنورة مسجد الإمام الصادق عليه السلام ، حيث قد صلى فيه الإمام عليه السلام.

مسجد الإمام زين العابدين عليه السلام

من المساجد في المدينة المنورة مسجد الإمام زين العابدين عليه السلام ، حيث صلى فيه الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

قالوا: إنّ العَرَصَة التي فيها مشهد إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام وما حولها من جهة الشمال إلى الباب كانت دار الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، وبين الباب الأول وباب المشهد بئر منسوبة إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، وكذلك بجانب المشهد الغربي مسجد صغير يقال: إنه أيضاً مسجد زين العابدين عليه السلام.

مسجد ثنية الوداع

تُطلق (ثنية الوداع) على مدخل المدينة محل استقبال القادمين إليها، وكان للمدينة المنوّرة ثنيتين إحداهما باتجاه مكّة والثانية باتجاه الشام، وقد بقي مكان ثنية الشام معلوماً لحدّ اليوم ويقع على طريق أُحد، وإلى الجانب الغربي من الطريق توجد جبال سَلْع وذباب، وإلى الجانب الأيمن منه مسجد ثنية الوداع، حيث استقبل الناس هناك الرسول

(١) بحار الأنوار: ج٤٧ ص١٩٧ ب٦ ح٣٨.

ﷺ عند عودته من تبوك.

يقول سعد بن أبي وقاص: غزونا تبوك مع رسول الله ﷺ فودع علي عليه السلام النبي ﷺ على ثنية الوداع وبكى، فقال له النبي ﷺ: «ما يبكيك»؟

فقال: «كيف لا أبكي ولم أتخلف عنك في غزاة منذ بعثك الله تعالى، فما بالك تخلفني في هذه الغزاة»؟

فقال له النبي ﷺ: «أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»؟

فقال علي عليه السلام: «بل رضيت»[1].

وروي أنه خرج النبي ﷺ مشيعا لأهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال: «اغزوا بسم الله، فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام، وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم، وستجدون آخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص فاقلعوها بالسيوف، لا تقتلن امرأة، ولا صغيرا ضرعا، ولا كبيرا فانيا، ولا تقطعن نخلا ولا شجرا، ولا تهدمن بناء»[2].

مسجد الشجرة

من المساجد المعروفة في المدينة المنورة مسجد الشجرة، ويقع خارجها بذي الحليفة ـ بضم الحاء وفتح اللام وسكون الياء ـ وهي قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة تقريباً، وهو من مواقيت الإحرام بالنسبة لأهل المدينة والعراق والشام القادمين براً لأداء فريضة الحج، والشجرة واحدة الشجر. وكان النبي صلى الله عليه وآله ينزلها من المدينة ويحرم منها، وكذلك الأئمة المعصومون عليهم السلام.

وقد أقيم هذا المسجد في المكان الذي صلّى فيه الرسول ﷺ تحت شجرة حين قصد الذهاب إلى مكّة، ولذلك سُمي بمسجد الشجرة.

عن الحسين بن الوليد عمن ذكره قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأي علة أحرم رسول الله ﷺ من مسجد الشجرة ولم يحرم من موضع دونه؟ فقال: «لأنه لما أسري به

(١) الأمالي للطوسي: ص١٧١ المجلس٦ ح٢٨٧.
(٢) بحار الأنوار: ج٢١ ص٦٠ ب٢٤ ضمن ح١٢.

إلى السماء وصار بحذاء الشجرة نودي: يا محمد، قال: لبيك، قال: ألم أجدك يتيما فآويتك ووجدتك ضالا فهديتك؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: إن الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك، فلذلك أحرم من الشجرة دون المواضع كلها»[1].

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: «والإحرام من مواقيت خمسة وقّتها رسول الله صلى الله عليه وآله، فوقّت لأهل المدينة ذا الحليفة وهو مسجد الشجرة، ولأهل الشام الجحفة...»[2].

مسجد المُعرّس

يقع مسجد المُعَرَّس بذي الحُلَيْفة على فرسخ من المدينة، بإزاء مسجد الشجرة مما يلي القبلة، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله ينزل فيه ويصلي ويضطجع، ومن أجل ذلك سمي بالمعرس، لذا يستحب عند الرجوع من مكة المكرمة النزول في الموضع المذكور والصلاة فيه والاضطجاع ولو قليلاً، سواء كان المرور به ليلاً أم نهاراً، وإذا تجاوزه الحاج ولم ينزل فيه استحب له أن يرجع إليه ويفعل ذلك.

وفي مجمع البحرين: (التعريس: نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة، من قولهم عرس القوم: إذا نزلوا آخر الليل للإستراحة. والمعرّس موضع التعريس، وبه سمي معرسُ ذي الحليفة، عرّس به صلى الله عليه وآله وصلى فيه الصبح ثم رحل)[3].

وفي الوسائل: باب استحباب النزول بالمعرس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «في المعرس معرس النبي صلى الله عليه وآله إذا رجعت إلى المدينة فمر به وانزل وأنخ به وصل فيه، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله فعل ذلك» قلت: فإن لم يكن وقت صلاة؟ قال: «فأقم»، قلت: لا يقيمون أصحابي؟ قال: «فصل ركعتين وامضه»[4].

وعن علي بن أسباط قال: قلت لعلي بن موسى عليه السلام: إن ابن الفضيل بن يسار روى عنك وأخبرنا عنك بالرجوع إلى المعرس ولم نكن عرسنا، فرجعنا إليه فأي شيء نصنع؟ قال: «تصلي وتضطجع قليلا وقد كان أبو الحسن عليه السلام يصلي فيه ويقعد» فقال

(١) وسائل الشيعة: ج١١ ص٣١١ ب١ ح١٤٨٨٥.
(٢) دعائم الإسلام: ج١ ص٢٩٧ ذكر مواقيت الإحرام ح١.
(٣) مجمع البحرين: ج٤ ص٨٥ مادة عرس.
(٤) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٧١ ب١٩ ح١٩٤١١.

محمد بن علي بن فضال: وإن مررت به في غير وقت بعد العصر؟ فقال: «قد سئل أبو الحسن عليه السلام عن ذلك فقال: صل فيه ركعتين» فقال له محمد بن علي بن فضال: إن مررت به ليلا أو نهارا نعرس فيه وإنما التعريس في الليل؟ فقال: «نعم إن مررت به ليلا أو نهارا فعرس فيه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يفعل ذلك»[1].

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يخرج إلى العيد من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس[2].

وفي الحديث: «إذا أتيت ذا الحليفة فائت معرس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعرس فيه ويصلي»[3].

مسجد السقيا

صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد السقيا، ودعا لأهل المدينة فيه، والسقيا في طريق بدر، وتعرف بسقيا سعد بالحرة الغربية.

وفي الحديث: «ثم ائت قبور السادة بالبقيع ومسجد فاطمة عليها السلام ... ومسجد السقيا»[4].

وفي قصة بدر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين فصل من بيوت السقيا: (اللهم إنهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فأشبعهم وعالة فأغنهم من فضلك) فما رجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهرا للرجل البعير والبعيران، واكتسى من كان عاريا، وأصابوا طعاما من أزوادهم، وأصابوا فداء الأسرى فأغنى به كل عائل[5].

مسجد الضرار

بنى المنافقون مسجد الضرار للمؤامرة ضد المسلمين فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهدمه وإحراقه.

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٧١ ب١٩ ح١٩٤١٢.
(٢) غوالي اللآلي: ج٢ ص٢٢١ باب الصلاة ح٢٢.
(٣) انظر الكافي: ج٤ ص٥٦٥ باب معرس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ح١.
(٤) مستدرك الوسائل: ج١٠ ص١٩٩ ب١٠ ح١١٨٤٢.
(٥) شرح نهج البلاغة: ج١٤ ص٨٩-٩٠ ف٣ قصة غزوة بدر.

قال تعالى: ﴿**والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ۞ لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ۞ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ۞ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم و الله عليم حكيم**﴾[1].

ورد في تفسير الآية:

إن جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف قالوا: نبني مسجدا نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد ﷺ وكانوا اثني عشر رجلا، وقيل: خمسة عشر رجلا، منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير ونبتل بن الحارث، فبنوا مسجدا إلى جنب مسجد قباء، فلما فرغوا منه أتوا رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا: يا رسول الله ﷺ إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة، لكنهم بنوا المسجد لإقامة الكفر فيه وللطعن على رسول الله ﷺ والإسلام ولاختلاف الكلمة بين المسلمين وإبطال الألفة وتفريق الناس عن الرسول ﷺ وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو أبو عامر الراهب، وكان من قصته أنه كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي ﷺ المدينة حزب عليه الأحزاب ثم هرب بعد فتح مكة إلى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام وخرج إلى الروم وتنصر وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة الذي قتل مع النبي ﷺ يوم أحد وكان جنبا فغسلته الملائكة، وسمى رسول الله ﷺ أبا عامر الفاسق، وكان قد أرسل إلى المنافقين أن استعدوا وابنوا مسجدا فإني أذهب إلى قيصر وآتي من عنده بجنود وأخرج محمدا من المدينة، فكان هؤلاء المنافقون يتوقعون أن يجيئهم أبو عامر فمات قبل أن يبلغ

(١) سورة التوبة: ١٠٧-١١٠.

ملك الروم[1].

روي أن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا بعثوا إلى النبي ﷺ فأتاهم فصلى فيه، فحسدهم إخوتهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا وأرسلوا إلى رسول الله ﷺ ليأتيهم فيصلي فيه، فاعتل عليهم بأنه متوجه إلى تبوك وأنه متى قدم أتاهم فيصلي فيه، فحين قدم من تبوك أنزل قوله تعالى: ﴿**والذين اتخذوا مسجدا ضرارا**﴾[2] الآيات، فأنفذ ﷺ جماعة من أصحابه منهم عمار بن ياسر وقال: «انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم فاهدموه وحرقوه» وأمر أن يتخذ مكانه كناسة للجيف [3].

مساجد أخرى

وهناك مساجد أخرى عديدة في المدينة المنورة وضواحيها، منها:

مسجد بني عَذرة

مرّ رسول الله ﷺ في بني عُذْرة، فبُني في ذلك المكان مسجداً.

وكانت دور بني عذرة بعيدة من المسجد، فلما قال النبي ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم» وازدحم الناس، قال بنو عذرة: لنبيعن دورنا ولنشترين دورا قريبة من المسجد حتى ندرك الصف المتقدم[4].

مسجد عرق الظبية

عرق الظبية بضم الظاء موضع على ثلاثة أميال من الروحاء، به مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ، وقيل: هي الروحاء.

مسجد الإثابة

يقع مسجد الإثابة قبل العرج بميلين، صلّى فيه رسول الله ﷺ عند بئر الإثابة.

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٢١ ص٢٥٢-٢٥٣
(٢) سورة التوبة: ١٠٧.
(٣) غوالي اللآلي: ج٢ ص٣٢-٣٣ ب١ المسلك الرابع ح٨١.
(٤) فقه القرآن: ج١ ص١٤٠ باب الجماعة وأحكامها.

مسجد البقيع

مسجد البقيع، ربما كان في البقيع نفسه.

مسجد بلال

مسجد بلال، على ما ذكر في التاريخ.

مسجد بني حارثة

مسجد بني حارثة، وقد صلّى فيه رسول الله ﷺ، يقع قرب أُحُد.

عن جابر (رضي الله عنه) قال: كنا مع رسول الله ﷺ في حائط من حيطان بني حارثة إذ جاء جمل أجرب أعجف حتى سجد للنبي ﷺ، قلنا لجابر: أنت رأيته؟ قال: نعم رأيته واضع جبهته بين يدي رسول الله ﷺ، فقال: «يا عمر إن هذا الجمل قد سجد لي واستجار بي فاذهب فاشتره وأعتقه ولا تجعل لأحد عليه سبيلا»، قال: فذهب عمر فاشتراه وخلى سبيله، ثم جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذا بهيمة يسجد لك فنحن أحق أن نسجد لك سلنا على ما جئتنا به من الهدى أجرا سلنا عليه عملا، فقال ﷺ: «لو كنت آمر أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»، فقال جابر: فو الله ما خرجت حتى نزلت الآية الكريمة: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾[1]»[2].

مسجد بني دينار

مسجد بني دينار، وقد صلّى فيه رسول الله ﷺ.

مسجد الخلوة

يستحب الصلاة في مسجد الخلوة، وفي الحديث: «ثم ائت قبور السادة بالبقيع... ومسجد فاطمة ... ومسجد الفتح ومسجد السقيا ومسجد قبا فإن فيها فضلا كثيرا

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.
(٢) تفسير فرات الكوفي: ص٣٨٨ ومن سورة حم عسق ح٥١٤.

ومسجد الخلوة»[1].

مسجد بني قريظة

يقع مسجد بني قريظة بالقرب من الحرّة الشرقية، كان بناؤه على شكل بناء مسجد قبا.

مسجد البيضة

يقع مسجد البيضة على بعد خمسة أميال تقريباً من الأبواء، وقد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

مسجد ثنية ركوبة

بنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجد ثنية رَكُوبَة وصلّى فيه.

مسجد الجمعة

يقع مسجد الجمعة على يمين السالك إلى قبا، صلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول صلاة جمعة في المدينة المنوّرة، وذلك في طريقه من قبا إلى يثرب حيث أقام الصلاة في قبيلة بني سالم، فبُني في مكان صلاته مسجد سُمي مسجد الجمعة.

مسجد الرمادة

يقع مسجد الرُّمادة دون الأبواء بميلين، وقد صلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

مسجد الصادرة

مسجد الصادرة، وقد صلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند خروجه لغزوة الطائف.

مسجد الصهباء

مسجد الصهباء، وقد صلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العصر في غزوة خيبر.

مسجد العرج

مسجد العرج، وقد صلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومكث فيه القيلولة.

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٠ ص١٩٩ ب١٠ ح١١٨٤٢.

مسجد العَصَر

مسجد العَصَر: صلى فيه رسول الله ﷺ، والعَصَر جبل بين المدينة ووادي الفرْع، مرّ فيه رسول الله ﷺ عند ذهابه لخيبر، فصلّى هناك، وبُني له فيها مسجداً.

مسجد غزالة

مسجد غزالة أو مسجد المنصرف.

مسجد الأعمى

مسجد الأعمى، صلى فيه رسول الله ﷺ.

مسجد الفرع

مسجد الفرْع، وقد صلّى فيه رسول الله ﷺ، يقع على يسار السقيا في نواحي المدينة.

مسجد مدران

مسجد مِدْران، وقد صلى فيه رسول الله ﷺ في طريق تبوك.

مسجد المقمل

مسجد المُقَمِّل، وقد صلى فيه رسول الله ﷺ، وفي هذا الموضع مكان لحماة خيل الرسول ﷺ.

مسجد المنارتين

يقع مسجد المنارتين أو المنارين في طريق العقيق الكبير، وقد صلّى فيه رسول الله ﷺ.

مسجد المنزلة

يقع مسجد المَنْزِلَة بالقرب من خيبر، وقد صلى فيه رسول الله ﷺ.

مسجد بني ظفر

مسجد بني ظفر، المنسوب إلى طائفة بني ظفر، وقد صلى فيه رسول الله ﷺ.

مسجد البغلة

مسجد البغلة، صلى فيه رسول الله ﷺ، ويقال: إن فيه آثار حافر بغلة النبي ﷺ، وقيل: هو مسجد بني ظفر.

مسجد عروة

مسجد عروة، يقع في وادي عقيق، وقد صلّى فيه رسول الله ﷺ، والظاهر أنّه بُني بعد ذلك مسجد كبير في مكانه.

مسجد المغسلة

مسجد المغسلة، ويُعرف أيضاً بمسجد بني دينار، يروى أنّ رسول الله ﷺ أقام فيه الصلاة عدّة مرّات.

مسجد بنات النجَار

يقع مسجد بنات النجار في قبا، وبنو النجّار هم أخوال النبيّ ﷺ ومكانه حالياً مقابل مسجد الجمعة.

مسجد الدرع

قد بُني مسجد الدرع في المكان الذي وضع فيه رسول الله ﷺ درعه، ويقع على الجانب الأيسر من الطريق المؤدِّي إلى مزار حمزة عليه السلام.

مسجد الثنايا

الثنايا بمعنى الأسنان. وقد أُقيم مسجد الثنايا في المحل الذي أصيبت فيه أسنان رسول الله ﷺ أثناء معركة أُحد، ويقع في طريق أُحد.

مسجد الفسح

مسجد الفسح، وهو مسجد صغير إلى جانب جبل أُحد، يُقال: إنّ رسول الله ﷺ صلّى هناك الظهر والعصر بعد معركة أُحد.

مسجد بني حرام

يقع مسجد بني حرام في شِعب بني حرام غربي جبل سَلْع على الجانب الأيمن من

الطريق المفضي إلى المساجد السّبع، وقد صلى فيه الرسول ﷺ.

مسجد سلع

مسجد سلع، صلى فيه رسول الله ﷺ.

مسجد بني قريظة

يقع مسجد بني قريظة على الشرق من مسجد فضيخ.

مسجد الحرة

مسجد الحرة، وهو المسجد الأول في طريق أُحُد، يستحب الصلاة فيه والدعاء.

مسجد المَصبَح

المكان الذي صلى فيه رسول الله ﷺ صلاة الصبح هو المصبح، وذلك قبل أن ينزل بقبا، وقد اتخذه المسلمون مسجداً، وكان المسجد قائماً إلى أن هدمه الوهابيون أكثر من مرة حيث كان يقوم ببنائه المسلمون من جديد.

مسجد الخربة

مسجد الخربة، وقد صلّى فيه رسول الله ﷺ وهو لبني سلمة.

ومن المساجد أيضا:

مسجد فاطمة الصغرى بنت الإمام الحسين عليه السلام، ومسجد بني وائل، ومسجد العمرة، ومسجد عتبان بن مالك، ومسجد بني بياضة، ومسجد بني أنيف، ومسجد التوبة، ومسجد بني واقف، ومسجد مالك بن سنان، ومسجد فيفاء الخيار، ومسجد بلال بن أبي رباح، ومسجد المستراح، إلى غيرها من المساجد الكثيرة. والعديد منها هدمت من قبل الجائرين وذلك لمحو آثار النبوة والرسالة.

سائر مزارات المدينة المنورة

دار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

بيت الإمام علي عليه السلام في المدينة المنورة داخل المسجد الشريف، يستحب زيارته والصلاة فيه ركعتين، وهو ما بين البيت الذي فيه النبي صلى الله عليه وآله إلى الباب الذي يحاذي الزقاق إلى البقيع، فلو دخلت من ذلك الباب والحائط مكانه أصاب منكبك الأيسر وكان بينه وبين بيت النبي صلى الله عليه وآله خوخة، أي فتحة بين دارين، لم ينصب عليها باب.

عن القاسم بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا دخلت من باب البقيع فبيت علي (صلوات الله عليه) على يسارك قدر ممر عنز من الباب وهو إلى جانب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وباباهما جميعا مقرونان»[1].

وفي الحديث: «ثم ائت قبور السادة بالبقيع ... وبيت علي بن أبي طالب عليه السلام ودار جعفر بن محمد عليه السلام عند باب المسجد تصلي فيها ركعتين»[2].

دار الإمام زين العابدين عليه السلام

دار الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام في المدينة المنورة، ويستحب إتيانها والصلاة فيها ركعتين.

وفي الحديث: «وتصلي في دار زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام ما قدرت»[3].

قالوا: إنّ العَرَصَة التي فيها مشهد إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام وما حولها من جهة الشمال إلى الباب كانت دار الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، وبين الباب الأول وباب المشهد بئر منسوبة إلى الإمام زين العابدين عليه السلام.

وكانت دار الإمام عليه السلام مدرسة لتربية الأتقياء والمؤمنين، حيث تخرج منها آلاف من الكوادر الإيمانية، فكان الإمام عليه السلام يشتري العبيد ويربيهم بنور القرآن والعترة ثم

---

(١) الكافي: ج٤ ص٥٥٥-٥٥٦ باب المنبر والروضة ومقام النبي صلى الله عليه وآله ح٩.
(٢) مستدرك الوسائل: ج١٠ ص١٩٩ ب١٠ ح١١٨٤٢.
(٣) بحار الأنوار: ج٩٧ ص٢٢٥ ب٧.

يعتقهم في سبيل الله عزوجل.

فعن سعيد بن المسيب قال: قحط المدينة فخرج الناس يمينا وشمالا، فمددت عيني فرأيت شخصا أسود على تل قد انفرد فقصدت نحوه فرأيته يحرك شفتيه، فلم يتم دعاؤه حتى أقبلت غمامة، فلما نظر إليها حمد الله وانصرف وأدركنا المطر حتى ظننا الغرق، فاتبعته حتى دخل دار علي بن الحسين عليه السلام فدخلت إليه فقلت له: يا سيدي في دارك غلام أسود تفضل علي ببيعه؟

فقال: «يا سعيد ولم لا يوهب لك»؟

ثم أمر عليه السلام القيم على غلمانه بعرض كل من في الدار عليه، فجمعوا فلم أر صاحبي بينهم، فقلت له: فلم أره.

فقال: إنه لم يبق إلا فلان السائس، فأمر به فأحضر فإذا هو صاحبي، فقلت له: هذا هو. فقال له: «يا غلام إن سعيدا قد ملكك فامض معه».

فقال لي الأسود: ما حملك على أن فرقت بيني وبين مولاي.

فقلت له: إني رأيت ما كان منك على التل، فرفع يده إلى السماء مبتهلا ثم قال: إن كانت سريرة بيني وبينك قد أذعتها علي فاقبضني إليك، فبكى علي بن الحسين عليه السلام وبكى من حضره، وخرجت باكيا فلما صرت إلى منزلي وافاني رسوله عليه السلام فقال لي: «إن أردت أن تحضر جنازة صاحبك فافعل» فوجدت العبد قد مات بحضرته[1].

دار الإمام الصادق عليه السلام

دار الإمام الصادق عليه السلام في المدينة المنورة، ويستحب إتيانها والصلاة فيها ركعتين، وهي عند باب المسدد في الجانب الشرقي من السكة التي جنب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي الحديث: «ثم ائت قبور السادة بالبقيع ... وبيت علي بن أبي طالب عليه السلام ودار جعفر بن محمد عليه السلام عند باب المسجد تصلي فيها ركعتين»[2].

وفيها قبور بعض أولاد الأئمة عليهم السلام ومنهم قبر علي بن جعفر العريضي، وقد

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٤ ص٧٤ ب١١ ح١٦١٣٧.
(٢) مستدرك الوسائل: ج١٠ ص١٩٩ ب١٠ ح١١٨٤٣.

أصبح البيت مسجداً يصلي فيه المسلمون[1].

وفي الحديث: «وتصلي في دار جعفر بن محمد الصادق عليه السلام»[2].

وقد اجتمع وجهاء الشيعة من بغداد وسائر الأمصار في دار الإمام الصادق عليه السلام بالمدينة وذلك عند ما توفي الإمام الرضا عليه السلام فسألوا الإمام أبا جعفر الجواد عليه السلام عن مسائل عديدة أجاب عليها وأيقنوا بإمامته.

حيث ورد: لما قبض الرضا عليه السلام كان سن أبي جعفر عليه السلام نحو سبع سنين فاختلفت الكلمة من الناس ببغداد وفي الأمصار، واجتمع الريان بن الصلت وصفوان بن يحيى ومحمد بن حكيم وعبد الرحمن بن الحجاج ويونس بن عبد الرحمن وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم في دار عبد الرحمن بن الحجاج في بركة زلول يبكون ويتوجعون من المصيبة، فقال لهم يونس بن عبد الرحمن: دعوا البكاء من لهذا الأمر وإلى من نقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا يعني أبا جعفر عليه السلام، فقام إليه الريان بن الصلت يقول له: أنت تظهر الإيمان لنا وتبطن الشك والشرك، إن كان أمره من الله جل وعلا فلو أنه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم وفوقه، وإن لم يكن من عند الله فلو عمر ألف سنة فهو واحد من الناس هذا مما ينبغي أن يفكر فيه... وكان وقت الموسم فاجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلا فخرجوا إلى الحج وقصدوا المدينة ليشاهدوا أبا جعفر عليه السلام، فلما وافوا أتوا دار جعفر الصادق عليه السلام لأنها كانت فارغة ودخلوها وجلسوا على بساط كبير، إلى أن قال: ففتح عليهم باب من صدر المجلس ودخل موفق وقال: هذا أبو جعفر، فقاموا إليه بأجمعهم واستقبلوه وسلموا عليه، فدخل (صلوات الله عليه) وعليه قميصان وعمامة بذؤابتين وفي رجليه نعلان وجلس وأمسك الناس كلهم، فقام صاحب المسألة فسأله عن مسائله فأجاب عنها بالحق، ففرحوا ودعوا له وأثنوا عليه[3].

---

(١) قد تم هدم المسجد أخيرا من قبل الوهابيين وذلك ضمن خطة للقضاء على آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

(٢) بحار الأنوار: ج٩٧ ص٢٢٥ ب٧.

(٣) بحار الأنوار: ج٥٠ ص٩٩-١٠٠ ب٥ ح١٢.

دور أهل البيت عليهم السلام

كانت في المدينة المنورة الدور المباركة لأهل البيت عليهم السلام ، وقد تم هدمها قبل سنوات، ويعرف أماكنها بعض الشيبة وكبار السن من المؤمنين من أهل المدينة، كان منها:

دار جعفر بن أبي طالب عليه السلام

دار سكينة بنت الحسين عليها السلام

دار عبد الله بن جعفر عليه السلام

دار عبيد الله بن الحسين الأصغر عليه السلام

وغيرها.

وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض هذه الدور، كما كان يقطن بعضها الأئمة المعصومون عليهم السلام وذراريهم.

قال جابر: فلما كان اليوم الذي وقع فيه حربهم ـ أي غزوة مؤتة ـ صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنا الفجر ثم صعد المنبر فقال: «قد التقى إخوانكم من المشركين للمحاربة» فأقبل يحدثنا بكرات بعضهم على بعض، إلى أن قال: «قُتل زيد بن حارثة وسقطت الراية» ثم قال: «قد أخذها جعفر بن أبي طالب وتقدم للحرب بها» ثم قال: «قد قُطعت يده وقد أخذ الراية بيده الأخرى» ثم قال: «قُطعت يده الأخرى وقد أخذ الراية في صدره» ثم قال: «قُتل جعفر بن أبي طالب وسقطت الراية ثم أخذها عبد الله بن رواحة، وقد قُتل من المشركين كذا وقُتل من المسلمين كذا فلان وفلان» إلى أن ذكر جميع من قُتل من المسلمين بأسمائهم ثم قال: «قُتل عبد الله بن رواحة وأخذ الراية خالد بن الوليد» فانصرف المسلمون، ثم نزل صلى الله عليه وآله وسلم عن المنبر وصار إلى دار جعفر فدعا عبد الله بن جعفر فأقعده في حجره وجعل يمسح على رأسه، فقالت والدته أسماء بنت عميس: يا رسول الله إنك لتمسح على رأسه كأنه يتيم؟

قال: «قد استشهد جعفر في هذا اليوم» ودمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «قطعت يداه قبل أن استشهد وقد أبدله الله من يديه جناحين من زمرد أخضر فهو الآن

يطير بهما في الجنة مع الملائكة كيف يشاء»[1].

دار أبي أيوب الأنصاري

يقع دار الصحابي الجليل أبي أيّوب الأنصاري رحمه الله في المدينة المنورة، وينبغي زيارتها. حيث نزل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله هو وعلي بن أبي طالب عليه السلام أول وصوله إلى المدينة وذلك عند هجرته إليها، وقد قال صلى الله عليه وآله: «خلوا سبيلها ـ أي الناقة ـ فإنها مأمورة»[2]، فبركت الناقة على باب أبي أيوب واسمه خالد بن زيد، وكان المسلمون الأنصار يأتون لزيارته صلى الله عليه وآله في دار أبي أيوب.

روى سلمان أنه لما نزل النبي صلى الله عليه وآله دار أبي أيوب لم يكن له سوى جدي وصاع من شعير، فذبح له الجدي وشواه وطحن الشعير وعجنه وخبزه وقدّم بين يدي النبي صلى الله عليه وآله، فأمر صلى الله عليه وآله بأن ينادي: «ألا من أراد الزاد فليأت إلى دار أبي أيوب»، فجعل أبو أيوب ينادي والناس يهرعون كالسيل حتى امتلأت الدار، فأكل الناس بأجمعهم والطعام لم يتغير، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «اجمعوا العظام» فجمعوها، فوضعها في إهابها ثم قال: «قومي بإذن الله تعالى» فقام الجدي، فضج الناس بالشهادتين[3].

وكان أبو أمامة أسعد بن زرارة يبعث إليه صلى الله عليه وآله في كل يوم غداء في قصعة ثريد عليها عراق، فكان صلى الله عليه وآله يأكل ومعه من جاء حتى يشبعوا ثم ترد القصعة كما هي، وكان سعد بن عبادة يبعث إليه في كل ليلة عشاء ويتعشى معه من حضره وترد القصعة كما هي[4].

ولما بعث معاوية بسر بن أرطاة إلى الحجاز ودخل المدينة ودعا الناس إلى بيعة معاوية وأحرق دورا كثيرة كان منها دار أبي أيوب الأنصاري، ثم بُني من بعد.

كان أبو أيوب من خلص شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وفي يوم السقيفة قام خطيباً وقال: (اتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم، وردوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم، فقد

---

(١) بحار الأنوار: ج٢١ ص٥٣-٥٤ ب٢٤ ح٣.
(٢) إعلام الورى: ص٦٧ الفصل الثامن.
(٣) المناقب: ج١ ص١٣١-١٣٢ فصل في إعجازه صلى الله عليه وآله.
(٤) راجع إعلام الورى: ص٦٨ الركن الأول ب٣ ف٨.

سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا عليه السلام ومجلس بعد مجلس يقول: «أهل بيتي أئمتكم بعدي»، ويومئ إلى علي عليه السلام ويقول: «هذا أمير البررة، وقاتل الكفرة، مخذول من خذله، منصور من نصره» فتوبوا إلى الله من ظلمكم، إن الله تواب رحيم، ولا تتولوا عنه مدبرين، ولاتتولوا عنه معرضين)[1].

ولما خطب أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وقد استنفرهم أياما إلى الجهاد فلم ينفروا، قام أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد، صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: (أيها الناس إن أمير المؤمنين قد أسمع من كانت له أذن واعية وقلب حفيظ، إن الله قد أكرمكم بكرامة لم تقبلوها حق قبولها، إنه نزل بين أظهركم ابن عم نبيكم وسيد المسلمين من بعده، يفقّهكم في الدين، ويدعوكم إلى جهاد المحلين، فكأنكم صم لا تسمعون، أو على قلوبكم غلف، مطبوع عليها، فأنتم لا تعقلون. أفلا تستحيون عباد الله، أليس إنما عهدكم بالجور والعدوان أمس قد شمل البلاء وشاع في البلاد، فذو حق محروم وملطوم وجهه وموطوء بطنه، وملقى بالعراء تسفى عليه الأعاصير، لا يكنه من الحر والقر وصهر الشمس والضح، إلا الأثواب الهامدة وبيوت الشعر البالية، حتى جاءكم الله بأمير المؤمنين، فصدع بالحق، ونشر العدل، وعمل بما في الكتاب. يا قوم فاشكروا نعمة الله عليكم ولا تولوا مدبرين، ولا تَكُونُوا كَالذِينَ قالُوا سَمِعْنا وهُمْ لا يَسْمَعُونَ، اشحذوا السيوف، واستعدوا لجهاد عدوكم، فإذا دعيتم فأجيبوا، وإذا أمرتم فاسمعوا وأطيعوا، وما قلتم فليكن ما أضمرتم عليه تكونوا بذلك من الصادقين[2].

(١) بحار الأنوار: ج٢٨ ص٢٠١ ب٤ ح٢.
(٢) الغارات: ج٢ ص٣٣٩-٣٤٠ غارة سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار.

دار عمار بن ياسر

دار الصحابي الجليل عمّار بن ياسر رضي الله عنه في المدينة المنورة، وينبغي زيارتها.

والده: الشهيد ياسر بن عامر بن كنانة بن قيس العنسي المذحجي، توفي تحت تعذيب المشركين في السنة الخامسة من نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أول شهيد في الإسلام.

ووالدته: سمية بنت حباط مولاة أبي حذيفة بن المغيرة أسلمت بمكة قديما، وكانت ممن تُعذَّب في الله لترجع عن دينها فلم تفعل، فمر بها أبو جهل فطعنها في قلبها فماتت، وكانت عجوزا كبيرة، فهي أول شهيدة في الإسلام، وفي بعض الروايات: إنها تكون من النساء التي يرافقن الإمام المهدي عليه السلام [1].

كنيته: أبو اليقظان.

وفي الحديث: إن ياسر وابنه عمار وأمه سمية قبض عليهم أهل مكة وعذبوهم بأنواع العذاب لأجل إسلامهم، وقالوا: لا ينجيكم منا إلا أن تنالوا محمدا وتبرءوا من دينه، فأما عمار فإنه أعطاهم بلسانه كل ما أرادوا منه، وأما أبواه فامتنعا فقُتلا، ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال في عمار جماعة: إنه كفر، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «كلا إن عمار مليء إيمانا من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه»، وجاء عمار وهو يبكي فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما خبرك؟» فقال: يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكر آلهتهم بخير، فصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح عينيه ويقول: «إن عادوا لك فعد لهم» [2].

آيات في عمار رضي الله عنه

نزلت آيات عديدة في عمار بن ياسر (رضوان الله عليه)، منها:

قوله تعالى: ﴿**إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾ [3].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن عمار بن ياسر أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان فأنزل الله عزوجل فيه: ﴿**إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾ فقال له

---

(١) انظر دلائل الإمامة: ص٢٦٠ معرفة وجوب القائم.
(٢) غوالي اللآلي: ج٢ ص١٠٤ ب١ المسلك الرابع ح٢٨٥.
(٣) سورة النحل: ١٠٦.

النبي ﷺ عندها: يا عمار إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا»[1].

وفي تفسير القمي: ﴿**من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾ [2] فهو عمار بن ياسر أخذته قريش بمكة فعذبوه بالنار حتى أعطاهم بلسانه ما أرادوا وقلبه مطمئن بالإيمان[3].

وقال علي بن إبراهيم رحمه الله: ثم قال في عمار: ﴿**ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم**﴾[4]، [5].

وقوله تعالى: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا**﴾ [6] قال: «هذه نزلت في أبي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر، جعل الله لهم جنات الفردوس نزلا، أي مأوى ومنزلا»[7].

من فضائل عمار رضي الله عنه

قال رسول الله ﷺ: «حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن وأبصركم بالحلال والحرام، وعمار بن ياسر من السابقين، والمقداد بن الأسود من المجتهدين، ولكل شيء فارس وفارس القرآن عبد الله بن عباس»[8].

وقال ﷺ: «ملئ عمار إيماناً حتى أخمص قدميه»[9].

وبرواية أخرى:

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٢٦ ب٢٩ ح٢١٤٢٣.
(٢) سورة النحل: ١٠٦.
(٣) تفسير القمي: ج١ ص٣٩٠ سورة النحل.
(٤) سورة النحل: ١١٠.
(٥) تفسير القمي: ج١ ص٣٩١ سورة النحل.
(٦) سورة الكهف: ١٠٧.
(٧) تفسير القمي: ج٢ ص٤٦ سورة الكهف، مسائل أمير المؤمنين عليه السلام.
(٨) روضة الواعظين: ج٢ ص٢٨٦ مجلس في ذكر فضائل أصحابه.
(٩) بحار الأنوار: ج٣١ ص٢٠١ ب٢٥ السادس.

«حشي ما بين أخمص قدميه إلى شحمة أذنه إيمانا»[1].

وعن خالد بن الوليد، قال: كان بيني وبين عمار بن ياسر كلام فأغلظت له في القول، فانطلق عمار يشكوني إلى رسول الله ﷺ، قال: فجاء خالد وهو يشكوه إلى النبي ﷺ، قال: فجعل يغلظه له ولا يزيده إلا غلظة والنبي ﷺ ساكت لا يتكلم، فبكى عمار وقال: ألا تراه. فرفع النبي ﷺ رأسه، وقال: «من عادى عمارا عاداه الله، ومن أبغض عمارا أبغضه الله». قال خالد: فخرجت فما كان شيء أحب إلي من رضى عمار، فلقيته بما رضي فرضي[2].

وعن علي عليه السلام قال:

«جاء عمار بن ياسر يستأذن على النبي ﷺ يوما فقال: ائذنوا له، مرحباً بالطيب ابن الطيب»[3].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في عمار بن ياسر:

«ذاك امرؤ حرم الله لحمه ودمه على النار أن تمس شيئا منهما»[4].

من خلص شيعة الإمام عليه السلام

كان عمار من الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد النبي ﷺ وبقي من خلّص شيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام.

كما ورد أن: «الولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم واجبة، مثل سلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الأسود الكندي وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله الأنصاري وحذيفة بن اليمان وأبي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وأبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن الصامت وعبادة بن الصامت وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأبي سعيد الخدري ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم»[5].

وقام عمار رحمه الله يوم السقيفة قائلا:

---

(١) بحار الأنوار: ج٣١ ص٢٠١ ب٢٥ السادس.
(٢) بحار الأنوار: ج٣١ ص٢٠١ ب٢٥ السادس.
(٣) وقعة صفين: ص٣٢٣ ما جاء من الحديث في عمار.
(٤) الاحتجاج: ج١ ص٢٦٠ احتجاجه عليه السلام على زنديق.
(٥) الخصال: ج٢ ص٦٠٧-٦٠٨ خصال من شرائع الدين ح٩.

(يا معاشر قريش، يا معاشر المسلمين إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا، أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بإرثه وأقوم بأمور الدين وآمن على المؤمنين وأحفظ لملته وأنصح لأمته، فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ويضعف أمركم ويظفر عدوكم ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم وتختلفون فيما بينكم ويطمع فيكم عدوكم، فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم وعليّ عليه السلام من بينهم وليكم، بعهد الله وبرسوله، وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبوابكم التي كانت إلى المسجد فسدها كلها غير بابه، وإيثاره إياه بكريمته فاطمة (عليها السلام) دون سائر من خطبها إليه منكم، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها»، وأنتم جميعا مصطرخون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه، وهو مستغن عن كل أحد منكم، إلى ما له من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه، فما بالكم تحيدون عنه وتغيرون على حقه وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، بئس للظالمين بدلا، أعطوه ما جعله الله له ولا تتولوا عنه مدبرين ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) (١).

ثم قام عمار بن ياسر رحمه الله فقال: (يا أبا بكر لا تجعل لنفسك حقا جعله الله عزوجل لغيرك، ولا تكن أول من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخالفه في أهل بيته، واردد الحق إلى أهله يخف ظهرك ويقل وزرك وتلقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنك راض ثم تصير إلى الرحمن فيحاسبك بعملك ويسألك عما فعلت) (٢).

وفي عهد عثمان، قام عمار بن ياسر يوما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعثمان يخطب على المنبر، فوبخ عثمان بشيء من أفعاله، فنزل عثمان فركله برجله وألقاه على قفاه، وجعل يدوس في بطنه ويأمر أعوانه بذلك حتى غشي على عمار، وهو يفتري على عمار ويشتمه، وقد رووا جميعا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الحق مع عمار يدور معه حيثما دار»، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا افترق الناس يمينا وشمالا فانظروا الفرقة التي فيها عمار فاتبعوه، فإنه يدور الحق معه حيثما دار» (٣).

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٨ ص١٩٨-١٩٩ ب٤ ح٢.
(٢) الخصال: ج٢ ص٤٦٤ الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة ح٤.
(٣) بحار الأنوار: ج٣٠ ص٣٧٢ ب٢٠.

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: (إن المقداد وعمارا وطلحة والزبير وعدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتبوا كتابا عددوا فيه أحداث عثمان وخوفوه به وأعلموه أنهم مواثبوه إن لم يقلع، فأخذ عمار الكتاب فأتاه به، فقرأ منه صدرا ثم قال له: أعليّ تقدم من بينهم؟

فقال: لأني أنصحهم لك.

قال: كذبت يا ابن سمية.

فقال: أنا والله ابن سمية وابن ياسر.

فأمر عثمان غلمانا له فمدوا بيديه ورجليه، ثم ضربه عثمان برجليه وهي في الخفين على مذاكيره فأصابه الفتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه)[1].

وفي عهد أمير المؤمنين عليه السلام

وقد ولى أمير المؤمنين عليه السلام على بيت المال عمار بن ياسر وأبا الهيثم بن التيهان فكتب: «العربي والقرشي والأنصاري والعجمي وكل من في الإسلام من قبائل العرب وأجناس العجم سواء»[2].

وكان عمار من الذين شيعوا أباذر وودّعوه حينما نفي إلى الربذة، عن أبي الجعفر الخثعمي قال: لما سير عثمان أبا ذر إلى الربذة شيعه أمير المؤمنين عليه السلام وعقيل والحسن والحسين عليهما السلام وعمار بن ياسر (رضي الله عنه)[3].

وفي حرب صفين كان عمار ميزاناً لمعرفة الحق عن الباطل، حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عمار تقتلك الفئة الباغية»[4]، وقد قتله أصحاب معاوية في صفين.

عن الحسين بن أسباط العبدي قال: سمعت عمار بن ياسر (رحمه الله) يقول عند توجهه إلى صفين: (اللهم لو أعلم أنه أرضى لك أن أرمي بنفسي من فوق هذا الجبل لرميت بها، ولو أعلم أنه أرضى لك أن أوقد لنفسي نارا فأوقع فيها لفعلت، وإني لا أقاتل أهل الشام إلا وأنا أريد بذلك وجهك وأنا أرجو أن لاتخيبني وأنا أريد وجهك

(١) شرح نهج البلاغة: ج٣ ص٥٠ ذكر المطاعن التي بها على عثمان.
(٢) الاختصاص: ص١٥٢ من كتاب ابن رأب في فضل أمير المؤمنين عليه السلام.
(٣) الكافي: ج٨ ص٢٠٦ حديث قوم صالح عليه السلام ح٢٥١.
(٤) الصراط المستقيم: ج٣ ص١٧٥ فصل في حرب صفين.

الكريم)[1].

قبر العروسين

يستحب إتيان قبر العروسين، وفي البحار: (ثم ائت قبور السادة بالبقيع، ومسجد فاطمة عليها السلام فصل ركعتين، وزر قبر حمزة وقبور الشهداء وقبر العروسين)[2].

الخندق

الخندق هو الموضع الذي حفره رسول الله صلى الله عليه وآله حول المدينة واسمه (المداد)، وكان ذلك بعد ما علم من أمر قريش وتحريض اليهود لهم على محاربة المسلمين، وقد أشار عليه بذلك سلمان الفارسي (رضوان الله عليه)، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون، وكان ذلك في شهر رمضان المبارك حتى أحكموه في شوال سنة خمس للهجرة عام الأحزاب، وقد بلغ عرض الخندق في بعض الأماكن أربعين ذراعاً.

وفي هذه الغزوة قَتل أمير المؤمنين عليه السلام عمرو بن ود بعدما عبر الخندق وأصحابه من أضيق نقطة فيه، فانهزم الأحزاب خائبين، فنزل قوله تعالى: ﴿**ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا**﴾[3].

ومع الأسف لم يُبقوا من الخندق أي أثر في هذا اليوم، ولكن المسلمين يذهبون إلى مكانه ليقفوا عنده ويسترجعوا ذكريات جهاد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام والصحابة الكرام (رضوان الله عليهم).

روي عن جابر قال: لما اجتمعت الأحزاب من العرب لحرب الخندق واستشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم المهاجرين والأنصار في ذلك، فقال سلمان: إن العجم إذا أحزبها أمر مثل هذا اتخذوا الخنادق حول بلدانهم وجعلوا القتال من وجه واحد، فأوحى الله إليه أن يفعل مثل ما قال سلمان، فخط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخندق حول المدينة وقسمه بين المهاجرين

---

(١) الأمالي للطوسي: ص١٧٦ المجلس٦ ص٢٩٧.
(٢) بحار الأنوار: ج٩٦ ص٣٣٥ ب٦٢.
(٣) سورة الأحزاب: ٢٥.

والأنصار بالذراع، فجعل لكل عشرة منهم عشرة أذرع، قال جابر: فظهرت يوما من الخط لنا صخرة عظيمة لم يمكن كسرها ولا كانت المعاول تعمل فيها، فأرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ لأخبره بخبرها، فصرت إليه فوجدته مستلقيا وقد شد على بطنه الحجر[1]، فأخبرته بخبر الحجر، فقام ﷺ مسرعا فأخذ الماء في فمه فرشه على الصخرة ثم ضرب المعول بيده وسط الصخرة ضربة برقت منها برقة، فنظر المسلمون فيها إلى قصور اليمن وبلدانها، ثم ضربها ضربة أخرى فبرقت برقة أخرى نظر المسلمون فيها إلى قصور العراق وفارس ومدنها، ثم ضربها الثالثة فانهارت الصخرة قطعا، فقال رسول الله ﷺ: «ما الذي رأيتم في كل برقة»؟

قالوا: رأينا في الأولى كذا، وفي الثانية كذا، وفي الثالثة كذا.

قال ﷺ: «سيفتح الله عليكم ما رأيتموه»[2].

وعن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كنا مع النبي ﷺ في حفر الخندق إذ جاءت فاطمة عليها السلام ومعها كسرة خبز فدفعتها إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: ما هذه الكسرة؟ فقالت: قرصا خبزتها للحسن والحسين جئتك منه بهذه الكسرة، فقال النبي ﷺ: «أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث»[3].

روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: رأيت الناس يوم الخندق يحفرون وهم خماص ورأيت النبي ﷺ يحفر وبطنه خميص، فأتيت أهلي فأخبرتها فقالت: ما عندنا إلا هذه الشاة ومحرز من ذرة. قال: فاخبزي، وذبح الشاة وطبخوا شقها وشووا الباقي حتى إذا أدرك أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله اتخذت طعاما فأتني أنت ومن أحببت.

فشبك أصابعه في يده ثم نادى: «ألا إن جابرا يدعوكم إلى طعامه»، فأتى أهله مذعورا خجلا فقال لها: هي الفضيحة قد جفل بها أجمعين.

فقالت: أنت دعوتهم أم هو؟

قال: هو.

---

(١) أي من الجوع.

(٢) الخرائج والجرائح: ج١ ص١٥٢ ب١ فدك.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٤٠ ب٣١ ح١٢٣.

قالت: فهو أعلم بهم، فلما رآنا أمر بالأنطاع فبسطت على الشوارع وأمره أن يجمع التواري يعني قصاعا كانت من خشب والجفان ثم قال: «ما عندكم من الطعام» فأعلمته، فقال: «غطوا السدانة والبرمة والتنور واغرفوا وأخرجوا الخبز واللحم وغطوا»، فما زالوا يغرفون وينقلون ولا يرونه ينقص شيئا حتى شبع القوم وهم ثلاثة آلاف ثم أكل جابر وأهله وأهدوا وبقي عندهم أياما [1].

ولما انتهى المسلمون من حفر الخندق وصل المشركون ففوجئوا بالخندق، فقالوا: إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها، ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا وأقبلت بعض فرسانهم نحو المسلمين كان فيهم عمرو بن عبد ود فارس قريش وكان يعد بألف فارس وكان يسمى فارس يليل[2] وكان أول من طفره عمرو وأصحابه وكان عمرو ينادي: من يبارز؟

فسكت المسلمون جميعاً وأخذهم الرعب، فقام علي عليه السلام فقال: «أنا له يا نبي الله».

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنه عمرو، اجلس».

ونادى عمرو: ألا رجل، ويؤنبهم ويسبهم ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم دخلها؟

فقام علي عليه السلام فقال: «أنا له يا رسول الله».

ثم نادى الثالثة فقال:

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن المشجع موقف البطل المناجز

إن السماحة والشجاعة في الفتى خير الغرائز

فقام علي عليه السلام فقال: «يا رسول أنا».

---

(١) قرب الإسناد: ص١٣٨ ما جاء في الشهادات.

(٢) سمي بذلك لأنه أقبل في ركب من قريش حتى إذا هو بيليل وهو واد قريب من بدر عرضت لهم بنو بكر في عدد فقال لأصحابه امضوا فمضوا فقام في وجوه بني بكر حتى منعهم من أن يصلوا إليه فعرف بذلك.

فقال: «إنه عمرو».

فقال: «وإن كان عمرا»، فاستأذن رسول الله ﷺ فأذن له. ثم ألبسه رسول الله ﷺ درعه ذات الفضول وأعطاه سيفه ذا الفقار وعممه السحاب على رأسه تسعة أكوار، ثم قال له: «تقدم»، فقال لما ولى: «اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه».

فمشى علي عليه السلام إلى عمرو وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز

إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

قال له عمرو: من أنت؟

قال: «أنا علي».

قال: ابن عبد مناف؟

فقال: «أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف».

فقال: غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك، فإني أكره أن أهريق دمك.

فقال: «لكني والله ما أكره أن أهريق دمك».

فغضب ونزل وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي مغضبا، فاستقبله علي عليه السلام بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه، وضربه علي عليه السلام على حبل العاتق فسقط.

وفي رواية حذيفة: وتسيف علي رجليه بالسيف من أسفل فوقع على قفاه وثارت بينهما عجاجة فسُمع علي عليه السلام يكبر، فقال رسول الله ﷺ: «قتله والذي نفسي بيده».

قال حذيفة فقال النبي ﷺ: «أبشر يا علي، فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك بعملهم، وذلك أنه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا وقد دخله وهن

بقتل عمرو، ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا وقد دخله عز بقتل عمرو»[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين»[2].

وقد ذكرنا شيئا من تفصيل واقعة الأحزاب في كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم)[3].

(١) بحار الأنوار: ج٢٠ ص٢٠٢-٢٠٥ ب١٧.
(٢) الإقبال: ص٤٦٧ ب٥.
(٣) ولأول مرة في تاريخ العالم: ج١ ص١٧٧ غزوة الخندق.

خيبر

خيبر هو الموضع الذي حدثت فيه غزوة خيبر التي قَتل فيها علي بن أبي طالب عليه السلام مرحباً بطل اليهود، على تفصيل ذكرناه في كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم)[1]، وهناك قبور شهداء خيبر.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: إن النبي صلى الله عليه وآله دفع الراية إلى علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم خيبر بعد أن دعا له، فجعل علي عليه السلام يسرع المسير وأصحابه يقولون له: أرفق، حتى انتهى إلى الحصن، فاجتذب بابه فألقاه بالأرض ثم اجتمع منا سبعون رجلاً وكان جهدهم أن أعادوا الباب[2].

وعن أبي رافع قال: لما دنا علي عليه السلام من القموص أقبلوا يرمونه بالنبل والحجارة، فحمل حتى دنا من الباب فاقتلعه ثم رمى به خلف ظهره أربعين ذراعاً، ولقد تكلف حمله أربعون رجلاً فما أطاقوه[3]، وكان هذا الباب يغلقه عشرون رجلاً منهم. وكان عمره عليه السلام يوم قلع الباب اثنين وعشرين سنة.

وعن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام قال في رسالته إلى سهل بن حنيف رحمه الله: «والله ما قلعت باب خيبر ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعا بقوة جسدية، ولا حركة غذائية، لكني أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت»[4].

وكان أستاذنا الشيخ علي أكبر النائيني رحمه الله قد ذكر لي: أنه قد رأى باب خيبر بقرب حصن خيبر، وكان الباب من المرمر الكبير، وكان يبعد عن الحصن قرابة أربعين ذراعاً.. وقال: كلما ذهبنا إلى الحج كنا نزور هذا الباب تبركاً بما ورد من أخذ الإمام عليه السلام له ورميه هناك، ولما استولى الوهابيون قطّعوا هذا الباب قطعاً وذهبوا بها، عملاً بما أملي عليهم، وبعد ذلك لم نجد له أثراً.

روى البخاري ومسلم وغيرهما: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر:

---

(١) ولأول مرة في تاريخ العالم: ج٢ ص١٥ غزوة خيبر.
(٢) الإرشاد: ج١ ص٣٣٣.
(٣) المناقب: ج٢ ص٢٩٣ فصل في نواقض العادات منه.
(٤) الأمالي للصدوق: ص٥١٤ المجلس ٧٧ ح١٠.

«لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها، فقال: «أين علي بن أبي طالب»؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: «فأرسلوا إليه» فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: «يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا» قال ﷺ: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله، فو الله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم»[1].

وروي عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع علي عليه السلام حين بعثه رسول الله ﷺ فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده، فتناول علي عليه السلام باباً كان عند الحصن فرمى به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فلم نقلبه[2].

ولما كان يوم خيبر خرج رجل من اليهود يقال له مرحب، وكان طويل القامة عظيم الهامة، وكانت اليهود تقدمه لشجاعته ويساره قال: فخرج في ذلك اليوم إلى أصحاب رسول الله ﷺ فما واقفه قرن إلا قال: أنا مرحب، ثم حمل عليه فلم يثبت له، قال: وكانت له ظئر وكانت كاهنة تقول له: قاتل كل من قاتلك وغالب كل من غالبك إلا من تسمى عليك بحيدرة فإنك إن وقفت له هلكت، قال: فلما كثر مناوشته وجزع الناس بمقاومته شكوا ذلك إلى النبي ﷺ وسألوه أن يخرج إليه عليا عليه السلام، فدعا النبي ﷺ عليا وقال له: «يا علي اكفني مرحبا»، فخرج إليه أمير المؤمنين عليه السلام، فلما بصر به مرحب أسرع إليه فلم يره يعبأ به فأنكر ذلك وأحجم عنه ثم أقدم وهو يقول: أنا الذي سمتني أمي مرحبا!

---

(١) صحيح البخاري: ج٥ ص٧٦-٧٧ باب غزوة خيبر، وصحيح مسلم: ج٧ ص١٢١-١٢٢ باب من فضائل علي عليه السلام.
(٢) كشف الغمة: ج١ ص٢١٢ غزوة خيبر.

فأقبل علي عليه السلام وهو يقول: «أنا الذي سمتني أمي حيدرة».

فلما سمعها منه مرحب هرب، ولم يقف خوفا مما حذرته منه ظئره، فتمثل له إبليس في صورة حبر من أحبار اليهود فقال: إلى أين يا مرحب؟ فقال: قد تسمى علي هذا القرن بحيدرة، فقال له إبليس: فما حيدرة، فقال: إن فلانة ظئري كانت تحذرني من مبارزة رجل اسمه حيدرة وتقول إنه قاتلك، فقال له إبليس: شوها لك لو لم يكن حيدرة إلا هذا وحده لما كان مثلك يرجع عن مثله تأخذ بقول النساء وهن يخطئن أكثر مما يصبن وحيدرة في الدنيا كثير فارجع فلعلك تقتله فإن قتلته سدت قومك وأنا في ظهرك أستصرخ اليهود لك، فرده فو الله ما كان إلا كفواق ناقة حتى ضربه علي عليه السلام ضربة سقط منها لوجهه وانهزم اليهود يقولون قتل مرحب قتل مرحب[1].

ثم أسر رسول الله صلى الله عليه وآله اليهود ولكنه عفا عنهم وتركهم.

روي عن أبي جرول زهير وكان رئيس قومه قال: أسرنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر فبينا هو يميز الرجال من النساء إذ وثبتُ حتى جلست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فأسمعته شعرا أذكره حين شب فينا ونشأ في هوازن وحين أرضعوه فأنشأت أقول:

امنن علينا رسول الله في كرم فإنك المرء نرجوه وننتظر

الأبيات، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم»، وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لله ورسوله، فردت الأنصار ما كان في أيديهما من الذراري والأموال[2].

فدك

فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة، صالح رسول الله صلى الله عليه وآله أهلها من غير قتال، ونحلها لابنته فاطمة عليها السلام بأمر الله تعالى، وبقيت فدك ملكاً بيدها فترة حياة أبيها صلى الله عليه وآله، فلمّا تُوفّي أخذت منها بالقهر والغلبة. وقد طالبت بها فاطمة صلى الله عليه وآله وخطبت خطبتها المشهورة في المسجد ولكنهم منعوها حقها.

(١) الأمالي للطوسي: ص٣-٤ المجلس١ ح٢.
(٢) الأمالي للصدوق: ص٥٠١-٥٠٣ المجلس٧٥ ح١٨.

ورد أنه لما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر عقد لواء ثم قال: «من يقوم إليه فيأخذه بحقه» وهو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك.

فقام الزبير إليه فقال: أنا.

فقال: «أمط عنه».

ثم قام إليه سعد فقال: «أمط عنه»، ثم قال: «يا علي قم إليه فخذه» فأخذه فبعث به إلى فدك، فصالحهم على أن يحقن دماءهم، فكانت حوائط فدك لرسول الله ﷺ خاصا خالصا، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: إن الله عزوجل يأمرك أن تؤتي ذوي القربى حقه!.

قال: يا جبرئيل ومن قراباتي وما حقها؟

قال: فاطمة عليها السلام فأعطها حوائط فدك وما لله ولرسوله فيها.

فدعا رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام وكتب لها كتابا، وجاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر وقالت: «هذا كتاب رسول الله ﷺ لي ولابنيّ»[1]. ولكنهم مزقوا الكتاب ولم يعطوها فدك.

وفيما احتجّ الإمام الرضا عليه السلام في فضل العترة الطاهرة عليهم السلام من الآيات الكريمة قوله تعالى: ﴿**وآتِ ذا القربى حقه**﴾[2] خصوصيّة خصّهم العزيز الجبّار بها، واصطفاهم على الأمّة. فلمّا نزلت هذه الآية على رسول اللّه ﷺ قال: «ادعوا إليّ فاطمة» فدعيت له، فقال: «يا فاطمة»، قالت: «لبّيك يا رسول اللّه». فقال ﷺ: «فدك هي ممّا لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب، وهي لي خاصّة دون المسلمين، وقد جعلتها لك، لما أمرني اللّه تعالى به، فخذيها لك ولولدك»[3].

الربذة

الرَبَذة: موضع بين ينبوع والمدينة وفيه قبر أبي ذرّ الغفاري (رضوان الله تعالى عليه)

---

(١) إعلام الورى: ص١٠٠-١٠١ باب من فضائل علي عليه السلام.
(٢) سورة الإسراء: ٢٦.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٣٣ ب٢٣.

ومحلّ نفيه، وفيها قبور جماعة من الصحابة، وقد مر بعض التفصيل عنه في مزارات مكة المكرمة من هذا الكتاب.

خاتمة

في استحباب زيارة الأولياء والحث على إتيان المشاهد كلها

مسألة: يستحب زيارة الأولياء عليهم السلام وإتيان المشاهد الشريفة كلها، ففي صحيح معاوية، عن الصادق عليه السلام قال: «لا تدع إتيان المشاهد كلها، مسجد قبا، فإنه المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، ومشربه أم إبراهيم، ومسجد الفضيخ، وقبور الشهداء، ومسجد الأحزاب وهو مسجد الفتح»، قال عليه السلام: «وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا أتى قبور الشهداء قال: (السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)، وليكن فيما تقول عند مسجد الفتح: (يا صريخ المكروبين، ويا مجيب دعوة المضطرين اكشف همي وغمي وكربي، كما كشفت عن نبيك همه وغمه وكربه وكفيته هول عدوه في هذا المكان)»[1].

ويدل على الاستحباب مطلقاً ما سبق من قوله عليه السلام: «لا تدع إتيان المشاهد كلها»، والعمومات في الحث على زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام وزيارة عموم المقابر والمساجد، مضافا إلى عمومات تعظيم الشعائر وما أشبه، كما يمكن الاستناد في ذلك إلى فتوى الفقيه، ويدل عليه عموماً قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «وسر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا»[2] إلى غير ذلك.

وفي الدروس: (استحباب إتيان مولد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الآن مسجد في زقاق يسمى زقاق المولد[3]. ومنها: إتيان منزل خديجة عليها السلام الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٣٥٢-٣٥٣ ب١٢ ح١٩٣٧٣.
(٢) نهج البلاغة: الرسائل ٣١، ومن وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام كتبها إليه بحاضرين.
(٣) أما اليوم فيقع على الشارع.. مقابل المسجد الحرام.

يسكنه وخديجة به وفيه ولدت أولادها منه ﷺ، وفيه توفيت ولم يزل رسول الله ﷺ مقيماً به حتى هاجر، وهو الآن مسجد، ويستحب أن يزور خديجة عليها السلام بالحجون، وقبرها معروف هناك قريب من سفح الجبل. ومنها: إتيان مسجد الأرقم ويقال للدار التي هو فيها: دار الخيزران، فيه استتر رسول الله ﷺ في أول الإسلام، ومنها إتيان الغار بجبل حراء الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله في ابتداء الوحي يتعبد به، وإتيان الغار الذي بجبل ثور واستتر فيه النبي صلى الله عليه وآله من المشركين)[1].

ونقل المستند عن والده Σ ما لفظه:

(الحطيم): قدر من حائط البيت ما بين حجر الأسود وباب الكعبة، و(المعجن): موضع قريب من حائط البيت منحط من الأرض ومصلى الرسول ﷺ ما بين الحجر الأسود والركن اليماني، قريب من حائط البيت يتصل موضع سجوده بشاذروان، وعلى موضع السجدة حجر مدور من يشم، وعلى موضع اليدين أيضاً علامة، ومصلى إبراهيم عليه السلام ما بين الركن والمعجن لكنه إلى المعجن أقرب، ونصب على فرقة في شاذروان حجر أبيض مرمر نقش عليه بعض الآيات القرآنية.

(قال:) وفي مكة أماكن شريفة أخرى في إتيانها فضل كامل، منها: دار خديجة عليها السلام التي هي دار الوحي ومولد سيدة نساء العالمين عليها السلام، وهي في سوق الصباغين الذي هو قرب سوق الصفا والمروة واقعة في يمين من يمشي من الصفا إلى المروة ولها قبة معروفة ويتصلها مسجد يستحب إتيانها وصلاة التحية فيها وطلب الحوائج والمسألة.

ومنها: مولد النبي ﷺ وهو سوق الليل، وله قبة معروفة، وأصل موضع التولد شبيه بجوف ترس، وعليه منارة من الخشب يستحب إتيانه، وصلاة التحية فيه، وطلب الحاجة.

ومنها: قبر خديجة عليها السلام وهو في مقابر معلاة قريب بانتهاء المقابر في سفح الجبل، وله قبة معروفة، أصل القبة بيضاء وحيطانها صفراء، وتستحب زيارتها، وكذا زيارة آمنة عليها السلام أم الرسول ﷺ وقبرها قريب من قبر خديجة في فوقه بقليل من يمين من يصعد من مكة إلى الجبل، وزيارة أبي طالب والد أمير المؤمنين عليه السلام وعبد المطلب جد

(١) الدروس: ج١ ص٤٦٨ درس١١٧.

الرسول ﷺ وقبرهما فوق قبر خديجة وآمنة ويدور عليها حائط ليس بينه وبين الجبل إلا حظيرة.

(إلى أن قال): وهنا قبر آخر متصل بالحائط في يمين الباب بعضهم يقولون إنه قبر عبد مناف لكنه لم يعلم.[1] انتهى.

أقول: وذكر (وفاء الوفاء) جملة من المواضع الأثرية والمساجد الشريفة، وغيره في غيره، وقد سبق منا في هذا الكتاب بعض التفصيل في هذا الباب.

إحياء الآثار المباركة

ثم إن اللازم على المسلمين أحياء كل آثار رسول الله ﷺ وآثار بقية المعصومين من أهل بيته عليهم السلام، وآثار الطيبين من أصحابهم وذويهم فإن ذلك من أعظم شعائر الله.

كما يستحب زيارة تلك الآثار فإنها أيضاً من تعظيم الشعائر، كيف وأثر قدم فرس جبرائيل كان أوجب الحياة في التراب كما قال سبحانه حكاية عن السامري: ﴿**فقبضت قبضة من أثر الرسول**﴾[2]. ومن المعلوم أن جبرائيل خادم من خدامهم عليهم السلام.

كما يجب على المسلمين الاهتمام لإرجاع البقاع الطيبة التي هدمها الوهابيون، فإن ذلك كان بأمر الكافرين حيث ضعف المسلمون، وقراءة كتاب (مذكرات مستر همفر)[3] وما أشبه، تبين بعض دسائس الكفار في هذا الشأن، وليس يؤيس من بقاء قبورهم عليهم السلام مهدومة ما يقارب نصف قرن فإنه التاريخ أرانا مثل ذلك في قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام، فقد بُنيا بأجمل ما يكون بعد طول انهدام، والله المستعان.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

---

(١) المستند: ج١٣ ص٩٦-٩٧ إتيان بعض المواضع المتبركة بمكة.
(٢) سورة طه: ٩٦.
(٣) الجاسوس البريطاني في البلاد الإسلامية، ترجمه إلى العربية الدكتور ج ج، طبع عام ١٩٧٣م وفيها يكشف عن دعم الإنجليز لمحمد بن عبد الوهاب، وأنهم ابتدعوا الوهابية.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

الفهرس

كلمة الناشر ٥
المقدمة ٨
مكة المكرمة..... ١١
من آداب دخول مكة ١٢
حدود الحرم المكي ١٣
من آداب دخول الحرم ١٣
المسجد الحرام ١٥
من آداب المسجد الحرام..... ١٧
الكعبة المشرفة..... ٢٠
النبي آدم عليه السلام وبناء البيت..... ٢٠
الملائكة وبناء البيت ٢٢
إبراهيم عليه السلام وبناء البيت ٢٢
حج إبراهيم عليه السلام..... ٢٣
رسول الله صلى الله عليه وآله وبناء البيت..... ٢٤
يوم فتح مكة..... ٢٤
التواضع يرفع..... ٢٥
النظر إلى الكعبة..... ٢٦
الطواف بالبيت الحرام ٢٧
أبعاد الكعبة ومعالمها..... ٣٠

أركان البيت ٣٠
الحجر الأسود ٣١
الحجر الأسود في يوم القيامة ٣٤
رسول الله صلى الله عليه وآله والحجر الأسود ٣٤
الإمام زين العابدين عليه السلام والحجر الأسود ٣٥
سرقة الحجر الأسود ٣٥
آداب الحجر الأسود ٣٧
الحجر الأسود عند الزحام ٣٨
الركن العراقي ٣٩
الركن الشامي ٣٩
الركن اليماني ٤١
باب الكعبة ٤٤
من علائم آخر الزمان ٤٥
على باب الكعبة ٤٧
الحطيم ٤٧
حِجر إسماعيل عليه السلام ٥٠
ميزاب الرحمة ٥٠
من آداب المستجار ٥٤
الشاذروان ٥٥
المعجنة ٥٦
الكسوة ٥٦
التعلق بأستار الكعبة ٥٧
مقام إبراهيم عليه السلام ٦٠

بئر زمزم ٦١
فضائل زمزم..... ٦٢
ماء زمزم..... ٦٤
روايات في زمزم..... ٦٥
الصفا والمروة ٦٧
سنة السعي..... ٦٨
حكمة السعي ٦٨
الهرولة..... ٦٩
الجلوس على الصفا..... ٦٩
من آداب الصفا..... ٦٩
نبي الله ﷺ على الصفا..... ٧٢
جبرئيل بين الصفا والمروة ٧٢
سفينة نوح في المسعى..... ٧٢
شرط قبول الأعمال..... ٧٣
عرفات ٧٤
الأرض من عرفات..... ٧٥
اعترف بذنبك ٧٥
الأعظم جرماً ٧٦
استجابة دعاء الجميع..... ٧٦
رحمة على أهل عرفات ٧٦
النبي آدم عليه السلام في عرفات..... ٧٦
الرسول الأعظم ﷺ في عرفات..... ٧٦
زوار قبر الحسين عليه السلام أولا ٧٧

عند غروب الشمس ٧٧
المشعر الحرام ٧٨
منى ٨٠
منى ودحو الأرض ٨١
مع النبي آدم عليه السلام ٨١
حج النبي آدم عليه السلام ٨١
سفينة نوح عليه السلام ٨٢
غفران الذنوب ٨٢
الخلف بعد المغفرة ٨٢
أدعية منى ٨٢
التكبيرات في منى ٨٣
الشعائر في منى ٨٣
وادي محسّر ٨٣
فصل: ٨٦
المساجد الشريفة في مكة وضواحيها ٨٦
مسجد الجن ٨٦
مسجد الراية ٨٧
مسجد إبراهيم عليه السلام ٨٧
مسجد بلال ٨٨
مسجد الشجرة بمكة ٨٨
مسجد انشقاق القمر ٨٨
مسجد البيعة ٩٠
مسجد البيعة بمنى ٩٠

مسجد الخيف..... ٩٢
مسجد الخَيْف..... ٩٣
مسجد الصفايح..... ٩٣
مسجد الإجابة..... ٩٣
مسجد النمرة ٩٣
مسجد النحر ٩٣
مسجد الكبش..... ٩٤
مسجد التنعيم..... ٩٤
مسجد الحديبية..... ٩٥
مسجد الجِعرانة..... ٩٥
مساجد أخرى ٩٦
فصل:..... ٩٨
مزارات ومقامات في مكة المكرمة..... ٩٨
محل ولادة النبي صلى الله عليه وآله..... ٩٨
محل ولادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام..... ٩٩
بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ومولد فاطمة عليها السلام..... ١٠٠
شِعب أبي طالب عليه السلام..... ١٠١
جبل أبي قبيس..... ١٠١
جبل النور وغار حراء..... ١٠٣
حراء وبناء الكعبة..... ١٠٥
النبي والوصي عليهما السلام على الحراء..... ١٠٥
حراء يوم موسى عليه السلام..... ١٠٥
قصة البعثة النبوية..... ١٠٦

اتفاق اليهود على قتل النبي ﷺ ١٠٨
عند قيام القائم عليه السلام ١٠٩
جبل وغار ثور ١٠٩
جبل شتان ١١٠
جبل الشهيد ١١٠
مدفن الأنبياء عليهم السلام ١١٠
قبر النبي صالح عليه السلام ١١٠
مدفن النبي إسماعيل عليه السلام ١١٣
مدفن هاجر عليها السلام ١١٤
مدفن بنات إسماعيل ١١٥
مقبرة الحجون أو جنة المعلى ١١٦
الحجون في الروايات ١١٦
قبر قصي بن كلاب الجد الأعلى للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ١١٧
قبر عبد مناف جد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ١١٧
قبر عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ١١٩
عبد المطلب يوصي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ١٢١
قبر أبي طالب عليه السلام ١٢٣
قبر السيدة خديجة أم المؤمنين عليها السلام ١٢٩
من فضائلها ١٢٩
خير الجدات ١٣٠
الله يقرؤها السلام ١٣٠
إسلام خديجة ١٣١
أولى زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ١٣٢

خديجة عليها السلام في يوم القيامة ١٣٦
عام الحزن..... ١٣٧
النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبكي عليها ١٣٧
قبر القاسم ولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله..... ١٣٧
قبر عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وآله..... ١٣٨
دار الأرقم المخزومي..... ١٣٩
قبر السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام ١٣٩
وفاة السيدة آمنة عليها السلام ١٤٠
النبي صلى الله عليه وآله وسلم يزور قبرها ويبكي عليها..... ١٤٠
الطواف عن السيدة آمنة عليها السلام ١٤١
قبر أبي ذر الغفاري رحمه الله..... ١٤١
إسلام أبي ذر ١٤٢
حبه للرسول صلى الله عليه وآله وسلم..... ١٤٥
من فضائله ١٤٥
عبادته..... ١٤٧
المؤاخاة..... ١٤٧
وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر: ١٤٨
روايات أبي ذر ١٤٩
في مواجهة الطغاة ١٤٩
وفاته مظلوما..... ١٥١
مسجد غدير خم..... ١٥٢
قبر ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ١٥٧
التأكيد على الحجاب..... ١٥٨

ميمونة تتحدث بفضائل علي عليه السلام ١٥٨
قبر شهيد فخ ١٥٩
قبر عبد الله بن عباس ١٦٢
من احتجاجاته ١٦٤
وفاته ١٦٥
قبر أمنا حواء عليها السلام ١٦٦
نور الزهراء عليها السلام ١٦٩
مواساة مع الزهراء عليها السلام ١٧٠
مزارات ومقامات أخرى ١٧١
المسجد النبوي الشريف ١٧٤
أبعاد المسجد ١٧٤
قبلة المسجد ١٧٥
توسعة المسجد ١٧٥
هدم آثار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ١٧٩
من آداب المسجد ١٨٠
معالم المسجد النبوي الشريف ١٨٠
المنبر الشريف ١٨٢
الأعمدة والاسطوانات ١٨٤
قصة أبي لبابة ١٨٦
الصوم في المدينة المنورة ١٨٧
الأبواب ١٨٨
القباب ١٨٩
المآذن ١٩١

الصُفة..... ١٩٢
من قصص الصفة ١٩٤
مقام جبرائيل عليه السلام في المسجد النبوي ١٩٥
الروضة الشريفة..... ١٩٦
بيت فاطمة عليها السلام ١٩٨
الساحات الداخلية للمسجد ١٩٩
الساحات الخارجية ١٩٩
السطح..... ١٩٩
ضريح الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ٢٠١
روايات في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٢٠٣
زيارات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ٢٠٤
الزّيارة الأُولى ٢٠٤
الزّيارة الثانية ٢٠٥
الزّيارة الثالثة..... ٢٠٦
الزّيارة الرابعة ٢٠٦
زيارة الوداع ٢٠٧
أدعية مأثورة ٢٠٧
قبر الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام ٢٠٩
نبذة عن حياتها ٢٠٩
روايات في قبرها ٢١٠
فضل زيارتها والسلام عليها ٢١٢
البقيع الغرقد ٢١٣
روضة الإمام الحسن عليه السلام ٢١٥

نبذة عن حياته عليه السلام ٢١٦
روايات في فضله عليه السلام ٢١٦
روضة الإمام السجاد عليه السلام ٢١٧
روضة الإمام الباقر عليه السلام ٢٢١
نبذة عن حياته عليه السلام ٢٢١
روضة الإمام الصادق عليه السلام ٢٢٤
نبذة عن حياته عليه السلام ٢٢٤
زيارة أئمة البقيع عليهم السلام ٢٢٧
قبر الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام على احتمال ٢٢٩
قبر محسن السقط عليه السلام ٢٣٠
قبر فاطمة بنت أسد عليها السلام ٢٣٢
وفاتها ٢٣٢
زيارتها ٢٣٤
قبر أم البنين عليها السلام ٢٣٥
قبر إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٢٣٦
فداء للحسين عليه السلام ٢٣٦
قبر رقية بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ٢٣٧
قبر زينب بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ٢٣٩
قبر أم كلثوم بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ٢٤٠
قبر محمد بن الحنفية عليه السلام ٢٤١
قبر زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام ٢٤٣
قبر إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام ٢٤٣
قبر العباس عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ٢٤٦

العباس يحدث عن أبي طالب ٢٤٧
وفي تشييع الزهراء عليها السلام ٢٤٧
سلام على العباس ٢٤٩
إكرام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعمه ٢٥٠
سقاية الحاج ٢٥٢
رواية الحديث ٢٥٢
قبر عقيل بن أبي طالب عليه السلام ٢٥٤
قبر عبد الله بن جعفر عليه السلام ٢٥٦
قبر الحسن بن الحسن عليه السلام ٢٥٨
قبور زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٢٥٨
قبر عاتكة وصفية ٢٥٩
بحثاً عن المرضعة ٢٥٩
رؤيا صادقة ٢٦٠
في زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٢٦٠
في ولادة الحسين عليه السلام ٢٦٢
شجاعتها ٢٦٣
في مقتل أخيها حمزة ٢٦٣
في رثاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٢٦٣
قبر حليمة السعدية ٢٦٤
قبور ذراري أهل البيت عليهم السلام ٢٦٦
قبور الصحابة ٢٦٦
قبور بعض شهداء أحد ٢٦٧
بيت الأحزان ٢٦٧

أُحد وضريح الشهداء ٢٦٨
قبر حمزة سيد الشهداء عليه السلام..... ٢٧٠
من فضائل حمزة عليه السلام ٢٧٠
حمية حمزة عليه السلام..... ٢٧٠
آيات في حمزة عليه السلام ٢٧١
كامل الإيمان..... ٢٧٣
خير الشهداء ٢٧٤
طين قبر حمزة عليه السلام..... ٢٧٥
أفضل الأعمال..... ٢٧٥
وفي يوم القيامة ٢٧٥
استشهاد حمزة عليه السلام..... ٢٧٥
يوم أحد..... ٢٧٦
ابكوا حمزة عليه السلام ٢٧٦
قبة حمزة عليه السلام ومشهده..... ٢٧٧
زيارة حمزة عليه السلام..... ٢٧٧
قبر عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم..... ٢٧٩
نور وجه عبد الله عليه السلام ٢٧٩
وفاة والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٢٨٠
مقبرة مشربة أم إبراهيم ٢٨١
نبذة عن أم المؤمنين مارية..... ٢٨١
نبذة عن السيدة نجمة عليها السلام..... ٢٨٥
قبر علي بن جعفر العريضي عليه السلام..... ٢٨٧
قبر النفس الزكية ٢٨٨

قبور شهداء بدر ٢٨٩
من فضائل علي عليه السلام ٢٩٣
من معاجز النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ٢٩٤
قبور شهداء الحرة ٢٩٦
مساجد المدينة المنورة ٣٠٠
مسجد قُبا ٣٠١
مسجد مشربة أم إبراهيم ٣٠٣
مسجد القبلتين ٣٠٤
مسجد رد الشمس (الفضيخ) ٣٠٦
مسجد فاطمة عليها السلام ٣٠٨
مسجد الفتح ٣٠٨
مسجد أمير المؤمنين عليه السلام ٣١١
مسجد سلمان رحمه الله ٣١١
مسجد فاطمة الزهراء عليها السلام ٣١٢
المساجد السّبعة ٣١٢
مسجد ذباب ٣١٢
مسجد النور ٣١٢
مسجد الإمام علي عليه السلام ٣١٣
مسجد الغمامة ٣١٣
مسجد الإجابة ٣١٣
مسجد المباهلة ٣١٣
مسجد أبي ذر الغفاري رحمه الله ٣١٥
مسجد الإمام الصادق عليه السلام ٣١٦

مسجد الإمام زين العابدين عليه السلام ٣١٦
مسجد ثنية الوداع ٣١٦
مسجد الشجرة..... ٣١٧
مسجد المعرّس..... ٣١٨
مسجد الضرار ٣١٩
مساجد أخرى ٣٢١
مسجد بني عُذرة ٣٢١
مسجد عرق الظبية ٣٢١
مسجد الإثابة..... ٣٢١
مسجد البقيع ٣٢٢
مسجد بلال..... ٣٢٢
مسجد بني حارثة ٣٢٢
مسجد بني دينار ٣٢٢
مسجد الخلوة ٣٢٢
مسجد بني قريظة..... ٣٢٣
مسجد البيضة ٣٢٣
مسجد ثنية ركوبة..... ٣٢٣
مسجد الجمعة ٣٢٣
مسجد الرُّمادة ٣٢٣
مسجد الصادرة ٣٢٣
مسجد الصهباء..... ٣٢٣
مسجد العرج ٣٢٣
مسجد العَصَر ٣٢٤

مسجد غزالة..... ٣٢٤
مسجد الأعمى ٣٢٤
مسجد الفرع..... ٣٢٤
مسجد مدران..... ٣٢٤
مسجد المقمل ٣٢٤
مسجد المنارتين ٣٢٤
مسجد المنزلة..... ٣٢٤
مسجد بني ظفر..... ٣٢٤
مسجد البغلة ٣٢٥
مسجد عروة..... ٣٢٥
مسجد المغسلة..... ٣٢٥
مسجد بنات النجّار..... ٣٢٥
مسجد الدرع ٣٢٥
مسجد الثنايا ٣٢٥
مسجد الفسح..... ٣٢٥
مسجد بني حرام ٣٢٥
مسجد سلع..... ٣٢٦
مسجد بني قريظة..... ٣٢٦
مسجد الحرَّة..... ٣٢٦
مسجد المصَبَّح..... ٣٢٦
مسجد الخربة ٣٢٦
ومن المساجد أيضا: ٣٢٦
سائر مزارات المدينة المنورة ٣٢٧

دار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ٣٢٧
دار الإمام زين العابدين عليه السلام ٣٢٧
دار الإمام الصادق عليه السلام ٣٢٨
دور أهل البيت عليهم السلام ٣٣٠
دار أبي أيوب الأنصاري ٣٣١
دار عمار بن ياسر ٣٣٣
آيات في عمار رحمه الله ٣٣٣
من فضائل عمار رحمه الله ٣٣٤
من خلص شيعة الإمام عليه السلام ٣٣٥
وفي عهد أمير المؤمنين عليه السلام ٣٣٧
قبر العروسين ٣٣٨
الخندق ٣٣٨
خيبر ٣٤٣
فدك ٣٤٥
الربذة ٣٤٦
خاتمة ٣٤٨
في استحباب زيارة الأولياء ٣٤٨
والحث على إتيان المشاهد كلها ٣٤٨
إحياء الآثار المباركة ٣٥٠
الفهرس ٣٥٢